



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

١
ليالى الاخيار

بمكتبة دار الفقه والعلوم الشرعية
والاصناف والادب العربية في مكة المكرمة
الطبعة الاولى سنة ١٣٦٥ هـ

مكتبة دار الفقه والعلوم الشرعية

الطبعة الاولى سنة ١٣٦٥ هـ

دار الفقه والعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لئالى الاخبار

كاتب:

محمد نبى بن احمد تويسر كانى

نشرت فى الطباعة:

مكتبه العلامة

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

سرشناسه: تویسرکانی، محمدنبی بن احمد، - ق ۱۳۲۱

عنوان و نام پدیدآور: لثالی الاخبار/ تالیف محمدنبی التویسرکانی

مشخصات نشر: قم: مکتبه العلامه.

مکتبه المحمديه: ۱۴۱۵ق. = [۱۳۷۳؟].

مشخصات ظاهری: ج ۵

شابک: بها: ۲۵۰۰۰ریال (دوره پنج جلدی)

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

یادداشت: ناشر همکار در هر جلد متفاوت

موضوع: احادیث شیعه -- قرن ۱۴

رده بندی کنگره: BP۱۳۶/۹/ت ۹ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۴-۷۳۱

ص: ۱

لؤلؤ: في أن المعصية توجب سواد القلب و نكسه و طبعه، اعلم أن ترك الواجب و فعل الحرام و إن كان صغيرا ممّا يورث سواد القلب و رينه و طبعه و نكسه، فيموت القلب فلا يعقل ما ينفعه و ما يضره و لا يميل إلى المعارف و العبادات و الفيوضات، و يوهن في نظره المعاصي و ترك الواجبات و تاخير الطاعات، و يهمل التوبه و التفكر في عواقب الامور، و يغفل عمّا أعده الله للمجرمين و المتقين بل يزین في نظره ذنوبه، فيزيدها مره بعد اخرى، فيشتد ميله إلى زخارف الدنيا الدنيّه و الشهوات النفسانيّه ألاتيه الفانيه، بحيث يألف بها و يقصر همّته عليها حتى بلغ نفسه التراقي و جائه الموت بغته، بل أنساه الله الاخره و التهيئه لها كما أشار إليه تعالى بقوله: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ» فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها و لم يفعلوا ما يخلصها.

اقول: و لذا قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف ربك و تنور بمعرفته قلبك فاضرب بينك و بين المعاصي سورا من حديد، و قال الرجل أنت قيدتك ذنوبك أى منعتك فعل الخيرات و الميل إليها، و الوجه في ذلك أن الذنوب و المعاصي نجاسات معنويه ملوثة للعبد، مظلمه للنفس، مكدره للقلب مانعه بسبب كثافتها من إفاضه الانوار الباعثه على فعل الخيرات و الميل اليها.

قال أبو جعفر عليه السلام: ما من عبد مؤمن الا و في قلبه نكته بيضاء، فاذا أذنب ذنبا خرج في تلك النكته نكته سوداء، فاذا تاب ذهب تلك السوداء، و إن بقي في الذنوب زاد تلك السوداء حتى يغطى البياض، فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبدا، و هو قول الله تعالى: «بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» اى غلب على قلوبهم كسب الذنوب كما يرين الخمر على عقل السكران.

وقال عليه السّلام: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئه، إن القلب ليوافق الخطيئه فلا تزال به حتى تغلب عليه فتصير أعلاه أسفله و
عن ابن مسعود إن الرجل ليذنب فنكت على قلبه نكته سوداء، ثم يذنب فنكت نكته اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاه
السوداء.

وقال جمع من الاكابر: يصير القلب حينئذ كقلب الحمار بل اضل سبيلا ويعبر عنه بالقلب المنكوس و القلب الاسود.

وقال عليه السّلام: لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب، و إياك و الذنوب و حذرهما فوالله ما هي إلى احد اسرع منها اليكم.

وقال: ان الرجل يذنب فيحرم من صلوه الليل، و إن العمل السييء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم.

وقال: إن الله تبارك و تعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكته من نور و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده، و اذا اراد
بعبد سؤنكت في قلبه نكته سوداء و سد مسامع قلبه، و وكل به شيطانا يضلّه ثم تلا هذه الايه: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ
صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ يَعْنُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ
شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» .

قال الصدوق بعد نقل هذا: إن الله تعالى إنما يريد بعبد سوءا لذنب يرتكبه فيستوجب به أن يطبع على قلبه و يوكل به شيطانا
يضلّه و لا- يفعل ذلك به إلا بالاستحقاق، و قد يوكل عز و جل بعبد ملكا يسدده باستحقاق او تفضل و يختص برحمته من
يشاء، و في بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه و اله: يا على من أكل الحرام سود قلبه، و خلف دينه، و ضعفت نفسه، و
حجب الله دعوته، و قلت عبادته، يا على من أكل الشبهات إشتهه عليه دينه و أظلم قلبه، يا على من اكل الحلال صفى دينه و قلبه
و دمعت عيناه من خشيه الله و لم يكن لدعوته حجاب.

و يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ ما ورد في خصوص أكل مال الحرام من احباط العمل و العذاب، و في لؤلؤ قبله و في لؤلؤ بعده
ماله نفع كثير في المقام: منها قوله: في حديث إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائه عام، و إنه لينظر إلى إخوانه و ازواجه
في الجنة. و يأتي لما مر هنا مزيد بيان في الباب الثالث في لئالي فضل التوبه في لؤلؤ، و مما يدل على فضل التوبه و يعلم منه سعه
وقتها، و يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ تحقيق معنى القلب أن هذا القلب الوارد

فى هذه الاخبار و امثالها ليس اللحم الصنوبرى المودع فى الجانب الايسر من الصدر بل هو شىء آخر له تعلق بهذا القلب، و يأتى فيه بيان من الشهيد رحمه الله لما ذكرناه ايضا.

تعداد ما تورث قساوه القلب من المباحات

لؤلؤ: فى الاشياء المباحه التى تورث قساوه القلب و البعد عن الله تعالى

اعلم ان سبب قساوه القلب غير منحصر فيما مر من ارتكاب الذنوب، بل يورثها أشياء اخر مما أحله الله تعالى على ما وجدته فى الاخبار و كتب الآثار.

منها: ترك الذكر، قال تعالى: يا موسى لا تدع ذكرى على كل حال إن ترك ذكرى يقسى القلوب. و فى خبر آخر قال: يا موسى لا تنسى فان نسيانى يميت القلب. و فى الكشكول نسيان الشىء إنما هو لقله الاعتناء به.

و منها: كثرة الاكل و الشرب قال عليه السّلام: لا تमितوا القلوب بكثرة الطعام و الشراب فان القلب يموت كالزراع اذا كثر عليه الماء.

و منها: فضول المطعم قال عليه السّلام: و اياكم و فضول المطعم فانه يسيم القلب بالقسوه.

و منها: الشبع قال عليه السّلام: أبغض الاشياء عند الله البطن الشبع أن البطن ليطنى من اكله

و منها: لقمه الشبهه بل هى تورث الوسوسه و فضول الكلام و اتباع الهوى.

و منها: كثرة اكل اللحم كما فى التحفه، بل مداومته موجب لضعف الباصره و البلاده و عروض صفات البهيمه، و كان امير المؤمنين عليه السّلام قليلا- ما يأكل اللحم و كان يقول: لا تجعلوا بطونكم مقبره الحيوان و كان يكره إدمان اللحم و يقول إن له ضراره كضراره الخمر. و ياتى فى أواخر الباب الخامس فى لثالى آداب المائده فى اللؤلؤ السادس منها أنه سئل عن شراء اللحم ثلاث مرات فقال: فى كل مره فى كل ثلاث اى فى كل ثلاثه أيام مره، و أن فيه اجماع الشرور و ان من اكله اربعين صباحا قسى قلبه، و ما ياتى فيه هناك من الاخبار فى مدحها و خواصها و الحث على أكلها منزل على عدم إكثاره و عدم المداومه عليه.

و منها: التعجيل فى الاكل بل ذلك يورث فساد المعده و خرابها و ضعف البصر بل طول الجلوس عليه باعث على زياده العمر، و بقاء النعمه، كما ياتى فى الباب المشار اليه فى اللؤلؤ الثانى من لثالى آداب المائده.

و منها: عظم اللقمه كما فى كلام بعض المرتاضين و غيره.

و منها: تأخير الصلوه.

و منها: الاكل و الشرب بالشمال، قال صلى الله عليه و اله: يا على خمسته تقسى القلب، الى أن قال: و الاكل بعد الشبع، و تاخير الصلاه و الاكل و الشرب بالشمال

و منها: الالتفات الى غير الصلاه فى الصلاه بالصبر أو الوجه، قال صلى الله عليه و اله: أما يخاف الذى يحول وجهه فى الصلاه أن يحول الله وجهه أى وجه قلبه وجه الحمار إى كوجه قلب الحمار فى عدم الادراك للمعارف و الكمالات، و تحصيل الفيوضات و الدرجات، و الاشتغال بالبهيميات من غير التفات إلى ما ينفعه و ما يضره فى الاخره.

و منها: تحويل القلب فيها إلى غيرها. فى الروايه إنه لا يزيد للعبد إلا بعد اعن الله.

و منها: كثره الكلام، قال عيسى عليه السلام: لا تكثروا كلامكم فتقسو قلوبكم و من كثر كلامه قل عقله و قسى قلبه.

و منها: التكلم بما لا فايده فيه الذى به و بالفعل الذى كان كذلك فسّر اللغو فى قوله تعالى: «و الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» قال تعالى إن أخرج مجلسا قلوب المتكلمين بما لا يعينهم. و قال عليه السلام: كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو. و فسر اللهو بما يلهى عن الاخره و اللعب بما يرغب فى الدنيا، و هما من أفراد اللغو أيضا، و قال بعض الاكابر: ثلاثه تقسى القلب الضحك بغير تعجب، و الاكل من غير جوع، و الكلام من غير حاجه.

و منها: كثره النوم فقد قالوا إنها تقسى القلب و تميته و تنكسه إلى سائر مراتب الحيوانات.

و منها: النوم على الطعام، قال: اذيو اطعامكم بذكر الله تعالى، و لا تناموا عليها فتقسو قلوبكم.

و منها: كثره الضحك و منها، كثره همّ القوت قال صلى الله عليه و اله: يا على خمسته تميت القلب إلى أن قال: و كثره الضحك، و كثره هم القوت.

و منها: الهمّ بالدنيا، قال عليه السلام: تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا همته قسى قلبه و كان فقره بين عينيه.

و منها: طول الامل قال تعالى: يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك.

و منها: كثره المال، قال امير المؤمنين عليه السلام: في حديث إن كثره المال مفسده للدين، مقساه للقلوب.

و منها: مجالسه الاندال.

و منها: الحديث مع النساء.

و منها: مجالسه الاغنياء قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ثلاثه مجالستهم تميت القلب الجلوس مع الاندال، و الحديث مع النساء، و الجلوس مع الاغنياء.

و منها: الخلوه بالنساء.

و منها: الاخذ برأى النساء.

و منها: مجالسه الضال و الجائر في الحكم، قال رسول الله صلى الله عليه و اله أربعة مفسده للقلوب: الخلوه بالنساء، و الاستماع منهن، و الاخذ برأيهن، و مجالسه الموتى، فليل يا رسول الله و ما مجالسه الموتى؟! قال: مجالسه كل ضال عن الايمان و جائر في الاحكام.

و منها: مقاربه الماجز أى من لا يبالي قولاً و لا فعلاً قال عليه السلام: و مقاربه جفاء و قسوه.

و منها: خفق النعال و مراوده الرجال، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أرى شيئاً أضر بقلوب الرجال من خفق النعال و رداء ظهورهم.

و منها: المجالسه مع السلطان، قال الصادق عليه السلام في حديث: من جلس مع السلطان زاده الله القسوه و الكبير.

و منها: اتيان باب السلطان.

و منها: طلب الصيد، قال صلى الله عليه و اله: يا على ثلاثه يقسين القلب: استماع اللهو، و طلب الصيد، و اتيان باب السلطان.

و منها: ترك مجالسه العلماء كما في بعض نسخ الحديث، قال صلى الله عليه و اله: يا على إذا أتى على المؤمن أربعون صباحاً و لم يجلس العلماء قسى قلبه و جره على الكبائر.

و منها: طرح التراب على قبر ذى رحم، قال أبو عبد الله عليه السلام: أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوى أرحامكم، فان ذلك يورث القسوه فى القلب، و من قسى قلبه بعد من ربه.

و منها: السكوت من غير فكره فانه الغفله المورثه للقسوه كما تأتي فيه

و فى فضل الفكر و الذكر و خواصهما آيات شريفه و أخبار كثيره فى الباب الثانى فى لئاليهما

منها: قول امير المؤمنين عليه السّلام: جمع الخير كله فى ثلاث خصال، النظر، و السكوت، و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، و كل سكوت ليس فيه فكره فهو غفله، و تاتى فيه ايضا فى لئالى الامر الاول من الامور العشره أخبار كثيره و قصص شريفه بما لا مزيد عليها فى ذم الشبع و أكل الشبهه و مضارهما، و فى مدح الجوع و فوائده و تاتى فيه فى لؤلؤ الثانى من الامور العشره أخبار شريفه فى ذم النوم، و فى لؤلؤ فضل السكوت و الصمت أخبار فى ذم كثره الكلام و التكلم بما لا فائده فيه و مضارهما و تاتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ فضل الحياء و عظم مقامه أخبار و قصه فى ذم الضحك.

فى ما يوجب قساوه القلب من المباحات مضافا الى ما مر

لؤلؤ: فيما يورث قساوه القلب و ظلمته و البعد من الله، من المباحات مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق و فيما ورد فى ذم قساوه القلب و روافعها.

اقول: قد يظهر لى من مجموع ما ورد فى ذم الدنيا و الاشتغال بها و صرف العمر فى المباحات و ما لا يجب و يمكن تركه و ما ورد فى مدح الزهد و ترك اللذات و الشهوات كقوله ما منزله الدنيا من نفس إلا منزله الميتة إذا اضطرت اليها اكلت منها و من تجنّب الانبياء و الاولياء و الاصفياء عن اللذات المأذونه و الشهوات الماموله أن اتباع الشهوات الدنيويه المباحه أيضا مما يكدر القلب و يورث ظلمته و قساوته، كما يشعر به قوله تعالى فيما أوحى به الى داود عليه السّلام ما لا وليائى و الهمّ بالدنيا؟ فان الهمّ بالدنيا يذهب حلاوه مناجاتى عن قلوبهم، و الى موسى عليه السّلام انى لازودهم يعنى اوليائه عن نعيمها كما يزود الراعى غنمه عن مراتع الهلكه، و انى لا-جنّبهم سلوكها كما يجنّب الراعى الشفيق ابله عن موارد الغره، و ما ذلك لهوانهم على و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى، و قول عيسى عليه السّلام اللهم ارزقنى غدوه رغيفا من شعير و عشيّه رغيفا من شعير و لا ترزقنى فوق ذلك فيطغى و قوله فى حديث: العقلاء يتركون فضول الدنيا.

و قال بعض الاكابر: كما ان الخائض فى الماء يجد بللا لا محاله، كذلك صاحب الدنيا يجد قلبه ريئا و قسوه لا محاله، و يخرج من قلبه حلاوه العباده و الدعاء، و مثل ذلك فى قلب الانسان مثل الخلل الذى يصب فى قدح مملو بالماء

العذب، فبقدر ما يدخل من الخل يخرج من الماء لا محاله، ولا يجتمعان فلاجل ذلك كان الانبياء والأولياء مع كونهم أكمل الخلق نفوسا وأقويهم استعدادا لقبول الكمالات أعرضوا عن الدنيا وطيباتها كلها، واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات، للعروج إلى أعلى ما كانوا فيه، وما ذلك إلا لما علموا من أن الدنيا ولذاتها وطيباتها وشهواتها بأسرها مع الآخره ضرّتان، وكالبلدتين احديهما بالمغرب، والآخرى بالمشرق، فبقدر ما ترضى أحديهما تسخط الآخرى، وبقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من الآخرى، وإلى هذا يشير ما فى الكافى عن أبى عبد الله عليه السلام فى جواب من سأله ما بال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك فى أصحاب محمّد صلى الله عليه و اله قال: إن أصحاب عيسى عليه السلام كفّلوا المعاش وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش. أى كفّل الله معاشهم بانزال المائده أو الغنى أو القناعه و الرياضه، فصرفوا أعمارهم فى تحصيل المعارف و الاشتغال بالعباده، فصاروا يمشون على الماء بخلاف هؤلاء، و قال سمنون المحب: اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه، و اول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه و قال الملا عبد الرزاق فى كلام له: لا يحصل التقرب الى الله الا بالتبرى عما سواه، فمن أحب شيئا فقد حجب عن الله و اشرك شركا خفيا، لتعلق محبته بغير الله كما قال تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ»

أقول و اليه يشير قوله صلى الله عليه و اله: لا- حق لابن آدم إلا- فى ثلاث، طعام يقوم به صلبه، و ثوب يستر به عورته، و بيت يكتنه. و تاتى فى الباب فى لئالى الزهد و فى لئالى ذم الدنيا و فى أواخر الباب فى أحوال السالكين لذلك شواهد، و تاتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ الاول منه، و فى لؤلؤ مفاصد الغنى و غيره له شواهد و دلائل اخرى، و ستأتى هنا له شواهد اخر و قال تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» و قال: ما غضب الله على قوم و لا انصرف رحمته عنهم الا لقساوتهم، و قال: أن الله يحب من كان عدوا و غاضبا على من كان قلبه غافلا، و صرف اوقاته باللعب و العبث، و يمضى ليلته بالنوم و لم يذكر الله.

فى مفاصد قساوه القلب

و قال بعض الاكابر: نتيجه القساوه الغفله، و علامه رقه القلب التوجه بالطاعه، و قال عيسى عليه السلام: ما مرض قلب اشد من القسوه. و عن ابن عباس ابعث الخلق عن الله القلب القاسى.

و فى خير قال: و إذا قسى القلب كفر الانسان و هو لا يدرى. و قال: ما ضرب عبد بعقوبه اعظم من قسوه قلب، و قال: القاسى القلب منى بعيد. و فى اللغه القساوه غلظه و صلابه تحصل فى القلب تمنع عن قبول ذكر الله و الخوف و الرجاء و غيرهما من الخصال الحميده. و من علامتها مضافا الى ما مر فى صدر الباب أنه اذا قرع سمعه امر من امور الاخره دخل من اذن و خرج من اخرى. و من روافعها ما فى بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه و اله: يا على خمسته تجلو القلب و تذهب القساوه، مجالسه العلماء، و مسح رأس اليتيم، و كثره الاستغفار بالاسحار، و ترك سمر الكثير، و الصوم بالنهار. يا على تنور القلب قرائه قل هو الله احد، و قله الاكل، و مجالسه العالم، و اكل حبات الغلات.

و قال صلى الله عليه و اله: من أنكر منكم قساوه قلبه فليدن يتيما فيلاطفه و ليمسح رأسه، يلين قلبه باذن الله فان لليتيم حقا و فى روايه قال: يقعده على خوانه و يمسح رأسه يلين قلبه. و قد نقل أن ربيع بن خيثم حفر فى داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوه جاء فأضطجع فيه فمكث ما شاء ثم يقول: «رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّيْ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» ثم يرد على نفسه فيقول: قد رجعتك فجد.

و يأتى فى تضاعيف الكتاب سيما الباب الثانى و خصوصا فى لؤلؤ فوائد الجوع و ثمراته، و فى لؤلؤ الامر الرابع من الامور العشره، مداومه الذكر، و فى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر و مشايخ طريقه روافع آخر لقساوه القلب و تصفيته.

لؤلؤ: فيما يشهد لما بيناه فى اللؤلؤ السابق و يعلم منه وجوب التوبه على المتبصر و مراتبها قال بعض المحققين: إن التوبه واجبه فى كل الاوقات على جميع الاشخاص، و ذلك ان الانسان لا يخلو عن إتباع الشهوات، و كل شهوه فعلها الانسان يرتفع منها ظلمه الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمه الى وجه المرءاه الصيقله فاذا تراكمت ظلمه الشهوات صارت رينا كما قال تعالى: «كَلَّا- يَلُ رَانَ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» و إذا تراكم الرين صار طبعا على القلب كالخشب على وجه المرءاه، و لا يكفى فى ازاله آثار تلك الشهوات تركها فى المستقبل، بل لا بد من محو تلك الاثار التى انطبعت فى القلب، كما لا يكفى فى ظهور الصوره فى المرءاه قطع الانفاس و البخارات المسوده لوجهها فى المستقبل ما لم يشغل بمحو ما انطبعت فيها من الاثار، و كما يرتفع الى القلب ظلمه من المعاصى و الشهوات كذلك يرتفع اليه نور من الطاعات فانمحي ظلمه المعصيه بنور الطاعه، و اليه أشار

بقوله: إتبع السيئه الحسنه تمحها، و إن الحسنات يذهبن السيئات، فاذا لا يستغنى العبد فى حال من الاحوال عن محو آثار السيئات والشهوات عن قلبه بمباشره حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعى. بل هو الوجوب الشرطى بمعنى أنه لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الا به، و للنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكليه اقول: يجيبىء عن بعض الاكابر أنه قال: كل شىء خطر على القلب سوى الله، حصل منه نقش فى القلب شاغل عن النقوش الغيبية و المشاهدات الروحانيه، فلذا وجب نفي الخواطر للسالك. و قال الفيض رحمه الله: ان الرغبه فى حظوظ الدنيا المباحه ما يحول بينه و بين الدرجات العلى و يعرضه لطول الحساب فكل من كان معرفته أقوى و أتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد و قال بعض السالكين: التوبه أول منازل السالكين و واجبه على كل حال و فى جميع الاحوال بمعنى أنه لا بد منها فى الوصول الى السعادات الاخرويه، لان الانسان لا يخلو من ذنب او هم او غفله او قصور فى معرفه مجلب للغين و الظلمه، محوج الى الاستغفار عند الارتقاء الى مقام فوقه. و قال النبى صلى الله عليه و اله: إنى ليغان على قلبى و إنى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مره. و فى روايه قال: إنى لاستغفر الله فى كل يوم مائه مره. و اذا دام الغين صار رينا و طبعاً و فسدت مرءاه القلب فلا يتجلى فيه انوار المعارف، فيحصل الشقاوه فيحتاج الى صيقل يمحوها فيتجلى فيه أنوار المعارف، فيحصل بواسطه ذلك السعادات الابديه، و ذلك الصيقل هو التوبه على وزان محو الصابون درن الثوب، قال الله تعالى: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» و قال النبى صلى الله عليه و اله: لو عملتم الخطايا حتى تبلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم. و الذنوب ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا و الاخره. فالواجب للطالب الخروج عن كل مطلوب سواه حتى الوجود «مصرع» وجودك ذنب لا- يقاس به ذنب. فان النظر بالوجود من أعظم المعاصى كما فى حكايه الشيطان، و قوله صلى الله عليه و اله: و انى لاستغفر كل يوم سبعين مره ناظر الى هذه المرتبه، لوضوح أنه صلى الله عليه و اله فى كل آن كان يترقى الى ما فوق ما كان فيه فيتوب مما كان فيه و يترقى الى ما فوقه، و بعباره اخرى لما كان لكل مقام من مقامات السير الى الله سيئات بالنسبه الى مقام فوقه، كما اشار اليه قوله: حسنات الابرار سيئات المقربين فيجب على السالك استعمال التوبه عن سيئات كل مقام يكون فيه المترقى الى ما فوقه ضروره أنه ما لم يتب عن سيئات مقام كان فيه و لم يتركها لم يمكنه الدخول الى ما فوقه

وقال الصادق عليه السلام: ولا بد للعبد من مداومه التوبه على كل حال، و كل فرقه من العباد لهم توبه: فتوبه الانبياء من اضطراب السير، و توبه الاولياء من تلوين الخطرات، و توبه الاصفياء من التنفيس و تحصيل الرفاهيه و السعه، و توبه الخاص من الاشتغال بغير الله، و توبه العام من الذنوب، و قال بعض الاكابر: إن التوبه فى البدايات الرجوع عن المعاصى و فى الابواب ترك الفضول القولية و الفعلية المباحه، و تجريد النفس عن هبات الميل اليها، و بقايا النزوع إلى الشهوات الشاغله عن التوبه الى الحق، و فى المعاملات الاعراض عن رؤيه فعل الغير، و الاجتناب عن الدواعى و افعال النفس برؤيه افعال الحق، و فى الاخلاق التوبه عن إرادته و حوله و قوته، و فى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير و الفتور فى العزم و فى الاوديه التوبه عن الذهول عن الحق فى حضوره و لو طرفه عين، و فى الاحوال السلو عن المحبوب و الفراغ الى ما سواه، و لو الى نفسه.

اقول: يجيب عظم شان التوبه و شرائطها فى الباب الثالث فى لثالى متكثره متواليه

لؤلؤ: فى شواهد اخرى لما بيناه فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ

قال الرازى: دخول الضرر و المرض فى شىء يكون على ثلاثه اوجه، التشويش، و النقصان و البطلان، فأدعى الشيطان إلقاء اكثر الخلق فى مرض الدين و ضرر الدين من هذه الوجوه أما التشويش فالاشاره اليه بقوله تعالى: «وَأَلْمِئْتُهُمْ» و ذلك لان صاحب الامانى يستعمل عقله و فكره فى إستخراج المعانى الدقيقه و الحيل و الوسائل اللطيفه فى تحصيل المطالب الشهوانيه و الغضبيه، فهذا مرض روحانى من جنس التشويش و اما النقصان فالاشاره اليه بقوله تعالى: «وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ» و ذلك لان بتك الاذان نوع من النقصان. و هذا لان الانسان إذا صار بحيث يستغرق العقل فى طلب الدنيا صار فاتر الرأى ضعيف الجزم قليل الميل ثقيل البدن فى طلب الاخره.

□
و اما البطلان فالاشاره اليه بقوله تعالى «فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ» و ذلك لان التغير يوجب بطلان الصفه الحاصله فى المره الاولى، و من المعلوم أن من بقى مواظبا على طلب اللذات العاجله معرضا عن السعادات الروحانيه فلا يزال يشد فى قلبه الرغبه فى الدنيا و الميل اليها و النفره عن الاخره، و لا تزال تزايد هذه الاحوال فى قلبه الى أن يغير القلب بالكليه، فلا يخطر بباله ذكر الاخره البته، و لا يزول عن خاطره حب الدنيا البته

فيكون حركته و سكونه و قوله و فعله لاجل الدنيا، و ذلك يوجب تغير الخلقه، لاین الارواح البشريه انما دخلت هذا العالم الجسمانى على سبيل السفر؛ فهى متوجهه الى عالم القيامة فاذا نسيت معادها و الفت هذه المحسوسات التى لا بد من إنقضائها و فنائها كان هذا بالحقيقه تغير الخلقه و فى الخبر قال عليه السّلام: انما أخاف عليكم اثنتين إيتباع الهوى و طول الامل اما اتّباع الهوى فانه يصدعن الحق و اما طول الامل فينسى الاخره و قال عليه السّلام احذروا أهوائكم كما تحذرون اعدائكم فليس شىء أعدى للرجال من اتّباع أهوائهم و حصائد ألسنتهم و فى تفسير: «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَأَيِّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ» قال ابو جعفر: «لا تينهم من بين ايديهم معناه أهون عليهم أمر الاخره «و من خلفهم» أمرهم بجمع الاموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم، «و عن ايمانهم» أفسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلاله و تحسين الشبهه، «و عن شمائلهم» بتجليب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم.

فى شاهد آخر لما مر

لؤلؤ: فى شاهد آخر لما بيناه فى اللؤلؤ الثالث من صدر الكتاب قال صدر الحكماء فى شرحه على اصول الكافى ما ملخصه هذا: اعلموا اخوانى المؤمنين و اصحابى الصالحين هديكم الله الى مسلك اليقين و منهج المتقين أن السعاده ربما يظن بها انها الفوز باللذات الحسيه و الوصول الى المشتهيات الحيوانيه، و ما أبين لمن تحقق الامور و ذاق مشرب المعرفه و النور و تفتن بالسلامه عن الشرور و الخلاص عن دار الغرور و موطن اصحاب القبور ان شيئا منها ليس سعاده حقيقه، و انما هى حجب ظلمانيه و استحالات جسمانيه، و منامات خياليه، و صور لمرائى و هميه «كسراب بقيعه يحسبه الظمان ماء حتى اذا جائه لم يجده شيئا او كظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور» الم ترايها البصير الى الذى يتعاطيها منهمكا فيها كيف انقطعت الالهامات و السكينات الالهيه عن حواليه، و امتنعت المعارف و العلوم الحقيقه عن النزول فيه، و تعذر عليه إخلاص النيه الالهيه و صدق القصد و الهمة فى شىء مما يفعل و يوديه من صور الاعمال الحسنه و العبادات، و ما يعده من الخيرات و الطاعات، من غير معاوقه همه دنياويه او مصادمه طلبه نفسانيه حتى كانه لم يعرف الاخره الا كالدنيا، و لم يطلب فى الحقيقه الا ما يكون

فيها، و لم يتنغ لقاء الله و التقرب اليه و رضوانه لعدم استيناسه بالفيض العلوى و لا ارتباطه بالروح الالهى الذى يزال به العمى عن القلب المعنوى، و الصمم عن السمع العقلى بسبب إنجاسه فى المنزل الادنى، و انسداد باب المعرفة على سمعه و قلبه كالأصم و الاعمى و إنحصاره فى سجن الدنيا و إخلاذه فى العرض السفلى و القرية الظالم اهلها، واد لاموات و منزل الدواب و الحشرات، و معدن الشرور و الظلمات، فاحتجب عن ملاحظه الابد و معاينه جمال السرمد، لانهم صم عن السمع لمعزلون، بكم فلا ينطقون عمى فهم لا- يبصرون سواء عليهم ء انذرتهم ام لم تنذرهم لا- يؤمنون، كلا انهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، ثم إنه لا شك فى أن أقصى ما يتأتى كل احدان يستسعد به و يفوز بالوصول اليه هو الكمال المختص به و الملايم المنسوب الى نوعه و فصله و كلما انحط عنه فهو نقصان فيه و شقاوه تلحقه و تعتريه، و ان كان كمالا و سعادة لمن هو فى رتبه الوجود دونه و تاليه فاذا لكل نوع كمال يخص به، و سعادته و كماله الخاص بجوهر ذاته انما هو الاحاطه بالمعلومات و التجرد عن الماديات، و التخلص عن الشرور و الظلمات، فاذا إنحط عن كماله و ما خص له فى مآله و أبطل استعداده ليوم معاده و زال رأس ماله بزوال حيوته الاولى، و فقد آماله فهو اضل ضلالا من الانعام و الحشرات و أسوء حالا من الدواب و الجمادات، لكونه من المردودين الى اسفل سافلين، بعد ما له قوه الارتقاء الى اعلى عليين، و مجاوره المقربين و ذلك هو الخسران المبين.

لؤلؤ: فيما ينبه المتبصر على اغتنام عمره فيما بقى منه قال ابو سليمان الداراني:

لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره إلا على فوت ما مضى عنه فى غير الطاعه لكان حقيقا أن يجره ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقى من عمره بمثل ما مضى من جهله و ذلك لان العاقل اذا ملك جوهره نفيسه، و ضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكائه أشد، و كل ساعه من العمر جوهره نفيسه، لا قيمه لها و لا بدل عنها، فاذا ضياعها فى الغفله فقد خسر خسرا مبينا.

اقول: فيجب على العاقل أن يبكى على ما فاته من عمره، و يتاثر، فيغتتم باقى عمره، كما تاثر سليمان من قول عصفوره و فى الروايه ان سليمان رأى عصفورا يقول لعصفوره: لم تمنعين نفسك منى و لو شئت لآخذت قبه سليمان بمنقارى فألقيته فى البحر؟! فتبسم سليمان من كلامه، ثم دعى

بهما وقال: للعصفور أ تطيق أن تفعل ذلك؟ فقال: يا رسول الله لا، ولكن المرء قد يزين نفسه و يعظمها عند زوجته، و المحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان: للعصفوره لم تمنعينه من نفسك و هو يحبك؟ فقالت: يا نبي الله إنه ليس محبا و لكنه مدع لانه يحب معى غيرى فاشترى كلام العصفوره فى قلب سليمان، بكاء شديدا، و احتجب عن الناس اربعين يوما يدعوا الله أن يفرغ قلبه لمحبه، و أن لا يخالطها بمحبته غيره و فى الروايه قال امير المؤمنين عليه السلام: تدارك ما بقى من عمرك، و لا تقل غدا و بعد غد، فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الامانى و التسوييف حتى أتاهم أمر الله بغته و هم غافلون، فنقلوا على اعداهم الى قبورهم المظلمه الضيقه، و قال: ما فرغ امرء فرغه الا- كانت عليه حسره يوم القيامه، و قال: ان امرء ضيع من عمره ساعه فى غير ما خلق الله لجدير ان تطول عليه حسرته يوم القيمه، و كتب حكيم الى اخ له: يا اخى اياك و الاخوان الذين يكرمونك بالزياره لينقصوك يومك فاذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا و الاخره.

فى الاخبار الداله على اغتنام العمر

اشاره

و قال الصادق عليه السلام: لا تغرك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم، و لا تقطع النهار بكذا و كذا فان معك من يحفظ عليك، و لا تصغر شيئا من الخير فانك تراه غدا حيث يراك، و قال آخر: لا يغرنك صحه نفسك و سلامه امسك، فمده العمر قليله، و صحه النفس مستحيله، من أطاع هواه باع دينه بديناه. و قال عليه السلام: جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه و اله فقال يا محمد: عش ما شئت فانك ميت و أحب من شئت فانك مفارقه و اعمل ما شئت فانك لاقيه و فى خبر إن يعقوب لما قال أسفا على يوسف اوحى الله ان يا يعقوب الى متى تذكر يوسف، أ يوسف خلقك و رزقك و اعطاك النبوه؟ فبعزتى لو كنت ذكرتني و اشتغلت بى عن ذكر غيرى لفرحتك فى ساعتى، فعلم يعقوب انه مخطىء فى ذكر يوسف فقال: الهى لو ضربتنى بسوطك هذا فى اول اليوم لما افنيت عمري فى البطاله.

و قال النبي صلى الله عليه و اله: اعملوا فى الصحه قبل السقم، و فى الشباب قبل الهرم، و فى الفراغ قبل الشغل و فى الحيوه قبل الموت، و قد نزل جبرئيل الى و قال لى: يا محمّد ربك يقرئك السلام و يقول لك: كل ساعه تذكرنى فيها فهى لك عندى مدخره، و كل ساعه لا- تذكرنى فيها فهى منك ضايعه، و اوحى الله الى داود. يا داود كل ساعه لا تذكرنى فيها عمدتها من ساعه، و قال النبي صلى الله عليه و اله: إن أهل الجنه

لا يندمون على شيء من أمور الدنيا الا على ساعه مرت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها.

وقال النبي صلى الله عليه و اله: ما من يوم يمر إلا- و البارى عز و جل ينادى عبدى ما أنصفتنى، اذكرك و تنسى ذكرى و أدعوك الى عبادتى و تذهب الى غيرى، و أرزقك من خزائنى و أمرك لتتصدق لوجهى فلا تطيعنى، و أفتح عليك باب الرزق و استقرضك من مالى فتجبهنى، و اذهب عنك البلاء و انت معتكف على فعل الخطايا، يا ابن آدم ما يكون جوابك لى غدا اذا أجبتنى. و قال بعض العلماء: يا اخى إن الموتى لم يبكوا من الموت لانه محتوم لا بد منه، و انما يبكون من حسره الفوت، كيف لا- يتزودون من الاعمال الصالحه التى يستحقون بها الدرجات العلى و لانهم ارتحلوا من دار لم يتزودوا منها، و حلوا بدار لم يعمروها فيقولون حينئذ يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله.

وقال النبي صلى الله عليه و اله: ما من ليله الا و ملك الموت ينادى يا اهل القبور لمن تغبطون اليوم و قد عاينتم هول المطمع؟! فيقول الموتى: إنما نغبط المؤمنين فى مساجدهم لانهم يصلون و لا نصلى و يؤتون الزكاه و لا نركى، و يصومون رمضان و لا نصوم، و يتصدقون بما فضل عن عيالهم و نحن لا نتصدق، و يذكرون الله كثيرا و نحن لا نذكر، فوا حسرتا على ما فاتنا فى دار الدنيا.

وقال صلى الله عليه و اله: ما من مخلوق يوم القيامة إلا و يندم و لكن لا ينفعه الندامه فاما السعيد اذا رأى الجنه و ما أعد الله فيها لاوليائه المتقين يندم حيث لا عمل له مثل عملهم و يزيد من العباده اكثر منهم لينال فى درجاتهم العليا فى الفردوس الاعلى، و إن كان من الاشقياء إذا رأى النار و زفيرها و ما أعد الله فيها من العذاب الاليم، صرخ و ندم حيث لم يكن اقلع عن ذنوبه و معاصيه ليسلم مما هو فيه، فهذه هذه و هى الطامه الكبرى. و فى حديث آخر قال ليس نفس بر و لا فاجر الا و تلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت و ان عملت سوء قالت يا ليتنى لم افعل.

اقول: و اليه يشير قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ» و فى الديوان إغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مريحا و اذا هممت باللغو فى الباطل فاجعل مكانه تسبيحا و قال بعض الاكابر: فوت الوقت اشد من فوت الروح، لان فوت الروح انقطاع عن الخلق و فوت الوقت انقطاع عن الحق.

و قال صلى الله عليه و اله: لابي ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك و دينارك، يا ابا ذر دع ما لست منه فى شىء.

و قال بعض الحكماء: أيام العمر أقصر من ان تصرفها فيما لا يعينك فى آخرتك

و قال النبى صلى الله عليه و اله: من إستوى يومه فهو مغبون و من كان غده شرا من يومه فهو ملعون و من لم يتفقد النقصان فى عمله كان النقصان فى عقله و من كان النقصان فى عمله و عقله فالموت خير له من حيوته و لنعم ما قيل و يل لمن ساوا يوماه.

اقول: بل كل نفس من الانفاس التى محدوده فى كل ساعه بعدد متكاثر جوهره نفيسه لا تعادلها الدنيا و ما فيها، اذ يمكن ان يحصل العبد فى كل نفس اجرا عظيما بالتفكر و الذكر و ساير الطاعات لا تعادله الدنيا و ما فيها، كما يظهر للمتتبع فى ثواب الاعمال و الاذكار التى ياتى كثير منها بعد فضل القرآن فى الباب السابع فى لئاليها و فيما ورد فى وصف الجنة و ما فيها، كما تاتى جمله منها فى محالها منها ما ورد عنهم عليهم السلام أن تمام الدنيا و ما فيها لا يعادل قيمه محل سوط من الجنة و أن شبرا منها خير منها و مما فيها، و أن وصيفه من و صائفها تعادل قيمه الدنيا و ما فيها من الاموال، و أن ثوبا من ثيابها لو القى الى اهل الدنيا لم تحتمله ابصارهم و لماتوا من شهوه النظر اليه، و لو نشر رداء منها أضاء ما بين المشرق و المغرب، و فيما ورد عند الموت فى اسف العبد لعمره بعد معاينه النشأه الاخره منها ما روى من أن ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقى من عمره ساعه و انه لا يستاخر عنها فيبدو للعبد من الاسف ما لو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على أن يضمه الى الساعه ساعه اخرى يتدارك تفريطه فيها، فلا يجد اليه سيلا. يقول لملك الموت مهلى يوما يقول: قد ضيعت الايام، فيقول العبد: مهلى ساعه أتدارك فيها، يقول: قد ضيعت الساعات و تأتى فى الباب العاشر فى لئالى حشرات الناس يوم القيامة، سيما فى لؤلؤ و من حسراتهم يوم القيامة ما عن النبى صلى الله عليه و اله و فى لؤلؤ احوال الناس عند حضورهم لرب العالمين، فى ذلك آيات و أخبار اخر، و لاجل ذلك كان الذين عرفوا قدر اعمارهم جاهدوا حتى اخرجوا نفوسهم عن تحت قوله تعالى: «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ» و قوله «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» قوله عليه السلام الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا، و رفضوا ملاذ الدنيا و ما فيها حتى دخلوا فى قوله تعالى: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ»

و فی قوله: لا یشغله شان عن شان و عملوا بقوله تعالی: «وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ وَ قوله تعالی: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ»

شعر

کاشکی قیمت انفاس بدانستندی

تا دمی چند که مانده است غنیمت شمرند

ای که پنجاه رفت در خوابی

مگر این پنج روزه دریابی

چه پنجاه سالت برون شد ز دست

غنیمت شمر پنج روزی که هست

بغفلت تا بکی عمری چنین ننگ

بمنزل کی رسی پائی چنین لنگ

گر بدانی در عقبها چیست

فرصت خاریدن سر نیست

یک دو روزی خواب غفلت کن بچشم خود حرام

تا قیامت بر فراش خاک خواب ناز کن

هرچه بینی در جهان دارد عوض

و از عوض گردد ترا حاصل غرض

بی عوض دانی چه باشد در جهان

عمر باشد عمر قدر آن بدان

بکوش امروز تا تخمی بکاری

که فردا بر جوی قدرت نداری

اگر این گشتکاری را نورزی

در آن خرمن بیک ارزن نیرزی

و سیئاتی فی ذیل اللؤلؤ التالی للؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ بیان فی تذکره کثیر نفع فی المقام

لؤلؤ: فی کلمات جمع من الاکابر فی اغتنام العمر مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق و فی قصه عابد و فی قصه طیر مع موسی و فی قصتین عجیبتین من الضفدع فیہ و فی بعض الاخبار الداله علیه: قال الشیخ الجنید: لیس شیء أعزّ من ادراک الوقت، فان الوقت اذا فات لا یستدرک و اعظم المصائب فوات الوقت بلا فائده. و قیل أعزّ الاشیاء وقتک. فاشغله بأعزّ الاشیاء و هو ذکر اللّٰه بلا- غفله و فتره. و لذا قیل افضل الطاعات حفظ الاوقات و قیل لشیخ یتأسف فی حال نزعه: کل نفس ذائقه المؤت لم تتأسف؟ قال: تأسیفی علی أنفاس کنت فیها نائما، و علی ایام کنت فیها آکلا، و علی ساعات کنت فیها غافلا. و روی ان عابدا احتضر فقال: ما تأسفی علی دار الاحزان و الغموم و الخطایا و الذنوب، و انما تأسفی علی لیلہ نمتها، و یوم افطرتہ و ساعه غفلت عن ذکر اللّٰه تعالیٰ. و لنعم ما قیل من ضیع ایام حرثه ندم ایام حصاده، و قیل لراهب بیکى ما الذى ابکاک قال ذکرت یوما مضى من اجلی لم یحسن فیہ عملی و قال ابو عبد اللّٰه: لیس فی الدنیا شیء أعز من

ص: ۱۷

قلبك و وقتك قد ضيعت قلبك عن مشاهدته الغيوب، و ضيعت وقتك عن محارسه آداب النفوس فقد ضيعت أعز الاشياء عليك، و قال بعض: ما اشتغل أحد بغيره تعالى إلا ضاع عمره، و ذهب عنه صفاء وقته، و ان العبد اذا لم يصف، وقته لله فى اقامه العبوديه لله انقطع عن الله و هو لا- يشعر و قال آخر: اجعل الاخره رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح، و يأتى ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقطع كمه للفقراء يستترون رؤسهم به، قيل له إعط الكم حتى اخيط فيه شيئاً

قال عليه السلام: دعه، الأمر اسرع من ذلك و قد نقل الشيخ و رام ان قوما كانوا مسافرين فحادوا من الطريق فانتهاوا الى راهب منفرد عن الناس، فسئلوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب إنا اخطانا الطريق فأومى برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد، فقالوا: يا راهب إنا سائلوك فهل انت مجيبنا؟ فقال: اسئلوا و لا- تكثرُوا، فان النهار لا رجوع و العمر لا يعود و الطالب حثيث. فعجب القوم من كلامه فقالوا: يا راهب على، م الخلق غدا عند ملكهم فقال: على نياتهم فقالوا: اوصنا، قال: تزودوا على قدر سفر كم فان خير الزاد ما بلغ البلغه ثم أرشدهم الى الطريق و أدخل رأسه فى صومعته و فى الروايات ان نبيا من الانبياء مر على عابد يعبد الله على رأس جبل فى وهج الشمس فقال: يا عبد الله لم لا تصنع لك ظلا يقيك من الشمس؟ فقال نعم قد مر على قبلك نبى فطلبت منه ان يسئل ربه عن قدر بقيه عمرى فأخبرنى انه قد بقى منه سبعمأه عام فقلت: لهذا العمر القليل أصنع ظللاً و اشتغلت تلك الساعه عن عبادته ربي فتركته فقال النبى: يا عابد كيف لو ترى اناسا فى آخر الزمان اعمارهم لا يزيد على الماء و مع هذا يبنون البيوت من الجص و الصخر فقال العابد: لو آتيت فى زمانهم لقطعتم هذا العمر القليل بسجده واحده.

قصه الطير مع موسى فى اغتنام العمر

و فى الروايه ان موسى عليه السلام قال يوما يا رب اريد أن أرى خالص خلقك الذى لا يشغل بغيرك فقال تعالى: له اخرج الى ساحل البحر الفلانى، فخرج موسى الى البحر فرآى طيرا على غصن شجره مائل الى البحر مشغولا بذكر الرب، فسئله موسى عن حاله فقال منذ خلقتنى الله كنت هنا مشغولا بذكره أذكره كل يوم كيت و كيت ذكر ينشعب من كل ذكر الف ذكر، و قوتى هنا من لذه ذكره تعالى فقال له موسى: أ فتمنيت من الدنيا شيئاً

قط قال: لا يا موسى و لكن في قلبي منيه واحده قال موسى ما هي؟ ، قال ان اشرب من ماء هذا البحر قطره، فتعجب موسى من قوله، و قال: أيها الطير ليس بين منقارك و بين الماء مسافه لم، لم تضربه على الماء؟ قال أخاف ان يمنعني لذته لذه ذكر ربي، و ان يشغلني عن ذكره تعالی هذه اللحظه، فضرب موسى يده على رأسه تعجبا.

شعر

چرا عبرت نگیری ای گران خیز
از آن مرغی که گویندش شب آویز
که چون آن بال و پر ز زمین کبوتر
بعزم چاه مغرب گسترده پر
بدانسان مرغک زار و نزاری
گزیند از درختان شاخساری
بیکپا خویشتن را سازد آونک
چنان نالد که خون گردد دل سنگ
کند رو سوی چرخ آسمانی
نماید پشت بر دنیای فانی
چنان مستانه حق گوید که از شور
برقص آیند چه دارا و چه منصور
چنان تا صبح صادق سر نماید
بذکر دوست شب را زنده دارد
نه یک شب بلکه هر شب کارش اینست
تمنای دل بیمارش اینست
ذبیحی خون آن مرغ جگر ریش

به است از خون تو ای غافل از خویش

که خواب غفلت زان گونه برده

که نه زنده شمارندت نه مرده

و فی روایه أنّ موسیٰ علیه السّلام مرّ یوما علی ساحل البحر فقال: الهی قد سکت رکبای و انحنی ظهری، و فرخت جبهتی، فما انت صانع؟ فإوحی الله الی ضفدع من ضفداع البحر اجب موسیٰ فأجابہ فقال: یا بن عمران اتمن علی ربک بعبادتک، و قد اصطفاک و کلمک و قرّبک و ناجاک، فوالذی خلقنی و برانی اننی علی صخره منذ ثلاث مآه و ستین سنه أسبحه لیلا و نهارا لا- افتر فیها طرفه عین، و منذ ثلاثه ایام لا آکل شیئا و کل ساعه ترعد فرائصی من هیبتہ فقال له موسیٰ: یا ضفدع بای طمع تصنع؟ ما انت صانع فقال: و ما حسبت ان يجعلنی من مسبحیه حتی أطمع منه شیئا آخر، و فی روایه اخرى قال ابو عبد الله علیه السّلام: سهر داود علیه السّلام لیله یتلو الزبور فاعجبه عبادته فناده ضفدع، یا داود تعجب من سهرک لیله واحده و انی لتحت هذه الصخره منذ أربعین سنه ما جف لسانی عن ذکر الله عز و جل. و فی الحدیث نهی رسول الله صلی الله علیه و اله عن قتل سته و عدّ منها الضفدع، و ذلك لانه لما اضرمت النار علی

ص: ۱۹

ابراهيم عليه السّلام شكت هوام الارض الى الله فاستاذنته ان تصب عليها الماء فلم ياذن لشيء منها الا الضفدع! فاحرق منه ثلثان وبقى الثلث و في روايه اخرى قال: و كان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم عليه السّلام و في روايه كانت تحمل الحطب و تضرم النار على ابراهيم عليه السّلام و كان الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار. و في روايه كانت تحمل الماء بقيها و تطفى به النار، و من ثم ترى ظهرها كالمحرق من النار.

و قال تعالى: يا احمد هلى تدرى اى عيش اهناء و اى حيوه ابقى؟ فقال: اللهم لا-قال أما العيش الهنىء فهو الذى لا يفتر عن ذكرى صاحبه و لا ينسى نعمتى و لا يجهل حقى يطلب رضاي ليله و نهاره، و أما الحيوه الباقيه فهى التى يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا و تصغر فى عينه، و تعظم الاخره عنده و يؤثر هواى على هويه، و يبتغى مرضاتى و يعظمنى حق عظمتى، و يذكر علمى به و يراقبنى بالليل و النهار عند كل سيئه و معصيه حتى ينقى قلبه عن كل ما أكره، و يبغض الشيطان و وسواسه و لا يجعل لابليس على قلبه سلطانا و سبيلا، فاذا فعل اسكنت قلبه حبا حتى اجعل قلبه بى و فراغه و اشتغاله و همه و حديثه من النعمه التى انعمت بها عليه و على اهل محبتى من خلقى، و افتح عين قلبه و سمعه حتى يسمع بقلبه الى جلالى و عظمتى، و اضيق عليه الدنيا و ابغض عليه لذاتها و احذرّه من الدنيا و ما فيها، كما يحذر الراعى غنمه من مواضع الهلكه فاذا كان هكذا يفر من الناس فرارا، الى ان قال: فمن عمل برضاي يلزمه ثلاث خصال اعرفه شكرا لا يخالطه الجهل، و ذكرا لا يخالطه النسيان، و محبه لا يؤثر على محبتى محبه المخلوقين الحديث و قال: يا احمد اجعل همك هما واحدا و لسانك لسانا واحدا و اجعل يديك حياء لا تغفل ابدا من غفل عنى لا ابالى باى و ادهلك و قال: الاوان الاخره قد اقبلت و الدنيا قد ادبرت، و لكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخره و لا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بامه يوم القيمه، و ان اليوم عمل بلا حساب، و غدا حساب بلا عمل و قال: كم من طالب الدنيا لم يدر كها و مدرك لها قد فارقها، فلا يشغلنك طلبها عن عملك و التمسها من معطيها و مالكها، فكم من حريص على الدنيا قد صرعه و اشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتى فنى عمره و ادرك اجله و قال: اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك، واسع فى فكاكها كما تسعى فى طلب معيشتك فان نفسك رهينه بعملك و

قال: رحم الله إمرءاً تفكّر فاعتبر و اعتبر فابصر فكانما هو كائن من الدنيا عما قليل لم يكن و كانما هو كائن من الآخرة عن قليل لم يزل، و كل معدود منتقص و كل متوقع آت و كل آت قريب دان.

فى جملة اخرى من الكلمات و الاشعار فى اغتنام العمر

لؤلؤ: فى جملة اخرى من الاخبار و كلمات الاخيار و الاشعار فى اغتنام العمر فى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام قال: انما الدهر ثلاثة أيام انت فيما بينهن، مضى امس بما فيه فلا- يرجع ابدا فان كنت عملت فيه خيرا لم تحزن لذهابه و فرحت بما استقبلته منه، و ان كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديده لذهابه و تفريطك فيه، فانت فى يومك الذى اصبحت فيه من غد فى غره و لا- تدرى لعلك لا تبلغه و ان بلغته لعل حظك فيه فى التفريط مثل حظك فى الأمس الماضى عنك، فيوم من الثلاثة قد مضى انت فيه مفرط، و يوم تنتظره لست انت منه على يقين من ترك التفريط، و انما هو يومك الذى اصبحت فيه و قد ينبغى لك ان عقلت و فكرت فيما فرطت فى الامس الماضى مما فاتك فيه من حسنات ان لا تكون اكتسبتها و من سيئات ان لا تكون اقصرت عنها و انت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من ان تبلغه و على غير يقين من اكتساب حسنه او مر تدع عن سيئه محيطه، فانت من يومك الذى تستقبل على مثل يومك الذى استدبرت، فاعمل عمل رجل ليس مايل من الايام الا يومه الذى اصبح فيه و ليلته فاعمل اودع و الله المعين على ذلك، و قال ابو عبد الله عليه السلام: اصبروا على طاعة الله و تصبروا عن معصيه الله فانما الدنيا ساعه، فما مضى فليس تجد له سرور اولا حزنا و ما لم يات فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعه التى انت فيها فكانك قد اغتبطت، و قد نقل المحقق البهائى من خط جده رفع الله درجاتهما

شعر

الى كم تماد فى غرور و غفله
و كم هكذا نوم الى غير يقظه
لقد ضاع عمر ساعه منه تشتري
بملاء السماء و الارض ايه ضيعه
أ ترضى من العيش الرغيد و عيشه
مع الملاء الاعلى بعيش البهيمه
فيادره بين المزابل القيت
و جوهره بيعت بابخس قيمه

افان بياق تشتریه سفاهه؟

و سخطا برضوان و ناراً بجنه؟

ء انت صديق ام عدو لنفسك؟

فانك ترميها بكل مصيبه

و لو فعل الاعداء بنفسك بعض ما

فعلت لمستهم بها بعض رحمه

فقد بعثها هونا عليك رخيصه

و كانت بهذا منك غير حقيقه

كلفت بهادينا كثيرا غرورها

تقابلها في نصحتها بالخديعه

اذا أقبلت و لت و ان هي أحسنت

أسأت و ان ضاقت فشوب كدوره

و عيشك فيها الف عام و ينقضى

كعيشك فيها بعض يوم و ليله

عليك بما يجدى عليك من التقى

فانك في سهو عظيم و غفله

و للبهائي طاب ثراه

الا يا نائضا بحر الامانى

هداك الله ما هذا التوانى

اضعت العمر عصيانا و جهلا

فمهلا ايها المغرور مهلا

مضى عنك الشباب و انت غافل

و فى ثوب العمى و الغى رافل

الى كم كالبهايم انت هايم

و فى وقت الغنائم انت نايم

و طرفك لا يرى الا طموحا

و نفسك لم تنزل ابدا جموحا

و قلبك لا يفيق من المعاصى

فويلك يوم يؤخذ بالنواصى

بلال الشيب نادى فى المفارق

تجىء على الذهاب و انت غارق

ببحر الاثم لا تصغى لواعظ

و لو اطرى و اطلب فى المواعظ

و قلبك هائم فى كل وادى

و جهلك كل يوم فى ازديادى

على تحصيل دنياك الدنيه

مجدا فى الصباح و فى العشي

و جهد المرء فى الدنيا شديد

و ليس ينال منها ما يريد

و كيف ينال فى الاخرى مرامه؟

و لم يجهد لمطلبها قلامه

يا من تمتع بالدنيا و زينتها

و لا تنام عن اللذات عيناه

شغلت نفسك فيما ليس تدركه

تقول لله ما ذا؟ حين تلقاه

وقال بعض

لقد لهوت وجدت الموت في طلبى

و إن في الموت لى شغل عن اللعب

ص: ٢٢

لو شمرت فکرتی فیما خلقت له

ما اشد حرصی علی الدنیا و لا طلبی

و قال: قیس ناظما لحديث نبوی قاله له

فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن

بغير الذى يرضى به الله تشغل

فلن يصحب الانسان من بعد موته

و من قبله إلا الذى كان يعمل

ألا إنما الانسان ضيف لاهله

يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

و قال تعالى: واعظا لعيسى عليه السلام إعمل لنفسك فى مهله من اجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك، فعبدنى ليوم كالف سنه مما تعدون، فيه أجرى بالحسنه اضعافها، و إن السيئه توبق صاحبها، فمهد لنفسك فى مهله، و نafs فى العمل الصالح، فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار و قال ابو عبد الله عليه السلام: لرجل قال له اوصنى: أعد جهازك و قدم زادك لطول سفرك و كن وصى نفسك و لا- تامن غيرك أن يبعث اليك بما يصلحك، و فى خبر آخر عنه عليه السلام قال احمل نفسك لنفسك، فان لم تفعل لم يحملك غيرك

و قال عليه السلام لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك، و بين لك الداء و عرفت آيه الصحه و دلت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك، و قال لرجل اخر: إجعل قلبك قرينا برا او ولد واصلا و اجعل عملك والدا تتبعه، و اجعل نفسك عدوا تجاهدها، و اجعل مالك عاربه تردها، و فسر قصر الامل فى الحديث بانه هو ما إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، و اذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح و خذ من حيوتك لموتك و من صحتك لسقمك فانك لا تدرى ما إسمك غدا و قال تعالى: «لَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» و فسر بان لا تنس صحتك و قوتك و فراغك و شبابك و نشاطك ان تطلب بها الاخره و قال صلى الله عليه و اله لابي ذر: كن فى الدنيا كأنك غريب، و اعدد نفسك من الموتى، فاذا أصبحت لا تحدث نفسك بالمساء و إذا أمسيت لا تحدث نفسك بالصباح، و خذ من صحتك لسقمك و من شبابك لهرمك و من حيوتك لوفاتك، فانك لا- تدرى ما اسمك غدا، و قال: يا على اذا مات العبد قال الناس ما أخلف و قالت الملائكه ما قدم و قال الصادق عليه السلام:

شعر

إعمل على مهل فانك ميت

واختار لنفسك أيها الإنسان

ص: ٢٣

فكانما قد كان لم يك إذ مضى

و كانما هو كائن قد كان

و قال صلى الله عليه و اله: لعلى عليه السّلام بادر باربع قبل اربع، شبابك قبل هرمك، و صحتك قبل سقمك، و غناك قبل فقرك، و حيوتك قبل موتك، فانك لا تدري ما إسمك غدا. و قال الصادق عليه السّلام: ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله، و قال امير المؤمنين عليه السّلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه و انما هو كفته، و بينى بيتا ليسكنه و انما هو موضع قبره. و فى الكشكول الانسان مسافر و منازلته سته، و قد قطع منها ثلاثه و بقى ثلاثه، فالتى قطعها اولها من كتم العدم الى صلب الاب و ترائب الام، و ثانيها رحم الام، و ثالثها من الرحم الى فضاء الدنيا

و أما الثلاثه التى لم يقطعها فاولها القبر، و ثانيها فضاء المحشر، و ثالثها الجنه او النار و نحن الان فى قطع مرحله المنزل الرابع، و مده قطعها مده عمرنا، فأيامنا فراسخ، و ساعاتنا اميال، و انفاسنا خطوات، فكم من شخص بقى له فراسخ، و آخر بقى له اميال و آخر بقى له خطوات، و لله در القائل

بادر شبابك قبل أن يهرما

و صحه جسمك قبل أن يسقما

و أيام عمرك قبل الممات

فما كل من عاش أن يسلما

و قدم فكل امرء قادم

على كل ما كان قد قدما

نه پندارم ای در جهان کشته جو

که گندم بچینی بوقت درو

و فى حديث آخر الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و الاحمق من أتبع نفسه هواها و تمنى على الله المغفره. و قال: إن المؤمن نفسه منه فى شغل و الناس منه فى راحه. اذا جن عليه الليل فرش وجهه و سجد لله يناجى الذى خلقه فى فكاك رقبته. ألا- فهكذا تكونوا و قال بعض الاكابر: من علائم اعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه دنيا و دينا، و فى الحديث العاقل من يعمل فى يومه لغده قبل أن يخرج الامر من يده، و كفاك قوله موتوا قبل أن تموتوا و قوله عليه السّلام اذا حملت جنازه فكن كانك سئلت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل فانظر ما ذا تستانف. عجا لقوم حبس اولهم عن آخرهم ثم نودى فيهم بالرحيل و هم يلعبون و قول الحسن البصرى لرجل حضر جنازه أ تراه لو رجع الى الدنيا لعمل صالحا، فقال: نعم قال: فان لم يكن

هو تكن انت.

ص: ۲۴

فی جماعه لم یصدر منهم فعل مباح

و نقل عن المحقق الكامل الملا عبد الله التستری رفع قدره أنه قال: احتزرت عن المباحات ثلاثین سنه، و كل ما فعلته كان واجبا أو مستحبا، و یأتی عن المقدس الاردبیلی ره أنه لم یمد رجله للنوم فی اربعین سنه و لم یصدر عنه فیها فعل مباح فضلا عن الحرام و المكروه و عن المیر محمد باقر الشهیر بداماد مثله فی الاول و فی الثانی فی عشرين سنه، و عن الشهيد الاول و جمع آخر نور الله مضاجعهم مثله فی الثانی فی مده عمرهم، و یاتی فی اللؤلؤ الا تی أعجب من هؤلاء القوم و قال: اولیاء الله منشجه الوانهم من السهار و منحنیه اصلا بھم من القیام و لقد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصیام، قد أذهلوا انفسهم و ذبحوها بالعطش، طلبا لمرضات الله، و شوقا الی جزیل ثوابه و خوفا من ألیم عذابه. و فی خبر قال: لو أن احدا منهم یسبح تسبیحه خیر له من أن تصیر له جبال الدنیا ذھبا و قال علیه السلام: فی وصفهم و استلانوا ما استوعره المترفون، یعنی استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنیه و قطع التعلقات الدنیویه و ملازمه الصمت و السهر و الجوع، و المراقبه و الاحتراز من صرف ساعه من العمر فیما لا یوجب زیاده القرب منه تعالی، و فی بعض خطب النبی صلی الله علیه و اله ایها الناس إن الايام تطوی و الاعمار تنفی و الابدان فی الثری تبلی و إن اللیل و النهار یتراکضان تراکض البرید، یقربان کل بعید و یخلقان کل جدید، و فی ذلك عباد الله یلهی عن الشهوات و رغب فی الباقیات الصالحات.

شعر

چندت نیاز و آز دواند بیر و بحر

دریاب قدر خویش که دریای گوهری

پیداست مر ترا که بقیمت کجا رسی

لیکن چه پرورش بودت دانه دری

گر کیمای دولت جاویدت آرزو است

بشناس قدر خویش که گوگرد أحمری

ای مرغ پای بسته بدام هوای نفس

کی بر هوای عالم روحانیان پری

باز سپید روضه انسی چه فایده

کاندر طلب چو بال بریده کبوتری

عمری که میروود به همه حال جهد کن

تا در رضای خالق بیچون بسر بری

ص: ۲۵

اگر دل از غم دنیا جدا توانی کرد

نشاط عیش بباغ بقا توانی کرد

و گر بآب ریاضت برآوری غسلی

همه کدورت دل را صفا توانی کرد

ز منزلت هوس گر برون نهی قدمی

نزول در حرم کبریاء توانی کرد

و گر ز هستی خود بگذری یقین میدان

که عرش و فرش و فلک زیر پا توانی کرد

و لیکن این عمل رهروان چالاک است

تو نازنین جهانی کجا توانی کرد

نه دست و پای امل را فرو توانی بست

نه رنگ و بوی جهان را رها توانی کرد

تو کز سرای طبیعت نیمروی بیرون

کجا بکوی طریقت گذر توانی کرد

بعزم مرحله عشق پیش نه قدمی

که سودها کنی ار این سفر توانی کرد

جمال یار ندارد نقاب و پرده ولی

غبار ره بنشان تا نظر توانی کرد

***گر باقلیم عشق رو آری همه آفاق گلستان بینی بر همه اهل آن زمین بمراد گردش دور آسمان بینی آنچه بینی دلت همان خواهد آنچه خواهد دلت همان بینی آنچه نشنید نیست آن شنوی هرچه نادید نیست آن بینی از مضیق جهات ورگذری همه آفاق لامکان بینی بیسر و پا گدای آنجا را سر ز ملک جهان گران بینی هم در آن سر برهنه قومی را بر سر از عرش سایبان

بينى و اندر آن پابرهنه قومى را پاى بر فرق فرقدان بينى اقول إذا وقفت على ما قرأناه عليك فى هذه اللئالى لاغتنام عمرک علمت علما يقينيا أنه لا بد للمتبصر أن يقتصر فى كل امور دنياه على الضروريات منها، و لا يجعل نفسه كدوده القز التى تلف حولها حتى تسد على نفسها الخروج منها فتهلك، ثم يقتصر من ذلك أيضا على قدر لا بد منه كما و كيفا، فيقتصر من المأكولات و المشروبات على قدر يسد به رمقه، و تبقى بنيته للعباده، و من الملبوسات على ما يستر به عورته و عرضه، و يحفظه من الحر و البرد، و كل فى وقته و على قدره، و من الكلام و المخالطه مع الناس و النوم على ما تدفع به ضروره الحيوه، و ينزل الزائد من كل منها منزله الميته العفنه التته، فيتحذر منه

كتحذره منها، حتى مثل الجأى والقلبان، و يشتغل فى اوقات يصرف فيها بالذكر و العياده على قدر الطاقه، فان كان من اهل الكسب يعمل جمله النهار بدینار او دینارین، و يعلم کفایته منه ثلثه یقتصر على العمل ثلث النهار و یصرف باقى النهار فى العباده، و إن كان من غیره فیخ له لفراغه و فرصته فیشتغل بالعبادات و الصلوات و الطاعات و الاذکار فى کل اوقاته آناء اللیل و اطراف النهار، مثل الذین یأتی حالهم فى شده اشتغالهم بالعبادات و الصلوات و الاوراد و الاذکار فى اللؤلؤ الاتی

ثم اعلم أن ذلك المقام لا- يحصل لك الا- بمنع النفس عن الشهوات و اللذات و التنفيسات و حملها على المجاهدات و الرياضات و اثقال العبادات، كما یأتی تفصیل ذلك فى أوائل الباب الثانى فى لثالى متکثره، و فى لؤلؤ فى آخره، و ذلك لان مثل النفس مثل الدابه الحرون، و لا تلین و لا تذلل و لا تنقاد الا بتقلیل علفها، و تثقیل حملها، و إلا یكون سعیک كالاکل من القفا لا- یسمن و لا- یغنى من جوع، و یكون تذلیلک لنفسک كاطفاء النار بوضع الحطب الیابس علیها و ضربها بالحلفاء، فاذا إستیقظت من رقدتک وجدت طول عمرک الذى لو اشتراه أحد منك بتمام الدنيا و ما فیها، بل مع مالاها ذهبا و جوهرها ما كنت تبیعه منه سنه بل یوما بل ساعه قد باعته نفسک تمامه بثمان بخس دراهم معدوده، بل بثمان زهید لا یفى بشق تمره و اقل:

شعر

الدهر ساومنى عمرى فقلت له

ما بعث عمرى بالدنيا و ما فیها

ثم اشتراه بتدریج بلا ثمن

تبت یدا صفقه قد خاب شاریها

و إذا كنت لا تبیع عمرک بملاء الارض ذهبا، و مثله جوهراف تفکر فى نفسک و قسط الثمن على عمرک الذى غلیه ماه سنه بل ثمانین إلا نادرا، ثم انظر كم قیمه سنه منه، و كم قیمه شهر، و كم قیمه یوم و لیله، و كم قیمه واحد منهما، و كم قیمه ساعته و كم قیمه دقیقه، و اذا حاسبت تجد قیمه ساعته بل نصفها بل ربعها بل عشرها بل دقیقه منها بل ثانیه من ثوانیها تبلغ من الذهب و الجواهر الوفا فى الوف لا تحصی عددها. ثم انظر بم بعته بتدریج و غفله من بهائه: قد سرفت العمر فى قیل و قال، و تحصیل ما لیس له مال، بل هو عین الوبال، و مورث للسؤال و سؤ الحال، كما یأتی فى الباب العاشر فى لالی حسرات الناس یوم القیامه، سیما فى

لؤلؤ و من حسراتهم يوم القيامة ما عن النبي و ما مثلك إلا مثل من ترك جواهر نفيسه ملقاه على وجه الارض و فى الطريق، و اشتغل بقلع امداد و احجار و اخزاف منصوبه بل مدفونه فيها بمشقه شديده لتلعب بها كالأطفال، و هل يمكن ان يعدك احد من العقلاء كلاً- و حاشا إن انت الا- كالانعام بل أضل سبيلاً. و ياتى فى أواخر الباب الثانى فى لؤلؤ الامر التاسع من الامور العشره محاسبه النفس و فى لؤلؤين بعده مزيد بيان و كثير اخبار فى ذلك مضافا الى ما هنا منها اشعار من الديوان مقسمه للعمر مناسبه للمقام.

فى مواظبه رؤساء الدين على العباده

لؤلؤ: فى شده مواظبه رسول الله صلى الله عليه و اله و بعض الائمة عليهم السلام على العباده و اغتنام العمر و فى ذكر كثره عبادته جماعه اخرى كانوا مواظبين على اغتنام اعمارهم و لم يغفلوا عن الله طرفه عين. مضافا الى الذين مر ما لهم فى اللثالى السابقه فى اغتنام العمر و الى الذين ياتى حالهم فى الباب الثانى فى لثالى العزله و فى لؤلؤ فضل الذكر و غيرها، عن قتاده فى تفسير «طه» ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» أن النبي صلى الله عليه و اله كان يصلى الليل كله و يعلق صدره حتى لا- يغلبه النوم و قال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه و اله اذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورم فانزل الله «طه» و عن الكاظم عليه السلام قال: لقد قام رسول الله عشر سنين على اطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه، يقوم الليل جمع حتى عوتب فى ذلك فقال الله تعالى: «مَا أَنْزَلْنَا» ألياه و كان عند عايشه ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك و قد غفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تاخر، فقال صلى الله عليه و اله: يا عايشه اولا اكون عبدا شكورا، و ياتى فى الباب فى لؤلؤ سلوكه صلى الله عليه و اله فى دار الدنيا انه ثبت له ذات ليله عبائه التى ينام عليها، فلما أصبح قال ان هذا منعى عن المبادره الى القيام الى العباده فامر أن يجعل بطاق واحد. و كان أمير المؤمنين عليه السلام ليصلى فى اليوم و الليله الف ركعه و ما اطاق احد عمله. كما ياتى فى الباب فى لؤلؤ سلوكه و آدابه مع مزيد و فى الامالى عن رجل من التابعين قال: سمعت أنس يقول نزلت هذه الايه «أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ» فى على عليه السلام قال الرجل: فأتيته لانظر الى عبادته فاشهد بالله لقد رأيتاه وقت

المغرب فوجدته يصلى باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس فى التعقيب الى أن قام الى عشاء الاخره، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلى و يقرء القرآن الى أن طلع الفجر، ثم جدد وضوءه و خرج الى المسجد و صلى بالناس صلاه الفجر ثم جلس فى التعقيب الى أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم اليه رجلاان و اذا فرغا قاما، و اختصم آخران الى ان قام الى صلاه الظهر، قال فجدد لصلاه الظهر وضوء، ثم صلى باصحابه الظهر ثم قعد فى التعقيب الى أن صلى بهم العصر، ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلاان و يقعد آخران يقضى بينهم و يفتيهم الى أن غابت الشمس فخرجت و انا اقول أشهد بالله أن هذه الايه نزلت فيه، و تاتي فيه ايضا عباداه بعض الانبياء و بعض العباد و مراقبتهم لها، و كان على بن الحسين كجده امير المؤمنين عليه السلام يصلى كل يوم و ليله الف ركعه و كانت الريح تميله مثل السنبله، و قال رجل: سألت مولاه لعل بن الحسين عليه السلام بعد موته فقلت صفى لى امور على ابن الحسين عليه السلام فقالت أطنب او اختصر؟ قلت بل اختصرى قالت ما اتيته نهار اقط، و لا فرشت له فراشا بليل قط. و فى خبر ما اطاق احد عمل على عليه السلام من ولده بعده الا على بن الحسين عليه السلام و فى خبر و لقد دخل ابو جعفر عليه السلام على ابيه زين العابدين عليه السلام فاذا هو قد بلغ من العباداه ما لم يبلغه احد، فرآه قد اصفر لونه من السهر و رمضت عيناه من البكاء و دبرت جبهته و انخرم انفه من السجود و ورمت ساقاه و قدماه من القيام فى الصلاه، فقال ابو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رئيته بتلك الحاله من البكاء فبكيت رحمه له، و اذا هو يفكر فالتفت الى بعد هنيهة من دخولى فقال: يا بنى أعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عباداه على عليه السلام فاعطيته فقرأ فيها يسيرا ثم تركها من يده تضجرا، و قال: من يقوى على عباداه على بن ابى طالب عليه السلام.

و فى حديث إن الرضا عليه السلام كان ربما يصلى فى يومه و ليلته الف ركعه و إنما يفتل من صلاته ساعه فى صدر النهار و قبل الزوال و عند اصفرار الشمس، فهو فى هذه الاوقات قاعد فى صلاته و يناجى ربه و كان قليل النوم بالليل كثير السهر يحى اكثر لياليه من أولها الى الصبح، و كان كثير الصيام و لا يفوته صيام ثلاثه أيام فى كل شهر و يقول ذلك صوم الدهر و كان كثير المعروف و الصدقه فى السرّ و اكثره فى الليالى المظلمه. و قال

بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام: صلينا خلفه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه و عليه كابه فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده و قال: و الله لقد رأيت اصحاب محمّد و ما ارى اليوم شيئا يشبههم. كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا، فقد باتوا الله سجدا و قياما، يتلون كتاب الله يراوجون بين اقدامهم، و جباههم، و كانوا إذا ذكروا الله، مادوا كما يמיד الشجر في يوم الريح و هملت أعينهم حتى يبيل ثيابهم و كان القوم باتوا غافلين.

و كان اويس القرني، يقول في بعض الليالي هذه ليله الركوع فيحیی الليل كلها بر كوع واحد، و في ليله اخرى يقول، هذه ليله السجود، فيحیی كلها بسجده واحده، و قيل له كم طاقتك تحیی ليلتك دائما بحاله واحده، قال أين طول ليلتي يا ليت كان من الازل الى الابد ليله واحده أصبحها بسجده واحده أبكى و أنضرع و انادى ربى بما لا يحصى،

و قال الربيع بن خيثم: اتيت اويسا فوجدته جالسا قد صلى الفجر فجلست موضعا و قلت لا اشغله عن التسبيح، فمكث مكانه حتى صلى الظهر، و لم يقم حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب، ثم ثبت حتى صلى العشاء، ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فنعت عيناه فقال: اللهم أعوذ بك من عين نومه و من بطن لا يشبع.

و قال بعضهم: لو لا الليل ما احببت البقاء في الدنيا.

و قال آخر: ما غمنى إلا- طلوع الفجر، و نقل عن بعض الاكابر أنه كان يصلى في كل يوم ألف ركعه حتى يبس رجلاه، فكان بعده يصلها جالسا و كان اذا فرغ من صلاه العصر لف نفسه برداه و يناجى عجبت من الخلق كيف يختارون غيرك عليك و كيف لا يأنسون بك، و عن بعضهم بلغ عمره قريبا الى الماء لم يمد رجله للنوم الا في مرض موته، و عن آخرات عليه ثمان و تسعون سنه مارئى مضطجعا الا في عله الموت، و عن آخر لما بلغ عمره أربعين سنه لف فراش نومه اى لا ينام طول الليل، و عن آخر لم يدخل فراش نومه اربعين سنه، فعمى احدى عينيه فمضى عليه عشرون سنه و لم يطلع اهله على حاله و لا غيرهم و عن آخر لم ينم الليل قط، و عن آخر وضع عنده سوطا فلما رأى من نفسه الكسالة و الوهن للعباده يضرب به رجله و يقول أنت أولى بالضرب من دابتي، و يقول: ليظن اصحاب محمّد أنهم يستأثرون الجنة، كلا، لتزاحمهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا ورائهم رجالا، و عن

رابعه العدويه انها كانت تصلى فى اليوم و الليله ألف ركعه و تقول ما اريد به ثوابا و لكن ليسرّ رسول الله، و يقول للانبياء لى امرأه من امتى هذاء ملها فى اليوم و الليله، و عن آخر كان يحج و لا ينام قط فى طريق الحج و لا فى مكه الا ساجدا، و عن آخر اذا كسل عن العسل علق نفسه بجبل حتى يصيح عقوبه لها، و عن بعض كانت مواظبه و همه بصلاه الليل بحيث يقوم حتى يصبح مخافه أن لا يحفظ وقتها، و كان حب بعضهم للصلاه بحيث يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد أن يصلى فى قبره فاذن لى اصلى، و بعضهم لا- يتنهأ للطعام و الشراب، و يواظب على العباده، فقيل له: لو رفقت بنفسك، فقال: أطلب الرفق اتعب قليلا و أنعم كثيرا، و بعضهم كان يشرب القتيت و لا يأكل الخبز، فقيل له فى ذلك: فقال بين مضغ الخبز و شرب القتيت قرائه خمسين آيه، و بعضهم لم يوضع له قدر على النار قط، و بعضهم لم يؤمر احد بطبخ شىء له قط، و يأتى عن بعض انه كان يمتنع كثيرا من الاكل لثلا- يحتاج الى الشرب فيحتاج الى دخول الخلا- فيضيع عليه وقته و حكى رجل أنه نزل بعض أهل الله عندنا بالمحصب و كان له أهل و بنات و فى كل ليله يقوم و يصلى الى السحر، فاذا كان السحر ينادى باعلى صوته أيها الركب المغرمون أكل هذا الليل تباتون فكيف ترحلون؟ فيسمع صوته من كان بالمحصب فيتواثبون بين بالم و داع و قار و متوضىء، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى.

و قال بعض اصحاب الحال: لو أنى خيّر بين دخول الجنه و بين صلاه ركعتين لاخترت صلاه ركعتين، فقيل له: و كيف يكون ذلك؟! قال: لان فى الجنه مشغول بحظى و فى الركعتين مشغول بحق و لى و اين ذاك عن هذا.

و فى الانوار فى نور الحب و درجاته قد ورد فى الاخبار إن العباد من بنى اسرائيل اذا بلغوا فى العباده عمد العابد منهم الى سلسله من الحديد، و أخرجها من ترقوته و شد نفسه بها الى أحد أساطين المسجد لثلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره، و عن آخر ينام فى الصيف فى الحجره و فى الشتاء فوق السقف، حذرا من راحه النوم و يستيقظ للعباده، و عن آخر يبس إحدى رجله فكان يصلى برجله الاخرى صلاه الصبح بوضوء المغرب، و عن ابى اسحاق عمر و بن عبد الله من ثقات السجاد عليه السلام كان صلى أربعين سنه صلاه الغداه بوضوء العتمه، و كان يختم القرآن فى كل ليله، و عن آخر اشتغل يوما بشغل حتى فاته جماعه صلاه العصر فتصدق

بمأتى الف درهم جبرا له، و فى نقل آخر تصدق بارض قيمتها مأتا الف درهم، و عن آخر تأخرّ صلاة المغرب حتى ظهر نجمان فى السماء فتصدق له بعقّ عبيد، و عن بعضهم فاتته فى جماعه فاحيى تلك الليله جبرا لما فاتته من فضل الجماعه، و عن آخر فاتته ركعتا الفجر فاعتق رقبه.

و عن عبد الله بن مسعود انه فاتته تكبيره الافتتاح يوما فاعتق رقبه.

اقول: تاتى تتمه الحديث فى الباب الثامن فى لئالى فضل الجماعه فى لؤلؤ جمله اخبار آخر وردت عنهم فى فضل الجماعه مع بيان منى فيه. و عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ما خير عمّار بين امرين الا اختار اشدّهما و قد روى عن بعض العبّاد أنه كان يصلى عامه ليله فاذا كان السحر انشاء يقول:

الا يا عين ويحك اسعديني

بطول الدمع فى ظلم الليالى

لعلك فى القيامه أن تفوزى

بحور العين فى قصر اللئالى

و قد مرت فى اللؤلؤين السابقين على هذا اللؤلؤ فى اغتنام العمر قصص و حكايات تنفعك فى المقام كثيرا، سيما قصه عابد كان يعبد الله فى حرّ الشمس مده تزيد على سبعمائه عام و لم يصنع لنفسه ظلا حذرا من تضييع وقته ساعه.

فى بيان معنى الزهد

لؤلؤ: فى معنى الزهد و فيما ورد فى فضله و جزيل ثوابه و عظم فوائده، فى الروايه انه سئل الصادق عليه السلام عن الزهد فى الدنيا قال: الذى يترك حلالها مخافه حسابه و يترك حرامها مخافه عقابه. و سئل رسول الله صلى الله عليه و اله عن الزهد قال: ترك ما يشغلك عن الله. الدنيا يوم و لنا فيه صوم. و قال زين العابدين عليه السلام: ألا إن الزاهدين فى الدنيا قد اتخذوا الارض بساطا و التراب فراشا و الماء طيبا و قرضوا من الدنيا تقريضا. و قال بعض السالكين: الزهد هو الخروج عن متاع الدنيا و شهواتها قليلا و كثيرها و مالها و جاهها كما ان بالموت يخرجون منها. و قال بعض آخر منهم: الزهد عباره عن عزوف النفس عن الدنيا مع قدره عليها.

و قال البهائى:

زهد چه بود از همه پرداختن

جمله را در داو اول باختن

و قال بعض: الزهد خروج النفس عن حلاوه اللذات الجسماني و المتاع الدنيوي و حقيقته خروج حب ما سوى الله عن القلب.

أقول: اليه يومي قوله كما مر ما منزله الدنيا من النفس الا منزله الميته اذا اضطرت اليها أكلت منها، و قوله عليه السلام في جواب من سئله عن حقيقه الزهد في الدنيا: انه من يقنع بدون قوته و يستعد ليوم موته، و في معاني الاخبار الزاهد من يحب ما يحبه خالقه و يبغض ما يبغضه خالقه، و يخرج من حلال الدنيا، و لا يلتفت الي حرامها، و في حديث عن النبي صلى الله عليه و اله عن جبرئيل حين سئله عن تفسير الزهد قال: يحب ما يحب خالقه، و يبغض ما يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت الي حرامها، فان حلالها حساب و حرامها عقاب، و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، و يتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام و يتحرج من كثره الاكل كما يتحرج من الميته التي قد اشتد ننتها، و يتحرج من حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و ان يقصر امله و كان بين عينيه اجله.

و سئل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال: عشره أشياء: فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، و أعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، الاوان الزهد في آيه من كتاب الله: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» و قال الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله تعالى «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» و من لم يأس على الماضي و لم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه.

اقول: سيأتى لذلك بيان و تفسير في لؤلؤ ما يرغبك في الزهد يورث ترك السعى للدنيا، ثم أقول: و يجمع الزهد مخالفه ما يشتهي النفس فلا تغفل عنها قال أبو جعفر عليه السلام قال الله: و عزتي و جلالى و عظمتى و بهائى و علو ارتفاعى لا يؤثر عبد مؤمن هواى على هويه فى شىء من أمر الدنيا الا جعلت غناه فى نفسه، و همه فى آخرته، و ضمنى السموات و الارض رزقه، و كتبت له من وراء تجاره كل تاجر، و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا يجد الرجل حلاوه الايمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا

و قال أبو عبد الله عليه السلام: اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما وجد حلاوه حب الله فلم يشغل بغيره و قال: من زهد فى الدنيا اثبت الله الحكمة فى قلبه، و نطق بها لسانه، و بصره عيوب الدنيا و دوائها

و أخرجه منها سالما الى دار السلام، بل قال: من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، و من رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته، و تنعم أهله، و بصره الله داء الدنيا و دوائها و أخرجه منها سالما الى دار السلام، و قال النبي صلى الله عليه و اله: من اجتهد من متى بترك شهوه من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافه الله آمنه الله من الفزع الاكبر و أدخله الجنة، و قال داود عليه السّلام: من منع عن الشهوات فكانما عمل بالزبور، و قال: ترك الدنيا رأس كل عباده، و سئل عنه من أعظم الناس قدرا؟ فقال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا أى لا يريها شيئا، و عن أبي جعفر عليه السّلام قال: من زهد فى الدّنيا و لم يستحق من طلب المعاش خفت مؤنته و رضى باله، و نعم عياله، و قال:

الدنيا حرام على أهل الآخرة و الآخرة، حرام على أهل الدنيا و هما حرامان على أهل الله فقال عليه السّلام:

حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوه الايمان حتى تزهد فى الدنيا، و قال: جعل الخمر كله فى بيت و جعل مفتاحه الزهد فى الدنيا.

و قال امير المؤمنين: عليه السّلام الزهد فى الدنيا ثلاثة أحرف: زاء و هاء و دال، فاما الزاء فترك الزينه، و اما الهاء فترك الهواء، و اما الدال فترك الدنيا، و فى الروايه قيل للباقر عليه السّلام من أعظم الناس قدرا؟ قال: من لم يبال الدنيا فى يد من كانت، فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا فى عينيه، و من هانت عليه نفسه كبرت الدنيا فى عينيه، و قال السجاد: العجب كل العجب لمن عمل دار الفناء، و ترك دار البقاء، و قال: عجبت لمن يحتمى من الطعام مخافه الداء، و لا يحتمى من الذنوب مخافه النار، و لنعم ما قيل: كم تكون فى طلب اللذات الفانيه؟ و معرضا عما يثمر السعادات الباقيه، فان كنت من أصحاب العقول فاقنع من الدّنيا كلّ يوم بخبزين، و كلّ سنه بثوبين و قال: يا أحمد، هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يا رب قال: يبعث الخلق و يناقشون الحساب و هم من ذلك آمنون، إن أدنى ما أعطى الزاهدين فى الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحون اى باب شاءوا، و لا أحجب عنهم وجهى، و لا نعمتهم بالوان التلذذ من كلامى و لا جلسنهم فى مقعد صدق، و أذكرهم ما صنعوا أو تعبوا فى دار الدنيا، و افتح لهم أربعة أبواب: باب يدخل عليهم الهدايا بكره و عشيا من عندي، و باب ينظرون منه الى كيف شاءوا بلا صعوبه و باب يطلعون منه الى النار فينظرون الى الظالمين كيف يعذبون، و باب يدخل عليهم منه الوصايف و الحور العين، قال يا رب من هؤلاء الزاهدون و الذين وصفتهم؟ قال الزاهد هو

الذى ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته، ولا له شىء يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرفه انسان ليشغله عن الله طرفه عين، ولا له فضل طعام يسئل عنه، ولا له ثوب لين يا احمد وجوه الزاهدين مصفره من تعب الليل، و صوم النهار، و ألسنتهم كلال من ذكر الله تعالى، قلوبهم فى صدورهم مطعونه من كثره صمتهم، قد أتتوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار، و لا من شوق جنه، و لكن ينظرون فى ملكوت السموات و الارض، فيعلمون أن الله سبحانه اهل للعباده

فى كلمات الاخيار و بعض الاخبار فى الزهد

لؤلؤ: فى بعض الاخبار و كلمات الاخيار فى الزهد و طريقته، و فى خوف بعض الزاهدين من النار، و فى قصه زهد ابن الاثير صاحب النهايه اللغه عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

إن القلب اذا صفى ضاق به الارض حتى يسموا، و إياك أن تطمح الى من فوقك، و كفى به قول الله تعالى لرسوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ و عن أمير المؤمنين عليه السلام أن علامه الراغب فى ثواب الاخره زهد فى عاجل زهره الدنيا اما إن زهد الزاهد فى هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له فيها و إن زهد، و ان حرص الحريص على عاجل زهره الدنيا لا يزيده فيها و إن حرص، فالمغبون من غبن حظه من الاخره،

و قال صلى الله عليه و اله: من أراد الاخره فليترك زينه الحيوه الدنيا و قال تعالى: يا أحمد ليس من قال انى أحب الله أحبني حتى يأخذ قوتا، و يلبس دونا، و ينام سجودا و يطيل قعودا، و يلزم صمتا و يتوكل على، و يبكى كثيرا، و يقل ضحكا، و يخالف هواه، و يتخذ المسجد بيتا، و العلم صاحبا، و الزهد جليسا، و العلماء، أحبابا و الفقراء رفقاء و يطلب رضاي، و يفر من سخطى و يهرب من المخلوقين هربا، و يفر من المعاصى فرارا و يشتغل بذكرى اشتغالا، فيكثر التسييح دائما، و بالوعد صادقا، و بالعهد وافيا، و يكون طاهرا، و فى الصلاه زاكيا، و فى الفرائض مجتهدا و فيما عندى من الثواب راغبا، و من عذابي راهبا مشفقا، و لا حبائى قرينا و جليسا.

و نقل فى احياء العلوم عن يحيى بن معاذ، إنه كان يقول: الزاهد الصادق قوته ما وجد، و لباسه ما ستر، و مسكنه حيث أدرك، الدنيا محبسه، و الخلوه مجلسه، و القبر

مضجعه، و الاعتبار فكرته، و القرآن حديثه، و الرب أنيسه، و الذكر رفيقه، و الزهد قرينه، و الحزن شأنه، و الحياء شعاره، و الجوع ادامة، و الحكمه كلامه، و التراب فراشه و التقوى زاده، و الصمت غنيمته، و الصبر معتمده، و المتوكل حسبه، و العقل دليله، و العباده حرفته، و الجنه مبلغه.

و قال بعض الزهاد: ينبغي للزاهد أن يكون طعامه من شعر غير منخوله: فان زاد نخله، فان زاد فحنطه غير منخوله، فان نخل الحنطه فليس بزاهد و كذا اللباس،

و قال ذو النون المصري: إن لله عبادا ورثوا الصبر على طول البلاء، فولهت قلوبهم في الملكوت، و جالت افكارهم في حجب الجبروت، فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد لسلم الورع فأستعذبوا مراره التارك للدنيا، و استلانوا خشونه المضجع حتى ظفروا بحبل النجاه و عروه السلامه، و قد روى أنه قيل لزاهد أ لا توصي؟ فقال بما ذا اوصى و الله ما لنا شيء و ما لنا عند أحد شيء.

و قال أبو يزيد لابي موسى: فيما ذا تتكلم قال: في الزهد عن الدنيا فنفض يده و قال: ظننت أنك تتكلم في شيء الدنيا اي شيء حتى تتزهد فيها، و روى أن بعض العارفين مر بقوم فقيل له هؤلاء زهاد، فقال: و ما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها. و قد مر النقل عن بعض الاكابر أنه لم يوضع له قدر على النار في مده عمره. و عن آخر لم يأمر أهله بطبخ شيء له في عمره فطلبوا في العمر المنقطع بالعمل القليل الفضل الكبير، و الفوز العظيم الغير المنقطع كما قال الله تعالى: «لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» و قد سئل بعض أهل العرفان عن الطريق الى الله فقال: خطوتان و قد وصلت خطوه عن النفس، و خطوه عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال: طول ما قصر الله بل خطوه عن النفس، و قد وصلت لان الدنيا تصير حجبا للعبد بواسطه النفس.

كوی جانان را که صد کوه و بیابان در ره است

رفتم از راه دل و دیدم که ره یک گام بود

و قال: يا احمد إن احببت أن تكون أروع الناس فازهد في الدنيا، و ارغب في الاخره فقال صلى الله عليه و اله: الهى كيف أزهده في الدنيا فقال خذ من الدنيا خفا من الطعام و الشراب

و اللباس، و لا- تدخر لغد، و دم على ذكرى، فقال: يا رب كيف أدوم على ذكرك فقال: بالخلوه عن الناس، و بغضك الحلو و الحامض، و فراغ بطنك و بيتك من الدنيا.

يا احمد احذر أن تكون مثل الصبي اذا نظر الى الاصفر و الاخضر، و اذا اعطى شيئا من الحلو و الحامض أغربه. فقال: يا رب دلني على عمل اتقرب به إليك قال:

إجعل ليلك نهارا و نهارك ليلا، قال: يا رب كيف ذلك قال: إجعل نومك صلاه و طعامك الجوع و قال ابو عبد الله: مر سلمان على الحدادين بالكوفه و اذا بشاب قد صرع، و الناس قد اجتمعوا حوله فقالوا: يا أبا عبد الله هذا شاب قد صرع، فلو جئت و قرأت عليه فى اذنه فجاء سلمان فلما دنا منه رفع الشاب رأسه فنظر اليه فقال: يا ابا عبد الله ليس فى شىء مما يقول هؤلاء و لكن مررت بهؤلاء الحدادين يضربون بالمرازب فذكرت قوله تعالى:

«وَلَهُمْ مَقَامٌ مِّنْ حَدِيدٍ» و قد روى إن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد تخلت أبدانهم: و تغيرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذى بلغ بكم قالوا: الخوف من النار. و روى أن بعض الانبياء مر بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فأنطقه الله تعالى فقال: منذ سمعت قوله تعالى: «وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» أنا أبكى من خوفه فسئله أن يجيره من النار فأجاره ثم رآه مده مثل ذلك فقال: لم تبكى الآن؟ فقال: ذاك بكاء الخوف، و هذا بكاء الشكر و السرور، و يأتى قريبا فى لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا حال الملكة الذين كانوا حول العرش فى ذلك و يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ صفه جبل كان فى جهنم يقال له السكران خوف يحيى عليه السلام و بكائه و زهده من ذلك، تذكرهما يناسب المقام، و فى التاريخ إن ابن الاثير صاحب النهايه كان فاضلا فى جميع العلوم و كان معظما لدى الملوك و السلاطين، و له المناصب الجليله عندهم، فمرض مره مرضا صعبا، فأناه طيب حاذق، فعالجه حتى أشرف على الصحه فأعطاه مالا جزيلا، و قال له: أخرج من هذه البلده فخرج الطيب فلامه خواصه و أهله على عدم اكمال المداومه حتى يقع على الصحه، فقال:

اذا صح بدنى اشتاقت نفسى الى مناصب الدنيا، و لم تدعنى الملوك و نفسى، فاخترت البقاء على مداومه هذه العلل و الامراض على الصحه. ثم انه شرع فى تأليف الكتب و الاقبال على تصفيه النفس حتى صنف كتبا كثيره كل واحد منها علم فى فنه.

لؤلؤ فى أنّ ترك الزهد يذهب بصفاء القلب، و حلاوه العباده، و فى قصه زهد بعض عباد بالكوفه، و بعض آخر من الزاهدين مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق، قال زاهد: من نظر إلى بستان او بستان بعين المنيه لا- بعين العبره، نقص من عقله بقدر ما يستحسنها، و سلبه الله حلاوه العباده أربعين يوما، و قيل: للتقوى ألف درجه أيسرها ترك ما لا يعنيه، و أعلاها ترك الالتفات الى ما سواه.

و قيل لحاتم الاصم: على ما بنيت أمرك؟ قال: على أربع خصال، علمت أنى ميت فلم أركن على الدنيا، و علمت أن عملى لا يعمله غيرى فاشتغلت به، و علمت أن الموت يأتى بغته فبادرت بالتوبه. و يأتى فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر العاشر من الامور العشره مراقبه النفس نظير هذا مع جمله كثيره ممّا ينفع فى المقام، و قد حكى عن زهد أبى الحسن، أنّه ترك أكل لحم الغنم أربعين سنه لما نهبت الترك، الغنم فى تلك الناحيه، و كان يأكل السمك، فحكى له ان بعض الامراء يتغذى الى حافه ذلك النهر، فلما فرغ من الغذاء طرح ما بقى من سفرته فى النهر الذى كان يصاد منه السمك فاحتب له أكل السمك أربعين سنه أخرى و حكى فى الكشكول أنه اختلط غنم الغاره بغنم أهل الكوفه، فتورع بعض عبّاد الكوفه عن أكل اللحم، و سئل كم تعيش الشاه؟ قالوا: سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين،

و قال بعض: اكلت زيبا ساقطا على الطريق فتضرعت الى الله اربعين يوما، فلم أجد ما فاتنى من الصفا و لذايد المؤانسه، و قال يحيى بن كثير: دخلت مكه فاستقبلنى عطاء ابن ابى رباح و سلّم على، ثم أقبل الى الناس و قال: تسألونى عن العلم و فيكم يحيى بن كثير فتضرّعت الى الله اربعين يوما الى ان ذهبت حلاوه هذه المقاله من قلبى، فلم أجد الصفاء التى كانت من قبل، و كان حسن البصرى يقول لاصحابه: رأيت سبعين بدويا كانوا فيما أحل الله لهم أزهّد منكم فيما حرم الله عليكم: و فى لفظ آخر كانوا بالبلاء أشدّ فرحا منكم بالخصب و الرخاء، و كان أحدهم يعرض له المال الحلال فلا يأخذه يقول أخاف أن يفسد على قلبى، فمن كان له قلب يخاف من فساده لا محاله،

و فى الروايه قال: من زهد بالدنيا هانت عليه المصائب الا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلدین و كمن رأى أهل النار فى النار معذبين قلوبهم محزونہ، صبروا أياما قليله.

اقول، و هذا معنى ما فى الحديث بعد السؤال عن حقيقه العبوديه قال: ثلاثه أشياء:

ان لا- يرى العبد لنفسه فيما حوله ملكا لان العباد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث امر الله، و لا يدبر العبد لنفسه تدبيرا، و جعل اشتغاله فيما أمر الله به و نهاه عنه، و اذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثه هان عليه الدنيا و مصائب الدنيا و ابليس و الخلق و لا يطلب الدنيا تفاخرا، و تكاثرا، و لا يطلب ما عند الناس عزا و علوا و لا يدع ايامه باطلا فهذا أول درجه التقى، و قال: يا أحمد لا تزین بلبس اللباس، و طيب الطعام و طيب الوطا فان النفس مأوى كل شر، و هى رفيق كل سوء، تجرّها الى طاعه الله، و تجرّك الى معصيته، و تخالفك فى طاعتك، و تطيعك فيما تكره، و تطغى اذا شبع، و تشكو اذا جاعت، و تغضب إذا افتقرت، و تتكبر إذا إستغنت و تنسى إذا أكبرت، و تغفل اذا امنت و هى قرينه الشيطان، و مثل النفس كمثل النعامه تأكل الكثير، و اذا حمل عليها لا تطير، و كمثل الدفلى لونه حسن، و طمعه مرّ، و قد مرّ فى أوائل الكتاب فى لؤلؤ شواهد أخرى لما بيناه فى اللؤلؤ السابق فى كلام الرازى، و قبله و بعده، و تأتى فى الباب فى لؤلؤ سلوك نبينا خاتم الانبيا صلى الله عليه و اله و فى لثالى بعده و فى الباب الثانى فى ذم الشيع، و فوايد الجوع و العزله لذلك شواهد و امثله.

فى كرامات جمع من الزهاد

لؤلؤ فى الكرامات الصادره عن جمع من الزهاد التاركين للهوى، المطيعين لمولاهم، من الرجال و النساء و فى مقام حدّاد كان فى زمن موسى عليه السلام، قال أبو عمران الواسطى: كنت فى مركب البحر فانكسرت السفينه فبقيت أنا مع امرأتى على لوح، و قد ولدت صبيا و لم أشعر به حتى صاحت بى، و قالت: أنا عطشى، فقلت: يا هذه قد ترين هذه حالنا، فبينما أنا كذلك قد سمعت حسيسا فوقى فرفعت رأسى فاذا أنا برجل و فى يده سلسله من ذهب و فيها ركوه من ياقوت أحمر، فقال: هاكما فاشربا قال فأخذت الركوه

فشربنا منها فاذا هو أطيب من المسك، و أبرد من الثلج و أحلى من العسل، فقلت: من أنت رحمك الله؟ فقال: أنا عبد لمولاك فقلت بأى شيء بلغت الى ما بلغت قال: تركت هواى لهواه فاحسنى فى هواه، ثم غاب عنى فلم أراه بعد ذلك.

و حكى ان ابراهيم بن أدهم قال: مررت براعى غنم فقلت: هل عندك شربه ماء أو من لبن؟ قال: نعم أيهما أحب اليك قال قلت: الماء، فضرب بعصاه حجرا صلدا لا- صدع فيه فانبجس الماء منه، فاذا هو أبرد من الثلج و أحلى من العسل، فبقيت متعجبا قال الراعى:

لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاة أطاعه كل شيء.

و قد روى أن أبا الحسن البصرى قال: خرج سلمان الفارسى من المدائن و معه ضيف فاذا بظباء تسير فى الصحراء، و طيور يطيرون فى السماء فقال سلمان: لياتينى ظبى و طير منكن سمينان فقد جائنى ضيف أحب اكرامه، فجاء كلاهما، فقال الرجل: سبحان الله و قد سخر لكم الطير فى الهواء فقال: أتعجب من هذا؟ هل رأيت عبدا اطاع الله فعصاه الله و قال عبد الواحد بن زيد: فيبينما أنا و أيوب السجستاني نسير فى طريق الشام فاذا نحن باسود اقبل الينا يحمل كاره حطب، فقلت يا اسود من ربك؟ فقال أ لمثلئى تقول هذا؟ فرفع رأسه الى السماء و قال: الهى حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب، ثم قال ارايتم هذا؟ قلنا نعم ثم قال اللهم رده حطبا فصار كما كان اولا فقال أيوب: فبقيت متحيرا خجلا من العبد الاسود و استحيت منه حياء ما استحيت مثله قبل ذلك من أحد قط، ثم قلت ا معك شى من الطعام؟ قال:

فأشار فاذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضا من الثلج و أطيب ريحا من المسك، و قال:

كلوا فوالذى لا اله غيره ليس هذا من بطن نخل فاكلنا فما راينا شيئا أحلى منه فتعجبنا و قال: أبو عبد الله عليه السلام إن موسى عليه السلام انطلق ينظر فى أعمال العباد فأتى رجلا من أعبد الناس فلما أمسى حرك الرجل شجره الى جنبه فاذا فيها رمانتان، قال: فقال يا ابا عبد لله من انت؟ انك عبد صالح أنا هيها منذ ما شاء الله ما اجد فى هذه الشجره إلا رمانه واحده و لو لا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال: فلما أصبح قال: تعلم احدا أعبد منك؟ قال: نعم، فلان الفلانى قال: فانطلق اليه فاذا هو عبد منه كثيرا فلما أمسى اوتى برغيفين و ماء، فقال: يا ابا عبد الله من أنت؟ انك عبد صالح انا هيها منذ ما

شاء الله، و ما أوتى إلا برغيف واحد، و لو لا انك عبد صالح ما أوتيت برغيفين، فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحدا أعبد منك؟ قال:

نعم فلان الحداد في مدينه كذا و كذا. قال فأتاه، فنظر الى رجل ليس بصاحب العباده بل انما هو ذكر الله تعالى، و اذا دخل وقت الصلاه قام فصلى فلما أمسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت، قال: يا عبد الله من أنت؟ انك عبد صالح أنا هيهنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض، و الليل قد اضعفت فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن في أرض موسى بن عمران قال: فأخذ ثلث غلته فتصدق بها، و ثلثا اعطى مولى له، و ثلثا اشترى به طعاما، فأكل هو و موسى، قال فتبسم موسى عليه السلام فقال: من أى شىء تبسمت؟ قال: دلنى نبى بنى اسرائيل على فلان، فوجدته من أعبد الخلق فدلنى على فلان فوجدته أعبد منه، و دلنى عليك و زعم انك أعبد منه و لست أراك شبه القوم قال: أنا رجل مملوك أليس ترانى ذاكر الله؟ او ليس ترانى اصلى الصلاه لوقتها؟ و ان أقبلت على الصلاه اضرت بغله مولاي، و أضرت بعمل الناس، أ تريد أن تأتى بلادك؟ قال: نعم قال: فمرت به سحابه فقال الحداد: يا سحابه تعالى قال: فجئت فقال: أين تريدین فقالت: اريد أرض كذا و كذا قال: انصرفى، ثم مرت به اخرى فقال: يا سحابه تعالى فجئت فقال أين تريدین؟ فقالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفى، ثم مرت به اخرى قال:

يا سحابه تعالى فجائته فقال أين تريدین؟ قالت أريد أرض موسى بن عمران وصفا، قال: فقال تعالى و احملى هذا حمل رقيق و ضعيه فى ارض موسى بن عمران وضعا رقيقا، فلما قال: بلغ موسى بلاده قال: يا رب بما بلغت هذا ما ارى يا رب قال تعالى إن عبدى هذا يصبر على بلائى، و يرضى بقضائى، و يشكر على نعمائى.

و قال بعضهم: كنت حاجا فأردت التلبيه و اخذت منديلا لى فغسلته فقطعته نصفين، ثم اتزرت بنصفه، و ارتديت بنصفه الاخر، فلم تزل نفسى تنازعنى ببعض الحاجه، فاذا بهاتف يهتف فانظر بين يديك فنظرت فاذا الباديه فضّه كلها، فمضيت غمضت عيني عنها و قلت اللهم انى اعوذ بك من كل اراده سواك.

و حكى أن عبد الواحد قال: قصدت بيت المقدس فضلت الطريق، فاذا أنا بامرأه

أقبلت الى فقلت لها: يا غريبه اننى ضالاً قالت: كيف يكون غريباً من يعرفه؟ و كيف يكون ضالاً من يحبه؟ ثم قالت لى: فخذ رأس عصائى و تقدم بين يديّ مشياً قال: فأخذت رأس عصاها و مشيت بين يديها سبعة أقدام أو اقل او أكثر فاذا أنا فى مسجد بيت المقدس فدلكت عيني ثم غابت فلم أرها بعد ذلك، و قال ذو النون المصرى: خرجت يوماً من وادى كنعان فلما علوت الوادى اذا أنا بسواد مقبل على و هو يقول «وَيَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ» و يبكى فلما قرب الى اذا هى امرأه عليها جنبه صوف و بيدها ركوه، فقالت: من أنت غير فزعه منى، فقلت: رجل غريب فقال: يا هذا هل توجد مع الله غريبه؟ قال: فبكيت من قولها فقالت: ما الذى ابكاك! قلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع فى نجاحه قالت: فان كنت صادقاً فلم بكيت؟ قلت: يرحمك الله الصادق لا- يبكى قالت: لا- قلت: و لم ذاك؟ قالت لان البكاء راحه القلب قال ذو النون: فبقيت و الله متحيراً من قولها.

و حكى أنه كانت لرابعه البصريه سله معلقه فى بيتها، و كلما ارادت الطعام ضربت بيدها لتلك السله، فوجدت فيها الطعام الذى شئت، و فى تفسير النيشابورى كان بعض العارفين يرعى غنماً فحضر فى غنمه الذئب و لا يضر أغنامه، فمرّ عليه رجل، و ناداه متى اصطلح الغنم و الذئب، قال الراعى: من حين اصطلح الراعى مع الله، و فى روايه قيل لراع عابد:

وجدت الذئب بين غنمه و هى لا- تؤذيها متى اصطلحت الذئب مع غنمك؟ قال: منذ اصطلح الراعى مع الله، فاعتبر منهم يا أخى و ارق مرقاهم فان ذلك سهل يسير لكل ذى همّه و عزم، كما يستفاد من قوله تعالى فى الحديث القدسى: يا بن آدم أنا أقول لشيء: كن فيكون أتعنى فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون.

و مما أوحى الى داود عليه السلام أن بلغ قومك انه ليس من عبد منهم أمره بطاعتي فيطيعنى الا كان حقاً على أن أطيعه و أعينه على طاعتي و إن سئلتنى أعطيتّه، و ان دعانى أجبتّه، و ان اعتصم بى عصمتّه، و ان استكفانى كفيته، و ان توكل على حفظته من وراء عورته، و ان كاده جميع خلقى كنت دونّه، و يأتى فى الباب الثانى سيّما فى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر و مشايخ الطريقه طرق الوصول الى هذه الدرجات، و يأتى فى الباب المشار اليه فى لئالى الجوع و العزله، و فى الباب الثالث فى لئالى الصبر، و فى الباب الرابع فى لؤلؤ أحوال جماعه

بلغوا في درجات التوكل أعلاها، و في الباب الخامس في لثالي الحلم حال ثلاثه أخرى من الاكابر، و تأتي في الباب الثامن في لؤلؤ قصه من امرأه مؤمنه مشوقه الى المواظبه على اول اوقات الصلاه قصه من كرامه أبي ذر و غيره ملاحظتها تناسب المقام.

في مراتب الكرخ و عدد الابدال

لؤلؤ في مقام الكرخ الاسود الزاهد و منزلته عند الله، و في عدد الابدال و الاوتاد و أوصافهم.

و قد روى أنه قحط سبع سنين في بني اسرائيل فخرج موسى يستسقى لهم في سبعين ألفا، فأوحى الله اليه كيف استجيب لهم و قد أظلت عليهم ذنوبهم؟ و سرائرهم خبيثه يدعونني على غير يقين و يأمنون مكري، إرجعوا إلى عبد من عبادي يقال له كرخ يخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى فلم يعرف، فبينما موسى ذات يوم يمشي في طريق، فإذا هو بعبد أسود بين عينيه تراب من اثر السجود، في شمله قد عقدها على عنقه، فعرفه موسى بنور الله فسلم عليه فقال: ما اسمك؟ قال: اسمي كرخ، فقال: أنت طلبتنا منذحين اخرج، استسق لنا فخرج فقال في كلامه: ما هذا من فعالك؟ و ما هذا من عملك؟ و ما الذي بدا لك؟ انقضيت عليك عيونك أم عاندت الرياح عن طاعتك؟ ام نفذ ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين، أ لست غفار اقبل خلق الخطائين؟ خلقت الرحمه، و أمرت بالعطف أم تريناه انك ممتنع أم تعشى الفوت فتعجل بالعقوبه فما برح كرخ حتى اخصبت بني إسرائيل بالقطر، فلما رجع كرخ استقبله موسى فقال: كيف رأيتني حين خاصمت ربي كيف أنصفتني.

و قال: في الانوار و أما ما ورد في الدعاء من قوله عليه السلام اللهم صل على الابدال و الاوتاد فروى عن علي عليه السلام أن الابدال بالشام و هم الخيار من الناس.

قيل: إن الارض لا تخلو من القطب و أربعة أوتاد و أربعين أبدالاً و سبعين نجيباً و ثلاثمائة و ستين صالحاً، لان الدنيا كالخيمه «و المهدي» عليه السلام كالعمود، و تلك الاربعه أطناؤها، و قد تكون الاوتاد أكثر من أربعة و الابدال أكثر من أربعين، و النجباء أكثر من سبعين، و الصالحون أكثر من ثلاث مائة و ستين، و الظاهر كما قيل إن إلياس و الخضر عليهما السلام

من الاوتاد فهما ملاصقان لدائره القطب، و اما صفه الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفه عين، و لا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ، و لا- تصدر منهم هفوات الشر، و لا يشترط فيهم العصمه من السهو و النسيان، بل من فعل القبيح، و يشترط ذلك في القطب، و أما الابدال فدون هؤلاء في المراقبه، و قد تصدر منهم الغفله فيتدار كونها بالتذكر، و لا يتعاهدون ذنبا و أما النجباء فهم دون الابدال، و اما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعداله، و قد يصدر منهم الذنب فيتدار كونه بالاستغفار و الندم قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» قيل: اذا نقص أحد من الاوتاد الاربعه وضع بدله من الاربعين و اذا نقص أحد من السبعين وضع بدله واحد من الثلاث مائة و ستين، و اذا نقص أحد من الثلاث مائة و ستين وضع بدله من ساير الناس و الله العالم

في الخطبه الهماميه في وصف المؤمن الكامل و أنه أعز من الكبريت الاحمر

لؤلؤ: في خطبه هماميه لامير المؤمنين عليه السلام في بيان المؤمن الكامل البصير بعيوب الدنيا الزاهد عن لذاتها، و في حديث شريف آخر في أن للمؤمن عشرين خصله و في أن المومن أعز من الكبريت الاحمر، قال أبو عبد الله عليه السلام: قام رجل يقال له همام و كان عابدا ناسكا مجتهدا الى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفه المؤمن كاننا ننظر اليه، فقال: يا همام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه، و حزنه في قلبه، أوسع شيء صدرا و اذل شيء نفسا، زاجر عن كل فان، خاص على كل حسن لا- حقوق و لا حسود، و لا وثاب و لا سباب، و لا عياب، و لا مغتاب، يكره الرفعه، و يشنأ السمعه، طويل الغم بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغمور بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفه، لئين العريكه، رضين الوفا، قليل الاذى، لا متافك و لا متهتك، ان ضحكك لم يخرق، و ان غضب لم ينزق، ضحكك تبسم، و استفهامه تعلم، و مراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه كثير الرحمه، لا يبخل و لا يعجل، و لا يضجر و لا يبطر، و لا يحيف في حكمه، و لا يجور في علمه

نفسه أصلب من الصلبد، و مكادحته أحلى من الشهد لا- جشع و لا هلع، و لا عنف و لا صلف و لا متكلف و لا متعمق، جميل المنازعه كريم المراجعه، عدل ان غضب، رفيق ان طلب، لا يتهود و لا يتهتك و لا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، و فى العقد، شفيق و صول، حلیم خمول، قليل الفضول، راض عن الله، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، و لا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين.

لا- يخرق الثناء سمعه، و لا- يبكى الطمع قلبه، و لا- يصرف اللعب حكمه، و لا- يطلع الجاهل علمه، قوال عمال، عالم حازم، لا بفحاش و لا- بطياش، و صول فى غير عنف، بذول فى غير سرف، لا يحتال و لا يغدار، و لا يقتفى أثرا، و لا يحيف بشرا، رفيق بالخلق، ساع فى الارض، عون للضعيف غوث للملهوف، لا يهتك سترا كثيرا، و لا يكشف سرا كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيرا ذكره، و ان عاين شرا ستره، يستر العيب، و يحفظ الغيب، و يقبل العثره، و يغفر الذله، لا يطلع على نصح فيدره، و لا يدع جنح حيف فيصلحه، امين، رصين، تقى، نقى، زكى، رضى، يقبل العذر و يجمل الذكر، و يحسن بالناس الظن و يتهم على العيب نفسه، يحب فى الله بفقته و علم، و يقطع فى الله بجزم و عزم، و لا- يخرق به فرح، و لا- يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بايقه، و لا يخاف له غائله، كل سعى أخلص عنده من سعيه، و كل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، قريب و حيد، حزين، يحب فى الله و يجاهد فى الله ليبغى رضاه و لا ينتقم لنفسه بنفسه، و لا يوالى سخط ربه، مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق، موازر لاهل الحق، عون للغريب، أب لليتيم، بعلم للارمله، حفى باهل المسكنه، مرجو لكل كريهه، مأمول لكل شده، هشاش بشاش لا بعباس و لا بجساس، صليب كظام بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر لا يبخل و لا يبخل عنه، صبر، عقل فاستحى، و قنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، و وده يعلو حسده و عفوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، و لا يلبس الا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاشع لطاعه ربه راض عنه فى كل حالاته نيته، خالصه أعماله ليس فيها غش، و لا خديعه، نظره عبره و سكوته فكره، و كلامه حكمه، مناصحا متبادلا متواخيا، ناصح فى السر و العلانيه، لا يهجر أخاه و لا يغبته، و لا يمكر به، و لا يتأسف على ما فاته، و لا يحزن على ما أصابه، و لا يرجو ما لا يجوز له الرجاء، و لا يفشل فى الشده، و لا يبظر فى الرخاء يمزج الحلم بالعلم، و العقل بالصبر تراه بعيدا

كسله دائما نشاطه قريبا، أمله قليلا، ذلله متوقعا لاجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه قانع نفسه منغيا جهله، سهلا أمره، حزينا لذنبه، ميتة شهوته، كظوما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره ضعيفا كبره، قانعا بالذى قدر له، متينيا صبره، محكما أمره، كثيرا ذكره، يخالط الناس ليعلم، و يصمت ليسلم، و يسئل ليفهم، و يتحبر ليغنم، لا ينصب للخير ليفجر به، و لا يتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه فى عناء و الناس منه فى راحة أتعب نفسه لاخرته فأراح الناس من نفسه، ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذى ينتصر له، بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهه و دنوه ممن دنى منه لين و رحمه، ليس تباعده تكبرا و لا عظمه و لا دنوه خديعه و لا خلابه، بل يقتدى بمن كان قبله من أهل الخير فهو امام لمن بعده من أهل البر قال عليه السلام:

فصاح همام صيحه ثم وقع مغشيا عليه هكذا رواها فى الكافى.

و فى روايه الصدوق فى الامالى فصاح همام صيحه ثم وقع مغشيا عليه و مات، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما و الله لقد كنت أخافها عليه و قال: عليه السلام هكذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين: فقال؟ ان لكل اجلا- لن يعدوه، و سببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفت على لسانك شيطان، و فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سئلت رسول الله صلى الله عليه و اله عن صفه المؤمن فنكس صلى الله عليه و اله رأسه ثم رفعه فقال: للمؤمنين عشرون خصله: فمن لم تكن فيه لم يكمل ايمانه، يا على إن المؤمنين هم الحاضرون للصلاه، و المسارعون الى الزكاه و الحاجون لبيت الله الحرام، و الصائمون فى شهر رمضان، و المطعمون المسكين و الماسحون رأس اليتيم، المطهرون أظفارهم، المترزون على أوساطهم، الذين ان حدثوا لم يكذبوا، و اذا وعدوا لم يخلفوا، و اذا ائتمنوا لم يخونوا، و ان تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون بالنهار قائمون بالليل، لا يؤذون جارا، و لا ينادى بهم جار الذين مشيهم على الارض هونا، و خطاهم الى بيوت الارامل و على اثر الجنائز، أقول: و لما مرّ من الاوصاف قال أبو جعفر عليه السلام: الناس كلهم بهائم، ثلاثا الا قليل من المؤمنين، و المؤمن عزيز ثلاث مرات، و قال: المؤمنه أعز من المؤمن، و المؤمن أعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر؟

أقول؟ يأتي في الباب بعد لثالي ذم الدنيا سلوكك نبينا و وصيه و بنته صلوات الله عليهم و جملة أخرى من الانبياء المرسلين، و الاولياء الراشدين و الاتقياء الكاملين في الزهد في دار الدنيا، و تأتي في الباب الثاني في لثالي العزله، و لثالي الجوع، و لثالي الذكر، و في آخره في لؤلؤ كلمات الاكابر، و مشايخ الطريقه في بيان طرق الرياضه، معاضدات كاشفات لما مر فيه و في اللثالي.

في ذم الدنيا

لؤلؤ فيما ورد في ذم الدنيا، و ذم ما زاد على قدر الضروره.

منها قال الله تعالى «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» اي لذاتها و شهواتها «و زينتها إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» و الخداع المضمحل الذي لا حقيقه له، يعود عليكم بالرزايا و الفجايح و قالن «يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ» تمتع يسير لسرعه زوالها «وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ و قال فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ» مستحقر و قال: «و ما متاع الحياه الدنيا الا لعب و لهو فلا تُغْرِنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغْرِنَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ و قال: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» ابتلاء يشغلكم عن امر الاخره، و سبب لوقوعكم في الجرائم «وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ و قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ عِدْوًا لَكُمْ» يشغلكم عن طاعه الله، و يحملكم على معصيته لمنفعه نفسه، و لا عدو أشد عداوه ممن يختار ضررك لمنفعته فاحذروهم أن تطيعوهم في ذلك.

و قال: «لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْوَاحُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» و تأتي في الباب العاشر في لؤلؤ حسرات الناس يوم القيمه أخبار الشريفه مليحه المضمون في عدم إنتفاعه بهؤلاء حيث يسئل عنهم سنه واحده مما حصلوها بأمواله ليثقل به ميزانه فيأبون عنه، و يجيونه باليأس و الحرمان، و قال الله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» في الخبر يأتي بالرجل يوم القيمه يقال فيه أكل حسناته أهله.

و روى عن العالم عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى» ان المراد أنزع حب قلبك عن اهلك، فان الزوجه تشبیه بالنعل، و النعل الاخرهم الاولاد، فقد أمر حاله اللقاء مع المحبوب الحقيقى بخلع ما سواه من الاحباب و قال: ما يصنع بالمال و الولد من يخرج منها و يحاسب عليها، عراه دخلتم الدنيا، و عرات تخرجون منها، و انما هى قنطره فاعتبروا عليها، و انتظروها، و فى خبر قال: قيل لعيسى عليه السّلام مالک لا تتزوج؟ قال: ما اصنع بالتزويج؟ قالوا: يولد لك، قال: و ما أصنع بالاولاد إن عاشوا له فتنوا و إن ماتوا حزنوا، و فى الامالى قال السجاد عليه السّلام: اعلموا ان الله لم يجير هذه الدنيا و عاجلها فحد من اولياءه و لم يرغبهم فيها، و فى عاجل زهرتها، و ظاهر بهجتها، انما خلق الدنيا و خلق أهلها ليلوهم أيهم احسن عملا لاخرته، و ايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال و صرف الايات لقوم يعقلون الى أن قال: فتزودا الاعمال الصالحة منها قبل أن تخرجو منها

و عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من يفر من عين شاهق، و من حجر الى حجر، كالثعلب باشباله، قالوا: و متى ذلك الزمان؟ قال: اذا لم تنل المعيشه الا بمعاصى الله فعند ذلك حلت العزوبه، قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه و اله أمرتنا بالتزويج قال: بلى، و لكن اذا كان ذلك الزمان، فهلاكك الرجل على يدى أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدى زوجته و اولاده، و ان لم تكن له زوجه و لا ولد فعلى يدى قرابته و جيرانه، قالوا: و كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشه، و يكلفونه بما لا يطيق حتى يردوه موارد الهلكه و قال: امير المؤمنين عليه السّلام إنما سميت الدنيا دنيا، لانها ادنى من كل شىء و قال عليه السّلام: و إن دنياكم عندى لاهون من ورقه فى فم جراده تقضمها، ما لعلى نعيم يفنى و لذه لا يبقى؟ و قال عليه السّلام دنياكم هذه، أهون فى عينى من عظام خنزير فى يد مجذوم، و فى نسخه من عرن خنزير فى يد مجذوم، و أمر على فؤادى من حظله يلوکها ذو سقم فيشمها، و سيأتى بعض كلماته فى ذلك فى اللؤلؤ التالى للتالى لهذا اللؤلؤ و قال صلى الله عليه و اله: يا على إن الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضه، لما سقى الكافر منها شربه من ماء، و فى روايه ما سقى عدوه و عن سلمان، قال: كنت يوما عند رسول الله فبدء بدم الدنيا، فقال: يا سلمان قال الله عز و جل ما خلقت خلقا أبغض على من الدنيا ثم قال: لو كانت الدنيا و ما فيها، تنزل عند الله

جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربه ماء ابدا ثم قال لى: يا سلمان ألا اريك الدنيا و ما فيها؟ قلت: بلى يا رسول الله: فاخذ بيدي و الى الى مزبله من مزابل المدينة، فاذا فيها خرق كثيره، و عظام و قذارات كثيره، فقال لى: يا سلمان هذه الدنيا و ما فيها، و على هذا يحرص الناس، و هذه العذرات الوان اطعمتهم الذين اكتسبوها من الحرام و الحلال ثم قذفوها من بطونهم، و هذه الخرق الباليه كانت زينتهم و لباسهم، فأصبحت الرياح تصفحها يمينا و شمالا، و هذه العظام عظام دوابهم و أنعامهم و أغنامهم التى كانوا يتشاجرون عليها، و هذه الخزف أوانيهم التى يأكلون و يشربون فهذه الدنيا، و هذه منتهاها، فمن ركن اليها ندم، و من تجنب عنها غنم. و قال أبو عبد الله عليه السلام: مر رسول الله بجدى أمسك ملقى على مزبله ميتا، فقال لاصحابه: كم يساوى هذا فقالوا: لعله لو كان حيا لم يساو درهما، فقال:

و الذى نفسى بيده الدنيا أهون على الله من هذا الجدى على أهله اقول: و الى هذا يشير قوله تعالى: «وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم «لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَنَكَّبُونَ وَ زُخْرُفًا وَ إِنْ كُلُّ ذِكْرٍ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» و ما فى الكافى إنه قال عليه السلام: ما كان من ولد آدم مؤمنا الا فقيرا، و لا كافرا إلا غنيا حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» فصير الله فى هؤلاء أموالا- و حاجه، و فى هؤلاء أموالا- و حاجه. و قال صلى الله عليه و اله يا على ما أحد من الاولين و الاخرين إلا و هو يتمنى يوم القيمة أنه لم يعط من الدنيا الا قوتا و قال: ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى. و قال صلى الله عليه و اله: من أصبح معافى فى جسده آمنأ فى سيرته و عنده قوت يومه، فكانما خيرت له الدنيا، كيفيك منها ما سدّ جوعتك، و وارى عورتك، فان يكن بيت يكتك فذلك، و إن يكن دابته تركبها فبخ بخ، و الا فالخبز و ماء الجرّه، و ما بعد ذلك حساب عليك او عذاب، و قال ثوبان: يا رسول الله ما يكفينى من الدنيا؟ فقال صلى الله عليه و اله ما سدّ جوعتك، و وارى عورتك و ان كان لك بيت فبخ بخ، و أنت مسئول عما بعد ذلك. و قال: تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم، فانه من كانت الدنيا همته قسى قلبه، و كان فقره بين عينيه و لم يعط من الدنيا غير نصيبه المكتوب له، و من كانت الاخره

هَمَّتْهُ جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَآتَتْهُ الدُّنْيَا رَاغِمَهُ، وَفِي خَبَرِ آخِرِ قَالِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ كَانَتْ نَيْتُهُ الدُّنْيَا فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ لَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ؛ وَ مِنْ كَانَتْ نَيْتُهُ الْآخِرَةَ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَآتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَفِي آخِرِ فِي الْكَافِي قَالَ: مِنْ أَصْبَحَ وَآمَسَى وَالدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَشَتَّتْ أَمْرَهُ وَ لَمْ يَنْبَلْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَسَمَ لَهُ، وَ مِنْ أَصْبَحَ وَآمَسَى وَ الْآخِرَةَ أَكْبَرَ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ وَ جَمَعَ لَهُ أَمْرَهُ. وَ قَالَ فِي خَبَرِ قَالِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِحَقِّ أَقُولُ إِنَّهُ مِنْ طَلَبِ الْفَرْدُوسِ فَخَبِزَ الشَّعِيرَ لَهُ. وَ النَّوْمُ عَلَى الْمَزَابِلِ مَعَ الْكِلَابِ كَثِيرٌ. وَ قَالَ فِي خَبَرِ يَأْتِي قَرِيبًا فِي لَوْلُو مَا يَرِغَبُ بِهِ الْمُتَبَصِّرُ عَنِ الدُّنْيَا: أَكَلَ الْخَبِزَ الْيَابِسَ بِالْمَلْحِ الْجَرِيشِ، وَ النَّوْمُ عَلَى الْمَزَابِلِ وَ التَّرَابُ خَيْرٌ كَثِيرٌ مَعَ عَافِيَةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

وَ قَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: يَا بَنِي آدَمَ أَهْرَبُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى اللهِ، وَ أَخْرَجُوا قُلُوبَكُمْ عَنْهَا فَانْكُمْ لَا تَصْلِحُونَ لَهَا، وَ لَا تَصْلِحَ لَكُمْ، وَ لَا تَبْقُونَ فِيهَا وَ لَا تَبْقَى لَكُمْ هِيَ الْخُدَاعَةُ الْفَجَاعَةُ، الْمَغْرُورُ مِنْ اغْتَرَبَهَا، الْمَغْبُونُ مِنْ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، الْهَالِكُ مِنْ أَحْبَبَهَا وَ ارَادَهَا فَتَوَبَّوْا إِلَى بَارئِكُمْ وَ اتَّقُوا رَبَّكُمْ، وَ اخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَ الدَّعْنُ وَ لِدَهُ، وَ لَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ الْوَدِّ شَيْئًا، أَيْنَ آبَاؤُكُمْ؟ أَيْنَ إِخْوَتُكُمْ؟ أَيْنَ إِخْوَاتُكُمْ؟ أَيْنَ أَوْلَادُكُمْ؟ دَعُوا فَاجَابُوا وَ اسْتَدْعُوا الثَّرَى وَ جَاوَرُوا الْمَوْتَى، وَ صَارُوا فِي الْهَلَكَى، وَ خَرَجُوا عَنِ الدُّنْيَا، وَ فَارَقُوا الْآحِبَةَ وَ أَحْتَا جَا إِلَى مَا قَدَّمُوا وَ اسْتَعْنُوا عَمَّا خَلَّفُوا فَكُمْ تَوْعُظُونَ؟ وَ كَمْ تَزْجُرُونَ وَ أَنْتُمْ لَاهُونَ سَاهُونَ مِثْلَكُمْ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ الْبَهَائِمِ هَمَّتْكُمْ بَطُونَكُمْ وَ فَرُوجَكُمْ، أَمَا تَسْتَحْيُونَ مِمَّنْ خَلَقَكُمْ وَ قَدْ أَرَعَدَ مِنْ عَصَاهِ النَّارَ وَ لَسْتُمْ مِمَّنْ يَقْوَى عَلَى النَّارِ وَ قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَجْتَمِعُ الْمَالُ إِلَّا بِخَمْسِ خِصَالٍ: بِبِخْلِ شَدِيدٍ، وَ أَمَلٍ طَوِيلٍ، وَ حِرْصٍ غَالِبٍ، وَ قَطِيعَةِ الرَّحْمِ، وَ إِثَارِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ عَنِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ: لَا يَتِمُّ جَمْعُ الْمَالِ إِلَّا بِخَمْسَةِ أَشْيَاءٍ التَّعَبُ فِي كَسْبِهِ، وَ الشُّغْلُ عَنِ الْآخِرَةِ بِاصْلَاحِهِ، وَ الْخَوْفُ مِنْ سَلْبِهِ، وَ احْتِمَالُ اسْمِ الْبِخْلِ دُونَ مَفَارِقَتِهِ، وَ مِقَاطَعَتُهُ الْإِخْوَانَ وَ أَنَا أَقُولُ: كَفَى لِلْمُتَبَصِّرِ فِي ذَمِّهِ لَزُومَهُ صَرْفَ الْعَمْرِ الَّذِي عَرَفَتْ قَدْرَهُ فِي لَوْلُو مَا يَنْبَغِيهِ الْمُتَبَصِّرُ عَلَى اغْتِنَامِ عَمْرِهِ، وَ فِي لَوْلُوَيْنِ بَعْدَهُ فِي تَحْصِيلِهِ وَ أَخْذِهِ وَ ضَبْطِهِ وَ اصْلَاحِهِ وَ حِرَاسَتِهِ وَ صَرْفِهِ فِي وَجْهِهِ. وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَعَلَّقَ قَلْبَهُ بِالدُّنْيَا تَعَلَّقَ قَلْبَهُ بِثَلَاثِ خِصَالٍ: هَمٌّ لَا يَفْنَى، وَ عَمَلٌ

لا يدرك، و رجاء لا ينال. و قال الحسن عليه السلام: من أحب الدنيا ذهب خوف الاخره عن قلبه، و من ازداد حرصا على الدنيا لم يتزدد منها الا بعدا، و ازداد هو من الله بغضا، و الحريص الجاهد و الزاهد القانع كلاهما متوف أكله، غير منقوص من رزقه شيئا، فكلام التهافت في النار، و الخير كله في صبر ساعه واحده تورث راحه طويله، و سعادته كثيره، و الناس طالبان:

طالب يطلب الدنيا حتى اذا أدركها هلك، و طالب يطلب الاخره حتى اذا أدركها فهو ناج فائز. و في الكافي قال تعالى: يا موسى ان الدنيا دار عقوبه عاقبت فيها آدم عند فطنته و جعلتها ملعونه، ملعون ما فيها الا ما كان فيها لى. يا موسى إن عبادى الصالحين زهدوا فى الدنيا بقدر علمهم، و سائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم، و ما من أحد عظمها فقرت عينه فيها، و لم يحقرها احد الا انتفع بها. و قال: اغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيرا. و قال ابو عبد الله عليه السلام: ما فتح الله على عبد بابا من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله و قال عليه السلام: اذهب للفاقه من الرضا بالقوت، و من اقتصر على بلغه الكفاف فقد انتظر الراحه أى فى الدارين

فيما ورد فى ذم الدنيا

لؤلؤ: فيما ورد فى ذم الدنيا مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق فى الروايه ان رسول الله صلى الله عليه و اله رأى جابر الانصارى و قد تنفس السعداء، فقال: يا جابر علام أ تنفسك على الدنيا؟ فقال جابر: نعم فقال: يا جابر ملاذ الدنيا سبعه: المأكول، و المشروب، و الملبوس و المنكوح، و المركوب و المشموم، و المسموع، فالذ الماكولات العسل و هو من فضل الذباب، و أجلّ المشروبات الماء و كفى باباحته و سياحته على وجه الارض، و اعلى الملبوسات الديداج و هو من لعاب دوده، و أعلى المنكوحات النساء و هو المبال فى مبال يعنى أحسن ما فى المراه هو اقبح ما فيها، و اعلى المركوبات الخيل و هن قواتل، و أجلّ المشمومات المسك و هو دم من سره دابه، و أجلّ المسموعات الغنا و الترم و هو اثم، فما هذه صفته كيف يتنافس عليه. قال جابر: فو الله ما خطرت الدنيا بعد على قلبى، و فى مسكن الفواد للشهيد الثانى قال: أحسن لذاتها و أبهى بهجاتها مباشره النساء المترتب

عليه حصول الابناء كم يعقبه من قذى، أقله ضعف القوى، و تعب الكسب و العناء، و متى حصل محبوب كانت الامه ترثو على لذاته و السرور به لا- يبلغ معشار حسراته، و اقل آفاته فى الحقيقه الفراق الذى ينكث الفؤاد و يذهب الاجساد، فكلما تظن فى الدنيا انه شراب سراب و عمارتها و ان حسنت الى خراب، و مالها و ان اغتر بها الجاهل الى ذهاب، و من خاض الماء الغمر لا يخرج من بلل، كما ان من دخل بين الصفيين لا يخلو من وجل و من العجب من أدخل يده فى فم الافاعى كيف ينكر اللسع و اعجب منه من يطلب من المطبوع على الضرّ النفع، و قال امير المؤمنين عليه السلام: هل الدنيا الا قدر يغلى و كنيف يملا، و لقد سئلت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجبا، و لا تبدىء حتى مررت على الكنيف فقالت لى: أموالهم و نوالهم عندي.

و فى الروايه لما أهبط الله آدم و حوا فى الارض و جدا ريح الدنيا، فقدا ريح الاخره غشى عليهما اربعين صباحا من تنن الدنيا، و فى الفقيه قال: ما من عبد الا و به ملك موكل يلوى عنقه حتى ينظر الى حدثه، ثم يقول له الملك يا بن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته و الى ما صار، و فى حديث آخر قال فى جواب من قال له الانسان على تلك الحال يعنى الخلا و لا يصبر حتى ينظر الى ما يخرج منه أنه ليس فى الارض آدمى الا و معه ملكان موكلان به، فاذا كان على تلك الحال ثنيا رقبته، ثم قال: يا بن آدم انظر الى ما كنت تكدح له فى الدنيا الى ما هو صاير. و يأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى ذم التكبر جمله اخبار تذكرها يناسب المقام.

و عن انس قال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله خرج فرأى قبه مشرفه فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه:

هذا الرجل من الانصار، فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلم، و أعرض عنه و صنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب و الاعراض عنه فشكى ذلك الى أصحابه، و قال: و الله انى لاكره نظر رسول الله صلى الله عليه و اله ما أدرى ما جذب فى و ما صنعت، قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه و اله، فرأى قبتك فقال:

لمن هذه؟ فأخبرناه فرجع الى قبه فسويها بالارض، فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم فلم ير القبه فقال: ما فعلت القبه التى كانت هيهنا، قالوا: شكا الينا صاحبها اعراضك عنه، فأخبرناه فهدمها فقال: إن كل بناء يبنى و بال على صاحبها يوم القيامه الا ما لا بد منه، و هذا هو المراد بقوله تعالى

«أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ» وقال: ما أعجب رسول الله شىء من الدنيا الا ان يكون فيها جائعا. خائفا، وقال بعض الاعلام: يا هذا انما خلقت الدنيا لتجوزها لا لتحوزها، و لتعبرها لا لتعمرها، و قد روى انه سئل على بن الحسين عليه السلام اى الاعمال أفضل عند الله؟ قال: ما من عمل بعد معرفه الله و معرفه الرسول أفضل من بغض الدنيا و أن لذلك شعبا كثيره، و قال أبو ابراهيم: قال أبو ذر (ره) جزى الله الدنيا عنى مدممه بعد الرغيفين من الشعير اتغذى بأحدهما، و اتعشى بالآخر و بعد شملنى الصوف أتزر باحديهما و اتردى بالآخرى، و قال الصادق عليه السلام: الدنيا بمنزله صورته، رأسها الكبر، و عينها الحرص، و اذنها الطمع، و لسانها الرياء، و يدها الشهوه، و رجلها العجب، و قلبها الغفله، و لونها الغناء، و حاصلها الزوال، فمن أحبها اورثته الكبر، و من استحسناها اورثته الحرص، و من طلبها اورثته الطمع، و من مدحها البسته الرياء، و من أرادها مكنته من العجب؟ و من اطمأن اليها ركبته الغفله، و من اعجبته متاعها فتنته، و لا يبقى له، و من جمعها و يبخل بها اورثته الى مستقرها من النار. و قال النبى صلى الله عليه و اله: أول ما عصى الله به سته: حب الدنيا، و حب الرياسه، و حب الطعام و حب النوم، و حب الراحة، و حب النساء.

أقول: يتولد من حب الدنيا الحرص و الحسد و الكبر، و حب الرياسه و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو، و حب الثروه و غيرها، فانها رأس كل خطيئه: و قال امير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فافرض الدنيا، فان حب الدنيا يعمى و يصم و يبكم و يذل الرقاب. و قال عليه السلام ما ذئبان ضاريان فى غنم ليس لها راع بأسرع من حب الدنيا. و فى خبر آخر قال: ما ذئبان ضاريان فى غنم ليس لها راع هذا فى اولها و هذا فى آخرها بأسرع فيها من حب المال و الشرف فى دين المؤمن. و قال: يا أحمد لو صلى العبد صلاه اهل السماء و الارض، و يصوم صيام اهل السماء و الارض و طوى من الطعام مثل الملائكه، و لبس لباس العارى ثم ارى فى قلبه من حب الدنيا ذره، او سمعتها، او رياستها، او حليتها او زينتها، لا يجاورنى فى دارى و لا نزعن من قلبه محبتي و عليك سلامى و رحمتى، و قد روى أن رجلا قال مررت بصومعه راهب من رهبان الصين فناديته فلم يجبنى فناديته الثانيه فناديته الثالثه، فاشرف على فقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله فى سمائه، و عظمه فى كبريائه، و صبر على بلائه، و حمده على نعمائه

و تواضع لنعمته و ذلّ لعزته و استسلم لقدرته، و خضع لمهابته، و فكر فى حسابيه و عقابه، فنهاره صائم، و ليله قائم قد اسهره ذكر النار و مسئله الجيَار، فذلك هو الراهب و اما انا فكلب عقور حبست نفسى فى هذه الصومعه عن الناس لئلا أعقرهم، فقلت يا راهب فما الذى قطع الخلق عن الله بعد اذ عرفوه؟ فقال: يا اخى لم يقطع الخلق عن الله الا حب الدنيا و زينتها لانها محل المعاصى و الذنوب. و العاقل من رمى بها عن قلبه و تاب الى الله من ذنبه، و اقبل على ما يقرب به من ربه، و روى أن موسى مر برجل و هو يبكى ثم رجع و هو يبكى، فقال: الهى عبدك يبكى من مخافتك فقال: يا موسى لو نزل دماغه مع دموع عينيه لم اغفر له، و هو يحب الدنيا. و فى ارشاد القلوب روى أن موسى عليه السلام مر برجل ساجد يبكى و يدعو و يتضرع فقال موسى: يا رب لو كانت حاجه هذا العبد بيدي لقضيتها، فأوحى الله اليه يا موسى إنه يدعوني و قلبه مشغول بغنم له فلو سجد حتى ينقطع صلبه و تتفاء عيناه لم استجب له. و فى روايه اخرى حتى يتحول عمّا أبغض الى ما أحب.

و فى عدّه الداعى عن النبى صلى الله عليه و اله قال: مر موسى برجل و هو ساجد، فانصرف و هو ساجد؛ فقال عليه السلام: لو كانت حاجتك فى يدي لقضيتها لك فأوحى الله اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبله (استجبت خ ل) له حتى يتحول عما أكره الى ما أحب، و يأتى فى الباب فى لؤلؤ سلوك عيسى عليه السلام ما يشهد على ذلك و قصه تشبه بالقصه الاخيره. و يأتى فى أواخر الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدل على مفسد الغنى و بعده دلائل و شواهد اخرى لما مر هنا. و فى الروايه ان عابدا عبد الله سبعين عاما، صائما نهاره قائما ليله فطلب الى الله حاجه فلم يقض فأقبل على نفسه و قال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال: يا بن آدم ساعتك التى ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التى مضيت. و فى روايه اخرى عبد الله رجل أربعين سنه و ذمّ نفسه وقتا فى شىء فأوحى الله اليه ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنه، و قيل: ان رجلا فى زمان بنى اسرائيل نام عن صلاه الليل، فلما انتبه لام نفسه فقال هذا منك و بطريقك و تفريطك حرمت عباده ربى. فأوحى الله الى موسى قل لعبدى هذا: انى قد جعلت لك ثواب ما سنه بلومك لنفسك.

لؤلؤ: فيما يشبه به الدنيا و في اشعار منبئه للغافل عنها قال رسول الله صلى الله عليه و اله: مالي و للدنيا إنما مثلي كراكب رفعت له شجره في يوم صائف فقام تحتها ثم راح و تركها. و في روايه نام رسول الله صلى الله عليه و اله على حصير فلما قام منه اثر الحصير في جنبه و نقش فيه، و قال له عمر: لو نمت على ألين من هذا قال: مالي و الدنيا ما مثلي و مثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظلّ تحت شجره ساعه من نهار ثم راح و تركها. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: و الله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل حلّوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا؛ و لا لذاتها في عيني الا كحميم اشربه غساقا و علقم أتجرّعه زعاقا و سم افعاه اسقاه دهاقا و قلاده من نار او هقها خناقا. و قال ابو عبد الله عليه السّلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا له، و لم يبق من جمعوا له، و إنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل و وعدت عليه اجرا، فاوف عملك و استوف أجرك، و لا تكن في هذه الدنيا بمنزله شاه رعت في زرع أخضر فاكلت حتى سمت فكان حتفها عند سمنها، و لكن اجعل الدنيا بمنزله قنطره على نهر جزت عليها و لم ترجع اليها آخر الدهر. و في الكافي عنه عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى يا موسى لا تركن الى الدنيا ركون الظالمين و ركون من اتخذها ابا و اما؛ يا موسى لو و كلتك الى نفسك لتنظر لها اذا لغلب عليك حب الدنيا و زهرتها. و قال في حديث: فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت منه، او كمال وجدته في منامك و استيقظت و ليس معك منه شيء. و قال:

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت

انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

و قال صلى الله عليه و اله: الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان إزداد عطشا حتى يقتله و في روايه قال: معجونه كانها عجنبت بريق الحية. و قال ابو ذر: لا يشغلك اهل و لا مال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثم غدوت الى غيرهم.

انما الدنيا كظلّ زائل

او كضيف بات ليلا فارتحل

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها

فهل سمعت بظل غير منتقل؟

فيما اقتحامك لبحر تركبه

و انت يكفيك منها مصه الوشل

و قال: انما مثل الدنيا كمثل الحَيِّه لَين مَسِّها و في جوفها السم الناقع، يحذرهما الرجل العاقل و يهوى اليها الصبى الجاهل. و قال:
مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه. و قال:

الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه، فكل من دخل عليه لا بدّ و أن يطاها رأسه، و متى رفع رأسه شجّه السقف، و الداخِل الى
الدنيا حاله هكذا بل هو اسوء حالا، و عن أمير المؤمنين عليه السلام انه تعالى قال: يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه
خازن لغيرك، و قال بعض الصالحين:

شعرا

و ما الناس الا هالك و ابن هالك

و ذو نسب في الهالكين غريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت

له عن عدوّ في ثياب صديق

و قال آخر:

كاحلام نوم او كظّل زائل

ان اللبيب بمثلها لا يخدع

و قال: الدنيا جيفه و طالبها كلاب.

اگر خواهی که گردی مرغ پرواز

جهان جیفه پیش کر کس انداز

بدو نان ده مر این دنیای غدار

که جز سک را نشاید داد مردار

اگر خواهی که باشی ره رو تیز

ز پیش جاه و مال خویش برخیز

اگر در بند قید مال و جاهی

و ذلك لانك عرفت أن مثل الدنيا و الاخره مثل ضرّتين، بقدر ما ترضى احديهما تسخط الاخرى، و مثل المغرب و المشرق بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر. و قال صلى الله عليه و اله: ما الدنيا فى الاخره الا كمثل ما يجعل احدكم أصبعه فى اليمّ اى الدنيا مثل بله بقيت فى إصبعك و الاخره مثل اليمّ.

و قد نقل الصدوق عن بعض الحكماء فى تشبيه اغترار الدنيا و غفلته عن الموت و الاهوال و إنهماكه فى لذات الدنيا الممزوجه بالكدورات بشخص مدّ رأسه فى بئر مشدود وسطه بحبل، و فى اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه، و فى اعلى ذلك البئر جرزان أبيض و اسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئاً فشيئاً و لا يفتران

عن قرصه آنا من الانات، و ذلك الشخص مع أنه يشاهد ذلك الثعبان و يرى انقراض الحبل آنا فآنا قد اقبل على قليل عسل قد
 لطح به جدار ذلك البئر و امتزج بترابه و اجتمع عليه زناير كثيره، و هو مشغول بلطعه، منهمك فيه، مستلذ بما اصاب منه يخاصم
 لتلك الزناير عليه قد صرف باله بأجمعه الى ذلك، غير ملتفت الى ما فوقه و ما تحته، فالبئر هو الدنيا و الحبل هو العمر و الثعبان
 الفاتح فاه هو الموت، و الجرذان الليل و النهار القارضان للعمر، و العسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممزوجه بالكدورات
 و الالام، و الزنايرهم أبناء الدنيا المتراحمون عليها و قال الثابت: ليس الدنيا الا كعقرب ليس فى عقبها الا السم يلسع كل من
 طلبه و يبكيه، و قال بعض الاكابر: فى صفه الدنيا لعب كلب الصبيان، و لهو كلهو الشبان و زينه كزينه النسوان، و تفاخر كتفاخر
 الاقران، و تكاثر كتكاثر الدهقان و قال آخر:

الدنيا خاليه من اللذات و ما يتوهم فيها فانما هو دفع آلام مثل أن الطعام يدفع الم الجوع و ان الماء يدفع الم العطش.

اقول: لله فى القران امثله و تشبيهات كثيره للدنيا و حيوتها، منها قوله «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ» .

و منها قوله تعالى: «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهُوَ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ كَمَا كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
 الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتِرَاهُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ

و منها قوله: إِنََّّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ
 الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ»

شعر

هرکه آمد در جهان پر ز شور

عاقبت میبایدش رفتن بگور

در ره عقبی است دنیا چون پلی

بی بقا جائی و ویران منزلی

دل منه بر این پل پرترس و بیم

برک ره ساز و مشو اینجا مقیم

نزد اهل معنی این کاخ سپنج

هست چون ویرانه خالی ز گنج

راستی در حقیقت سفته اند

عارفان کاینخانه را پل گفته اند

پل اقامت را نشاید در گذر

این جهان بر کس نیاید ای پسر

دور باش از دوستی مال و جاه

زانکه مالت هست مار و جاه چاه

من گرفتم خود توئی بهرام گور

هم بخواهی رفت آخر سوی گور

گر نه کوری کور می بین گفتمت

یک زمان بیکار منشین گفتمت

گر سلیمانی و گر اسکندری

عاقبت با خاک تیره هم سری

هیچکس را نیست زین منزل گزیر

از گدا و شاه و از برنا و پیر

چه در راه رحیل آمد روارو

چو پرویز و چو کسرا و چو خسرو

کجا آن گوشه دنیاش خوانند

گهی پرویز گه کسراش خوانند

کجا جمشید و افریدون و ضحاک
همه در خاک رفتند داد از این خاک
سریر افتاده سر بی تاج گشته
در و گوهر همه تاراج گشته
خزینه در گشاده گنج برده
سپه رفت و سپهسالار مرده
که آمد روزی اینجا کوس پیلش
که برنامد شبی بانک رحیلش
جگرها بین که در خوناب و خاکست
ندانم این چه دریای هلاکست
هر آن ذره که آرد تندبادی
فریدونی بود یا کیقبادی
کفی گل در همه روی زمین نیست
که در وی خون چندین آدمی نیست
ولایت بین که ما را کوچ گاهيست
ولایت نیست این زندان و چاهيست
دلا بر جهان دل منه زینهار
که کس بر سیربن نگیرد قرار
دلا این جهانراست همچون پلیست
ترا در ره آخرت منزلیست

همان وادیست این بیابان دور

که گم شد در او لشگر سلم و تور

همان منزلست این جهان خراب

که دیده است ایوان افراسیاب

کجا رای پیران لشگر کشش

کجا شیده ترک خنجر کشش

نه تنها شدش کاخ ایوان بیاد

که کس دخمه اش نیز نارد بیاد

ص: ۵۸

بسی در جهان دیده گردون پیر

سرافراز شاهان صاحب سریر

چو کیخسرو و بهمن و اردوان

فریدون و ضحاک و نوشیروان

همان پهلوانان با طبل و کوس

چو گیو و چو گرگین و گودرز و طوس

که اکنون بسی در بسیط جهان

نیامد بجز نام از ایشان نشان

چو خوش گفت جمشید با تاج و گنج

که یک جو نیرزد سرای سپنج

جهان ایبرا در نماند بکس

دل اندر جهان آفرین بند و بس

چه بندی دل خود درین ملک و مال

که هستش کمی ربح و بیشی ملال

که داند درین دخمه دام و دد؟

چه تاریخها دارد از نیک و بد

چه نیرنک با بخردان ساخته است

چه گردنکشان را سر انداخته است

چه هست این دیر خالی سست بنیاد

بیادش داد باید زود بر باد

جهان از نام آن کس ننگ دارد

که از بهر جهان دل تنگ دارد

جهان بگذار بر مشتی علف خوار

مسیحاوار از آنجا دست بردار

و قال الحارث الاعور: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليه السلام في الحيره اذ نحن بدير انى يضرب الناقوس قال: فقال على بن أبى طالب عليه السلام: يا حارث أ تدرى ما يقول هذا الناقوس؟ قلت الله و رسوله و ابن عم رسوله أعلم. قال: إنه يضرب مثل الدنيا و خرابها، و يقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا، ان الدنيا قد غرتنا و اشغلتنا و استهوتنا و استغوتنا يا بن الدنيا مهلا مهلا- يا بن الدنيا دقا دقا، يا بن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا، ما من يوم يمضى عنا الا اوهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى، و استوطننا دارا تفنى لسنا ندرى ما فرطنا الا- لو قدّمنا قال الحارث: يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ قال عليه السلام: لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله.

أقول: كفاك أيها المتبصّر للتحرز عن الدنيا و لذاتها، و السعى لها. قول الباقر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دوده القزّ كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّا فانظر الى حسن هذا المثال، بل حال الانسان اسوء من حال دوده القزّ، و ذلك إن دوده القز و ان ماتت غمّا فى الذى نسجت على نفسها لكنّها لا تموت

بالكلية، و لهذا اذا بقيت فى القزّه مدّه مديده تحركت فى بطن القزّه، و قرضت و خرجت منها بصوره طائره حسن الصوره، و ما ذلك الا لانها جهدت فى خراب ما نسجت، و لا تموت فى بطن القزّه إلا اذا وضعت القزّه فى الشمس الحاره، و اما الانسان فاذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذّر عليه الخروج فيبقى فى المجلس الضيق الى أن تأتيه شمس يوم القيامة فتحرّقه.

فى ترغيب المتبصر عن الدنيا

لؤلؤ: فيما يرغب به المتبصر عن الدنيا و لذاتها قال امير المؤمنين عليه السّلام: أطع الله بقدر حاجتك اليه، و أعص الله بقدر طاقتك على عقوبته، و اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها، و اعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها.

و قال: ان فى طلب الدنيا اضرا بالآخره، و فى طلب الآخره اضرا بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها أحق بالاضرار، و قد مر فى صدر الكتاب ان الدنيا و الآخره ضرّتان بقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من أخريهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: هما بمنزله المشرق و المغرب، و ماش بينهما كلّما قرب من واحد بعد من الآخر.

و قال عليه السلام: مثل الدنيا كمثل امرأتين اذا رضيت إحديهما سخطت الآخرى.

و قال عيسى عليه السلام: لا يستقيم حبّ الدنيا و الآخره فى قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء و النّار فى إناء واحد.

و قال عليه السلام: الرغبه اقصرّوا فان المعرّج على الدنيا ما لا يردعه منها الا حريف الانياب، تولّوا من أنفسكم تأديبها، و اعدلوا بها عن ضراره عاداتها، و من مقّت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة.

و قال النبى صلى الله عليه و اله: الدنيا دار من لا دار له، و لها يجمع من لا عقل له، و يطلب شهواتها من لا فهم له، و عليها يعادى من لا علم له، و عليها يحسد من لا فقه له، و لها يسعى من لا يقين له من كانت الدنيا همّه كثر فى الدنيا و الآخره غمّه.

و قال الواعظ: إن الدنيا دار من لا- دار له، و مال من لا- مال له، و لها يجمع من لا عقل له و عليها يعادى من لا علم له، و عليها يحسد من لا فقه له. من صح فيها سقم، و من سلّم فيها هدم

و من افتقر اليها حزن، و من استغنى فيها فتن. حلالها حساب، و حرامها عقاب، و متشابها عذاب. من سعى اليها فاتته، و من بعد عنها أتته. لا خبرها يدوم، و لا شرّها يبقى. و اعلم أن الذي أصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك، و هو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك.

و قال عليه السّلام: كم من شهوه ساعه اورثت حزنا طويلا، و كم من أكله منعت أكالات، و من عرضت له دنيا و آخره فاخترت الدنيا لقي الله يوم القيامة و ليست له حسنه تتقى به النار، و من غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم، و من غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكه.

و فى شرح نهج البلاغه عنه عليه السّلام قال: ان لله ملائكه حول العرش يسمّون المخلخلين تجرى أعينهم مثل الانهار، يمدون كانهم تنقضهم الرياح من خشيه الله يقول لهم الرب: ملائكتى ما الذى يخيفكم فيقولون ربنا لو ان أهل الارض اطلعوا من عزتك و عظمتك على ما اطلعنا عليه ما ساغوا طعاما و لا شرابا و لا انبسطوا فى فراشهم، و لخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور، و قال: ما من أحد يوم القيمه غنى و لا فقير الا يودّ أنه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت اذ لا حقّ لابن آدم الا فى ثلاث: طعام يقيم به صلبه، و ثوب يوارى به عورته، و بيت يكتنه فما زاد فهو شغل، و همّ، و حساب، أو عقاب، و قال جبرئيل: ان الله يقول لك: عش ما شئت فانك ميّت، و أحبب من شئت فانك مفارقه، و أعمل ما شئت فانك مجزى به.

و قال: الدنيا ساعه فاجعلها طاعه.

و قال ابو جعفر عليه السّلام: ملك ينادى كل يوم ابن آدم لد للموت، و اجمع للفناء، و ابن للخراب.

له ملك ينادى كل يوم

لد و للموت و ابنو للخراب

و كان على بن الحسين عليه السّلام كثيرا ما يتمثل و يقول شعرا. يا أهل لذات الدنيا (دنيا خ ل) لا بقاء لها ان اغترار بظل زائل حمق. و فى الديوان:

و لقد يكفيك منها أيها الطالب قوت

و لعمري عن قليل كل من فيها يموت

يا من بدنياه اشتغل قد غره طول الأمل

الموت يأتي بغته و القبر صندوق العمل

و يأتي فى الخاتمه فى لؤلؤ خلق النمل و أوصافه نبذ مما ينفعك فى المقام كثيرا و قال: ان الله يعطى الدنيا على نيه الاخره، و لا يعطى الاخره على نيه الدنيا، اجعل

الآخرة على رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح. و في ارشاد القلوب قيل: نادى أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل القبور من المؤمنين و المؤمنات فقال عليه السلام: السلام عليكم و رحمه الله و بركاته فسمعنا صوتا يقول: و عليكم السلام و رحمه الله و بركاته يا امير المؤمنين فقال عليه السلام: السلام:

أزواجكم قد تزوجوا، و أموالكم قسيما وراثتكم، و حشر في اليتامى أولادكم، و المنازل التي شيدتم و بنيتم سكنها أعدائكم فما أخبركم؟ فأجابه مجيب قد تخرقت الأكفان و انتشرت الشعور، و تقطعت الجلود، و سالت الأحداق على الخدود، و تنازلت المناخر و الافواه بالقيح و الصديد، و ما قدمناه وجدناه، و ما أنفقناه ربحناه، و ما خلفناه خسرناه و نحن مرتهنون بالأعمال، نرجو من الله الغفران بالكرم و الامتنان، و في خبر آخر قال أبو عبد الله عليه السلام: كان في بنى اسرائيل مجاعه حتى نبشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبرا فوجدوا فيه لوحا فيه مكتوب أنا فلان النبي ينبش قبري حبشي ما قدمناه وجدناه، و ما أكلنا ربحناه، و ما خلفناه خسرناه. و عنه عليه السلام في جواب من سأله أي الناس أحق؟ قال:

المغتر بالدنيا و هو يرى ما فيها من تقلب أحوالها.

اقول: يكفي للمتبصير للعبه و الاستخلاص عن الشهوات السبعه التي حصّرها الله للدنيا، و يقابل كل منها بابا من أبواب الجحيم بقوله: «رُزِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» التأمل و التفكير في سلوك الانبياء و الاولياء فيها كما تأتي حال جم غفير منهم في الباب قريبا في لثالي متكثره. و منهم خاتم الانبياء، و سيد الاوصياء، و العصمه الكبرى صلوات الله عليهم أجمعين بل يكفي سلوك نبينا وحده كما قال في نهج البلاغه: و لقد كان رسول الله صلى الله عليه و اله كافيا لك في الاسوه، و دليلا لك على ذم الدنيا و عيبها، و كثره محاذيها و مساويها، اذ قبضت عنه أطرافها، و وطئت لغيره أكنافها، و فطم من رضاعها و زوى عنها من زخارفها بل يكفي قوله للزهراء عليها السلام- كما يأتي في أحوالها حين عاها يوما فرآها على حصير افترش بفرش من سعف النخل، و من جلد الشاه، و لبست ثوبا من صوف الابل خشنا فشكت من شدة الفقر- لا تعتمدى على أنك بنت رسول الله، و زوجه

على عليه السّلام، و أمّ الحسن و الحسين فو الذى نفس محمّد بيده لا يؤذنونك أن ترفعى قدما من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير و هذا الثوب بل يكفى قول سلمان لسعد حين عاده فى مرضه فقال له: كيف تجد لنفسك؟ فبكى و قال له: ما يبكيك؟ و الله ما أبكى حزنا على الدنيا و لكن بكائى لأنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك فقال سعد: فنظرت فو الله ليس حوله فى بيته غير مطهره و إجانه قصعه كما يأتى فى الباب فى لؤلؤ سلوكة، بل يكفى فيها قول رسول الله صلى الله عليه و اله: و يأتى على الناس زمان بطونهم آلهم، و نساؤهم قبلتهم، و دنانيرهم دينهم، و شرفهم متاعهم، لا يبقى من الايمان الا اسمه، و لا من الاسلام الا رسمه، و لا من القرآن الا درسه. مساجدهم معموره و قلوبهم خربة، علمائهم أشر خلق الله على وجه الارض، فحينئذ ابتلاهم الله بأربع خصال:

جور من السلطان، و قحط من الزّمان، و ظلم من الولاة و الحكام، و شره مع العدو فتعجب الصحابه. قيل: يا رسول الله أ يعبدون الاصنام؟ قال: نعم كل درهم عندهم صنم. و قول ابن عباس ان أول درهم و دينار ضربا فى الارض نظر اليهما ابليس، فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمّهما الى صدره ثم صرخ صرخه ثم ضمّهما الى صدره ثم قال: أنتما قرّه عيني و ثمره فؤادى ما أبالى من بنى آدم اذا احبّو كما كما أن لا- يعبدوا و ثنا، و حسبى من بنى آدم أن يحبّو كما. و لنعم ما قاله الباقر عليه السّلام: الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين. و قوله عليه السّلام الناس نيام، اذا ماتوا انتبهوا. بل يكفى ما سيأتى فى ذيل هذا اللؤلؤ من حكاية عيسى عليه السّلام.

و قال على بن الحسين عليه السّلام: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: حدثنى أمير المؤمنين عليه السّلام قال: انى كنت بفدك فى بعض حيطانها و قد صارت لفاطمة عليها السلام فاذا أنا بامرأه قد قحمت علىّ و فى يدي مسحات و أنا أعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبى ممّا تداخلى من جمالها فشبهتها بشيئه بنت عامر الجمهى و كانت من أجمل نساء قريش فقالت: يا بن ابى طالب هل لك أن تزوجنى فأغنيت عن هذه المسحات، و ادلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت و لعقبك من بعدك، فقال لها: من أنت حتى أخطبك من أهلك قالت: أنا الدنيا قال لها:

فارجعى و اطلبى زوجا غيرى فأقبلت على مسحاتى و انشأت أقول:

لقد خاب من غرّته دنيا دئيّه

و ما هى إن غرت قرونا بنائل

أَتَتْنَا عَلَى زَيْ الْعَزِيزِ بَشِينَهُ

و زِينَتِهَا فِي مِثْلِ تِلْكَ الشَّمَائِلِ

فَقُلْتُ لَهَا غَرَى سِوَايَ فَا نِي

عُرُوفٍ مِنَ الدُّنْيَا وَ لَسْتُ بِجَاهِلٍ

وَ مَا أَنَا وَ الدُّنْيَا فَانِ مُحَمَّدَا

أَحْلَ صَرِيحَا بَيْنَ تِلْكَ الْجِنَادِلِ

وَ هِيَهَاتَ أَمْنِي بِالْكَنُوزِ وَ وَدَّهَا

وَ أَمْوَالِ قَارُونَ وَ مَلِكِ الْقِبَائِلِ

أَلَيْسَ جَمِيعَا لِلْفَنَاءِ مَصِيرِنَا؟

وَ يَطْلُبُ مِنْ خَزَائِنِهَا بِالطَّوَائِلِ

فَغَرَى سِوَايَ أَنَّنِي غَيْرَ رَاغِبٍ

بِمَا فِيكَ مِنْ عَزٍّ وَ مَلِكٍ وَ نَائِلِ

فَقَدْ قَنَعْتُ نَفْسِي بِمَا قَدَّرَ رِزْقُهُ

فَشَأْنُكَ يَا دُنْيَا وَ أَهْلُ الْغَوَائِلِ

فَانِي أَخَافُ اللَّهَ يَوْمَ لِقَائِهِ

وَ أَخْشَى عَذَابَا دَائِمَا غَيْرِ زَائِلِ

فخرج من الدنيا و ليس فى عنقه تبعه لاحد حتى لقي الله تعالى محمودا غير ملوم و لا مذموم. ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتطلخوا بشيء من بوائقها.

و قال عيسى عليه السلام: انى أرى الدنيا فى صورته عجوز هيماء عليها كل زينه قيل لها كم تزوجت؟ قالت: لا احصيهم كثره قيل: أماتوا عنك أم طلقوك؟ قالت: بل قتلتهم كلهم. قيل:

فتعسا لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ و كيف لا يكونون على حذر.

وقد ورد في الروايه عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: مرّ عيسى عليه السلام بقريه مات أهلها بأجمعهم و طيرها و دوابّها، فقال: أما انهم لم يموتوا الا- بسخطه، و لو ماتوا متفرّقين لتدافنوا، فقال الحواريون: يا روح الله و كلمته أدع الله أن يحييهم لنا فيخبر و ناما كانت اعمالهم فنجنّبها فدعا بأحيائهم ليستلهم، فقام واحد منهم فقال: و يحكم ما كانت أعمالكم! قال: عباده الطاغوت و حبّ الدنيا مع خوف قليل، و أمل بعيد، و غفله في لهو و لعب، فقال: كيف كان حبّكم للدنيا؟ قال كحبّ الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا و سررنا، و اذا أدبرت بكينا و حزنا قال: كيف كان عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعه لأهل المعاصي، قال: كيف كان عاقبه أمركم؟ قال: بتنا ليله في عافيه و أصبحنا في الهاويه. قال: و ما الهاويه؟ قال: سجين قال: و ما سجين؟ قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيامة، قال: فما قلتم و ما قيل لكم؟ قال: قلنا ردّنا الى الدنيا فنزهد فيها قيل لنا: كذبتم قال: ويحك لم لم يكلمنى غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم يلجمون بلجام من نار بأيدي ملائكه غلاظ شداد، و أنى كنت فيهم و لم أكن منهم فلمّا نزل العذاب

عَمَنِي مَعَهُمْ وَ اَنَا مَعَلَّقٌ بِشَعْرِهِ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ لَا أُدْرِي اَكْبَكُ فِيهَا ام اَنْجُو مِنْهَا؟ فَالْتَفَتَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلَى الْحَوَارِيِّينَ فَقَالَ: يَا اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ اَكُلِ الْخُبْزَ الْيَابِسَ بِالْمَلْحِ الْجَرِيشِ وَ النَّوْمَ عَلٰى الْمِزَابِلِ خَيْرٌ كَثِيْرٌ مَّعَ عَافِيَةِ الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ.

اقول: يأتى فى أوائل الباب العاشر ما يرد على أهل الدنيا الذين صرفوا أعمارهم فيما هم فيها من الحسرات و الندامات و الاسفات عند معاينه الموت، و فى القيامه حتى يقولون «رَبِّ اِرْجِعُونِ لَعَلِّيْ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» و يأتى فيه فيهما و فى البرزخ ما على العصاه و المجرمين مما مرّ، و من العقاب و العذاب بسبب الدنيا حتى يقولون: «يَا حَسْبِرَتِيْ عَلِيٌّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ وَ لَوْ اَنَّ لِيْ كَرَّةً فَمَا كُوْنُ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ وَ تَأْتِيْ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ فِي لَوْلُوْ مَا يَدُلُّ عَلٰى مَفَاسِدِ الْغِنَى، وَ فِي لثَالِيْ بَعْدَهُ اَخْبَارٌ وَ قِصَصٌ مَّلاَحِظَتْهَا يَبْصُرُكَ بَعِيُوْبُ الدُّنْيَا، وَ ذَمُّهَا اَكْثَرُ مِمَّا مَرَّهْنَا، وَ يَأْتِيْ فِي الْخَاتِمَةِ فِي لَوْلُوْ جَوَابُ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ابْنِيهِ، وَ فِي لَوْلُوْ قَبْلَهُ مِثْلَهَا.

فى مرغبات الزهد

لَوْلُوْ: فِيمَا يَرِغْبُكَ فِي الزَّهْدِ وَ يُوْرِثُ تَرْكَ السَّعْيِ لِلدُّنْيَا وَ لِدَاتِهَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ تَعَالٰى: «مَا اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فِي الْمَرْضِ وَ لَا فِي اَنْفُسِكُمْ اِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَّبْرَأَهَا» اَنْ مَلِكِ الْاِرْحَامِ يَكْتُبُ كَلِمًا يَصِيْبُ الْاِنْسَانَ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ «اِنَّ ذَلِكَ عَلٰى اللّٰهِ يَسِيْرٌ لِّكَيْلًا تَأْسُوْا» اَيْ اُثْبِتْ وَ كُتِبَ لثَلَا تَحْزَنُوْا عَلٰى مَا فَاتَكُمْ مِنْ نَّعْمِ الدُّنْيَا، وَ لَا تَفْرَحُوْا بِمَا آتَيْكُمْ، فَانْ مِنْ عِلْمِ اَنْ لِّكُلِّ شَيْءٍ مَّقْدَرًا هَا نَ عَلَيْهِ الْاَمْرُ.

اقول: تأتى فى الباب الرابع فى لثالى الشرط التاسع عشر، و لثالى الشرط العشرين للفقير آيات و أخبار و حكايات فى توهين الامر على المرء فى الدنيا و التزهيد فيها مضافا الى ما نتلوها عليك هنا. قال: ما من نفس منفوسه أى مولوده إلا كتب رزقها و اجلها. و قال أبو جعفر عليه السّلام ان النطفه تكون فى الرحم اربعين يوما ثم تصير علقه اربعين يوما ثم تصير مضغه اربعين يوما، فاذا كمل اربعة أشهر بعث الله ملكين خلّاقين فيقولان: يا رب ما نخلق ذكرا او انثى فيؤمران فيقولان: يا رب شقيّا أو سعيدا فيقولان: يا رب ما أجله و ما رزقه؟ و كل شىء من

حاله، و عدد من ذلك اشياء، و يكتبان الميثاق بين عينيه فاذا كمل الاجل بعث الله ملكا فيزجره زجره، فيخرج قد نسي الميثاق. قال الحسن فقلت له: أفيجوز ان يدعو الله فيحوّل الانثى ذكرا؟ فقال: ان الله يفعل ما يشاء.

اقول: تأتي في الباب السادس في آخر لثالي فضل النكاح في لؤلؤ ما ورد من الادعيه و الآداب لطلب الولد الذكر من الله أدعيه لجعل الولد ذكرا. و في خبر آخر قال: ان الله اذا أراد أن يخلق النطفه التي مما أخذ عليه الميثاق في صلب آدم و ما يبدو له فيه و يجعلها في الرحم حرّك الرجل للجماع، و أوحى الى الرحم أن افتحى فاك حتى يلج فيك خلقى و قضاء النافذ و قدرى فتفتح الرحم بابها فتصل النطفه الى الرحم فتردد فيه أربعين يوما، ثم تصير علقه أربعين يوما، ثم تصير مضغه أربعين يوما، ثم تصير لحما أربعين يوما يجرى فيه عروق مشبكه، ثم يبعث الله ملكين خلّاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأه من فم المرأه فيصلان الى الرحم، و فيها الروح القديمه المنقوله في أصلاب الرجال، و أرحام النساء، فينفخان فيه روح الحيوه و البقاء، و يشقان له السمع و البصر و جميع الجوارح، و جميع ما في البطن باذن الله، ثم يوحى الله الى الملكين اكتباه عليه قضائى و قدرى و نافذ امرى؛ و اشترطا الى البداء فيما تكتبانه فيقولان: يا رب ما نكتب؟ فيوحى اليهما أن ارفعا رؤسكما الى رأس أمه فيرفعا رؤسهما فاذا اللوح يقرء جبهه امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته و زينته و أجله و ميثاقه شقيا أو سعيدا، و جميع شأنه فيملاء أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح و يشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب و يجعلانه بين عينيه. ثم يقيمانه في بطن امه قال: فربما عتا فانقلب و لا يلون الا فى كل عات أو مارد. فاذا بلغ أوان خروج الولد تاما او غير تام أوحى الله الى الرحم ان افتحى بابك حتى يخرج خلقى الى أرضى و ينفذ فيه أمرى فقد بلغ اوان خروجه قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجره فيتفرع منها الولد فينقلب فتصير رجلاه فوق رأسه؛ و رأسه فى أسفل البطن ليسهل الله على المرأه و على الولد الخروج قال:

فان احتبس زجره الملك زجره أخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكيا فزعا من الزجره.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: أن النطفه تحوّل في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله ففى تلك الأربعين قبل أن يخلق ثم يبعث الله ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله فيقف ما شاء الله فيقول: الهى أذكر ام أنثى؟ الى أن قال: و يكتب كل شىء يصيبه فى الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيردّه الى الرحم فذلك قول الله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْمَأْرُصِ﴾ الايه و يكون غذاؤه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرّته حتى يخرج الى الدنيا، فيحوّل الله ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مده الحمل ارسل الله الى ملك يقال له زاجر فيدخل الى بطن المرأة فيزجر لولد زجره عظيمه حتى ينتكس على رأسه لانه كان واقفا فى بطن امه على رجليه و أما ساير الحيوانات فهى مجيبه فى بطون امهاتها واطعها وراسها بين رجليها و الكى الذى فى يديها موضع منخريها. و فى خبر آخر قال: فلا يزال منتصبا فى بطن امه غذاؤه مما تأكل امه و يشرب مما تشرب. اقول: المراد بكونه منتصبا انه جالس ناصبا ساقيه، واضعا مرفقيه على ركبتيه باسطة كفيه على حنكيه اسطوانه لرأسه مستقبلا الى ظهر امه ليسلم من الصدمات و فى الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: اذا وقع الولد فى جوف امه صار وجهه قبل أظهر امه انكان ذكرا، و ان كان أنثى صار وجهها قبل بطن امها يدها على وجنتيه، و ذقنه على ركبتيه كهيئه الحزين المهموم فهو كالمصر و رمنوط بمعاء من سرّته الى سرّ امه فبتلك السرّه يغتذى من طعام امه و شرابها الى الوقت المقدر لولادته؛ فيبعث الله اليه ملكا فيكتب على جبهته شقى او سعيد، مؤمن او كافر، غنى او فقير، و يكتب أجله و رزقه، و سقمه، و صحته، فاذا انقطع الرزق المقدر له من سره امه زجره الملك زجره فانقلب فزعا من الزجره و صار رأسه قبل المخرج فاذا وقع الى الارض وقع الى هول عظيم، و عذاب اليم، ان اصابته الريح او مسته يد وجد لذلك من الالم ما يجد المسلوخ عنه جلده يجوع فلا يقدر على الاستطعام و يعطش فلا يقدر على الاستسقاء، و يتوجع فلا يقدر على الاستغاثة فيوكل الله برحمته و الشفقه عليه و المحبه له امه فتقيه الحر و البرد بنفسها و تكاد تفديه بروحها، و تصير من التعطف عليه بحال لا تبالى ان تجوع اذا شبع، و تعطش اذا روى؛ و تعرى اذا كسى، و جعل الله تعالى رزقه فى ثدى امه فى إحديهما شرابه، و فى الاخرى طعامه، حق اذا رضع اتاه الله فى كل يوم بما قدر له فيه من رزق.

و قال ابو عبد الله عليه السلام: اذا بلغ الولد أربعة أشهر فقد صار فيه الحيوه اقول: يأتى

وجه مشابهه الولد لاحد أبويه أو لبعض أقاربه، و وجه عدم مشابهته لأحد منهم، و سبب صيرورته ذكرا أو انثى، و سبب بكائه وقت الولاده غير ما مرّ و بعض من أحواله بعد خروجه الى الدنيا فى الباب الثالث فى لثالى بعد لثالى قصص صبر جمله من النساء عند موت اولادهن و يأتى فى الباب المشار اليه فى لؤلؤ ما يكتبه الحفظه من عمل بنى آدم فى تفسير قوله تعالى: «هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ما يدل على ان القلم لما خلق فى اول الامر قبل الخلق كتب جميع ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه ايضا و هو اللوح المحفوظ و الكتاب المكنون، و يدل عليه ايضا قوله انا كل شىء خلقناه مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه بقدر اى بمقدار له وقت، و مده و أجل لا يتغير و قوله: «إِنَّ اللَّهَ بِأَعْمَارِهِمْ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا» .

فى قصه لطيفه لبيان السلوك فى دار الدنيا

لؤلؤ: فى قصه لطيفه مبنيه للسلوك فى دار الدنيا، و تهيه الزاد لدار العقبي. قد روى انه كان رجل فى بنى اسرائيل سافر البحر فهبت ريح شديد فضرب السفينه على جبل فانكسرت و غرق أهلها، فتمسك الرجل بخشبه و خرج الى ساحل البحر، فذهب حتى قرب مصر فى جزيره فاذا رأى جمعا غفيرا من الوزراء و الامراء راكبين فى الصحراء فلما رأوه نزلوا من المراكب، و دنوا منه و وضعوا على رأسه تاج الملك و لباس السلطنه و قربوا إليه مركب السلطان، و جاؤا معه باعزاز و اكرام يليق بالسلطان حتى اجلسوه على سرير السلطنه، و سلموا إليه مفاتيح الخزائن و الملك، و انقاد و اله، و عاملوا معه معامله السلطان، فكان الرجل يتعجب من ذلك كله، و يقول فى نفسه: فيه سر، فتصدى لامور السلطنه و مشى مشى مليك مقتدر، حتى مضى عليه زمان و ايام، فتفكر ليله فى نفسه، و قال: ان الله نجانى من الغرق و أعطانى سرير الملك و العزه و الاقتدار فينبغى ان لا اكون غافلا عن عاقبه امرى ما يفعل بى، فلعل هذا الملك و الاقتدار اخذ منى، فلا بد من ان أدبر تدبيرا ليوم يؤخذ منى هذا الاقتدار و الملك، و نظر فى الوزراء و الامراء، و اخذ منهم رجلا كان أعقلهم و أكيسهم، و جعله وزيرا و محلا لاسراره، و محرما له فقال له ليله فى خلوه: يا اخى و صديقى

قل لى سرّ هذا العمل و أحوال هذا الملك، و ما عاقبته؟ فامتنع الوزير و قال: أيها الملك لا تسئلنى عن سر ذلك فانه ينقّص عيشك. فقال له: انت صديقى و محبى فلا بد لك ان تخبرنى به حتى أمهّد له تمهيدا، و أعالجه فى حال اقتدارى «علاج واقعه پیش از وقوع باید کرد» فلما رأى الوزير ان الملك رجل عاقل يلاحظ عاقبه الامر و مآله و لم يكن غافلا مغتتما بما فيه قال: أعلم أيها الملك ان طريقه اهل هذا المصر و عادتهم ان لهم فى كل سنه يوم يجتمع الناس كلهم فى هذا اليوم فيأخذون سلطانهم فيرمونه فى هذا البحر الذى كان فى طرف المصر ثم يخرجون فى يوم بعده فى البادية و يأخذون غريبا لا يعلم بالحال و بعادتهم و يجعلونه سلطانا كما فعلوا بك الى السنه الآتية، ثم يعامل معه هذه المعامله فى اليوم الموعد. فقال الملك: يا اخى بيدنا الآن القدره و الاختيار و الاقتدار التام، فيجب علينا أن نمهّد لهذا اليوم تمهيدا و تدبيرا و علاجا فقل: ما التدبير فى ذلك؟ فقال الوزير: ان فى طرف هذا البحر جزيره جيّده خضراء فى كل الفصول و الألوان، فالتدبير و العلاج أن نرسل اليها من البنّائين و العاملين خلقا كثيرا لينوا لنا مصرا و قصورا رفيعه و دورا عاليه و مساكن طيبه و غيرها مما نحتاج اليها، ثم نرسل و نقل اليها نفائس أمتعتنا و أجناسنا و أموالنا من النقود و الخزائن و الجواهر و الغلمان و النسوان و الدام و الدواب و المآكل و المشارب و الملابس و غيرها مما نحتاج اليها هناك، و نأمر ان يعملوا لنا زوارق و سفينات و نرسل اليها الملاحين، ثم لما قرب اليوم الموعد فأذهب انا و أرسل الملاحين مع السفينات على البحر قرب هذا المصر منتشرين منتظرين، فلما أخذوك و ألقوك فى البحر بادروا إليك و أخذوك فى السفينات، و جاؤا بك فى مصرنا الذى بيناه بأيدينا، و نعيّش فيه بفرارح البال و حسن الاحوال ما دمنا كنا أحياء. فاشتغلا بذلك التدبير و لم يفترا فى اتمامه حتى أتما هذه الامور كلها فى زمان قليل لشده اقتدارهما فلما جاءت ليله اليوم الموعد أخبر الوزير الملك، و ذهب هو الى المصر فى الليله، و أرسل الملاحين و الغلمان اولى القوه مع السفينات فى البحر كما قال، و ذهب هو معهم فانتشروا حول المصر حتى اجتمع الناس، و أخذوا الملك و القوه فى البحر، فبادر الملاحون و الغلمان و اخذوه فى السفينات فجاؤا به الى المصر فعاشا فيه بما إدخرا لانفسهما، فاعتبرا اخى من هذا الرجل

و من الوزير الذى هو بمنزله العقل، و هتياً لنفسك جميع ما تحتاج اليها حين يلقاك ملك الموت، و اولادك و اخوانك و اعوانك فى بحر التراب و النشأ الآخره.

فى قصه شريفه اخرى لبيان السلوك فى دار الدنيا

اشاره

لؤلؤ: فى قصه شريفه اخرى لبيان السلوك فى دار الدنيا، و تهته الزاد لدار البقاء و فى بعض البيانات المنبهه للقلب من المؤلف قال فى الأنوار: و قد كان فى زماننا رجل صالح و كان فى خدمه سلطان الهند خرمشاه و كان له مداخل من الأموال فى كل سنه تقرب من أربعمأه ألف دينار، و كان ينفقها فى سبيل الله فسمع السلطان بذلك فطلبه يوماً، و قال له:

يا فلان ينبغى للانسان أن يكون له حظ من حب المال، و أنا سمعت بأنك لا تحب المال، فقال ذلك الرجل: أيها السلطان و الله انى لحريص على حب المال، و ما أحد من خواصك أحرص منى، و ذلك انى اريد أن آخذ كل اموالى معى و لا ابقى منها شيئاً، و الناس يريدون يقونها بعدهم، فأى حريص أحرص منى فقال له: صدقت.

اقول: فيجب على الرجل العاقل أن يكون فى الدنيا فى ماله و صرف اوقاته التى هى أشرف من المال كما مر مفصلاً فى لؤلؤ ما يتبه المتبصر على. اغتنام عمره مثل هذا الرجل، و كيف لا يكون كذلك و هو ممن يأتى حاله فى الدنيا فى الباب الثالث فى ذيل لؤلؤ ان الغم و الحزن كفاره لأعظم الذنوب. و ممن يأتى حاله فى النشأ الآخره فى الحسره و الندامه على عمره و ماله فى الباب العاشر فى لئالى حسرات الناس عند الموت و يوم القيامه سيما فى اللؤلؤ الاول من صدره، و فى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيامه الذى عرفت أنه مقدار خمسين ألف سنه، و فى لؤلؤ بعده اعلم يا اخى ان ما قرأته عليك من الايات و الاخبار و حكايات الاخيار، و قصص الابرار و كلماتهم، و مواعظهم من صدر الكتاب الى هنا سيما ما أوردناه فى مدح الزهد عن الدنيا، و فى ذمها لو قرأتها على الجبال الراسخات الشامخات لاقشعرت و لزلت عن مكانها، فانها لا يحتويها كتاب من الكتب المعده لذلك فضلاً عن ان يجمعها مثل ما هنا مرتبه مضافا الى ما نجمعه من مفاسد الغنى و احوال الملوك و القصص الناصحه للمتبصر كما تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدل على مفاسد الغنى

و فى لئالى بعده فان لم يكن قلبك قسيا كالحجاره او اشد قسوه كقلبي فان من الحجاره كما قال تعالى: «لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَ
إِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» و قلبى مع ما اولعته فيها و فى ساير الابواب الآتية المصفيه
للقلب، و حررتها جميعها بمحضرة ما تفجر و لا تشقق، و لا هبط عن مرتبه البهيمه كالحمار الذى قيل فى حقه هذه الايات.

شعر

يافت شخصى گور کن عمرى دراز

سائلى گفتش که چیزی گوی باز

تا چه عمرى گور کندى در مغاک

چه عجائب دیده در زیر خاک

گفت این دیدم عجائب حسب حال

کاین نفسم در این هفتاد سال

گور کنند دید و یک ساعت نمرد

یکدم فرمان و یک طاعت نبرد

فاعتبر منها و ازهد فيها، و اعمل بعد بقول امير المؤمنين عليه السلام: الدنيا دار ممر و الآخرة دار مقرّ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم،
و اخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فلاخره خلقتهم، و فى الدنيا حبستم. و حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا و
مهّدوا لها قبل أن تعذبوا، و تزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل و قضاء حق و قال شعر.

و فى قبض كف الطفل عند ولاده

دليل على الحرص المركب فى الجبى

و فى بسطها عند الممات مواعظ

الا فانظرونى قد خرجت بلا شىء

و ان يكون كالذين يأتى حالهم فى اللئالى الآتية لمناسبه المقام فانه يقتضى ذكر نبذ من سلوك بعض السالكين من الانبياء و
الاولياء و الاتقياء فى دار الدنيا ليكون معاضدا لمامر و منبها للمتبصر السالك مسلکهم و المقتدى بآثارهم.

فى سلوك خاتم الانبياء صلى الله عليه و آله فى دار الدنيا

لؤلؤ: فى سلوك نبينا خاتم الانبياء صلى الله عليه و اله فى دار الدنيا و زهده فيها. فى الروايه انه لما نزل قوله تعالى: «أَذْهَبْتُمْ
طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا» اثر النبى

ص: ٧١

و امير المؤمنين عليه السلام الزهد و التقشف و اجتناب الترفه و النعمه، و قال عمر بن الخطاب:

دخلت على رسول الله صلى الله عليه و اله فى مشربه ام ابراهيم رأيتهُ اضطجع على خصفه و بعضه على التراب و تحت رأسه و سادته محشوه ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله: أنت نبى الله و صفوته و خيرته من خلقه، و كسرى و قيصر على سر الذهب و فرش الديباج و الحرير، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اولئك قوم عجلت طبيباتهم و هى رشيكه الانقطاع، و انما اُخرت لنا طبيباتنا و فى خبر مرّ أن رسول الله صلى الله عليه و اله نام على حصير فلما قام منه أثر الحصر فى جنبه و نقش فيه فقال له عمر: لو نمت على ألين من هذا قال: مالى و للدنيا ما مثلى و مثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجره ساعه من نهار ثم راح و تركها و فى خبر قال: مهلا يا عمر أ تظنها كسرويه يريد انها نبوه لا ملكك. و فى خبر آخر كانت ضجعه رسول الله صلى الله عليه و اله اى ما كان يضطجع عليه اديما حشوها ليف، و فى المكارم كان له فراش من آدم حشوه ليف و كان فراشه الذى قبض عنده من أسمال وادى القرى محشوا و برا و قيل: كان طوله ذراعين أو نحوهما، و عرضه ذراع و شبر، و كان له بساط من شعر يجلس عليه، و ربما صلى عليه و فى بعض الروايات كان ينام على الحصر ليس تحته شىء غيره و قد روى ان عايشه فرشت له فراشا جديدا و قد كان ينام على عبائه مثنيه فما زال ينقلب ليلته فلما أصبح قال لها: اعيدى العباء الخلقه و تنحى هذا الفراش عنى قد اسهرنى الليله و فى خبر كان فراش رسول الله صلى الله عليه و اله عبائه و كانت مرفقته من آدم حشوها ليف فثبتت له ذات ليله فلما أصبح قال لقد منعنى الفراش الليله من الصلاه فأمره ان يجعل بطاق واحد و فى نقل آخر اثنى له الكساء الذى ينام عليه فلما أصبح قال: ان هذا منعنى عن المبادره الى القيام الى العباده و فى خبر كانت مخدته من آدم اى من الجلود و فى آخر كانت مرفقته من آدم و روى بعض اصحابه و بعض زوجاته انه يمضى ثلثون و اربعون يوما لم يوقد فى بيته مصباح و لا نار يعنى لم يجدوا ما يطبخونه فليل لها: بيم تعيشون؟ قالت الاسودين التمر و الماء و كان يتنعل بالمخصوف، و اذا يغسل ثوبه فيؤذن البلال لم يكن له ثوب آخر يلبسه، و يذهب للصلاه. و قال ابن عباس: اذا مات كان فيه از ارسوف فيه اثنتى عشره رقعته: بعضها كان من جلد شاه. و ترك سبعين ألف درهم قرض أقرضها للفقراء فأداها بعده على عليه السلام و جاء

اليه رجل يوما فشكى اليه الجوع، فبعث الى بيوت ازواجه، فقلن: ما عندنا الا الماء. و في الكشكول في الحديث ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه و اله بهديه فذهب يلتمس وعاء يفرغها فيه فلم يجد، فقال له رسول الله: فرغها في الأرض ثم آكل منها. و عن علي عليه السلام انه صلى الله عليه و اله يركب الحمار العارى، و يردف خلفه، و يكون الستر على باب بيته و يكون فيه التصاوير، و يقول صلى الله عليه و اله:

يا فلانه لاحدى ازواجه غيبيه عنى، فانى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا، و زخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه، و أمات ذكرها عن نفسه. و فى الكافى قال أبو عبد الله عليه السلام: ما اعجب رسول الله شىء و قال امير المؤمنين عليه السلام: لما قدم عدى بن حاتم الى النبي صلى الله عليه و اله ادخله النبي بيته و لم يكن فى البيت غير خصفه و وساده اديم فطرحها رسول الله صلى الله عليه و اله لعدى. و خرج من الدنيا، و لم يضع لونه على لونه. و لا- حجرا على حجر، و رأى رجلا- من أصحابه بينى بيتا بجص و آجر فقال: الامر أعجل من هذا. و لم يأكل خبز البرّ قط و لا شبع من خبز شعير قط و فى روايه سلمان رأيت اذا أصاب الشعير أكله و فرح به. و فى خبر يأكل خبز الشعير غير منخول، و لا- يأكل على خوان حتى مات. و فى آخر ما أكل على خوان قط، و قال بعض: كان ذلك لئلا يفتقر الى التناول فى الأكل. و الخوان ما يؤكل عليه. و يأتى نبذ من رياضاته بالجوع فى لئالى الجوع فى الباب الثانى فى لؤلؤ وصف أكل المؤمن.

فى آداب النبي صلى الله عليه و اله

لؤلؤ: فى آداب النبي صلى الله عليه و اله و أعماله، و أخلاقه، و زهده فى دار الدنيا مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق فى الروايات انه صلى الله عليه و اله كان يخيظ ثوبه، و يخصف نعله و يرفع بيده ثوبه، و نعليه، و يكنس البيت، و يشتري ما يحتاج اليه من السوق؛ و يحمله الى بيته، و لا- يمنعه الحياء أن يحمل حاجه من السوق الى أهله، و يصنع ما يصنع الرجل فى أهله، و ذلك أحبّ العمل (الأعمال) اليه كما عن عايشه و يجلس جلسه العبد، و يجلس دون المجلس، و لم يتقدم على احد، و اذا جلس بين الناس كان كواحد منهم لا يعرفه من لم يكن يعرفه. و عن ابى ذر قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله يجلس بين ظهراى أصحابه فيجىء الغريب فلا- يدري أيهم هو حتى يسئل فطلبنا الى النبي صلى الله عليه و اله ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبيننا له كانا من

طين و كان يجلس عليه و نجلس بجانيه و يسبق كل من لاقاه بالسلام، و كان لا يترك التسليم على الصبيان حتى مات. و زاد فى الكافى فلما فطنوا لذلك كان الرجل اذا صافحه قال بيده اى اخذه فترعها من يده، و كان يسلم على من استقبله من كبير و صغير و غنى و فقير و كان يصفح الغنى و الفقير و لا ينتزع يده من يد أحد حتى ينزعها و يحلب شاته؛ و يعلف الناقه، و يعتقلها و يجلس على الارض و ينام على الحضيض و هو قرار الارض. و كان يقول انى ألبس الغليظ و أجلس على الأرض و الصق اصابعى و أركب الحمار بغير سرج، و اردف خلفى فمن رغب عن سنتى فليس منى. و فى خبر كان يركب الحمار مؤكفا و يحلب عنز اهله بيده، و يأكل على الحضيض مع العبيد و يسلم على الصبيان، و يلبس الصوف و قال: لا أدع هذا الخمس حتى الممات و يكون سنّه بعدى و فى المكارم كان يوم خبير؛ و يوم قريضة؛ و النضير؛ على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته اكاف من ليف. و فى آخر لا يدع احدا يمشى معه اذا كان راكبا حتى يحمله معه فان ابى قال:

تقدم امامى و أدركنى فى المكان الذى تريد. و قال جابر: كان اذا خرج مشى أصحابه أمامه و تركوا ظهره للملائكه، و كان يجيب دعوه المملوك على خبز الشعير. و قال أبو امامه:

خرج علينا متوكتنا على عصى فقمنا له فقال: لا تقوموا كما تقوم الاعاجيم يعظم بعضهم بعضا و فى خبر كب سلمان على قدمه يقبلها فزجر من ذلك و كانوا اذا رأوه لم يقوموا اليه لما يعرفون من كراهته، و لم يبسط رجله بين أصحابه قط. و كان يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر الى ذا و ينظر الى ذا بالسويه و لم يقل لاهله قط لم فعلتم كذا و لم لم تفعلوا كذا. و قال انس: خدمت النبى صلى الله عليه و اله تسع سنين فما أعلمه قال لى قط هلا فعلت كذا و كذا و لا عاب على شىء قط هيهات هيهات و ما ذم طعاما قط كان اذا أعجبه أكله و اذا كرهه تركه و لا يحرمه على غيره، و كان صلى الله عليه و اله يخزن لسانه الا فيما يعنيه. و قال كان اذا آوى الى منزله جزء دخوله ثلاثه اجزاء جزاء لله، و جزاء لأهله، و جزاء لنفسه؛ ثم جزء جزئه بينه و بين الناس فيرد ذلك على العامه و الخاصه؛ و كان لا يتكلم فى غير حاجه؛ و لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه؛ و كان لا يأكل الثوم و لا البصل و لا الكراث و لا العسل الذى فيه المغاير. و عن الصادق عليه السلام انه قال: كان لا يسئله أحد من الدنيا شيئا الا اعطاه؛ و ما سئل شيئا قط، و لا مد يده الى طمع قط، و لا حقر ما دعى اليه حشف التمره و كان رقيق القلب رحيفا بكل مسلم.

اقول: كفى فيه صلى الله عليه و اله مدحا و أدبا قوله تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ» و فى الروايه أتى باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوه او حسوتين ثم وضعه فقليل: يا رسول الله صلى الله عليه و اله أ تدعه محرّما؟ قال: لا-اللهم انى أدعه تواضعا لله. و فى المكارم لقد جاء النبى صلى الله عليه و اله ابن خوله باناء فيه عسل و لبن فأبى أن يشربه فقال شربتان فى شربه، و اناء ان فى اناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال: ما أحزّمه و لكنى أكره الفخر و الحساب بفضول الدنيا غدا و أحب التواضع فان من تواضع لله رفعه. و روى الصادق عليه السّلام انه اتى ببيض فأبى ان يأكله فقليل: أ تحزّمه؟ قال: لا-و لكنى اكره ان تتوق اليه نفسى ثم تلا- الآيه «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا» و فى نقل جاء أويس اليه بقدح مخيض بعسل فى افطار عشيه يوم الخميس فوضع فمه على القدح فرفعه و لم يشرب منه، و قال يكفى أحدهما و لم أشرب منه تواضعا لله. و فى بحار المجلسى اعلى الله مقامه أظفر رسول الله صلى الله عليه و اله عشيه الخميس فى مسجد قبا فقال: هل من شراب فاتاه أويس بن خوله الأنصارى بعسّ من لبن مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نجاه ثم قال: شرابان يكتفى باحدهما عن صاحبه لا أشربه، و لا احرمه و لكنى أتواضع لله فانه من تواضع لله رفعه الله الخير. و عن أبى عبد الله عليه السّلام انما كان قوته من الشعير، و حلواه من التمر، و رقوده من السعف اذا وجدته. و قال: يا أبا ذر من ترك لباس الجمال و هو يقدر عليه تواضعا لله فقد كساه الله حلل الكرامه.

فى بعض الاخبار الوارده فى الباب

لؤلؤ: فى الاخبار الوارده فى عرض الله على رسوله السلطنه، و كنوز الدنيا و مفاتيحها و صيروره جبال تهامه له الزمرد، و الياقوت، و الذهب، و الفضة، و اعراضه صلى الله عليه و اله عن قبولها. و فى نبذ من مزاحاته صلى الله عليه و اله. فى الروايه عن ابى جعفر عليه السّلام أنه قال: أتى رسول الله ملك فقال: الله يخيرك أن تكون عبدا رسولا متواضعا أو ملكا رسولا، فنظر صلى الله عليه و اله الى جبرئيل عليه السّلام و أومى بيده ان تواضع فقال عبدا متواضعا رسولا فقال الرسول: اى الملك له انه لا ينقصك مما عند ربك شيئا، قال: و معه مفاتيح خزائن الارض، و مكنون الدنيا و كان الملك خازن الجنان. و فى خبر قال أبو عبد الله عليه السّلام: كان نبينا رسول الله جالسا و عنده

جبرئيل عليه السّلام اذ خانت من جبرئيل نظره نحو (قبل خ) السماء فانقصع اى تغيّر لونه حتى صار كانه الكركم ثم لاذ برسول الله صلى الله عليه و اله فنظر رسول الله صلى الله عليه و اله الى حيث نظر جبرئيل فاذا شىء قد ملاء بين الخافقين مقبلا حتى كان كقصاب قوسين أو أدنى من الارض. ثم قال: يا محمّد انى رسول الله اليك أخيرك أن تكون ملكا رسولا احب اليك أو تكون عبدا رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه و اله الى جبرئيل و قد رجع اليه لونه فقال جبرئيل: بل كن عبدا رسولا.

اقول: يأتى تتمّه الحديث فى الخاتمه فى لؤلؤ و من عظام الملائكه اسرافيل. و فى نقل آخر قال: قال يعنى الملك الرسول من الله يقول الله: لو شئت لجعلت لك جبال تهامه الزمرد و الياقوت و الذهب و الفضه و فى خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السّلام: قال صلى الله عليه و اله: أتانى جبرئيل فقال: يا محمّد ان الله يقرؤك السلام و يقول: ان شئت جعلت لك بطحاء مكه ذهباً فرفع رأسه الى السماء فقال: يا رب أشبع يوما و أجوع يومين. و فى خبر قال صلى الله عليه و اله: لرجل يعظه ليرضى بالفقر انى لو شئت أن تكون جبال العالم لى ذهباً و فضه و تحرك معى حيث كنت لصرن كذلك و فى آخر قال: اما ترضى أن يكون لهم أى قيصر و كسرى الدنيا و لنا الاخره و قال أبو عبد الله عليه السّلام: خرج النبى صلى الله عليه و اله و هو محزون فاتاه ملك و معه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمّد: هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك: افتح و خذ ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندى فقال صلى الله عليه و اله: الدنيا دار من لا دار له؛ و لها يجمع من لا عقل له فقال الملك: و الذى بعثت بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملكك يقوله فى السماء الرابعه حين أعطيت المفاتيح و فى روايه قال الملك و هو جبرئيل يقول الله: لو شئت لامرت كنوز الارض أن تكون معك حيثما كنت و فى نقل نزل اليه جبرئيل ثلاث مرات بمفاتيح كنوز الدنيا و فى كلّها يقول هذه مفاتيح كنوز الدنيا خذها و لا ينقص من حظك عند ربك شىء. و فى الانوار فقد أرسل الله اليه ملكا فى زمن مرضه و معه بغله عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له: ان الله أرسلنى اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا فى الدنيا و لا ينقص عليك شىء من حظّ الاخره فقال النبى صلى الله عليه و اله: أريد لقاء ربى و فى البحار عن الحسن قال: و لم يخلف بعده الا خاتم؛ و سيفه ذو الفقار؛ و قضيبه و جبه صوف و كساء صوف؛ و كان يتسرول به و لم يخطه حتى لحق بالله. و اما مزاحاته فمنها أنه كان يأتى الرجل من قفاه فيتحصّنه و يضع يديه على عينيه امتحانا له فى المعرفه

و مطايبته منه. و منها انه كان يأكل رطباً مع ابن عمه أمير المؤمنين و كان يضع النوى قدام عليّ فلما فرغاً من الاكل كان النوى كله مجتمعاً عنده، فقال له: يا علي انك لا-كول فقال: يا رسول الله الأكل من يأكل الرطب و النواه. و منها أنه أتته امرأه في حاجه لزوجهها فقال لها: و من زوجك؟ قالت: فلان فقال: الذي في عينيه بياض. فقالت: لا. فقال: بلى فانصرفت عجلأ الى زوجها، و جعلت تتأمل عينه فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله ان في عينك بياضاً. فقال لها: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها؟ و منها أنه قال لصهيب بن سنان:

أ تأكل التمر و بك رمد؟ فقال يا رسول الله: أنا أمضغ على الناحيه الاخرى. و منها أنه قال في جواب رجل: قال الله احملني يا رسول الله أنا حاملوك على ولد ناقه فقال: ما أصنع بولد ناقه قال: و هل يلد الابل الا التوق؟ و منها أنه استدبر رجلاً من ورائه و أخذ بعضده و قال: من يشتري هذا العبد؟ يعنى انه عبد الله. و منها انه قال لرجل لا تمتس يا ذا الاذنين. و منها أنه رأى جملاً يمشى و عليه حنطه فقال تمشى الهريشه و قال: انى لا مزج و لا أقول الا حقاً.

في سلوك أمير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا و زهده فيها

لؤلؤ: في سلوك مولانا امير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا و زهده فيها. في الروايه قال سويد بن غفله: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما يولع الخلافه و هو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت: يا امير المؤمنين بيدك بيت المال و لا-ارى في بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت، فقال: يا بن غفله ان اللبيب، لا يتأث في دار النقله، و لنا دار أمن نقلنا خير متاعنا اليه، و أنا عن قليل اليها صائرون، و كان زمان خلافته الظاهريه خمس سنين. و في خبر الاثله أشهر، و في هذه المده ما وضعت آجره على آجره، و لا لبنه على لبنه و لا اقطع قطيعه، و كان قد رقع جبهته عند الخياط و وضع فيها سبعين رقعاً حتى قال انى و الله استحيى من راقعها أن يرقعها مره اخرى. و في بعض خطبه قال: و الله لقد رفعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها، و لقد قال لى قائل: أ لا تنبذها؟ فقلت اغرب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى. و في روايه عن الصادق عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: و الله ما دنياكم عندى الا كسفر على منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا، و لا لذاتها في عيني الا

كحميم أشربه غساقا، و علقم أتجرعه زعاقا، و سم أفعاه اسقاه دهاقا، و قلاده من نار أوهقها خناقا، و لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها. و قالى لى: اقدف بها قذف الاثن لا ترتضيها لراقعها. فقلت له: أغرب فعند الصباح تحمد القوم السرى، و تنجلي عنهم علالات الكرى، و لو شئت لتسريلت بالعبرى المنقوش من دنياكم، و لاكلت لباب هذا البر بصدور زجاجهم؛ و لشربت الماء الزلال برحيق زجاجكم، و لكننى أصدق الله جلّت عظمته حيث يقول: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْأَذْرُ» و نقل فى الروضه انه كان يلبس ثوب الخشن الخلق، و النعلين من ليف النخل و يرقع ثوبه وقتا بجلد و وقتا بليف النخل. و فى خبر و فى رجليه نعلان من ليف، و حمائل سيفه من ليف، و كان جبينه سفنه بعير. و فى خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال و لقد كان يقوت أهله بالزيت و الخل و العجوه، و ما كان لباسه الا الكرايس اذا فضل شىء يده دعا بالحلم فقصه.

اقول: و من الوجوه فى لبسه ذلك ما قاله السجاد عليه السلام من ان الجسد اذا لبس ثوب اللين طغى، و من أحب أن يجد حلاوه الايمان فليلبس الصوف. و فى ثالث عن الصادق عليه السلام ايضا قال: و ان كان يشتري القميصين فيختر غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز أصابعه قطعه، و اذا جاز كعبه حذفه، و فى رابع قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أمير المؤمنين اذا لبس القميص مديده، فاذا طلع على أطراف الاصابع قطعه، و فى خامس اذا أراد أن يكتسى دخل السوق بنفسه فيشتري الثوبين فيتخير قنبراً جودهما، و يلبس الاخر ثم يأتى الى النجار فيمد له احدى كميته و يقول: خذها بقدمك نخرج فى مصلحه اخرى، و يبقى الكم الاخر بحالها، و يقول: هذه نأخذ فيها من السوق للحسن و الحسين. و روى انه يقطع كمه للفقراء يستترون رؤسهم به؛ قيل له: اعط الكم حتى أخط فيه شيئا قال: دعه؛ الامر أسرع من ذلك، و كان طول كمه اذا مده الى أظفاره، و اذا خلاه كان فى نصف ذراعه، و لم يكن له الا ازار واحد، فاذا أراد غسله لم يكن له ما يعوضه. و فى خبر إن عليا عليه السلام خرج يوما الى السوق و معه سيف لبيعه فقال: من يشتري هذا السيف؟ فوالذى فلق الحبه لطلال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و اله؛ و لو كان عندى ثمن ازار ما بعته. و خرج يوما الى الناس

و عليه ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال: يخشع القلب بلبسه، و يقتدى المؤمن بي؛ و اشترى يوما ثوبا بثلاثة دراهم من غلام فجاء بها أبو الغلام الى علي عليه السلام فقال: ما شأن هذه الدراهم قال: كان قميصنا ثمنه درهمين قال: باعني رضى و اخذت رضى فخذ درهمك و انصرف. و قال: جعت يوما بالمدينه جوعا شديدا فخرجت أطلب العمل عوالي المدينه فاذا بامرأه قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فأتيها فقاطعتها كل ذنوب و هو الدلو على تمره فمددت سته عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم أتيت الماء فاصبت منه ثم أتيتها فقلت يكفى هكذا، فعذت لى سته عشر تمره فأتيت النبى صلى الله عليه و اله فأخبرته فأكل معى منها و فى الخبر ما ورد عليه أمر ان كلاهما لله الا اخذ باشدّهما على بدنه، و لقد أعتق ألف مملوك من كدّ يمينه ترتب منه يدها و عرق فيه وجهه و فى الارشاد للديلمى كان عليه السلام يغرس النخل، و يبيعه و يشتري بثمانها العبيد، و يعتقهم و يعطيهم مع ذلك ما يغنيهم عن الناس و اخبره بعض عبيده أنه قد نبع فى بستانه عين فينبع الماء منها مثل عنق البعير فقال بشر الوارث بشر الوارث ثم أحضر شهودا فأشدهم انه أوقفها فى سبيل الله حتى يرث الله الارض و من عليها، و قال: انما فعلت ذلك ليصرف الله عن وجهه النار. و أعطى معاويه للحسن عليه السلام فيها مأتى ألف دينار فقال ما كنت لأبيع شيئا أوقفه أبى فى سبيل الله و ما أطاق عمله احد من الناس و كان ليصلى فى اليوم و الليله ألف ركعه.

و فى خبر و ما أطاق أحد عمل عليّ من ولده من بعده الا على بن الحسين، و قال ابو جعفر عليه السلام:

لما تزوج على عليه السلام فاطمه بسط البيت كثيبا و كان فراشها اهاب كبش، و مرفقتها محشوه ليفا و نصبوا عودا يوضع عليه السقا فستره بكساء. و فى روايه قال ابو عبد الله عليه السلام: أدخل رسول الله صلى الله عليه و اله فاطمه على علي عليه السلام و سترها عباء، و فرشها اهاب كبش، و سادتها آدم محشوه بمسد. و فى اخرى فى الكافى كان فراشها اهاب كبش يجعلان الصوف اذا اضطجعا تحت، جنوبهما. و فى اخرى كان له جلده كبش اذا أراد النوم قلباه و يستريحان عليها، و اذا أراد تعليف ناقته علفها عليها. و فى خبر قال: ما كان فراشى الا مسك كبش، و كانت وسادتهما أديما حشوها ليفا و قال ابو عبد الله عليه السلام فى حديث: انتهى رسول الله صلى الله عليه و اله الى أمير المؤمنين عليه السلام و هو نائم فى المسجد قد جمع رملا و وضع رأسه عليه.

لؤلؤ: في آداب أمير المؤمنين و زهده في الدنيا و تجنّبه عن مأكولاتها، و لذايذها مضافا الي ما مر في اللؤلؤ السابق، و في لؤلؤ ما يرغب به المتبصّر عن الدنيا. قال الصادق عليه السلام: ان كان عليّ يأكل أكله العبد، و يجلس جلسه العبد، و يأكل على الحضيض و ينام على الحضيض، و كان يحتطب و يسقى و يكنس. و عن سليم قال: ان يوم خبير قال رسول الله صلى الله عليه و اله: اين أخى أدعوا اليّ عليّ فأتوا به فاذا هو رمد، و عليه ازار، و غبار الدقيق عليه و كان يطحن لاهله، و كان يطعم الناس خبز البرّ و اللحم و ينصرف الي منزله فيأكل خبز الشعير و الزيت و في روايه لم يشبع من خبز البرّ ثلاثه أيام حتى قبضه الله و قال ضرار:

كان يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يأنس بالليل و وحشته عزيز العبره، طويل الفكره يعجبه من اللباس ما خشن، و من الطعام ما جشب، و كان فينا كاحدنا. و قال سويد: دخلت عليه و بين يديه اناء فيه لبن أجد فيه ريح حموضه، و في يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه و هو يكسّره بيده، و يطرحه فيه قلت لفضّه و هي قريبه منه قائمه: و يحكك يا فضّه الا تتقين الله في هذا الشيخ بنخل هذا الطعام من النخاله التي فيه قالت: قد تقدم الينا أن لا ننخل له طعاما قال: ما قلت لها فأخبرته فقال عليه السلام: بأبي و أمي من لم ينخل له طعام. اقول: عنى به رسول الله صلى الله عليه و اله. و في روايه اخرى قال الاسود و علقمه: دخلنا على علي عليه السلام و بين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير و ان أسطار النخاله ليبين في الخبز و هو يكسّره بركبتيه و يأكل بملح جريش فقلت لجاريه له اسمها فضّه: الانخلت هذا الدقيق لامير المؤمنين عليه السلام فقالت: يأكل هو المهّي، و يكون الوزر في عنقى فتبسم عليه السلام و قال: انا امرتها أن لا تنخله قلنا: و لم يا امير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: ذلك اجدر ان تذل النفس و يقتدى بي المؤمن، فألحق بأصحابي، و كان يجعل جريش الشعير في وعاء و يختم عليه لأن لا يدخل الحسن و الحسين فيه شيئا رقه منهما عليه فكان أكل الخبز به ادام، و قال لمن سئله عن ذلك: أخاف هذين الولدين أن يجعلاه في شيئا من زيت أو سمن. و قال بعض أصحابه: دخلت عليه فوجدته جالسا و عنده قدح و كوز ماء، فدعا بوعاء مشدود و عليه خاتم

فقلت فى نفسى لقد امنينى حتى يخرج التى جوهرا ولا أدرى ما فيه فلما كسّر الخاتم فاذا فيه سويق فأخرج منه فصّبّه فى القدح و صبّ عليه الماء فشرّب، و سقانى فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين هذا بالعراق و طعام العراق كثير فقال: أما و الله ما اختم عليه بخلا و لكننى ابتع مقدار ما يكفينى فأخاف ان ينقض فيوضع فيه من غيره و أنا أكره أن أدخل بطنى الا طيبا فلذلك احتزرت بما ترى، فايّاك و تناول ما لم تعلم حلّه. و عن ابى عبد الله عليه السّلام عن ابيه عليه السّلام قال: جاء قنبر مولى على عليه السلام بفطره اليه فجاء بجراب فيه سويق و عليه خاتم قال له رجل: يا امير المؤمنين ان هذا لهو البخل تختم على طعامك؟ قال: فضحك على عليه السلام قال: ثم قال أو غير ذلك لا احب أن يدخل بطنى شىء لا أعرف سبيله.

و فى المجالس حضرت عنده بنته ام كلثوم فى افطار طبقا فيه خبز شعير، و لبن، و ملح فلما فرغ من صلاته و نظر اليه حرّك رأسه فقال: يا ام كلثوم متى تناول أبوك الخبز مع الادمين فرفعت اللبن و أكل الخبز مع الملح. و فيه كان بيت ليله فى دار الحسن، و ليله فى دار الحسين عليه السلام، فيدور فيهما. و كان أكله فى افطاره ثلاث لقمات لا أزيد، و كان يأخذ لا سبوع صاعا قد يطبخ منه قرصا لافطاره، و قد يفطر به دقيقا و فى روايه أكل سبع عشر مئنا من الشعير، و استظهر بعض كونه مكيا و كونه فى تمام عمره الشريف.

و قد نقل فى روضه الانوار ان ملكا من ملوك العرب أراد زياره الحسن بن على عليه السلام فلما جاء و دخل المدينه كان وقت صلاه العشاء فأراد أن يصلى ثم يذهب الى بيته عليه السلام فلما دخل المسجد رأى الجماعه قد انصرفوا منه فاشتغل بالصلاه فلما فرغ دعاه مسكين بقى فى المسجد فأعطاه قبضه من دقيق شعير كان يفطر به، فأخذه و شدّه بطرف منديله و لم يعرفه، فلما جاء الى بيت الحسن عليه السلام و حضرت أنواع المائده التى تليق بالملوك أخذ الملك قدرا من الطعام فقال للحسن:

كان فى المسجد مسكين يفطر بدقيق الشعير فترحمت عليه، فلو كان لى اجازته لذهبت اليه بهذا الطعام، فبكى الحسن عليه السلام فقال: هو خليفه الزمان أمير المؤمنين عليه السّلام قد اختار الدقيق لنفسه. و عن حبه العربى قال: أتى أمير المؤمنين عليه السّلام بخوان فالوزج فوضع بين يديه، و نظر إلى صفائه و حسنه فوجى باصبعه فيه حتى بلغ أسفله ثم سلّها، و لم يأخذ منه

شيئا و تملّظ إصبعه و قال: ان الحلال طيب و ما هو بحرام، و لكنّي أكره أن اعود نفسي ما لم أعوّدها، إرفعه عني فرفعه، و قال: لا- تزال هذه الامه بخير ما لم يلبسو الباس العجم و يطعموا طعمه العجم فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذلّ، و عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أهدى له خوان فالزوج إني ذكرت أن رسول الله لم يأكله فكرهت أكله.

اقول: الفالوزج حلواء يعمل من دقيق الحنطه و الدهن و العسل، و قد مرّ فقال لاصحابه: سدّوا أيديكم فمدوا أيديهم و مد يده ثم قبضها فقالوا: يا أمير المؤمنين أمرتنا ان نمد أيدينا فمددناها و مددت يدك ثم قبضتها فقال في الباب في لؤلؤ شدة مواظبه رسول الله صلى الله عليه و اله و بعض الاثمه عليهم السلام بالعباده شده مواظبه بالعباده، و طاقته لها، و يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ إقبال رسول الله صلى الله عليه و اله و أمير المؤمنين عليه السلام و بعض الاثمه بالصلاه انه عليه السلام كان إذا حضر وقت الصلاه يتزلزل و يتغيّر لونه، و كان يؤخذ النصال من بدنه و لا يشعر بها.

في سلوك فاطمه عليها السلام

لؤلؤ: في سلوك شفيعتنا سيده النساء فاطمه الزهراء عليها تحيه و ثناء في دار الدنيا و زهدا فيها قال عمران بن حصين: كانت لي من رسول الله صلى الله عليه و اله منزله و جاها ذهبت معه يوما في عياده فاطمه عليها السلام، فقرع الباب فقال: السلام عليكم فقالت: ادخل يا رسول الله قال: أنا و من معي؟ قالت: و من معك قال عمران: فقالت: فو الذي بعثك بالحق نبيا ما على الا عبائه فقال: اصنعي بها هكذا و هكذا، و اشار بيده فقالت: هذا جسدي قد واريته فكيف برأسى فالقي إليها ملائه كانت عليه خلقه فقال: شدي بها رأسك ثم اذنت له فدخل و دخلت معه فقال: يا بنتاه كيف أصبحت قلت: أصبحت و الله و جيعه و زادني وجعا على ما بي وجع الجوع، إني لست أقدر على طعام آكله فقد أضربني (اهلكني خ ل) الجوع فبكي رسول الله و قال: لا تجزعي يا بنتاه فو الله ما ذقت طعاما منذ ثلاث، و إني لأكرم على الله منك، و لو سئلت ربي لاطعمني و لكني آثرت الاخره على الدنيا. و في الكافي عن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و اله يريد فاطمه عليها السلام و أنا معه فلما انتهينا الى الباب وضع يده عليه

فدفعه ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمه: عليك السلام يا رسول الله قال: أدخل قالت: أدخل يا رسول الله قال: أدخل أنا و من معي؟ فقالت: يا رسول الله ليس عليّ قناع فقال يا فاطمه خذي فضل ملحفتك فقنّعي به رأسك ففعلت ثم قال: السلام عليكم فقالت فاطمه: و عليك السلام يا رسول الله قال: أدخل؟ قالت: نعم يا رسول الله قال: أنا و من معي؟ قالت: و من معك قال جابر: فدخل رسول الله صلى الله عليه و اله و دخلت و اذا وجه فاطمه عليها السلام أصفر كأنه بطن جراده فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: مالي أرى وجهك أصفر قالت يا رسول الله: الجوع.

و قال الباقر عليه السلام في حديث: قال على عليه السلام لها يوما يا فاطمه هل عندك شىء؟ قالت: لا، و الذى عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثه أيام شىء نقربك به قال عليه السلام أ فلا أخبرتنى؟ قالت كان رسول الله نهانى أن أسئلك شيئا.

و فى خير ذكر فيه سلمان فضلا من فاطمه عليها السلام قال فهورلت إلى منزل فاطمه بنت محمّد صلى الله عليه و اله فاذا هى جالسه و عليها قطعه عباء إذا خمرت رأسها انجلى ساقها و إذا غطت ساقها إنكشفت رأسها فلما نظر إلىّ إعتجرت. و فى روايه انه صلى الله عليه و اله عاد بنته فاطمه يوما فرآها على حصير إفرش بفراش من سعف النخل و من جلد الشاه، و لبست ثوبا من صوف الابل خشنا فشكى من شدة الفقر فقال لها لا تعتمدى على إنك بنت رسول الله، و زوجة عليّ و ام الحسن و الحسين، فو الذى نفس محمّد بيده لا يؤذنونك أن ترفعى قدما من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير، و هذا الثوب.

و قال محمّد بن قيس: كان النبى صلى الله عليه و اله إذا قدم من سفر بدا بفاطمه، و يدخل عليها و يطيل عليها المكث فخرج مره إلى سفر فصنعت فاطمه مسكتين من ورق و قلاده و قرطين و ستر باب البيت لقدم أبيها و زوجها، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و اله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه و اله يعنى سريعا، و قد عرف الغضب فى وجهه حتى جلس عند المنبر فظنّت فاطمه أنه إنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه و اله لما رأى المسكتين و القلاده و القرطين و الستر، فنزعت قلادتها و قرطبيها و مسكتيها و نزعت الستر، فبعثت بها إلى رسول، و قالت: للرسول: قل له تقرأ ابنتك عليك السلام، و تقول إجعل هذه فى سبيل الله فلما أتاه قال صلى الله عليه و اله جعل أبوها فداها ثلاث مرّات ليست

الدنيا من محمد و لا من آل محمد، و لو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضه ما سقى فيها كافرا شربه ماء، ثم قام فدخل عليها. و فى المكارم عن أبى جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا أراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمه عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، و اذا رجع بدء بها فسافر مره و قد أصاب على شىء من الغنيمه فدفعه الى فاطمه عليها السلام فخرج فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و اله دخل المسجد فتوجه نحو بيت فاطمه كما كان يصنع فقامت فرحه إلى أبيها صبا به و شوقا إليه، فنظر فاذا فى يدها سوارين من فضه، و إذا على بابها ستر فقعد رسول الله صلى الله عليه و اله حيث ينظر إليها، فبكت فاطمه و حزنت و قالت: ما صنع هذا أبى قبلها، فدعت ابنيها فتزعت الستر من بابها، و خلعت السوارين من يدها ثم دفعت السوارين الى أحدهما و الستر إلى الآخر ثم قالت: لهما إنطلقا إلى أبى فاقراءه السلام، و قولاً له: ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به فجاءه و أبلغاه ذلك عن أمهما فقبلهما رسول الله صلى الله عليه و اله، و التزمهما و أقعد كل واحد منهما على فخذه ثم أمر بدينك السوارين فكسرا فجعلهما قطعا ثم دعا أهل الصفه قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل و لا أموال فقسمه بينهم قطعا ثم جعل يدعو الرجل منهم العارى الذى لا يستتر بشىء، و كان ذلك الستر طويلا ليس له عرض، فجعل يؤزر الرجل فاذا التقاعليه قطعه حتى قسمه بينهم أزرأ. و عن الصادق عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه و اله على على و فاطمه و عليهما كساء من ثلث الابل و هى تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه و اله لما أبصرها فقال: يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره فقد أنزل الله على «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» و رأى سلمان يوما شمله فاطمه سيده النساء خلقه فيها إثنى عشره رقعه من سعف النخل فبكى عليها بكاء شديدا.

و فى روايه الانوار قال سلمان: فنظرت فى البساط، فاذا فيه أربع عشر رقعه من الخوص، فقلت و اعجبا بنات كسرى و قيصر تجلس على الكراسى المذهبه، و بنت رسول الله صلى الله عليه و اله ليس لها إزار و لا ثياب، فقالت: يا سلمان إن الله ذخر لنا الثياب و الكراسى ليوم آخر.

و فى الروايه الأولى أنها قالت: يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسى فوالذى بعثك بالحق نبيا مالى و لعلى منذ خمس سنين إلا مسك كبش، نعلف عليه بالنهار بعيرنا

فاذا كان الليل أفرشناه، و أن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف، فقال النبي: يا سلمان ابنتي لقت الخيل السوابق.

اقول: تأتي الروايتان بقصيتهما فى الباب العاشر فى لؤلؤ قبل لؤلؤ صفة جهنم، و كانت تطحن الشعير، و تقول: و ما عند الله خير و أبقي و كانت تطحن و تعجن و تخبز.

فى سلوك سلمان و أبى ذر

لؤلؤ: فى سلوك سلمان و أبى ذر فى دار الدنيا، و زهدهما فيها، و فى كيفيته ضيافه سلمان أبى ذر. فى الروايه كان أبو ذر يوما جالسا، فاتته امرأته فقالت له: تجلس بين هؤلاء، و الله ما فى البيت هفه، و لا سفه، فقال: يا هذه ان بين أيدينا عقبه كوداء، و لا ينجو منها إلا- كل مخف فرجعت و هى راضيه و دخل رجل على أبى ذر فقال: يا أبى ذر ما أرى متاعا و لا غير ذلك من الاثاث فقال:

ان لنا بيتا نوجه صالح متاعنا إليه، فقال إنه لا بد لك من متاع ما دمت هيهنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه. و قال ابو ذر: جزى الله الدنيا عنى مذمه بعد رغيفين من الشعير؛ أ تغذى بأحدهما و أتعشى بالآخر، و بعد شملتى الصوف أترز بأحدهما، و أتردى بالآخرى و فى الكشكول أرسل عثمان بن عفان مع عبد له كيسا من الدراهم إلى أبى ذر؛ فقال: إن قبل هذا فأنت حر، فأتى الغلام بالكيس الى أبى ذر و الح عليه فى قبوله فلم يقبل، فقال له: اقبل فان فيه عتقى فقال: نعم، و لكن فيه رقى. و كان من أحوال سلمان الفارسى، انه لا يغير فى أيام امارته، و حكومته وضعه كان يلبس الردى، و يمشى فى الاسواق، و يتكفل امور بيته و سوقه و غيرهما بنفسه، و كان يلف الخوص. و فى روايه يعمل الخوص، و هو أمير على المدائن، و كان يأخذ من بيت المال فى كل سنه خمسه آلاف، و كان يتصدق بها، و لا يأكل الامن عمل يده و كان له عباءه يفرش بعضها و يلبس بعضها. و كان عمر يسئل سلمان عن عيوبه، فلما قدم عليه قال له: ما الذى بلغك عنى ممّا تكرهه، فاستعفى فألح عليه؟ فقال: بلغنى إنك جمعت بين إدامين على مائده و إن لك حلتين حلّه بالليل و حلّه بالنهار. و قيل له: ما لك لا تلبس الجيد من الثياب؟ فقال و ما العبد و الثياب الحسن! فاذا اعتق فله و الله ثياب لا- يبلى. و فى روايه أخرى قيل و لم تلبس ثوبا جديدا؟ فقال: إنما أنا عبد فاذا اعتقت يوما لبست و قد كان فى أيام امارته مرّ على رجل

له زنبيل فيه حمل، فأمره الرجل بحمل الزنبيل الى بيته، و لم يكن يعرفه فحملة سلمان الى بيته، فعرف في أثناء الطريق انه سلمان أمير المدينة، فاعتذر اليه فقبل سلمان عذره و بلغ الزنبيل الى بيته.

و روى انه لما بعث إلى المدائن ركب حماره وحده، و لم يصحبه أحد و وصل إلى المدائن خبر قدومه؛ فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم، فلما رأوه قالوا له: أيها الشيخ أين خلفت اميرنا؟ قال و من اميركم؟ قالوا: الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله، فقال:

لا- اعرف الامير و انا سلمان الفارسي، فلست بامير فترجلوا له و قادوا اليه المراكب و النجائب، فقال: إن حمارى هذا خير لى و أرفق و أوفق، فلما دخل البلد ارادوا ان ينزلوه دار الاماره، فقال: ما لى و لدار الاماره و لست بامير، فنزل بحانوت فى السوق، و قال: ادعوا صاحب الحانوت فاستأجره منه و جلس هناك يقضى بين الناس. و فى روايه ان سلمان جاء الى المدائن حاكما ما كان يملك الآدواه و عصا، فلما استقبله الناس ما عرفوه حتى دخل المدائن. و فى ثالثه لما ورد سلمان المدائن قعد تحت ظلال الحايط بالمسجد، و لم يقبل الدخول فى بيت الاماره، فقالوا له نبني لك دارا فلم يقبل فقال رجل من الدهاقين: ابني لك بيتا تسكن فيه؟ قال: لا حاجه لى فى ذلك، فما زال به يلح حتى قال له: انا ابني لك بيتا يصلح لك، فقال: و ما الذى يصلح لى؟ قال ابني لك بيتا ان اقامت ضرب سقفه راسك، و ان اضطجعت ضرب جداره رأسك، و رجليك، فقال: نعم فبنى. و فى روايه انه لم يحضر بين يديه طعام عليه ادامان قط، و كان يأكل الشعير.

و قال الصادق عليه السلام: دعا سلمان أبا ذر (ره) إلى منزله، فقَدَّم إليه رغيفين، فاخذ أبو ذر (ره) الرغيفين فقلَّبهما، فقال سلمان: يا أبا ذر لاى شىء تقلَّب هذين الرغيفين، فقال: خفت ان لا يكونا نضجين، فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا، ثم قال: ما أجراكَ حيث تقلَّب الرغيفين، فو الله لقد عمل فى هذا الخبز الماء الذى تحت العرش، و عملت فيه الملائكه حتى القوه الى الريح و عملت فيه الريح حتى ألقته الى السحاب، و عمل فيه السحاب حتى أمطره الارض و عمل فيه الرعد و الملائكه حتى وضعوه مواضعه، و عملت فيه الارض، و الخشب، و الحديد و البهائم و النار، و الحطب، و الملح؛ و ما لا احصيه أكثر؛ فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر؟ فقال أبو ذر

الى الله أتوب و أستغفر الله ممّا أحدثت، و اليك أعتذر مما كرهت. و فى خير آخر قال: دعا سلمان أبا ذر ذات يوم الى ضيافته، فقدم اليه من جرابه كسره يابس، و بلّها من ركوته فقال أبو ذر: ما أطيب هذه الجرابه لو كان معه ملح؟! فقام سلمان و خرج فرهن ركوته و حمل اليه فجعل أبو ذر يأكل من هذه الخبز، و يزرّ عليه من ذلك الملح، و يقول: الحمد لله الذى رزقنا هذه القناعه، فقال سلمان: لو كانت قناعه لم تكن ركوتى مرهونه. و فى آخر عن أبى وابل قال: خرجت أنا و أبو ذر الى سلمان الفارسى، فجلسنا عنده، فقال: لو لا ان رسول الله صلى الله عليه و اله نهى عن التكلف، لتكلفت لكم، ثم جاء بخبز و ملح سازج، فقال أبو ذر: لو كان لنا فى ملحنا هذا سعترا، فبعث سلمان بمطهرته فراهنها على سعترا، فلما أكلنا قال أبو ذر: الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتى مرهونه.

و فى الروايه: ان رجلا دخل على سلمان الفارسى، فلم يجد فى بيته الا سيفا و مصحفا فقال له: ما فى بيتك الا ما أرى، قال: ان اما منا عقبه كوداء، و انا قدّمنا متاعنا إلى المنزل اولا فأولا، و قال: وقع الحريق فأخذ سلمان سيفه و مصحفه، و قال: هكذا ينجو المخفّفون و فى روايه: كان له وطأ يجلس عليه، و مطهره يتطهّر بها للصلاه، و عكازه يعتمد عليها فى المشى، فاتفق أن سيلا وقع فى البلد، فارتفع الناس بالويل و العويل، و يقولون: وا أهلاه و والداه، و وا ماله، فقام سلمان و وضع وطأه على عاتقه، و أخذ مطهرته و عكازته و ارتفع على صعيد، و قال: هكذا ينجو المخفّفون يوم القيامة. و فى اخرى: جاء إلى المداين و ما كان يملك الا دواه فاستمرّ على هذا الحال، حتى فاضت الدجله و خرجت أكثر المنازل، فلما قرب من الحانوت وضع سلمان جلد كبش كان فراشه على ظهره، و أخذ دواته و عصاه و رقى فوق الجبل، و قال: هكذا ينجو المخفّفون يوم القيامة. و قال بعض التابعين: كانت فاكهه أصحاب النبى صلى الله عليه و اله خبز البرّ. و فى روايه تأتى أن سلمان لا كره على طعام، فقال:

حسبى انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم يقول: إن أكثر الناس شبعا فى الدنيا أكثرهم جوعا فى الاخره. و فى نقل لما مرض سلمان مرضه الذى مات فيه، أتاه سعد بن أبى وقاص يعوده، فقال له: كيف تجد لنفسك؟ فبكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله توفى رسول الله و هو عنك راض ترد عليه الحوض، فقال: و الله ما أبكى جزعا من الموت، و لا حزنا على

المدنيا، و لكن بكائى لأن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب، فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك. فقال سعد: فنظرت فو الله ليس حوله فى بيته غير مطهره، و اجانه و قصعه. و فى نقل آخر قال: و الله ما أبكى حرصا على الدنيا و لا حبا لها، و لكن رسول الله عهد عهدا و ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد راكب فاخشى أن أكون قد تجاوزنا امره، و هذه الاساور حولى. قال: و ليس حوله الا مطهره و اجانه و جفنه. و فى ثالث نقله فى العده قال: تحسّر سلمان الفارسى رضى الله عنه عند موته، فقيل له: على ما تأسفك يا أبا عبد الله؟ قال: ليس تأسفى على الدنيا؛ و لكن رسول الله صلى الله عليه و اله عهد الينا و قال: لتكن بلغه احدكم كزاد الراكب، و أخاف أن يكون قد جاوزنا أمره، و حولى هذه الاساور، و أشار إلى ما فى بيت بيته و اذا هو دست و سيف و جفنه. الركوه بالفتح دلو صغير من جلد. المطهره بالكسر إناء يتطهر به و يزال به الاقدار. و الاجانه بالكسر و التشديد مرن يغسل فيه الثياب. و الجفنه القصبه. و الأساور شخوص من المتاع. و الدست ما يلبسه الانسان من الثياب. يكفيه لتردده فى حوائجه. و فى الروايه إن سلمان لما مرض قالوا له نأتيك بالطيب، فقال: الطيب أمرضى، فقالوا له: سله العافيه فقال يكفيه علمه بحالى عن سؤالى، و قد مرّ بعض كراماته فى لؤلؤ الكرامات الصادره عن جمع من الزهاد. و يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ قصه من امراه مشوقه الى المواظبه على أوّل اوقات الصلاه بعض من كرامات ابى ذر.

و فى الكافى قال ابو عبد الله عليه السلام: و الله لو علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله. و فى المجمع و من قصته انه فارسى هرب من ابيه طلبا للحق؛ و كان مجوسيا فلحق براهب فخدمه و عبد ربّه معه حتى مات، و دلّه على آخر فلزمه حتى مات و دلّه على آخر و هلم جزا الى ان دلّه آخر على الحجاز، و أخبره بأوان ظهور النبى صلى الله عليه و اله، فقصدته مع بعض الاعراب فغدوا به فباعوه من يهودى. فاشتراه رجل من قريضه، فقدم به المدينة فأسلم، فقال النبى صلى الله عليه و اله: كاتب مولاك و عاش مأه و خمسين سنه، و مات سنه ستّ و ثلاثين رحمه الله تعالى و فى بعض الروايات لما مات سلمان و صلى أمير المؤمنين عليه السلام عليه صلى معه عليه جعفر أخوه و الخضر عليه السلام مع كل واحد منهما سبعون صفا من الملكه فى كل صف ألف ملك.

لؤلؤ: فى سلوك عيسى عليه السّلام فى الدنيا وزهده فيها و فى قصّه ابرته فى السماء فى الروايه أنه قال: خادمى يداى، و دابّتى رجلاى، و فراشى الارض، و وسادتى الحجر. و دفىء فى الشتاء مشارق الارض، و سراجى بالليل القمر، و ادامى الجوع، و لباسى الصوف فاكھتى ما أنبتت الارض للوحوش و الانعام، أبيت و ليس معى شىء، و أصبحت و ليس لى شىء و ليس فى وجه الارض أحد أغنى منى. و فى بعض الروايات كان لباسه الشعر، و لم يكن له مسكن و مأوى، كل موضع جنّ الليل بات فيه، و لم يصحب معه الامشط، و كوز فرأى إنسانا يمشط لحيته بأصابعه، فرمى المشط و رأى آخرا يشرب من النهر بكفّه فرمى الكوز، و قيل له لو دعوت الله یرزقك حمارا تركبه، فقال: أنا أكرم على الله من أن يجعلنى خادم حمار. و قال يوما لامه: يا امه انى وجدت مما علمنى الله ان هذه الدار دار فناء و زوال؛ و دار الاخره هى التى لا تخرب ابدا، اجيبنى يا امه نأخذ من هذه الدنيا الفانيه الى الاخره الباقيه، فانطلقا الى جبل لبنان و كانا فيه يصومان النهار و يقومان الليل، يأكلان من ورق الاشجار، و يشربان من ماء الامطار، فمكثا فى ذلك زمانا طويلا- حتى ماتت امه. و يأتى باقى الحديث فى أواسط باب العاشر فى لؤلؤ قصّه مريم و وفاتها. و روى انه توسد فى منامه حجرا، فجاء اليه الشيطان فقال له: اما كنت تركت الدنيا للاخره؟ فقال: نعم و ما الذى حدث؟ قال توسدك بهذا الحجر تتنعم بالدنيا، فلم لا تضع رأسك على الارض؟ فرمى عيسى الحجر و وضع رأسه على الارض و مع ذلك اذا رفع الى السماء الرابعه فزاره الملائكه، فوجدوا عليه قميصا مرقعا برقع كثيره فضجّوا و قالوا: الهنا ليس يساوى عبدك عيسى عندك ثوبا صحيحا، فنودوا أن فئتشوا عيسى ففتشوه فوجدوا فى قميصه ابره برقع بها ما يخرق منه، فقال تعالى: فوعزّتى و جلالى لو لا ابرته لرفعته الى السماء السابعه.

أقول: و نظير هذا ما فى الخبر من ان موسى عليه السّلام مرّ برجل ساجد على صخره منذ ثلاثمائه سنه، كان يبكى و دموعه تجرى من الاوديه، فوقف موسى طويلا- يبكى بيكائه، ثم قال يا رب أما ترحم عبدك؟ فقال الله: لا. فقال له: لم يا رب؟ فقال: لان قلبه يستريح الى غيرى، و كان له جبّه يستتر بها من الحرّ و البرد. و فى خبر آخر قال أبو عبد الله عليه السّلام: رفع عيسى بن مريم

بمدرعه صوف من غزل مريم، و من نسيح مريم و من خياطه مريم فلما انتهى الى السماء نودى يا عيسى، الق عنك زينه الدنيا و قد مرت في لؤلؤ ما ورد في ذم الدنيا مضافا الى ما مر الى قصص بعضها تشبه هذه القصة تذكرها يناسب المقام.

في سلوك موسى عليه السلام

لؤلؤ: في سلوك موسى عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها، و في قصه لطمه ملك الموت حين أراد قبض روحه، و احتياله له في قبضها. في الروايه كان يلبس جبه من خرق المزابل و كانت ابرته من ريش حواصل الطير، فكانوا يقولون لم لا تتخذ ابره من حديد؟ فيقول:

أخاف أن يحاسب عليها. و يأتي في الخاتمه في لؤلؤ أحوال قارون في تضاعيف ذكر قصته عليه السلام معه ان عليه جبه شعر و في رجليه نعلان من جلد حمار، و شراكهما من خيوط الشعره و كان غالب قوت موسى عليه السلام نبات الارض، و ورق الشجر، و يرى خضر النبات من جلده و في حديث و لقد كان خضره البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله، و تشدب لحمه؛ و كان مع نبوته واليا و سلطانا على بنى اسرائيل سته و ثلاثين سنه و لم يكن له بيت و لا غذاء، و متى جنه الليل يأت فيه و يتكفل بنو اسرائيل غذائه بالمناوبه، فابطىء يوما رجل بغذائه فقال يا رب: لى مذله ان يكون رزقى في يد غيرى هكذا، فوحي اليه لا تغتم انى جعلت رزق احبائى في يد البطالين من خلقى ليوجروا به، و يسعدو. و فى الانوار، و قد كان موسى عليه السلام أشد الانبياء كراهه للموت. فقد روى انه لما جاء ملك الموت ليقبض روحه، فلطمه فأعور، فقال يا رب انك أرسلتني الى عبد لا يحب الموت، فأوحي الله اليه ان ضع يدك على متن ثورولك بكل شعره دارتها يدك سنه، فقال: ثم ما ذا؟ فقال الموت، فقال انته الى أمر ربك و نقل فيه حديثا آخر فى موته بطريق آخر عن الصادق عليه السلام، قال: ان ملك الموت أتى موسى ابن عمران، فسلم عليه، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: ما حاجتك؟ قال له: جئت اقبض روحك من لسانك، قال كيف و قد تكلمت به ربي؟ قال فمن يديك فقال له موسى: كيف و قد حملت بهما التوريه؟ فقال: من رجلك، فقال له و كيف و قد وطأت بهما طور سيناء! قال: و عد أشياء غير هذا، قال: فقال له ملك الموت: فاني امرت أن أتركك حتى تكون أنت الذى تريد

ذلك، فمكث موسى ما شاء الله، ثم مر برجل و هو يحفر قبراً فقال له موسى: الا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى. قال: فأعانه حتى حفر القبر و لحد اللحد فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو؟ فقال موسى عليه السلام: أنا اضطجع فيه، فاضطجع موسى فارى مكانه من الجنه، فقال: يا رب اقبضنى اليك فقبض ملك الموت روحه؛ و دفنه فى القبر و استوى عليه التراب قال: و كان الذى يحفر القبر ملك بصوره آدمى، فلذلك لا يعرف قبر موسى. و فى حديث آخر عن القمى؛ قال: قال تعالى يا بن عمران لا تجزع عن الموت فانى كتبت الموت على كل نفس، و قد مهّدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقزف عيناك فخرج موسى الى جبل طور سيناء مع وصيّه، فصعد موسى الجبل فنظر الى رجل قد اقبل و معه مكمل و مسحاه فقال له موسى: ما تريد؟ قال: إن رجلاً من اولياء الله قد وفى؛ و أنا احفر له قبراً فقال له موسى:

أفلا أعينك عليه، قال: بلى. قال: فحفر القبر، فلما فرغاً أراد الرجل أن ينزل الى القبر فقال له موسى: ما تريد؟ قال أدخل القبر فانظر كيف مضجعه؟ فقال له موسى: أنا اكفيك، فدخل موسى فأضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه و انضم عليه الجبل.

فى سلوك نوح عليه السلام

لؤلؤ: فى سلوك نوح عليه السلام فى دار الدنيا و زهده فيها و فى مده عمره. و فى الروايه عن الصادق عليه السلام انه قد عاش نوح ألفى سنه و خمسمأه عام، منها ثمانمائه و خمسون سنه قبل أن يبعث و ألف سنه الا خمسين عاماً فى قومه يدعوهم؛ و ماتاً عام عمل فى السفينه و خمسمأه عام بعد ما نزل من السفينه و نصب الماء فمصر الامصار؛ و أسكن ولده البلدان.

و فى خبر فى الكافى عاش ألفى سنه و ثلاث مآه سنه و مضى من الدنيا و لم يبين فيها بيتاً و كان يستظل هو و عياله بالأشجار؛ و كان اذا أصبح يقول لا أمسى و اذا أمسى يقول لا أصبح فلما كبر قال: يا رب أئذن لى ببناء بيت يقينى الحرّ و البرد؛ فأذن الله له أن يصنع بيتاً من سعف النخل؛ اذا نام فيه يكون نصفه فى الظل؛ و نصفه فى الشمس. و روى انه من قصب، فقيل له:

لو بنيت داراً فقال هذا لمن يموت كثير. و فى مجموعه الشيخ و رام، ان نوحاً عاش فى ألف سنه

و أربعمائه سنة فى بيت من الكرباس، و اذا قيل له: يا نبى الله لو بنيت بيتا من الوحل تسكن فيه، يقول: أنا ميت غدا و أتركه، و يقول فى كل صباح ما أمسيت، و فى كل مساء ما أصبحت و قد كان يوما جالسا فى الشمس خارج ذلك البيت فأتاه ملك الموت، و قال: يا نوح انتهى عمرك فقال نوح: يا ملك الموت أ تدعنى أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال: نعم، قال: فتحوّل نوح ثم قال: يا ملك الموت كان ما مرّ بى من الدنيا مثل تحولى من الشمس إلى الظل. و فى الرواية، قال يا ملك الموت ما أرى عمري هذا الذى مضى الا هذه الساعة التى انتقلت فيها من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به فقبض روحه. و قال بعض المحققين: و طلبه التحوّل إليه من ملك الموت، أمّا لاجل الاحترام و الاعتزاز، فان حرمة المؤمن فى منزله و مأويه، و إما لاجل الحيوة تلك اللحظة التى يتحوّل بها، و اما لكليهما فانظر إلى نوح انه مع ما اوتى من العمر الطويل لم يرغب فى البناء ابتداء، فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الاعمار، و عمارات الدنيا. و تأتى فى الخاتمة قصصه و كيفيته صبره فى ايذاء قومه اياه، و شرح سفينته فى لثالى.

فى سلوك آدم عليه السلام

لؤلؤ: فى سلوك أبينا آدم عليه السّلام فى دار الدنيا و زهده فيها و فى قصّه إنكاره لما بذله داود عليه السلام من عمره حين نزل ملك الموت عليه لقبض روحه؛ و فى مقدار طول إقامته حين هبط إلى الارض. و فى الرواية بلغ عدد اولاده و أحفاده فى حياته أربعين ألفا، و كان يستوى بينهم معاشهم، و كان لم يشبع من طعام قط، و لم يلبس ثوبا من مخيط قط؛ و لم يضحك قط؛ و كانت اضلاعه من غايه ضعفه و هزاله من جهه الجوع كدرج المعارج يصعد الاطفال من طرف و يقعدون على رأسه، و ينزلون من أضلاع طرفه الآخر، فلم يكن يمنعهم و لم يقل لهم شيئا، فلوم فى ذلك؛ فقال: انى رأيت ما لم تروه اخرجونى من نعيم الجنان بفعل؛ فأخاف لو قلت لهم شيئا لا جصونى فى أسفل السّافلين.

و روى الصدوق باسناده إلى الباقر عليه السّلام، قال: ان الله عز و جل عرض على آدم عليه السلام اسماء الانبياء و أعمارهم؛ قال فمر آدم عليه السلام باسم داود النبى؛ فاذا عمره فى العالم

أربعون سنة، فقال آدم: يا رب ما أقلّ عمر داود و ما أكثر عمري؟! يا رب ان أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أثبت له ذلك؟ قال: نعم يا آدم، قال فاني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له، و اثبتها له عندك و اطرحها من عمري. قال أبو جعفر فاثبت الله عزّ و جل لداود من عمره ثلاثين سنة؛ و كانت له عند الله مثبته؛ فذلك قول الله عز و جل «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» قال: فمحي الله ما كان مثبت لآدم، و أثبت لداود عليه السّلام ما لم يكن عنده مثبتا، قال فمضى عمر آدم، فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه، فقال له آدم: يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثين سنة، فقال له ملك الموت: يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي و طرحها من عمرك حين عرض عليك أسماء الانبياء من ذريتك، و عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئذ بوادي الدحناء، قال: فقال له آدم: ما أذكر هذا، قال: فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجحد الم تسئل الله عز و جل ان يثبتها لداود في الزبور و محيها من عمرك في الذكر، قال آدم: لم أذكر حتى أعلم ذلك. قال ابو جعفر عليه السّلام: و كان آدم صادقا لم يذكر و لم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تعالى العباد أن يكتبوا بينهم اذا تداينوا و تعاملوا الى أجل مسمى لنسيان آدم و جحوده ما جعل على نفسه.

و في الكافي: سئل أبو عبد الله عليه السّلام عن أول كتاب كتب في الارض، قال: إن الله عرض على آدم ذرّيته عرض العين في صوره الذر نيبا فنبيا و ملكا فملكا، و مؤمنا فمؤمنا و كافرا فكافرا، فلما انتهى إلى داود عليه السّلام قال من هذا الذي نبوته و كرمته و قصّرت عمره فأوحى الله إليه: هذا ابنك داود عمره أربعون سنة، و إنى كتبت الاجال، و قسمت الارزاق و أنا أمحو ما أشاء و أثبت و عندي ام الكتاب، فان جعلت له شيئا من عمرك الحقته قال: يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام الماء، قال: فقال الله لجبرئيل و ميكائيل و ملك الموت اكتبوا عليه كتابا، فانه سينسى قال: فكتبوا عليه كتابا و ختموه باجنحتهم من طينه عليين، قال: فلما حضرت آدم الوفاة اتاه ملك الموت فقال آدم: يا ملك الموت ما جاء بك، قال:

جئت لا قبض روحك، قال: قد بقي من عمري ستون سنة، فقال: إنك جعلتها لابنك داود قال: و نزل عليه جبرئيل و أخرج له الكتاب، فقال: أبو عبد الله عليه السّلام: فمن أجل ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه.

و فى خبر آخر عنه قال: لما عرض آدم ولده، نظر إلى داود فاعجبه فزاده خمسين سنه، من عمره قال: و نزل عليه جبرئيل و ميكائيل و كتب عليه ملك الموت صكًا بالخمسين سنه، فلما حضرته الوفاه أنزل عليه ملك الموت، فقال آدم: قد بقى من عمرى خمسون سنه قال: فأين الخمسون التى جعلتها لابنك داود؟ قال: فاما أن يكون نسيها أو أنكرها. فنزل عليه جبرئيل و ميكائيل. فشهدا عليه و قبضه ملك الموت فقال أبو عبد الله عليه السّلام: كان أول صك كتب فى الدنيا. و قال الباقر عليه السّلام: عمر آدم عليه السّلام منذ خلقه الله أن قبضه تسعمائه و ثلاثين سنه و دفن بمكه.

اقول: تأتى قصه إذلال الشيطان إيّاهما؛ و إخراجهما؛ من الجنّه و كيفيه توبته فى الباب الثالث فى لؤلؤ: و مما وقع فى السلف من صعوبه امر التوبه. و قال مقاتل بن سلمان: قلت لابي عبد الله عليه السّلام: كم كان طول أبينا آدم حين أهبط إلى الارض؟ و كم كان طول حوا؟ فقال: وجدنا فى كتاب على عليه السّلام؛ ان الله تعالى لما اهبط آدم و زوجته الى الارض كانت رجلاه على ثنيه الصفا؛ و رأسه دون أفق السماء؛ و انه شكى إلى الله تعالى مما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه و جعل طول حوا خمسة و ثلاثين ذراعا بذراعه.

و فى خبر صحيح آخر قال الصادق عليه السّلام: لما بكى آدم على الجنه و كان رأسه فى باب من أبواب السماء؛ و كانت يتأذى بالشمس فحط من قامته.

فى سلوك ادريس

لؤلؤ: فى سلوك إدريس عليه السّلام فى دار الدنيا و كيفيه عبادته و فى قصه له مع ملك الموت و احتياله معه فى رفع الموت عن نفسه و فى دخول الجنه. روى الشيخ الراوندى فى كتاب القصص أن إدريس النبى كان يسبح النهار و يصومه و يبيت حيثما جنّه الليل و يأتيه رزقه حيثما أظطر؛ و كان يصعد به من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض كلّهم فسأل ملك الموت ربه فى زياره إدريس و ان يسلم عليه فأذن له فنزل فأتاه؛ فقال: إنى أريد أن أصحبك فأكون معك فصحبه و كانا يسبحان النهار و يصومانه فاذا جنّهما الليل أتى

إدريس فطره فيأكل فيدعو ملك الموت إليه فيقول: لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان و إدريس يصلّي و يفطر و ينام و ملك الموت يصلّي و لا ينام و لا يفطر فمكثا بذلك أياما ثم إنهما مرّا بقطع غنم و كرم قد أنبع فقال ملك الموت: هل لك ان تأخذ حملا أو من هذا عناقيد فتفطر عليه؟ فقال: سبحان الله أدعوك إلى مالي فتأبى فكيف تدعوني الى مال الغير؟ ثم قال ادريس: قد صحبتني و أحسنت فيما بيني و بينك من أنت؟ قال أنا ملك الموت، قال إدريس: لي إليك حاجة؛ قال: و ما هي؟ قال تصعد بي إلى السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك؛ فأذن له فحمله على جناحه؛ فصعد به الى السماء؛ ثم قال له إدريس: ان لي إليك حاجة أخرى؛ قال: و ما هي؟ قال: بلغني من الموت شدة فأحب أن تدينني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعه؛ ثم خلّى عنه فقال له: كيف رأيت؟ فقال بلغني عنه شدة و أنه لا شدّ ما بلغني؛ و لي إليك حاجة أخرى؛ قال و ما هي؟ قال:

تريني النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها إدريس سقط مغشيا عليه ثم قال: لي إليك حاجة أخرى؛ تريني الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر إليها قال: يا ملك الموت ما كنت لا خرج منها إن الله تعالى يقول: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» و قد ذقته و يقول «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» و قد وردتها و يقول في الجنة «وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا» فانظر إلى إدريس النبي صلى الله عليه و اله كيف احتال على دفع الموت عنه؛ و ما ذلك إلا لكرهته له و سماعه بشدته و مرارته هكذا ذكر الوجه بعض المحققين فيه و في غيره من الانبياء و الاولياء الذين يكرهون الموت و يحبون الحيوه و طول عمرهم. و الحق إنهم أرادوا بذلك تحصيل مزيد الدرجات و الفوز بما لديه من المقامات و القربات التي أسبابها و محالها قبل الموت لما يأتي في الباب التاسع في لؤلؤ الاشياء الستة التي شبّه بها موت المؤمن مفصلا من أن الموت للمؤمن و شيعتهم كترع ثيابهم و سلّ الشعر من الدقيق بل كأطيب شيء يشمه؛ و كشرب الماء البارد في يوم الصائف؛ فكيف يكون مرّا و شديدا عليهم حتى يفترّ و امنه؛ و يكرهوا لقاء حبيبهم. و مما يدل عليه روايه نقله في الارشاد من أن سبب رفع إدريس إلى السماء ان ملكا بشره بالقبول و المغفرة فتمنى الحيوه فقال له الملك: لم تمنيت؟ قال لا شكر الله تعالى فقد كان حيوتى لطلب القبول

و هي الان لبلوغ المأمول قال: فبسط الملك جناحه و رفعه الى السماء.

و يدل عليه أيضا طلب اسكندر عين الحيوه لذلك كما تأتي قصّيته في الباب في لؤلؤ قصّه ذهابه في ظلمه الارض؛ و يشعر به أيضا قول مولانا السجّاد عليه السّلام: اذا رأى الجنازه الحمد لله الذي لم يجعلنى من السواد المخترم. بل ينبغي أن يحمل عليه ما ورد في الادعيّه من طلب طول البقاء منهم و من المؤمنين؛ و يأتي في الخاتمه في لؤلؤ قصه الشيطان و كيفيه عبادته في السماء إنه إحتمال مع الشيطان في جواب مسئله غامضه سنله عنه حتى دنا منه فاعوره بابرته

في سلوك ابراهيم عليه السّلام

لؤلؤ: في سلوك ابراهيم عليه السّلام في دار الدنيا، و زهده فيها، و في مقدار ما أعطاه الله من الاغنام، و العبيد و غيرهما. في الروايه: إنه مع ما أعطاه الله من الدنيا حتى نقل في القصص و غيره أنه كان له من الاغنام ما يريها اثني عشر ألف راع كلهم مملوك له، و كان مع اغنامه اثني عشر ألف كلب في عنق كل كلب قلاده من الذهب، كان لباسه الصوف و أكله خبز الشعير.

و في الصافي في بعض الروايات إن الملائكه قال بعضهم لبعض: اتخذ ربنا من نطفه خليلا و قد أعطاه ملكا عظيما جزيلا، فأوحى الله تعالى إلى الملائكه إعمدوا على ازهدكم و رئيسكم، فوقع الاتفاق على جبرئيل و ميكائيل فوردوا على ابراهيم في يوم جمع غنمه، و كان لابراهيم أربعة آلاف راع و أربعة آلاف كلب، في عنق كل كلب طول وزن من ذهب أحمر، و أربعون ألف غنمه حلابه، و ما شاء الله من الخيل و الجمال، فوقف الملكان في طرفي الجمع فقال أحدهما بلذاذه صوت سبوح قدّوس، فجاوبه الثاني رب الملائكه و الروح فقال: اعيداهما و لكما مالي و جسدي، فنادت ملائكه السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم، فسمعوا مناديا من العرش ينزل الخليل موافق لخليل.

و قد روى أنه سئل الله أن لا يميتّه إلا إذا سأل فلما استكمل ايامه التي قدّرت له خرج فرأى ملكا على صورته شيخ فان كبير قد أعجزه الضّعف، و ظهر عليه الخوف لعبابه يجرى على لحيته، و طعامه و شرابه يخرجان من سبيله على غير إختياره، فقال له يا شيخ

شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم عليه السّلام بسنه فاسترجع فقال: أنا أصير بعد سنه إلى هذه الحال، فسئل الموت.

و في روايه أخرى عن الصادق عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لما أراد الله قبض روح إبراهيم هبط إليه ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم، فقال: و عليك السلام يا ملك الموت، أ داع أنت أم فاع، قال: بل داع فأجبه، فقال إبراهيم عليه السّلام: و هل رأيت خليلا يميّت خليله قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله تعالى فقال:

إلهي قد سمعت ما قال إبراهيم، فقال الله جل جلاله: يا ملك الموت إذهب إليه و قل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه، فتوفّي إبراهيم عليه السّلام بالشّام و لم يعلم ابنه إسماعيل بموته، فنزل جبرئيل فعزّاه بأبيه.

في سلوك داود عليه السّلام

لؤلؤ: في سلوك داود عليه السّلام في دار الدنيا، و في وصف صوته، و موت خلق كثير به في كتاب قصص آداب النفس إنه كان إذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام و الشراب و غشيان النساء سبعة أيام، ثم يأمر بمنبر يخرج إلى البريه، و يأمر سليمان أن يرتقى عليه، و ينادى أيها الوحوش و السباع، أيها الرجال و النساء، أيها العبّاد و الزّهّاد، و يا أصحاب الصوامع و الاديار، هلّموا إلى سماع الزبور من داود، قال: فيجتمعون في تلك البريه فيرتقى داود المنبر فيأخذ في قرائه الزبور حتى إذا ذكر الموت و أهوال القيامة جعلوا يبكون و يتضرّعون حتى مات منهم خلق كثير من كل جنس، فلما رأى سليمان ذلك، قال: يا نبي الله تقطعت الاحشاء، و تصدعت القلوب من بكائك على ذكر الذنوب، و بالبكاء ارتفعت الاصوات، و كثرت الاموات، فما ذا عليك لو قصّرت، فأخذ داود في الدعاء فناده أحد زهّاد بني إسرائيل، ما أسرع ما اخذت في طلب الاجر، فخرّ داود عليه السّلام مغشيا عليه، فقال سليمان: و نادى يا معشر الناس جهّزوا موتاكم من كان له صاحب فليقم إلى جنبه و جهّزوهم لقد قتلهم ذكر الجنه و النار.

و في خبر: إن داود عليه السّلام كان حسن الصوت بالثّياحه و تلاوه الزبور، و كان يجتمع الانس و الطيور و السباع و الهوام لسماع صوته، و يموت من كل صنف طايفه، و كان يحمل

من مجلسه آلاف من الجنائز، فاذا رأى سليمان ما قد كثر من الاموات؛ نادى: يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق، و قتلت طائفه من بنى إسرائيل فبقتطع النياحه و تأتي فى الخاتمه فى لؤلؤ جمله من اجوبه الرضا عليه السّلام عن سؤالات على بن جهم قصّه ذنبه و كيفيه توبته و بكائه عنه.

فى سلوك سليمان عليه السّلام

لؤلؤ: فى سلوك سليمان عليه السّلام فى دار الدنيا، و زهده فيها، و فى نبذ من قصص عظم ملكه و بساطه، و عدد أزواجه و عظم قدوره و جفانه و عسكره، و فى قصه خاتمه أو سلوكه مع رسول بلقيس قد روى: أنه مع ماله من الملك العظيم كما سيأتى نبذ منها كان يلبس الشعر، و كان قوته من صفايف الخوص يعملها بيده و كان يطحن الشعير و يعجنه و فى نقل آخر كما فى الانوار: كان لم يأكل ما مسّه النار بل كان يعمل لفيف الخوص زنبلا فيشترى بثمانه شعيرا فيضعه بين الصخرتين حتى يصير جريشا و يبسه فى حرّ الشمس فيأكله، و اذا جئته الليل نزع ثياب الملك، و لبس ثيابا من ليف التّخل و غل يديه الى عنقه.

و فى موضع آخر: شدّ يديه الى عنقه، و لا يزال قائما باكيا حتى يصبح، و إنما سئل الله الملك لاجل القوه و الغلبه على ملوك الكفار ليقهرهم به لك، و قيل: سئل الله القناعه و مع هذا يدخل الجنه بعد الانبياء بخمسأه عام لحساب سلطنته و من عظم ملكه أنه قد روى فى القصص أن الجن قد عملوا له قدورا كالجبال بطبخ فى كل قدر ألف ابل و الفابقر و خمس آلاف غنم و عن قتاده فى تفسير قوله تعالى: «وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ» أنها ثابتات لا يزلن عن أمكنتهن لعظمتهن؛ و كانت باليمن؛

و فى الصافى فى تفسيرها ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها و قال بعضهم: كانت عظيمه كالجبال يحملونها مع أنفسهم؛ و كان سليمان يطعم له (بهاظ) جنده. و فى روايه:

عملوا له قدورا يوقد فى مطبخه كل يوم ألف قدر يوضع فى كل قدر حمل عشره آبال يطعم بها جيشه؛ و فى المنهج: يطبخ فى مطبخه كل يوم عشرون ألف بقر غير ساير الحيوانات و عملوا له صحافا كالحياض الكبار كما فى الصافى فى تفسير قوله تعالى: «وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ»

و فى البيان: كان يجمع على كل جفنه ألف رجل يأكلون بين يديه و كان سليمان عليه السلام:

يصلح طعام جيشه فى مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه أن يطعمهم فى مثل قصاع الناس لكثرتهم و كان جيشه مأه فرسخ فى مأه فرسخ خمسة و عشرون إنس، و خمسة و عشرون جن، و خمسة و عشرون بهيمه، و خمسة و عشرون طير. و يصب الغمام عليها الماء، و يواظب على مطبخه أربعاً طباخ؛ و كان ملح سماطته فى كل يوم سبعة اكرار، و عملوا له بساطا فرسخا فى فرسخ و فى العده: فرسخان فى فرسخ ذهباً فى إبريسم؛ و يوضع منبر من الذهب فى وسط البساط فيقعد عليه و حوله ثلاثة آلاف كرسى من ذهب و فضه فيقعد الانبياء على كراسى الذهب؛ و العلماء على كراسى الفضه و حولهم الناس و حول الناس الجن و الشياطين؛ و يظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس، و ترفع ريح الصبا البساط مسيره شهر من الصباح الى الرواح و من الرواح الى الصباح، و فى الانوار: قد منح الله سليمان ملكاً عظيماً حيث سخر له ما فى الكونين فأمر سليمان الجن فنسجوا له بساطاً من الابريسم و الذهب؛ و كان يجلس عليه مع خاصته؛ و كان فى مجلسه على البساط ستمائة ألف كرسى و لسليمان سرير موضوع فى وسط الكراسى يجلس عليه العلماء و الانبياء

و نقل فى روضه الانوار: أنهم عملوا له ميداناً من فضّه مصبوبة فرسخاً فى فرسخ و جعلوا فى وسطه سريراً من ذهب و فى يمينه ستة آلاف كرسى من ذهب و فى يساره ستة آلاف كرسى من فضّه و فى قدامه ستة آلاف محراب للعباد و الزهاد من بنى اسرائيل و يقعد على السرير، فيقعد اولاد الانبياء على كراسى الذهب و العلماء على كراسى الفضّه و العبّاد و الزهاد يشغلون بالعباده فى المحاريب. ثم ذكر باقى الحديث كما مر الا انه قال: يرفعه ريح الصبا يوماً من بيت المقدس إلى ملك الفارس و قال بعض آخر و سخر له ريح الصبا غدوها شهر و رواحها شهر، و كان يسير فى اول النهار من مكه فيتغدى بالكوفه ثم يسير من الكوفه و يتعشى بالشام. و قال الحسن: كان يغدو من دمشق فيقبل باصطحز من أرض اصفهان و بينهما مسيره شهر للمسرع أى للراكب المسرع كما فى البيان و يروح من اصطحز فيبيت بكابل، و بينهما مسيره شهر. و قال قتاده كان يغدو مسيره شهر الى نصف النهار، و يروح مسيره شهر الى آخر النهار فمعنى قوله غدوها شهر، و رواحها شهر

انها كانت تسير فى اليوم مسيره شهرين للراكب المسرع. و فى الخلاصه كان له مركب من خشب، و له ألف ركن فى كل ركن ألف بيت، و يجلس فيها جيشه من الجن و الانس و كان تحت كل ركن ألف من الشياطين يرفعونه من الارض فيذهب به الريح، و كان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة: مهيره، و سبعمأه مره.

و فى بعض الكتب المعتبره كان معسكره مأه فرسخ مفروشه بلبنه الذهب يقوم عليها عسكره خمسه و عشرون إنس، و خمسه و عشرون جن، و خمسه و عشرون وحش، و خمسه و عشرون طير، و بساطه عباره عن مجموع هذا يجلس هو عليه مع عسكره كل فى محله، حتى الدواب و الطيور طبقا على طبق، و أهل الصنایع من كل نوع، و يحملون على البساط قدورا عظيمه يطبخ فى كل قدر عشرون إبلا فينصبون عليه التناير من الحديد و ترفعها الريح الشديد، و يذهبه بلين فى كل صبيحه و عشيه شهرين، و كانت له ألف امرأه فى ألف بيت من القوارير موضوعه على الخشب.

اقول: يمكن حمل هذه الاختلافات فى هذه الكيفيات و المقادير على تعددها و على الاوقات.

و عن ابى الحسن: كان لسليمان عليه السلام ألف امرأه فى قصر واحد، و فى الانوار فقد نقل أن سليمان عليه السلام كان يصحب معه على البساط ألف امرأه منكوحه سبعمأه من الاماء و ثلاثمائة من الحرائر، و قيل: إنه كان يوقف عليهن فى ليلته.

اقول: ما نسبه إلى القيل نقله فى المكارم من كتاب من لا يحضر مع مزيد قال بعد نقل العدد المزبور: و كان يطوف بهن فى كل يوم و ليله. و قال الصادق عليه السلام: جعل الله ملك سليمان فى خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن و الانس، و الطير و الوحش، و أطاعوه و يبعث الله رياحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين، و الطير و الانس و الدواب و الخيل، فتمر بها فى الهواء إلى موضوع يريده سليمان، و كان يصلى الغداه بالشام، و الظهر بفارس و كان إذا دخل الخلاء رفع خاتمه إلى بعض من يخدمه، فجاء الشيطان فخدع خادمه و أخذ منه الخاتم و لبس فخزت عليه الشياطين و الجن و الانس و الوحش و الطير فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم فى البحر فبعث الله سمكه فالتقمته. ثم

إن سليمان خرج في طلب الخاتم فلم يجده فهرب و مرّ على ساحل البحر تائباً إلى الله فمرّ بصياد يصيد السمك فقال له. أعينك على أن تعطيني من السمك؟ فقال: نعم فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكه فأخذها و شق بطنها فوجد الخاتم في بطنها فلبسها فخزّت عليه الشياطين و الوحوش و رجع إلى مكانه فطلب ذلك الشيطان و جنوده الذين كانوا معه فقتلهم و حبس بعضهم في جوف الهواء و بعضهم في جوف الصخره فهم محبوسون إلى يوم القيامة و في تفسير قوله تعالى: «وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّتِهِ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ»

عن الزمخشري انها بعثت إلى النبي سليمان بن داود خمسمأه غلام عليهم ثياب الجوارى و حلّين و خمسمأه جاريه على زىّ الغلمان، و كلّهم على سروج الذهب و الخيل المسومه، و ألف لبنة من الذهب و الفضه، و تاجا مكلّلا بالدّر و الياقوت و المسك و العنبر و حقاً فيه درّه يتيمه و جزعه معوّجه الثقب، و بعثت اليه رجلين من أشراف قومها، و هما منذر بن عمرو و آخردان و هما ذوا عقل، و قالت: إن كان نبيا ميّز بين الغلمان و الجوارى و ثقب الدرّه ثقباً مستويا، و سلك في الخرزه خيطا. ثم قالت للمنذر: ان نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولتلك أمره، و إن رأيت به بشاً لطيفا فهو نبى، فأعلم الله نبيه سليمان بذلك، فأمر الجن فضربوا لبنة الذهب و الفضه و فرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ و اخلوا مكان ألف لبنة فلما و صلا إليه ميّز الغلمان من الجوارى و ثقب الجزعه، و سلك في ثقبها خيطا و فرش اللبنة في تلك البقعه التى تركوها الجن خاليه كان تلك ألف لبنة سرقت من ذلك اللبنة؛ و قد تلقاهما باللطف و البشاشه هكذا ذكر القصة في المجمع

و في البيان عن وهب: أنها عمدت إلى خمسمأه غلام و خمسمأه جاريه فألبست الجوارى الاقيبه و المناطق و ألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب و فى أعناقهم أطواقا من ذهب و فى آذانهم أقراطا و شنوفا مرصّعات بأنواع الجواهر و حملت الجوارى على خمسمأه رمكه و الغلمان على خمسمأه برزون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر؛ و بعثت اليه خمسمأه لبنة من ذهب و خمسمأه لبنة من فضّه و تاجا مكلّلا بالدّرّ و الياقوت المرتفع و عمدت إلى حقّه فجعلت فيها دره يتيمه غير مثقوبه، و خرزه جزعيه مثقوبه معوجه الثقب، و دعت رجلا- من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو، و ضمّت إليه رجلا- من قومها

أصحاب رأى و عقل، و كتبت إليه كتابا ينسخه الهديه فانه فيها إن كنت نيبا فمميز بين الوصفاء و الوصايف، و أخبر بما فى الحقه قبل أن تفتحها، و أثقب الدرّه ثقباً مستويا، و ادخل الخرزّه خيطا من غير علاج انس و لا جن، و قالت للرسول انظر إليه اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم إنه ملك فلا- يهولتلك أمره فانا أعز منه، و ان نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا و أقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربو البنات الذهب و لبنات الفضة ففعلوا، ثم أمرهم أن ييسطوا من موضعه الذى هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب و الفضة و أن يجعلوا حول الميدان حايطا شرفها من الذهب و الفضة ففعلوا، ثم قال للجن: على بأولادكم فأجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان و يساره ثم قعد سليمان على سريره فى مجلسه و وضع له أربعة آلاف كرسى عن يمينه، و مثلها عن يساره و أمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ، و أمر الانس فاصطفوا فراسخ؛ و أمر الوحش و السباع و الهوام و الطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه و يساره. فلما دنا القوم و نظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم و رموا بما معهم من الهدايا، فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر إليهم نظرا حسنا بوجهه طلق و قال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤا له، و أعطاه كتاب الملكة فنظر إليه و قال:

أين الحقّه؟ فأتى بها فحرّكها و جائه جبرئيل عليه السّلام فأخبره بما فى الحقّه فقال: إن فيها دره يتيمه غير مثقوبه، و جزعه مثقوبه معوجه الثقب فقال الرسول: صدقت فأثقب الدرّه و أدخل الخيط فى الخرزّه فأرسل سليمان الى الارضه، فجاءت فأخذت شعره فى فيها، فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر. ثم قال: من لهذه الخرزّه يسلكها الخيط؟ فقالت دوده بيضاء:

أنا لها يا رسول الله، فأخذت الدوده الخيط فى فيها و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميز بين الجوارى و الغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم و أيديهم فكانت الجاريه تأخذ الماء من الآنيه باحدى يديها، ثم تجعله على اليد الاخرى، ثم تضرب به الوجه و الغلام كما يأخذ من الآنيه يضرب به وجهه، و كانت الجاريه تصب على باطن ساعدها و الغلام على ظهر الساعد، و كانت الجاريه تصب الماء صبا و كان الغلام يحدر الماء على يده حدرا، فميز بينهن بذلك. و فى روايه: أنها أهدت إليه وصفا و وصائف ألْبستهم لباسا

واحدًا حتى لا- يعرف ذكر من أنثى. و في أخرى: أنها أهدت له صفائح الذهب في أوعيه الديداج فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمر الجن فمّوهوا له الأجر بالذهب ثم أمر به فألقى في الطريق. فلما جاؤا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغر في أعينهم ما جاؤا به. و في رواية أخرى: أنها بعثت حقّه فيها جوهره عظيمه، و قالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهره بلا- حديده و لا- نار، فأتى الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطا في فيه ثم ثقبها و أخرج الخيط من الجانب الآخر.

في اتمام سليمان بيت المقدس

لؤلؤ: في قصّه إتمام سليمان عليه السلام بيت المقدس و مسجده بالذهب و الفضة و الدرّ و اللؤلؤ و الياقوت و الجواهر و الفيروزج و الرخام و الصفاح و المسك و العنبر و ساير الطيب و تخريب بخت نصر إياهما، و أخذ ما فيه من الجواهر، و في قصه موته عليه السلام و الاقوال فيه.

اقول: و من عجيب سلطنته أنه لما توفي داود عليه السلام و استخلفه أحبّ اتمام بيت المقدس الذي بناه داود و رفعه قامه فجمع لجن و الشياطين، و قسم عليهم الاعمال يخص كل طائفه منهم بعمل فأرسل الجن و الشياطين في تحصيل الرخام و المهاه الابيض الصافي من معادنه، و امر ببناء المدينة من الرخام و الصفاح و جعلها أثني عشر ربضا. و أنزل كل ربض منها سبطا من الاسباط و لما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المسجد، فوجّه الشياطين فرقا: فرقه يخرجون الذهب و اليواقيت من معادنها، و فرقه يقلعون الجواهر و الاحجار من أماكنها، و فرقه يأتون بالمسك و العنبر و ساير الطيب، و فرقه يأتون بالدر من البحار، فأوتى من ذلك بشيء لا- يحصيه الا- الله تعالى، ثم أحضر الصنّاع و أمرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الواحا معاتجه تلك الجواهر و اللثالي فبنى مسجد بيت المقدس بألواح الاحجار المنحوتة من الرخام الابيض و الاصفر و الاخضر، و عمدته بأساطين المهاه الصافي و سقّفه بألواح الجواهر و فضّض سقوفه و حيّطانه باللثالي و اليواقيت و الجواهر، و بسط أرضه بألواح الفيروزج و كان يضيء في الظلمه كالقمر ليله البدر. فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني إسرائيل فأعلم أنه بناه لله تعالى و اتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً، و فرغ له عشره آلاف من قراء بني إسرائيل

خمسه آلاف بالليل، و خمسه آلاف بالنهار، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزى بخت نصر بنى إسرائيل فخرّب المدينه و هدمها و نقض المسجد، و أخذ ما فى سقوفه و حيطانه من الذهب و الفضة و الدرّ و اليواقيت و الجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق.

و اما قصه وفاته: ففى تفسير على بن ابراهيم قال أبو جعفر عليه السلام: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن فبنوا له بيتا من قوارير فينما هو متكىء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون و ينظرون إليه إذ حانت منه التفاته، فإذا هو برجل معه فى القبه ففزع منه فقال: من أنت؟ قال أنا الذى لا أقبل الرشا و لا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه و هو متكىء على عصاه فمكثوا سنه يبيتون و ينظرون إليه و يدابون له، و يعملون حتى بعث الله الارضه فأكلت منسأته- و هى العصا- فلما خرّ تبينت الانس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنه فى العذاب المهين، فالجن تشكر الارضه بما عملت بعصا سليمان. قال: فلا تكاد تراها فى مكان الا وجد عندها ماء و طين.

و فى روايه اخرى عن القمى فى تفسير قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ قال: لما أوحى الله الى سليمان انك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتا من قوارير و وضعوه فى لجه البحر و دخله سليمان فاتكى على عصاه، و كان يقرء الزبور و الشياطين حوله ينظرون اليه، و لا يجرؤون أن يرجعوا؛ فينا هو كذلك اذ حانت منه التفاته، ثم ذكره كالحديث السابق. و فى ثالثه: أنه تعالى اطّلع على حضور وفاته، فاغتسل و تحنّط و تكفّن و الجنّ فى عملهم. و فى رابعه فى البيان: أن سليمان كان يعتكف فى مسجد بيت المقدس السنه و السنتين، و الشهر و الشهرين، و أقل و أكثر يدخل فيه طعامه و شرابه، و يتعبّد فيه.

فلما كان فى المره التى مات فيها لم يكن يصبح يوما إلا و تنبت شجره كان يسئله سليمان عليه السلام فخبّره عن اسمها و ضرّها و نفعها فرأى يوم نبتا فقال: ما اسمك؟ قال: الخرنوب قال: لاي شىء انت؟ قال للخراب، فعلم أنه سيموت فقال: اللهم اعم على الجن موتى ليعلم الانس أنهم لا يعلمون الغيب؛ و كان قد بقى من بنائه اى بناء مسجد بيت المقدس سنه. و قال لاهله: لا تخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بنائه، و دخل محرابه و قام متكئا على عصاه فمات؛ و بقى قائما

سنه و تمّ البناء، ثم سلّط الله على منسأته الارضه حتى أكلتها فخزّ ميتا الخبر. و فى خامسه أن الله أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام: إن آيه موتك أن شجره تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبه، قال: فنظر سليمان يوما فاذا الشجره الخرنوبه قد طلعت من بيت المقدس فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبه قال: فولّى سليمان مديرا إلى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته الحديث. و فى سادسه عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن أبيه عليه السلام: أن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه: إن الله تعالى وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى سخر لى الريح و الانس و الجن و الطير و الوحوش و علمنى منطق الطير، و أتانى من كل شىء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لى سرور يوم إلى الليل، و قد احببت أن أدخل قصرى فى غد فأصعد أعلاه و أنظر الى ممالكى، و لا تأذنوا لاحد علىّ لئلا يرد ما ينقص علىّ يومى قالوا: نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد الى أعلى موضع من قصره و وقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما أوتى فرحا بما أعطى اذا نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان قال له: من أدخلك إلى هذا القصر؟ و قد أردت أن أخلو فيه اليوم فباذن من دخلت؟ قال الشاب أدخلنى هذا القصر ربه و باذنه دخلت فقال: ربه أحق به منى فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت قال: و فيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك قال: امض لما امرت به فهذا يوم سرورى، و أبى الله أن يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه، و هو متكئ على عصاه فبقى سليمان متكئا على عصاه و هو ميّت ما شاء الله و الناس ينظرون اليه و هم يقدرّون انه حى فافتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال: قد بقى سليمان متكئا على عصاه هذه الايام الكثيره و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب انه لربنا الذى يجب علينا أن نعبده. و قال قوم: أن سليمان ساحر و إنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلك فقال المؤمنون: إن سليمان عليه السلام هو عبد الله و نبيه يدبر الله أمره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله الارضه فدبت فى عصاه فلما أكلت جوفه انكسرت العصا و خزّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضه صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضه فى مكان الا و عند هاماء و طين. و قال أبو عبد الله عليه السلام: و كان آصف يدبر أمره حتى دبت الارضه. و فى الصافى

فى الاكمال عن النبى صلى الله عليه و اله: عاش سليمان بن داود عليه السلام سعمأه سنه و اثنتا عشره سنه و فى البيان ذكر أهل التاريخ: إن عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثا و خمسين سنه، مده ملكه منها أربعون سنه، و ملك يوم ملك و هو ابن ثلاث عشر سنه و فى بعض الكتب ملك تمام الدنيا سبعمأه سنه و اثنتى عشر سنه و سبعه أشهر.

فى سلوك لقمان و مده عمره

لؤلؤ: فى سلوك لقمان الحكيم فى دار الدنيا و زهده فيها و فى نبذ من نصايحه و فى مده عمره. و قد اختلف فيه فقيل: إنه كان حكيمًا و لم يكن نبيا عن ابن عباس و مجاهد و قتاده و أكثر المفسرين. و قيل: انه كان نبيا عن عكرمه و السدى و الشعبى. و فسروا الحكمة هنا بالنبوه. و قيل: انه كان عبدا أسودا حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين فى زمن داود عليه السلام. و قال له بعض الناس: أ لست كنت ترعى معنا؟ قال نعم، قال: فمن أين أوتيت ما أرى؟ قال: قدر الله و أداء الامانه، و صدق الحديث، و الصمت عما لا يعينى. و قيل: انه كان ابن أخت أيوب عليه السلام عن وهب. و قيل: كان ابن خاله أيوب و احتمل النيسابورى كونه من أولاد آزر، و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: حقا أقول لم يكن لقمان نبيا، و لكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين، أحب الله فأحبه و منّ عليه بالحكمه كان نائما نصف النهار اذ جائه نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفه فى الارض تحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت ان خيرنى ربى قبلت العافيه و لم أقبل البلاء، و ان عزم على فسمعا و طاعه فانى أعلم أنه ان فعل بى ذلك أعاننى و عصمنى فقالت الملكة: بصوت لا- يريهم لم يا لقمان؟ قال: لان الحكم أشد المنازل و أكدها يغشاه الظلم من كل مكان. ان وقى فبالحرى أن ينجو و ان أخط أخطأ طريق الجنه. و من يكن فى الدنيا ذليلا- و فى الاخره شريفا خير من أن يكون فى الدنيا شريفا و فى الاخره ذليلا، و من تخير الدنيا على الاخره تفتنه الدنيا و لا يصيب الاخره فتعجبت الملكة من حسن منطقه فنام نومه فأعطى الحكمة فانتبه يتكلم بها.

و قال ابو عبد الله عليه السلام: و الله ما أوتى لقمان الحكمة لحسب و لا مال و لا بسط فى جسم و لا جمال، و لكنه كان رجلا قويا فى أمر الله متورعا فى الله ساكتا سكتا. عميق

النظر، طويل التفكير، حديد البصر، مستغن بالعبير. لم ينم نهارا قط، و لم يتك في مجلس قوم قط، و لم ينقل في مجلس قوم قط؛ و لم يبعث بشيء قط، و لم يره أحد من الناس على بول و لا- غايط قط، و لا على اغتسال لشده تستره و تحفظه في أمره، و لم يصحك من شيء قط، و لم يغضب قط مخافه الاثم في دينه، و لم يمازج انسانا قط و لم يفرح بما أوتيه من الدنيا، و لا حزن منها على شيء قط، و قد نكح من النساء و ولد له الاولاد الكثيره، و قدم أكثرهم افراطا فما بكى على موت أحد منهم و لم يمر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما، و لم يمض عنهما حتى تحاجزا، و لم يسمع قولاً استحسنته من أحد قط الا سئله عن تفسيره و عن اخذه، و كان يكثر مجالسه الفقهاء و العلماء، و كان يغشى القضاء و الملوک و السلاطين فيرثي للقضاء بما ابتلوا به، و يرحم الملوک و السلاطين لعزتهم بالله و طمأنينتهم في ذلك و يتعلم ما يغلب به نفسه، و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان، و كان يداوى نفسه بالتفكر و العبر و كان لا يظعن إلا فيما ينفعه، و لا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك أوتى الحكمة و منح العصمه.

و في الفقيه قال: قال لقمان لابنه: ان الدنيا بحر عميق، و قد هلك فيها عالم كثير و اجعل سفينتك فيها الايمان بالله، و احبل شراكها التوكل، و اجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمه الله، و إن هلكت فبذنوبك. و قال لابنه: يا بنى خف الله خوفا لو أته بعمل الثقيلين خفت أن يعذبك، و ارجه رجاء لو أتته بذنوب الثقيلين رجوت أن يغفر لك. و قال لابنه: يا بنى إتخذ ألف صديق، و ألف قليل، و لا تتخذ عدوا واحدا و الواحد كثير. فقال امير المؤمنين عليه السلام: اكثر من الاخوان ما استطعت انهم عمار و اذا ما استنجدوا ظهور، و ليس كثير ألف خل و صاحب و إن عدوا واحدا لكثير. و في التفسير: أن مولاه دعاه فقال: اذبح شاه فأنتى بأطيب مضغتين منها فذبح شاه و أتاه بالقلب و اللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام و أن يأتي بأخبث مضغتين فأخرج إليه القلب و اللسان فسئله عن ذلك فقال: أنهما أطيب شيء اذا طابا و أخبث شيء اذا خبثا. و قيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان أن طول الجلوس على الحاجه يفجع منه الكبد، يورث منه الباسور، و يصعد الحراره إلى الرأس فاجلس هونا، و قم هونا فكتب حكيمته على باب الحسن اقول و في رساله طب الرضا أدخل

الخلا- للحاجه و البث فيه بقدر ما تقتضى به حاجتك، و لا تطل فيه الجلوس فان ذلك يورث داء الفيل. و فيه: و من أراد أن لا يشتكى مثانيه فلا يحبس البول و لو على ظهر دابه انتهى.

و قال عبد الله بن دينار: قدم لقمان من سفر فلقي غلامه فى الطريق فقال: ما فعل أبى؟ قال: مات قال ملكت أمرى، قال: ما فعلت امرأتى؟ قال: ماتت قال: جدد فراشى قال: ما فعلت أختى؟ قال: ماتت قال: سترت عورتى. قال: ما فعل أختى؟ قال: مات قال: انقطع ظهرى. و قيل للقمان: أى الناس شر؟ قال: الذى لا يبالى أن يراه الناس سيئا. و قيل له: ما أقبح وجهك؟ قال:

تعيب على النقش أو على فاعل النقش. و قيل: إنه دخل على داود و هو يسرع الدرع و قدلّين الله له الحديد كالطين و لم يكن يرى الدرع قبل هذا و تعجب من فائدته فأراد أن يسئله فأدر كته الحكمة فسكت فلما أتمّه لبسه و قال: نعم لبوس للحرب أنت. و فى نقل آخر قال:

الدرع نعم شىء للحرب او للبدن فقال: الصمت حكم و قليل فاعله فقال له داود: بحق ما سميت حكيمًا.

فى نصايح لقمان عليه السلام

اشاره

لؤلؤ: فى نصايح لقمان فى آداب السفر المتعقبه بجملة أخرى منها من رساله طب الرضا التى كتبها للمأمون عليه اللعنه و من النبى و امير المؤمنين و الصادق عليه السلام و فى أحراز قويه فى السفر، و فى حرز عند ركوب الدابه، و فى عدد ما صدر عنه من حكمه، و فى بعض نصايحه الشريفه مضافا الى ما مر فى اللؤلؤ السابق، و فى مده عمره. قال أبو عبد الله عليه السلام: قال لقمان فى وصيته لابنه: يا بنى سافر بسيفك و خفك و عمامتك و خبائك و سقائك و خيوطك و مخرزك، و تزود معك من الادويه ما تنتفع به أنت و من معك، و كن لا صحابك موافقا الا فى معصيه الله عز و جل.

يا بنى: اذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم فى أمرك و أمورهم، و أكثر التبسم فى وجوههم، و كن كريما على زادك بينهم. فاذا دعوك فأجبهم، و إذا استعانوا بك فأعنههم و استعمل طول الصمت و كثره الصلاه و سخاء النفس بما معك من دابه أو ماء أو زاد. و اذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، و اجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت

و تنظر، و لا تجب في مشوره حتى تقوم فيها، و تقعد و تنام، و تأكل و تصلي، و انت مستعمل فكرتك و حكمتك في مشورته، فان من لم يمحص النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه و إذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، فإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، و اسمع لمن هو أكبر منك سنا و اذا أمروك بأمر و سئلوك شيئا فقل: نعم و لا تقل لا فان لا عي و لوم، و اذا تحيرتم في الطريق فانزلوا، و اذا شككتم في القصد فقفوا و توامروا، و اذا رأيتم شخصا واحدا فلا نسئلوه عن طريقكم و لا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الغلاء مريب لعله يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيركم، و أحذروا الشخصين ايضا إلا أن تروا مالا- و ايا فان العاقل اذا أبصر بعينه شيئا عرف منه الحق، و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلها و استرح منها فانها دين، و صل في جماعه و لو على رأس زج و لا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها؛ و ليس ذلك من فعل الحكماء الا- أن تكون في محمل يمكنك التعمد و الاسترخاء المفاصل، و اذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك و ابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك، و اذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الارض بأحسنها لونا و ألينها تربه، و أكثرها عشا، و إذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس، و اذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض، و إذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حلت بها، و سلم على أهلها فان لكل بقعه أهلا من الملائكة، و ان استطعت أن لا تأكل طعاما حتى تبتدى فتصدق منه فافعل، و عليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا، و عليك بالتسبيح ما دمت عاملا عملا، و عليك بالدعاء ما دمت خاليا؛ و اياك و السير في اول الليل الى اخره و اياك و رفع الصوت في مسيرك.

و في احتجاج البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد يا صالح أغثنى فان في (من خ ل) اخوانكم من الجن جنيا يسمى صالحا يسيح في البلاد لمكانكم محتسبا نفسه لكم فاذا سمع الصوت أجب و أرشد الضال منكم و حبس عليه دابته.

و قال الرضا عليه السلام: إن المسافر ينبغي له أن يحترز في الحر اذا سافر و هو ممتلى من الطعام، و لا خالي الجوف و ليكن على حد الاعتدال، و ليتناول من الاغذية الباردة مثل

الفريص و الهلام و الخل و الزيت و ماء الحصرم و نحو ذلك من الاطعمه الباردة. و اعلم أن السير الشديد في الحر الشديد ضار بالابدان المهلوسه اذا كانت خاليه من الطعام، و هو نافع في الابدان الخصبه فأما صلاح المياه للمسافر مع دفع الاذى عنه فهو أن لا يشرب الماء من ماء كل منزل إلا بعد أن يمزجه من ماء المنزل الذى قبله أو بشراب واحد غير مختلف بشربه بالمياه على اختلافها. و الواجب ان يتزود المسافر من ترابه بلده و طينه التى ربي عليها، و كلما ورد الى منزل طرح فى إنائه الذى يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذى تزوده من بلده و يتعاهد الماء و الطين فى الايه بالتحريك، و يؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيداً.

و قال الكاظم عليه السّلام: ان خرجت برا فقل سبحان الذى سخر لنا هذا، و ما كنا له مقرنين و إنا إلى ربنا لمنقلبون فانه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابته فيصيبه شيء باذن الله. و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: سافروا نصحاء، و قال أبو عبد الله عليه السّلام:

من أراد سفراً فليسافر يوم السبت فلو ان حجراً زال من جبل يوم السبت لرده الله الى مكانه، و من تعذرت عليه الحوائج فليتمس طلبها يوم الثلاثاء فانه اليوم الذى ألان الله فيه الحديد لداود عليه السّلام، و قال صلى الله عليه و اله: عليكم بالسير بالليل فان الارض تطوى بالليل و قيل لابي عبد الله عليه السّلام: ايكره السفر فى شيء فى الايام المكروهه الاربعاء و غيره؟ قال: إفتح سفرك بالصدقه و اقرء آيه الكرسي اذا بدا لك ما يقرء احد و انا انزلناه حين يركب دابه الا نزل منها سالماً مغفوراً لقاربها اثقل على الدواب من الحديد. و قال ابو جعفر عليه السّلام: لو كان شيء يسبق القدر لقلت أن قارى إنا انزلناه حين يسافر او يخرج من منزله سيرجع اليه انشاء الله تعالى و تأتي فى الباب السادس فى لثالى الفوائد الدنيويه للصدقه فى لؤلؤ ان الصدقه اذا اعطيت فى اول اليوم اخبار فى انها من الاحراز القويه عند الخروج فى السفر منها انه قال صلى الله عليه و اله: تصدق و أخرج أى يوم شئت، و تأتي فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل آيه الكرسي و فى لؤلؤ بعده احراز قويه اخرى للسفر و قال النبي صلى الله عليه و اله: سيد القوم فى السفر خادمهم و فى المكارم روى عن النبي صلى الله عليه و اله انه أمر أصحابه بذبح شاه فى سفر فقال رجل من القوم: على ذبحها

وقال الآخر: عليّ سلخها، وقال آخر عليّ قطعها، وقال آخر: عليّ طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: عليّ ان القط لكم الحطب فقالوا: يا رسول الله لا- تتعبن بآبائنا و امهاتنا انت نحن نكفيك قال: عرفت انكم تكفوني و لكن الله يكره من عبده اذا كان مع أصحابه ان ينفرد من بينهم فقام عليه السّلام يلقط الحطب: و قال ايضا الصادق عليه السّلام: سيروا و انسلوا فانه اخفّ عليكم.

و روى ان قوما مشاه أدر كههم النبي صلى الله عليه و اله فشكوا اليه شدة المشى فقال لهم استعينوا بالنسل و لقد مرّ رسول الله صلى الله عليه و اله بكرع الغنيم فشكوا اليه الجهد و الاعياء فقال: شدوا ازاركم و استبتنوا ففعلوا فذهب عنهم ذلك، و قال: ليس للمرأة أن تمشى وسط الطريق و لكن تمشى جانبيه، و قال النبي صلى الله عليه و اله من اعان مومنا مسافرا نفّس الله عنه ثلاثا و سبعين كربه، و اجاره من الغم و الهم في الدنيا، و نفّس عنه كربه العظيم يوم يعضّ الناس بانفسهم.

و قال ابو عبد الله عليه السّلام: نهى رسول الله صلى الله عليه و اله ان يطرق الرجل اهله ليلا اذا جاء من الغيبة حتى يأذنهم و قال: السفر قطعه من العذاب. و فى الكافي عن ابي عبد الله عليه السّلام قال:

التواصل بين الاخوان فى الحضر التزاور، و فى السفر التكاتب؛ و قال: رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام و فيه قال: ان امير المؤمنين عليه السّلام صاحب رجلا ذميا فقال له الذمى اين تريد يا عبد الله؟ قال: أريد الكوفه فلما عدل الطريق الذمى عدل معه امير المؤمنين عليه السّلام فقال له الذمى: أ لست زعمت انك تريد الكوفه؟ فقال له: بلى فقال له الذمى: فقد تركت الطريق فقال له: قد علمت قال فلم عدلت معى و قد علمت ذلك؟ فقال له امير المؤمنين: هذا من تمام حسن الصحبه ان شيع الرجل صاحبه هنيئه اذا فارقه، و كذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه و اله فقال له الذمى: هكذا قال صلى الله عليه و اله قال: نعم. قال الذمى: لا جرم انما تبعه من تبعه لا فعاله الكريمه فانا أشهدك انى على دينك، و رجع الذمى مع امير المؤمنين فلما عرفه أسلم.

و قال الصادق عليه السّلام: و المروه مروتان: مروه فى السفر الى أن قال: و أما التى فى السفر فكثره الزاد و طيبه و قد نقل انه صدر عن لقمان عشره آلاف كلمه من الحكمة: منها ما مرّ، و منها ما نقله بعض الثقات انه قال لابنه و هو يعظه: يا بنى إني خدمت أربعة آلاف نبى فى أربعة آلاف

سنه، و اخترت من كل كلماتهم ثمانيه: الاولى اذا كنت بين الصلاه فاحفظ قلبك. و الثانيه اذا كنت بين الناس فاحفظ لسالكك. و الثالثه اذا كنت بين النعمه فاحفظ خلقكك. و الرابعه اذا كنت فى دار الغير فاحفظ عينك. و اما الاربعه الاخيريه فكن. ذاكرا ابدا الشيتين. الخالق و الموت و كن ناسيا ابدا الشيتين: احسانك فى حق الغير، و اساءه الغير فى حقك و قد روى انه عمر أربعه آلاف سنه. و فى بعض التفاسير و المجمع انه عاش ألف سنه، و أدرك داود النبى عليه السّلام. و فى الروايه أنه مع هذا العمر الطويل لم بين لنفسه بيتا الا بيتا ضيقا من القصب.

شعر

داشت لقمان يکی کریچه ننگ

چون گلوگاه نای و سینه چنگ

بو الفضولى سؤال کرد از وى

چيست اين خانه شش بدست و سه پى

با دم سرد و چشم گريان پير

گفت هذا لمن يموت كثير

فاعتبر منه يا أخى و اغتنم باقى عمرک، و اعمل بما تلوناه عليك من حکمته.

فى المواعظ و النصايح من تلميذ الصادق عليه السلام

لؤلؤ: فى المواعظ الجسيمه و النصايح البليغه المستفاده من كلام بعض تلامذه الصادق عليه السلام. فى الروايه قال الصادق عليه السّلام لبعض تلاميذه يوما: أى شىء تعلمت منى قال يا مولاي: ثمان مسائل قال عليه السلام: قصّها على لا عرفها قال: رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همى الى من لا يفارقنى و هو فعل الخير قال: أحسنت و الله. الثانيه رأيت قوما يفتخرون بالحسب، و آخريين بالمال و الولد و اذا ذلك لا فخر؛ و رأيت الفخر العظيم فى قوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» فأجتهدت أن أكون عند الله كريما قال: أحسنت و الله.

الثالثه رايت الناس فى لهوهم و طربهم و سمعت قول الله تعالى: «وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» فأجتهدت فى صرف الهوى عن نفسى حتى استقرت على طاعه الله قال: أحسنت و الله. الرابعه رأيت كل من وجد شيئا يكرم عنده اجتهد فى حفظه و سمعت قوله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» فأحبت المضاعفه و لم أر أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئا

يكرم عندي ووجهت به إليه ليكون ذخرا إلى وقت حاجتي إليه قال: أحسنت و الله الخامسة رأيت حسد الناس بعضهم لبعض، و سمعت قوله تعالى: «نَحْنُ قَسَمٌ مِّمَّا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَ رَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» فلما عرفت أن رحمه الله خير مما يجمعون ما حسدت أحدا و لا تأسفت على ما فاتني أى لانه ليس من رزقي و ما هو رزقي ما فاتني قال: أحسنت و الله السادسة رأيت الناس يعاندون بعضهم بعضا في دار الدنيا و سمعت قوله تعالى: «الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» فاشتغلت بعداوه الشيطان عن عداوه غيره قال: أحسنت و الله. السابعة رأيت كدح الناس و اجتهادهم في طلب الرزق و سمعت قوله تعالى: «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ» فعلمت ان وعده حق و قوله صدق فسكنت إلى قوله و وعده، و رضيت بقوله و اشتغلت بما له على عمالي عنده قال أحسنت و الله. الثامنة: رأيت قوما يتكلمون على أبدانهم و قوما على كثره أموالهم و قوما على خلق مثلهم و سمعت قوله تعالى: «وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا» فاتكلت على الله و زال اتكالي عن غيره فقال: أحسنت و الله ان التوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان و ساير الكتب مشحونه بهذه المسائل.

أقول: نقل مثل ذلك عن شقيق البلخي و تلميذه حاتم أيضا و تأتي في الباب الرابع في لثالي شرط التاسع عشر للفقير و بعده آيات و أخبار فيما قاله رحمه الله.

في احوال المقدس الاردبيلي و شده تقويه و بعض كراماته

لؤلؤ: في احوال المقدس الاردبيلي و شده تقويه و زهده، و في بعض كراماته و سبب كشف المقامات و الكرامات له، و في قصه مباحثته مع موسى كليم الله عليه السلام في محضر النبي صلى الله عليه و اله قال في الانوار: ان المولى الاردبيلي كان من سكان النجف الاشرف و من جمله ورعه انه كان يستأجر دابة من النجف و يأخذها من صاحبها و يمضى إلى زياره الكاظمين و

العسكريين عليهما السلام فاذا أراد الرجوع ربما أعطاه بعض أهل البغداد من الشيعة كتابه ليوصلها إلى بعض أهل النجف فيضع الكتابه في جيبه و يسوق الدابته و هو يمشى من بغداد الى النجف و يقول: إن صاحب الدابته لم يأذن لي في حمل هذه الكتابه على دابته و كان (ره) اذا خرج من منزله يضع على رأسه عمامه كبيره لاجل كل من طلب منه عمامه أو مقنعه قطع له من تلك العمامه فاذا رجع الى المنزل ربما بقى على رأسه منها ذراع أو أقل.

و كان عام الغلا يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمه، و يبقى لنفسه مثل سهم واحد منهم، و قد اتفق أنه فعل بعض السنين الغاليه هكذا فغضبت عليه زوجته و قالت: تركت أولادنا في مثل هذه السنه يتكففون الناس فتركها و مضى عنها إلى مسجد الكوفه للاعتكاف فلما كان اليوم الثاني جاء رجل مع دواب حملها الطعام الطيب من الحنطه الصافيه و الطحين الناعم فقال: هذا بعته إليكم صاحب المنزل و هو معتكف في مسجد الكوفه فلما جاء المولى من اعتكافه أخبرته زوجته بأن الطعام الذى أرسلته مع الاعرابى طعام حسن فحمد الله تعالى و ما كان له خبر فيه.

و قال فيه أيضا: و قد حدّثنى أوثق مشايخى علما و عملا أن لهذا الرجل و هو المولى الاردبيلي كان تلميذا من أهل التفريش إسمه مير فيض الله و قد كان بمكان من الفضل و الورع قال ذلك التلميذ: إنه قد كانت لى حجره فى المدرسه المحيطه بالقبه الشريفه فاتفق أنى فرغت من مطالعتى و قد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجره أنظر فى حوش الحضره؛ و قد كانت الليله شديده الظلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضره الشريفه فقلت لعل هذا سارق جاء ليسرق شيئا من القناديل فنزلت و أتيت الى قربه فرأيتة و هو لا- يرانى فمضى الى الباب و وقف، فرأيت القفل قد سقط و فتح له الباب الثانى و الثالث على هذا الحال فأشرف على القبر و سلّم و جاء من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلم مع الامام عليه السلام فى مسئله علميه ثم خرج من البلد متوجّها الى مسجد الكوفه فخرجت خلفه و هو لا يرانى فلما وصل الى محراب المسجد رأيتة يتكلم مع رجل آخر بتلك المسئله فرجع و رجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسى له و قلت: يا مولانا كنت معك من الاول الى الاخر فأعلمنى من كان الرجل الاول الذى كلمته فى القبه؟ و من الرجل الذى كان فى

مسجد الكوفه فأخذ عنى الموثيق أنى لا اخبر احدا سرّه حتى يموت فقال: يا ولدى إن بعض المسائل تشبه علىّ و ربما خرجت فى بعض الليل الى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام و كلمته فى المسئله، و سمعت الجواب، و فى هذه الليله أحالنى على مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه، و قال لى: إنّ ولدنا المهدي عليه السّلام فى هذه الليله فى مسجد الكوفه فامض إليه و سلّه عن هذه المسئله، و كان ذلك الرجل هو المهدي عليه السّلام.

اقول: ذكر فى البحار القصّه كما مرّ مع تغيير جزئى فى العبارة و الحكايه منها أنه قال: كان سم تلميذه. مير علام. و منها إنه عرض لمير علام سعال فالتفت إليه الاردبيلى فعرفه. و فى قصص العلماء إنه لم يمد رجله للنوم أربعين سنه، و لم يصدر عنه فيها فعل مباح فضلا عن الحرام و المكروه. و إنه ادلى دلوه فى بئر فى صحن النجف الاشرف لان يخرج الماء فلما اخرجه رآه مملوا من الذهب المسكوك، و الدنانير الصفر فصّبها على البئر و قال:

إلهى أحمد يطلب منك الماء لا الذهب.

اقول: قد روى أوثق مشايخى العظام المرحوم الملا محسن التويسر كانى (ره) أن المقدس الاردبيلى كان فى اوان تحصيله منفردا فى حجره فشاق واحد من الطّلاب إلى أن يشاركه فى الحجره فلم يرض فالتح كثيرا و بالغ فى الاصرار حتى رضى مشروطا على أن لا يطّلع أحدا على ما يطّلع عليه من حالاته، فقبل الرجل و كان عنده زمانا فاتفق لهما ضيق المعاش بحيث لا يقدران على قوت لا يموتان به حتى ظهر آثار ذلك فى بشر الرجل و عرض عليه الضعف و الانكسار فعبر عليه رجل او ورد عليه و رأى حاله فاستفسر عن سببها فكنتم الرجل و لم يبدله شيئا فلما استكثر فى الالاح و الالتماس و الاصرار عرض عليه حالهما فذهب و جاء بغذاء و وجه و قال: هذا لك و لرفيقك فلما جاء الاردبيلى حكى له القصّه و عرضها عليه فقال: لم أظهرت الحال و نقضت القرار؟ فاعتذر منه الرجل بانه بالغ فى الالاح و الاصرار فقال له الاردبيلى: بلغ أوان الافتراق و الغذاء و الوجه لما كان رزقا من الله فنصفهما لى و نصفهما لك فاتفق له الاحتلام فى الليله فتوجّه الحّمّام للتهجّد و لما لم يبلغ أو ان فتحه لم يفتحه له الحمامى فزاد على الاجره المرسومه فلم يقبل فزاد قليلا قليلا حتى أتاه بسهمه من الوجه ففتح له الباب و دخل و غسل و جاء إلى منزله و اشتغل

بالتهجّد و ساير العبادات فما أعطاه الله تعالى من المقامات العاليه اعطاه تلك الليله

و ذكر فيه من كراماته إنه رأى ليله فى المنام رسول الله صلى الله عليه و اله و عنده موسى كليم الله فسئل موسى عليه السلام عنه صلى الله عليه و اله من هذا الرجل؟ فقال: سل عنه فقال موسى له:

من أنت؟ قال: أنا احمد بن محمد بن الاردبيلى الساكن فى محلّه كذا و فى بيت كذا فقال:

سئلتك عن إسمك فلم فصيّلت فى الجواب؟ فقال الاردبيلى: قال الله: لك ما تلك بيمينك يا موسى فلم فصيّلت فى الجواب؟ فتوجّه موسى الى رسول الله صلى الله عليه و اله و قال: صدقت فى قولك: علماء أمتى كانباء بنى اسرائيل، و كان له حمار إذا أراد زياره مشهد الحسين و سرّ من رأى يذهبه لان يركبه فيركبه نصف الطريق و يمشى نصفًا آخر و لم يكن يضربه لان يسرع فى المشى قط، و لم يمنعه عن الرعى كلّما يميل إليه و لما أتم الشاه عباس المسجد العظيم فى إصفهان أرسل الشيخ البهائى و جمعا من الاعيان و الاشراف إلى المقدس ليحيىء إليه لامامه مسجده فلمّا لا قوه فى النجف و أرضوه خرج معهم راكبا على حمارة فلمّا ذهبوا قدرا من المنزل كان حمارة يبطىء فى المشى قال له الشيخ اسرع الحمار فامتنع و قال: لا بد أن يمشى بميله و اختياره فلما ذهبوا قدرا آخر من الطريق نزل منه، فاستفسروا عن سببه فقال: ينبغى أن يراعى الحيوان فأخذ الحمار فى الرعى فضربه الشيخ سوطا ليسرع فكره المقدس عمله و عاتبه و قال: إنك من العلماء العجم اذا كنت تؤذى الحيوان فى محضر مالكة و تعصى الله فكيف بأعيانهم و أشرافهم و أنا لن أجيىء إلى بلد كان أهله هكذا فرجع من المنزل الاول. و هذه نبذه من بعض أحواله فاعتبر أحواله الباقية.

فى صفات بعض المتقين و كراماته

لؤلؤ: فى صفه بعض المتقين و زهده فى الدنيا و كرامته عند الله فى الروايه عن النبى صلى الله عليه و اله قال: إنه كان فى بنى إسرائيل عابد و قد كان أوتى جمالا- و حسنا و كان يعمل القفاف بيده فيبيعهامرّ ذات يوم بباب الملك فنظرت إليه جاريه لامرأه الملك فدخلت عليها و قالت لها: هيهنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعهامرّ فقالت: أدخله على فأدخلته عليها فلما دخل نظرت إليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف و خذ هذه الملحفه، و قالت لجاريتها: هات الدهن يا جاريه فتقضى منه حاجتنا و يقضيها منّا، و قالت

نغنيك عن بيع هذا فقال: ما أريد ذلك مرارا فقالت: وإن لم ترده فانك غير خارج حتى نقضى حاجتنا منك وأمرت بالابواب فاغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصركم هذا متوضاء؟ قالت: نعم. ثم قالت يا جاريه أرقى له بوضوء فلما رقى جاء إلى الناحيه السطح فرآى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به ليرسل نفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه ويقول: يا نفس منذ سبعين سنه تطلين رضا ربك حريصه عليه في الليل والنهار ثم جائتك غشيه واحده تفسد عليك أنت والله خائبه إن جائتك هذا الغشيه أرسلى نفسك من هذا السطح تموتين فتلقى الله ببقية عملك فجعل يعاتبها قال صلى الله عليه و اله: فلما تهيأ ليلتى نفسه قال الله سبحانه و تعالى: لجبرائيل يا جبرائيل قال: لبيك يا رب وسعديك قال: عبدى يريد أن يقتل نفسه فرارا من سخطى و معصيتى فألقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبرائيل جناحه فأخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده قال صلى الله عليه و اله: فأتى امرأته و ترك القفاف و قد غابت الشمس فقالت له امرأته أين ثمن القفاف؟ فقال لها، ما اصبت اليوم ثمننا لها فقالت فعلى أى شيء نفطر الليله؟ قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها: قومى فاسجرى تنورك فإننا نكره أن يرى جيراننا لم نسجر التنور فانهم اذا لم يروا انا سجرنا التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت و سجرت ثم جاءت و قعدت فجاءت امرأه من جيرانها فقالت: يا فلانه هل عندك وقود؟ فقالت: نعم أدخلى و خذى من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت: يا فلانه مالى أراك جالسك تتحدثين مع فلان تعنى زوجها و قد نضج خبزك فى التنور يريد أن يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته فى جفنه ثم جاءت به إلى زوجها فقالت له: إن ربك لم يصنع بك هذا الا و أنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقيه عمرنا فى معاشنا شيئا. قال لها: تصبرى على هذا فلم تزل به حتى قال:

نعم أفعل فقام فى جوف الليل يصلى و دعى الله تعالى و قال: اللهم ان زوجتى قد سئلتنى فأعطها ما توسع به فى بقیه عمرها فانفرج السقف فنزلت إليه كف عليها ياقوته بيضاء أضاء لها البيت كما يضىء الشمس فغمز رجلها و كانت نائمه فقال لها: إجلسى و خذى ما سئلتنى فقالت: لا تعجل كنت قد رأيت فى المنام كانى أنظر إلى كراسى مصفوفه من ذهب مكلل بالياقوت و الزبرجد فيها ثلمه فقلت لمن هذا؟ قالوا: هذا مجلس زوجك فقلت: فمم هذه الثلمه؟ فقالوا: من اشتغاله بدعاء استجاب ما سئلته منه فما لى حاجه فى

شئ أثلم عليك مجلسك أدع ربك فدعا ربه فرجع الكفّ.

فى تقوى بعض النساء

لؤلؤ: فى تقوى بعض النساء قد نقل فى بعض التفاسير أن رابعه العدويه قالت: دخلت ذات يوم على عتبه و هو فيما هو فيه من الزهد و العباده، فقلت له: كيف كان بدو توبتك؟ قال: انى كنت فى حادثتى مولعا بالنساء، و كان يهوانى بالبصره أكثر من ألف امرأه فخرجت ذات يوم فاذا أنا بامرأه لا- يتبين منها غير عينها، فكأنما قدحت من قلبى نارا و كلمتها فلم تكلمنى فقلت لها: ويحك أنا عتبه الذى يعشقنى أكثر نساء أهل البصره و أكلمك فلا تكلمينى قالت: فما الذى تريد منى قلت أجيء الى ضيافتك قالت: يا هذا أنا مغطاه فكيف أحببتنى قلت لها: إن عينك قد افتتتانى قالت: صدقت إنى غفلت عنهما فتعالى إلى منزلى لتنال حاجتك فذهبت معها حتى أدخلتني دارا ما رأيت فيها شيئا من الاثاث فقلت لها: مالى أرى الدار فارغه فقالت: حولنا القماش عنها الى الدار التى قال الله تعالى: «تَلَمَّكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» إياك ان تبيع الجنه بالدنيا، و الحوريات بالادميات. فقلت لها: دعينى من هذه التقوى و اقضى حاجتى فقالت: و لا بد من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت آخر و تركتني فاذا فى البيت الاخر عجوز فصاحت الصبيه إلى العجوز و قالت لها: ايتينى بكوز فيه ماء أتوضأ فتوضئت و صلّت إلى نصف الليل و انا متفكر فقالت للعجوز: اعطينى طبقا و قطعه قطن فقدمت ذلك اليها؛ و بعد ساعه صاحت العجوز و قالت: إنّنا لله و إنّنا اليه راجعون، و لا حول و لا قوه الا بالله العلي العظيم فنظرت فاذا الجاربه قد قلعت عينيها جميعا و قد طرحتهما على قطعه القطن فى الطبق و العينان تلعبان فى الشحم فخرجت العجوز بهما إلى و قالت:

خذ ما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لقد حيرتنا حيرك الله كانت هذه الصبيه تخرج و تشتري و تبيع لنا، و نحن عشره نسوه فى هذه المحله فقد حيرتنا حيرك الله فليما سمعت كلام العجوز غشى على و مرت على تلك الليله و أنا أفكر فلما أصبحت حملت الى منزلى و بقيت فى منزلى أربعين يوما عليلا و كان هذا سبب توبتى

لؤلؤ: فى تقوى امراه كانت فى زمن ملك كان فى بنى اسرائيل قال ابو عبد الله عليه السلام: كان ملك فى بنى اسرائيل و كان له قاض و للقاضى أخ و كان رجلا صدقا و كان له امراه قد ولدها الانبياء، فأراد الملك أن يبعث رجلا فى حاجه فقال للقاضى. ابتغ رجلا- ثقه فقال: أما اعلم أحدا أوثق من اخى فدعاه لبيعه، فكره ذلك الرجل و قال لآخيه: انى أكره أن أضيع امرأتى فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لآخيه: يا أخى إنى لست أخلف شيئا أهم إالى أمن إمرأتى فاخلفنى فيها و تول قضاء حاجتها: قال نعم فخرج الرجل و قد كانت المرأه كارهه خروجه و كان القاضى يأتياها و يسألها عن حوائجها و يقوم بها فأعجبه فدعاها إالى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلنى لآخبرن الملك أنها قد فجرت فقالت: أصنع ما بدا لك لست أجيبك الى شىء مما طلبت فأتى الملك فقال: ان إمرأه أخى فجرت و قد حق ذلك عندى فقال له الملك: طهرها فجاء إليها و قال لها: ان الملك قد أمرنى برجمك فما تقولين تجيبينى؟ و إلا رجمتك فقالت لست: أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجمها و معه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها و انصرف و جنبها الليل و كانت بها رمق فتحركت فخرجت من الحفره ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينه فانتهدت الى دير فيه ديرانى فنامت على باب الدير فلما أصبح الديرانى فتح الباب فرآها فسئلها عن قصتها فخبّرتة فرحمها و أدخلها الدير و كان له ابن صغير لم يكن له غيره، و كان حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها و اندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيته و كان للديرانى قهرمان يقوم بأوامره فأعجبه فدعاها إالى نفسه فأبت فجهد بها فابت فقال لها لئن لم تفعلنى لاجهدن فى قتلك فقالت: اصنع ما بدا لك فعمد إالى الصبى فدقّ عنقه و أتى الى الديرانى و قال له: عمدت الى فاجره قد فجرت فدفعت اليها إبنك فقتلته فجاء الديرانى فلما رآه قال لها:

ما هذا فقد تعلمين صنيعى بك فأخبرته بالقصه فقال لها: ما تطيب نفسى ان تكونى عندى فاخرجى فاخرجها ليلا و دفع اليها عشرين درهما و قال لها تزودى هذه- الله حسبك فخرجت ليلا فأصبحت فى قريه فاذا فيها مصلوب على خشبه و هو حى فسئلت عن قصته فقالوا لها: عليه دين عشرون درهما، و من كان عليه دين عندنا عشرين درهما لصاحبه صلبه حتى يؤدى

إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهما دفعتها الى غريمه و قالت: لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبه فقال لها: ما أحد أعظم على منه منك نجيتني من الصلب و من الموت أنا معك حيثما ذهبت فمضى معها و مضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأيا جماعه و سفنا فقال لها: اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم و استطعم و آتيك به. فأتاهم و قال لهم: ما في سفينتكم هذه؟ قالوا: هذه تجارات و جواهر و عنبر و أشياء من التجاره، و اما هذه فحن فيها قال: و كم يبلغ ما في سفينتكم هذه؟ قالوا كثيرا لا نحصيه قال: فان معي شيئا خطيرا هو خير مما في سفينتكم قالوا: و ما معك؟ قال جاريه: لم تروا مثلها قطّ قالوا: فبعناها قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم و ينظر اليها ثم يجيئني و يشتريها و لا- يعلمها و يدفع اليّ الثمن و لا يعلمها حتى أمضى أنا فقالوا: ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال: ما رايت مثله قطّ فاشتروها منه بعشره آلاف درهم و دفعوا إليه الدارهم فمضى بها فلمّا معن أتوها و قالوا لها: قومي و ادخلي السفينه فقالت لم؟ قالوا: قد اشتريناك من مولا-ك قالت: ما هو بمولاي قالوا: تقومين أو لنحملنك فقامت و مضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينه التي فيها الجواهر و التجاره و ركبوها في السفينه الاخرى فدفعوها فبعث الله عز و جل عليهم ريحا فغرقهم و سفينتهم؛ و نجت السفينه التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيره من جزاير البحر فخرجت من السفينه و ربطها؛ ثم دارت في الجزيره فاذا فيها ماء و شجر فيه ثمر فقالت: هذا ماء أشرب منه و ثمر آكل منه و أعبد الله في هذا الموضع، فأوحى الله عز و جل الى نبي من أنبياء بنى إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول له: ان في جزيره من جزاير البحر خلقا من خلقى فاخرج أنت و من في مملكتك حتى تأتوا خلقى هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسئلوا عن ذلك الخلق أن يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم. فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيره فرأوا إمرأه فتقدم اليها الملك فقال لها: ان القاضى هذا أتانى فخبرنى أن امرأه أخيه فجرت فأمرته برجمها و لم تقم عندى البينه فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لى فأحب ان تستغفرى لى فقالت: غفر الله لك أجلس ثم أتى زوجها و لم يعرفها فقال لها: انه كان لى إمرأه و كان من فضلها و صلاحها و انى خرجت عنها للسفر و هى كارهه لذلك فأخبرنى أخى أنها فجرت فرجمها و أنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفرى لى غفر الله لك فقالت: غفر الله لك إجلس فأجلسته الى

جنب الملك ثم أتى القاضى و قال: انه كان لاخى إمراه و انها أعجبتنى فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت فأمرنى بـرجمها فرجمتها و انا كاذب عليها فاستغفري لى فقالت: غفر الله لك. ثم أقبلت على زوجها فقالت: إسمع ثم تقدم الديرانى فقصّ قصّته فقال:

أخرجتها بالليل و أنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت: غفر الله لك إجلس ثم تقدم القهرمان فقصّ قصّته فقالت للديرانى: إسمع غفر الله لك ثم تقدّم المصلوب فقصّ قصّته فقالت: لا- غفر الله لك قال: ثم أقبلت على زوجها فقالت: أنا إمراأتك و كلّما سمعت فانما هو قصّتى و ليست لى حاجه فى الرجال و أنا أحب أن تأخذ هذه السفينه و ما فيها و تخلى سبيلى فأعبد الله عز و جل فى هذه الجزيره فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل و أخذ السفينه و ما فيها و انصرف الملك و اهل مملكته. قال بعض: فانظر الى تقوى هذه المرأه كيف عصمها من الرجم و من تهمه القهرمان و من رق التجّار. ثم انظر إلى ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاه مقرونا برضاها و مغفرته بمغفرتها، و كيف جعل من نصب لها مكرا و هياء لها مكروها خاضعا لها طالبا منها المغفره و الرضاء، و كيف رفع قدرها و توّه بذكرها حيث أمر نبيه بأن يحشر إليها الملوك و القضاء و العباد و يجعلوها بابا إلى الله و ذريعه الى رضوانه و أعجب من هذا انه سبحانه لم يجر على لسان أحد منهم ذنبا من الذنوب سوى الذنب الذى أتوه الى المرأه مع أن ذنوب كل واحد منهم لا تكاد تحصى.

فى أحوال امرأه اخرى كانت بغيه

لؤلؤ: فى مآل حال إمراه بغيه كانت فى بنى اسرائيل. قد روى أنه كان فى بنى اسرائيل امرأه بغيه و كانت مفتته بجمالها، و كان باب دارها أبدا مفتوحا و هى قاعده فى دارها على السرير بحذاء الباب؛ و كل من نظر إليها إفتتن بها فان أراد الدخول عليها إحتاج إلى إحضار عشره دنانير حتى تأذن له بالدخول، فمر ببابها عابدا فوق بصره عليها فافتتن بها و لم يملك نفسه حتى باع قماشها له فأتى إليها بالدنانير فأخذتها و جلس معها على السرير فلما مد يده إليها وقع فى قلبه أن الله تعالى يرانى على هذه الحاله فوق عرشه، و أنا فى الحرام و قد حبط عملى كلّ فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له: أى شىء أصابك؟ قال: إنى أخاف الله فأذنى لى بالخروج فقالت له: ويحك إن كثيرا من الناس يتمنون الذى وجدته فقال لها: إنى أخاف الله و المال لك حلال فأذنى لى

بالخروج فخرج من عندها و هو يدعو بالويل و الثبور؛ و يبكى على نفسه فوق الخوف فى قلب المرأة فقالت: إن هذا الرجل اول ذنب اذنبه و قد دخل عليه من الخوف ما دخل و إنى اذنبت منذ كذا و كذا سنه و إن ربه الذى يخاف منه هو ربي و خوفى منه ينبغى أن يكون أشد فتابت الى الله تعالى و اغلقت بابها و لبست ثيابا خلقه و أقبلت على العباده فقالت فى نفسها: إنى لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعله يتزوجنى فأكون عنده فأتعلم منه امر دينى و يكون عوننا لى على عباده الله تعالى فتجهزت و حملت أموالها و خدمها فانتهدت الى تلك القرية و سألت عنه فأخبر العابد بأنه قد قدمت امرأه تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رآته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها و تذكر الامر الذى كان بينه و بينها فصاح صبحه و خرجت روحه فبقيت المرأة حزينة فقالت: إنى خرجت لاجله و قد مات فهل له من أقربائه احد يحتاج الى إمراه؟ فقالوا لها إن له اخا صالحا و لكنه معسر ليس له مال فتزوجته فولد له منها خمسة أولاد كلهم صاروا انبياء فى بنى اسرائيل.

فى تقوى حال امرأه اخرى

لؤلؤ: فى تقوى إمراه و مآل حال رجل اراد فجورها. قال الصادق عليه السلام إن إمراه كانت فى سفينه فانكسرت السفينه و خرجت المرأة على لوح إلى جزيره فى البحر فمشت ساعه و كان هناك رجل قاطع طريق تلك الجزيره فلما رأى المرأة قال لها انت. من الانس ام من الجن؟ فماتم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت خوفا فقال لها:

مم تخافين؟ قالت: من الله الذى ينظر الينا قال لها: أفعلت هذا الفعل قبل هذا؟ قالت لا، فقام من فوقها و قال: أنا أحق منك بالتوبه لانى فعلت هذا مرارا بالاختيار و أنت لم تفعليه و أنا قد اضطررتك إلى هذا فأنا تائب الى الله تعالى فأخذ المرأة و سارمعها الى البلد فلقيا فى الطريق رجلا عابدا فترافقا معه فى الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يا أخى تعال ندعو الله أن يظللنا بغمامه نمشى تحتها فقال له الرجل: يا أخى ليس لى وجه ابيض عند الله، و لا لى سابقه عمل أرجو به قبول الدعاء لكن ادع أنت فقال: ادعوانا و تؤمن أنت على دعائى فدعا العابد و أمن ذلك الرجل فاظلمت سحابه فسارا تحتها فلما بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابه لذلك الرجل، و بقى العابد يمشى تحت الشمس فرجع العابد اليه و قال له:

يا اخى ألم تقل انه ليس لك سابقه عمل؟ و هذه السحابه قد صارت معك فأخبرنى بما صنعت فحكى له الخبر و ما جرى من معامله المرأه و انصرفت معه السحابه.

فى امراه اخرى

لؤلؤ: فى حسن مآل حال إمراه صرفت عمرها فى البغى و الفجور بارشادها عبدا من عباد الله قال الصادق عليه السلام: كان عابد فى بنى إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا فنخر إبليس نخره فاجتمع جنوده، فقال: من لى بفلان بن فلان؟ فقال بعضهم: أنا له قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحيه النساء، قال: لست له لم يجرب النساء، قال آخر:

فأنا له من ناحيه الشراب و اللذات؛ قال: لست له، قال آخر: فأنا له من ناحيه البرّ قال انطلق فأنت صاحبه، فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاه يصلى، قال: و كان الرجل ينام و الشيطان لا ينام، و يستريح و الشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل و قد تقاصرت إليه نفسه، و استصغر عمله فقال: يا عبد الله بأى شىء قويت على هذه الصلاه؟ فلم يجبه ثم أعاد عليه، فقال: يا عبد الله إنى أذنبت ذنبا و أنا تائب منه، فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاه؛ قال. فأخبرنى عن ذنبك حتى أعمله فأتوب فاذا فعلته قويت على الصلاه قال: ادخل المدينه و سل عن فلانه البغيه فأعطها درهمين و نل منها، قال. و من أين لى درهمين؟ ما أدرى ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين، فناوله إياهما قال. فقدم المدينه بجلايبه فسأل عن منزل فلانه البغيه، فأرشده الناس و ظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها بالدرهمين؛ فقال: قومى فقامت و دخلت منزلها و قالت ادخل و قالت: إنك جئتنى فى هيئه ليس يؤتى مثلى فى مثلها، فأخبرنى بخبرك فأخبرها فقالت له. يا عبد الله إن ترك الذنب أهون عليك من طلب التوبه، و ليس كل من طلب التوبه وجدها. و انما ينبغى أن يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف، و ماتت من ليلتها فاصبحت فاذا على بابها مكتوب حَضُّروا فلانه فانها من أهل الجنه، فارتاب الناس و مكثوا ثلاثا لا يدفنونها إرتيابا فى أمرها فأوحى الله عز و جل إلى نبي من الانبياء و لا اعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام انه إئت فلانه، فصل عليها؛ و مرّ الناس ان يصلوا عليها

فانى قد غفرت لها و اوجبت لها الجنه بتثيتها فلان عبدى من معصيتى

اقول: فتتبه يا أخى من هذه الحكايات و القصص، بانه إذا كان فى الكف عن معاصى الله و تحمل المشاق و المحن فى مرضاته تعالى هذه الفيوضات العظيمه فكيف بمن يمنع نفسه عن الشهوات و اللذات المباحه، و استعمل نفسه بالرياضات و المجاهدات الشرعيه طلبا لقربه تعالى. ثم انظر الى مرتبه العلم و تعلمه حيث اوتيت البغيه لاجل قصده خمسه اولاد أنبياء و إلى منزله التوبه حيث قدمت قاطع الطريق على العابد بمره واحده و إلى مقام الارشاد، حيث غفرت الفاجره و أوتيت الجنّه بارشادها الرجل دفعه واحده

فى سبب انتباه اسكندر و تركه السلطنه

لؤلؤ: فى قصه ذهاب إسكندر فى ظلمه الارض و سبب انتباهه فيها. و تركه السلطنه العظمى إعراضا عن الدنيا.

فى الروايه قال امير المؤمنين عليه السلام: كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق و المغرب، و كان له خليل من الملائكه اسمه رفائيل. يأتيه و يزوره فيبينما هما ذات يوم يتحدثان، إذ قال ذو القرنين: يا رفائيل حدّثنى عن عبادتكم فى السماء فبكى و قال: يا ذا القرنين و ما عبادتك عند عبادتنا إن فى السماء من الملائكه من هو قائم أبدا لا يجلس و منهم الساجد لا يرفع رأسه أبدا؛ و منهم الراكع لا يستوى قائما أبدا. يقول، سبحان الملك القدوس رب الملائكه و الروح؛ ربنا ما عبدناك حق عبادتك، فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال: إنى لاحب أن أعيش فأبلغ من عباده ربي حق طاعته، فقال رفائيل:

أو تحب يا ذا القرنين؟ قال: نعم فقال رفائيل: فان لله تعالى عينا فى الارض تسمى عين الحيوه، فيها من الله عز و جلّ عزيمة إنه من شرب منها لم يمت أبدا حتى يكون هو الذى يسأل به الموت، فقال ذو القرنين: هل تعلمون أنتم موضع تلك العين؟ فقال:

لا-غير أنا نتحدث فى السماء إن لله تعالى فى الارض ظلمه لا يطأها إنس و لا جان فنحن نظن أن تلك العين فى تلك الظلمه فجمع ذو القرنين علماء أهل الارض و أهل دراسه الكتب و آثار النبوه فقال لهم: أخبرونى هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله تعالى و ما جاءكم من أحاديث

الانبياء و من كان قبلكم من العلماء إن الله تعالى وضع فى الارض سماءها عين الحيوه فقالت العلماء: لا فقال عالم من العلماء و اسمه فتجير إنى قرأت وصيه آدم عليه السلام فوجدت فيها إن الله خلق فى الارض ظلمه لم يطأها إنس و لا جان، و وضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين صدقت ثم حشد إليه الفقهاء و الاشراف و الملوك و السلاطين و سار يطلب مع الشمس، فسار اثنتى عشره سنه إلى ان بلغ طرف الظلمه فاذا ظلمه تفور مثل الدخان ليست بظلمه ليل فعسكر هناك، ثم جمع علماء عسكره، فقال: إنى اريد أن أسلك هذه الظلمه، فقال العلماء: ايها الملك إنه من كان قبلك من الانبياء و الملوك لم يطلبوا هذه الظلمه فلا تطلبها فاننا نخاف أن يتفق عليك امر تكرهه، و يكون فيه فساد أهل الارض فقال: لا بد من ان اسلكها، فقالوا أيها الملك كفّ عن هذه الظلمه و لا تطلبها فاننا لو نعلم إنك ان طلبتها ظفرت بما تريد و لم يسخط الله علينا لا تبعناك و لكننا نخاف العنت من الله تعالى و فسادا فى الارض و من عليها فقال ذو القرنين. لا بد من أن أسلكها فقال العلماء: شأنك بها فقال ذو القرنين: أى الدواب أبصر؟ قالوا: الخيل فقال: أى الخيل أبصر؟ قالوا: الاناث قال: فأى الاناث أبصر؟ قالوا: البكاره فارسل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس انثى بكاره. ثم انتخب من عسكره أهل الجلد و العقل ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل فرسا. و عقد للخضر عليه السلام على مقدمته على ألفين و بقى ذو القرنين فى أربعة آلاف و قال ذو القرنين للناس: لا تبرحوا من معسكركم هذا إثنى عشره سنه. فان نحن رجعنا إليكم و الا فارجعوا إلى بلادكم. فقال الخضر: أيها الملك إنا نسلك الظلمه هذه لا ندرى كم السير فيها؟ و لا- يبصر بعضنا بعضا فكيف نصنع بالضلال اذا أصابنا. فدفع ذو القرنين إلى الخضر خرزه حمراء. فقال: حيث يصيبكم الضلال فأطرح هذه فى الارض فاذا صاحت فليرجع أهل الضلال إليها أين صاحت. فسار الخضر عليه السلام بين يدى ذو القرنين يرتحل الخضر و ينزل ذو القرنين. فبينما الخضر يسير اذ عرض له و ادفطن أن العين فى الوادى و القى فى قلبه ذلك. فقام على شفير الوادى و قال: لاصحابه قفوا. و لا- يبرحن رجل من موقفه فرمى بالخرزه فمكث طويلا ثم أجابته الخرزه فطلب صوتها. فانتهى إليها فاذا هى على جانب العين، فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماء أشد بياضا من اللبن و أحلى من الشهد، فشرب، و اغتسل؛ و توضأ، و لبس ثيابه، ثم رمى بالخرزه نحو أصحابه

فوقفت الخرزه فصاحت، فرجع الخضر الى صوتها و الى اصحابه، فركب و قال لاصحابه:

سيروا باسم الله، و مرّ ذو القرنين فاخطأ الوادى، فسلكوا تلك الظلمه أربعين يوما و ليله ثم خرجوا إلى ضوء ليس بضوء شمس و لا قمر و لا أرض حمراء و رمله خشخاشه أى مصوّته فاذا هو بقصر مبنّى فى تلك الارض طوله فرسخ فى فرسخ عليه باب، فنزل ذو القرنين بعسكره؛ ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديده قد وضعت طرفاها على جانب القصر من ههنا و ههنا، فاذا بطائر أسود شبيه بالخطّاف، مزوم بأنفه إلى الحديده معلق بين السماء و الارض، فلما سمع الطير خشخشه ذى القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين فقال الطائر: يا ذى القرنين أما كفاك ما وراك حتى وصلت الى هنا.

ثم قال الطائر: يا ذا القرنين حدّثنى فقال ذو القرنين سل فقال: هل كثر بناء الآجر و الجصّ فى الارض؟ قال: نعم فانتقض الطائر انتقاضه، ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديده ثم قال يا ذا القرنين، هل كثرت المعازف؟ قال: نعم فانتقض الطير و امتلا حتى ملاء من الحديده ثلثها ثم قال: هل كثرت شهادات الزور فى الارض؟ قال: نعم؛ فانتقض الطائر انتقاضه فملا الحديده. سدّ ما بين جدارى القصر فخشى و خاف ذو القرنين و فرّق فرقا شديدا فقال الطائر: يا ذا القرنين لا نخف حدّثنى قال: سل قال: هل ترك الناس شهاده أن لا إله إلا الله؟ قال لا قال: فانضم ثلثا

ثم قال: يا ذا القرنين، هل ترك الناس الصلاه المفروضه بعد؟ قال: لا، قال: فانضم ثلثا ثم قال: يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابه بعد، قال: لا- قال فصار الطائر كما كان. ثم قال: أسلك يا ذا القرنين هذه درجه درجه إلى أعلى القصر، فسلكها ذو القرنين و هو خائف و جل لا يدرى على يهجم حتّى استوى على صدر الدرج، فاذا سطح ممدود عليه صوره رجل شابّ قائم عليه ثياب بيض رافعا وجهه إلى السماء واضعا يديه على فيه فلما سمع خشخشه ذى القرنين قال: ما هذا؟ قال: أنا ذو القرنين قال:

يا ذا القرنين إن الساعه قد إقتربت؛ و ان انتظر أمر ربى يامرنى أن أنفخ فأنفخ، ثم أخذ صاحب الصور شيئا من بين يديه كأنه حجر، فقال: خذها يا ذا القرنين، فان شبع هذا شبع و إن

جاع جعت، فأخذ ذو القرنين الحجر؛ و نزل الى أصحابه؛ فحدّثهم بأمر الطائر و ما قال له، و ما ردّ عليه؛ و ما قال صاحب الصور، ثم جمع علماء عسكره، فقال: أخبروني عن هذا الحجر ما أمره، فقالوا: أيها الملك أخبر بما قال لك فيه صاحب الصور، فقال ذو القرنين: انه قال لي: ان شيع هذا شبعت و ان جاع جعت، فوضعت العلماء ذلك الحجر في احدى كفتي الميزان، و أخذوا حجرا مثله فوضعه في الكفّ الاخرى، ثم رفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين يميل فوضعوا معه آخر، و رفعوا الميزان، فاذا هو يميل بهنّ فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر فرفعوا الميزان، فمال بالالف جميعا، فقالت العلماء: إنقطع علمنا دون هذا لا ندرى أسحر هذا أم علم؟ ما نعلمه، فقال الخضر عليه السّلام و كان قد وافاه نعم أنا أعلمه فأخذ الخضر الميزان بيده، ثم أخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في إحدى الكفين فأخذ حجرا من تلك الحجارة؛ فوضعه في الكفّ الاخرى، ثم أخذ كفاً من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين؛ ثم رفع الميزان فأستوى فخرت العلماء سجداً لله تعالى، و قالوا: سبحان الله هذا علم لا يبلغه علمنا، و الله لقد وضعنا الفأ.

فما استقلّ به فقال الخضر عليه السّلام: أيها الملك إن سلطان الله عزّ و جلّ قاهر لخلقه و أمره نافذ فيهم و حكمه جار عليهم، فإنّ الله تعالى إبتلى خلقه بعضهم ببعض، فابتلى العالم بالعالم، و الجاهل بالجاهل، و العالم بالجاهل، و الجاهل بالعالم، و انه ابتلاك بي و إبتلاني بك فقال ذو القرنين: صدقت، فأخبرنا عن هذا المثل، فقال الخضر عليه السّلام: هذا مثل ضرب به لك صاحب الصور: إن الله عز و جل مكنّ لك في البلاد و أعطاك فيها ما لم يعط احدا و آتاك منها ما لم يؤت احدا فلم تشبع، فأنت نفسك شرّها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يطأه إنس و لا جانّ، فهذا مثل ضرب به لك صاحب الصور إن ابن آدم لا يشبع ابدا دون أن يحثي عليه التراب، و لا ملاء جوفه الا التراب، فبكي ذو القرنين: ثم قال: صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل، لا جرم أطلب اثرا في البلاد بعد مسيرى هذا حتى أموت، ثم انصرف راجعا حتى إذا كان في وسط الظلمه و طيء الوادى الذي فيه الزبرجد، فقال: من معه لمّا سمعوا خشخشه تحت أقدامهم و أقدام دوابهم ما هذا تحتنا يا أيها الملك. فقال ذو القرنين:

خذوا منه فانه من أخذ ندم، و من ترك ندم، فمنهم من أخذ الشيء، و منهم من تركه، فلمّا خرجوا من الظلمه اذا هو الزبرجد، فندم الآخذ و التارك.

قال: و كان رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: رحم الله أخى ذا القرنين، لو ظفر بوادى الزبرجد فى مبتداه ما ترك منها شيئاً حتى يخرج الى الناس، لأنه كان راغباً فى الدنيا، و لكنّه ظفر به و هو زاهد فى الدنيا، لا حاجه له فيها، ثم رجع إلى العراق و ملك ملوك الطوائف و مات فى طريقه بشهرزور. و قال على بن أبى طالب عليه السلام: ثم إنّه رجع إلى دومه الجندل و كان منزله، فأقام فيها حتى مات. و فى روايه أخرى: فى سبب انتباهه انه إجتار يوماً فى عسكره على رجل جالس فى مقبره، و بين يديه عظام رميمه، و جماجم باليه، و هو ينظر إليها، فقال له اسكندر: ما تصنع بهذه العظام؟ فقال: إن هذه المقبره قد دفن فيها جماعه من الفقراء، و جماعه من الملوك، فبعثنى الله تعالى لأن أعزل عظام الملوك من عظام الفقراء فأنا أنظر فى هذه الجماجم و العظام و لا أعرف هذا من هذا؛ فمضى اسكندر عنه، و قال: و الله ما عنى غيرى، و هذا كان السبب فى طلبه الموضع الذى مات فيه.

و فى روايه الأمالى مرّ بشيخ يقبّ جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده، فقال له:

أخبرنى أيها الشيخ لأىّ شيء تقلّب هذه الجماجم؟ قال: لا عرف الشريف من الوضيع و الغنى من الفقير، فما عرفت و إنى لا قلبها منذ عشرين سنه، فانطلق ذو القرنين و تركه و قال: ما عنيت بهذا احدا غيرى.

فى وجه تسميه اسكندر بذى القرنين

لؤلؤ: فى وجه تسميه الاسكندر بذى القرنين و بعض ما يتعلّق به، و فيه قصه لطيفه تدل على تأثير الكواكب. فى المجمع: فى قوله تعالى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ» الايه ذو القرنين لقب الأسكندر الرومى كان فى الفتره بعد عيسى عليه السلام، و اختلف فى شأنه فقيل: كان عبداً أعطاه الله العلم و الحكمه، و ملكه الأرض. و قيل: كان نبياً فتح الله على يديه الأرض. و قيل: كانت امه آدميه و كان أبوه من الملائكه. و فى حديث على عليه السلام

و قد سئل عنه أن نبى هو أم ملك؟ فقال: عبد صالح أحب الله فأحبته و نصح لله فنصح له قيل: سَمَى بذي القرنين لأنه لما بعثه الله إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن، فأماته الله خمسماء عام ثم بعثه إليهم بعد ذلك، فمركه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغيب، يقال ملك الدنيا مؤمنان عام ثم بعثه إليهم بعد ذلك، فملكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغيب، يقال ملك الدنيا مؤمنان و كافرين المؤمنان سليمان بن داود عليه السلام و ذو القرنين، و الكافرين هما نمرود و بخت النصر، و قيل: سَمَى بذلك لأنه كان ذا صفتين و قيل إنه بلغ قطرى الأرض. و قيل: لأنه كان كريم الطرفين من أهل بيت الشرف من قبل أبيه و أمه. و قيل: لأنه إنقرض فى وقته قرنان من الناس و هو حى. و قيل:

لأنه دخل النور و الظلمه. و قيل: لأنه اعطى علم الظاهر و الباطن. و مما ينقل أن أباه كان أعلم أهل الأرض بعلم النجوم و لم يراقب أحد الفلك ما راقبه و كان قد مدّ الله له فى الاجل فقال ذات ليله لزوجه: قد قتلنى الشهر فدعيني أرقد ساعه، و انظرى فى السماء فاذا رأيت قد طلع فى هذا المكان نجم و أشار الى موضع طلوعه فأنبهينى حتى اطأك فتعلقين بولد يعيش إلى آخر الدهر و كانت اختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت اخت زوجته تراقب النجم. فلما طلع اعلمت زوجها بالقصيه فوطئها، فعلمت منه بالخضر بن خاله الاسكندر فلما استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان يراقبه فقال لزوجه: هلا أنبهتنى فقال إستحييت و الله. فقال: اما تعلمين أنى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنه و الله لقد ضيعت عمري فى غير شىء و لكن الساعه يطلع نجم فى إثره فأطأك فتعلقين بولد يملك قرنى الشمس فما لبث ان طلع فوطئها فعلمت بالاسكندر و ولد اسكندر و ابن خالته الخضر عليه السلام فى ليله واحده.

فى كثره ساير العوالم و كيفيه خلقها

لؤلؤ: فى خلق ساير العوالم غير بنى آدم و كثرتها، و فى كيفيه زهدهم و عبادتهم قال الشعبى: ان لله عبادا من وراء الاندلس لا يرون ان الله عصاه مخلوق و ضراضهم الدر و الياقوت و جبالهم الذهب و الفضة لا يزرعون و لا يحصدون و لا يعملون عملا لهم شجر على

أبوابهم لها أوراق عراض هي لبوسهم و لهم شجر على أبوابهم لها ثمر فمنها يأكلون.

و قال صلى الله عليه و اله فى خبر آخر: فان لله وراء المغرب أرضا بيضاء بياضها و نورها مسيره الشمس أربعين يوما فيها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفه عين. قيل: يا نبى الله من ولد آدم هم؟ قال: ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق قيل: يا نبى الله فأين ابليس عنهم؟ قال ما يدرون خلق ابليس ام لم يخلق؟ فقال: ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيره أربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط و لا يعرفون إبليس.

و قال: ان لله أرضا بيضاء مسيره الشمس فيها ثلاثون يوما هي مثل الدنيا ثلاثون مره مشحونه خلقا لا يعلمون الله خلق آدم و لا إبليس و لا يعلمون أن الله يعصى فى الارض.

و قال: ان من وراء قاف سبع بحار كل بحار خمسمائة عام و من وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها الى أهلها. و من وراء ذلك سبعين ألف امه خلقوا على أمثال الطير هو و فرخه فى الهواء لا- يفترون عن تسيحه واحده. و من وراء ذلك سبعين ألف امه خلقوا من ريح قطعاهم ريح و شرابهم ريح، و ثيابهم من ريح و آيتهم من ريح و دوابهم من ريح لا تستقر حوافر دوابهم الى الارض الى قيام الساعة أعينهم فى صدورهم ينام أحدهم نومه واحده ينتبه، و رزقه عند رأسه و من وراء ذلك ظل العرش، و فى ظل العرش سبعون ألف امه ما يعلمون إن الله خلق آدم و لا ولد آدم و لا إبليس و لا ولد إبليس و هو قوله تعالى: «وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» و عن النبى صلى الله عليه و اله إنه قال له جبرئيل: و الذى بعثك بالحق نبيا ان خلف المغرب أرضا بيضاء فيها خلق من خلق الله يعبدونه و لا يعصونه و قد تمزقت لحومهم و وجوههم من البكاء فأوحى الله إليهم لم تبكون و لم تعصونى طرفه عين؟ قالوا نخشى أن يغضب الله علينا و يعذبنا بالنار قال على عليه السلام: قلت يا رسول الله ليس هناك ابليس او احد من بنى آدم فقال: و الذى بعثنى بالحق نبيا ما يعلمون إن الله خلق آدم و لا إبليس و لا يحصى عددهم الا الله و مسير الشمس فى بلادهم أربعون يوما لا يأكلون و لا يشربون.

و عن ابى حمزه قال: قال ابو جعفر عليه السلام: ليله و أنا عنده و نظر الى السماء فقال: يا حمزه هذه قبة آدم و ان لله سواها تسعه و ثلاثين قبة فيها خلق ما عصى الله طرفه عين. و قال عجلان: دخل رجل على ابى عبد الله عليه السلام فقال له: هذه قبة آدم قال: نعم و لله قباب كثيره ألا

انّ خلف مغربكم هذا تسعه و تسعون مغربا ارضا بيضاء مملوه خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله طرفه عين ما يدرون خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤون من فلان و من فلان و من فلان. قيل:

كيف هذا و قد يبرؤون من فلان و من فلان و من فلان و هم لا- يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه؟ فقال: للسائل عن ذلك اتعرف إبليس؟ قال: لا-الا بالخير فقال: أو امرت بلعنه و البرائه منه؟ قال: نعم قال: و كذلك امر هؤلاء.

و فى تفسير على بن إبراهيم عن ابن عباس فى قوله رب العالمين قال: إن الله عز و جل خلق ثلاثمائة عالم و بضعه عشر عالما خلف قاف، و خلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفه عين قط، و لم يعرفوا آدم و لا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلاث مأه و ثلاثه عشر مثل آدم و ما ولد فذلك قوله إلا أن يشاء الله رب العالمين.

فى عظم جابلقا و جابرسا و كثره عبادتهم

لؤلؤ: فى عظم جابلقا و جابرسا و كثره أهلها و فى شدّه زهدهم و كثره عبادتهم فى الروايه عن محمد بن مسلم قال: سئلت أبا عبد الله عليه السّلام عن ميراث العلم ما يبلغه اجوامع هو من هذا ما هو العلم أم تفسير كل شىء من هذه الامور التى تتكلم فيها فقال: ان لله مدينتين مدينه بالمشرق، و مدينه بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس و لا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم فى كل حين فيسئلوننا عمّا يحتاجون إليه و يسئلوننا عن الدعاء فنعلّمهم و يسئلوننا عن قائمنا حتى يظهر، و فيهم عباده و اجتهاد شديد و لمدينتهم أبواب ما بين المصراع الى المصراع مأه فرسخ، لهم تقديس و تمجيد و دعاء و اجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحترمت عملكم يصلّى الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجده طعمهم التسبيح و لباسهم الورق، و وجوههم مشرقه بالنور، و إذا رأوا منا واحدا لحسوه و اجتمعوا إليه و أخذوا من أثره من الارض يتبركون به لهم دوى إذا صلّوا كأشد من دوىّ الريح العاصف منهم جماعه لم يضعوا السّلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله أن يريهم اياه و عمر أحدهم ألف سنه إذا رأيتهم رأيت الخشوع و الاستكانه، و طلب ما يقربهم الى الله اذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون او قاتنا التى ناتيهم فيها لا يسأمون و لا يفترون يتلون كتاب

اللّٰه كما علّمناهم، و ان فى ما نعلّمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به و لا نكروه. يستلونك عن الشىء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه، فاذا أخبرناهم به انشرح صدورهم لما يستمعون منّا و سئلوا لنا طول البقاء و ان لا يفقدونا و يعلمون أن المنه من اللّٰه عليهم فيما نعلّمهم عظيمه، و لهم خرجه مع الامام اذا قام يسبقون فيها أصحاب السّلاح، و يدعون اللّٰه أن يجعلهم ممن ينتصر بهم (به خ ل) لدينه فيهم كهول و شبّان اذا رأى الشابّ منهم النهر جلس بين يديه جلسه العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق و هم أعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام عليه السّلام، فاذا أمرهم الامام بأمر قاموا عليه ابدا حتّى يكون هو الذى يأمرهم بغيره لو أنّهم و ردوا على ما بين المشرق و المغرب من الخلق لافنّوهم فى ساعه واحده لا يختلّ فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلا لقدّه حتى يفصله و يغزو بهم الامام عليه السّلام الهند و الديلم و الكرد و الروم و بربر و فارس و بين جابرسا الى جابلقا و هما مدينتان واحده بالمشرق و واحده بالمغرب لا يأتون على أهل دين الآدعوهم الى اللّٰه و الى الاسلام، و الاقرار بمحمد صلى اللّٰه عليه و اله و التوحيد و لا- يتنا أهل البيت فمن أجب منهم و دخل فى الاسلام تركوه و أمروا عليهم أميراً منهم، و من لم يجب و لم يقترّ بمحمد و لم يقترّ بالاسلام و لم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق و المغرب و ما دون الجبل أحد الا آمن.

فى كثره اهل جابلقا و جابرسا و شده عبادتهم

لؤلؤ آخر: فى عظم مدينتى جابلقا و جابرسا و كثره أهلها و شده زهدهم و عبادتهم. قال الصادق عليه السّلام: ان لله مدينتين: إحداهما بالمغرب، و الاخرى بالمشرق يقال لهما: جابلقا و جابرسا طول كل مدينه منهما إثنى عشر ألف فرسخ فى كل فرسخ باب يدخلون فى كل يوم من كل باب سبعون ألفاً و يخرج منها مثل ذلك و لا يعودون الى يوم القيامة لا يعلمون ان اللّٰه خلق آدم و لا- ابليس و لا- شمس و لا- قمرهم و اللّٰه أطوع لنا عنكم يأتوننا بالفاكهه فى غير أو انها موكلين بلعنه فرعون و هامان و قارون.

و قال حسن بن على عليه السّلام: ان لله بلده خلف المغرب يقال لها جابلسا و فى جابلسا سبعون ألف امه ليس منها امه الآ مثل هذه الامه فما عصوا اللّٰه طرفه عين فما يعملون عملا و لا

يقولون قولاً إلا الدعاء على الأولين والبرائة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ان لله مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثني عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيره فرسخ على كل باب برج فيه اثني عشر ألف مقاتل يهلبون الخيل ويشخدون السيوف والسلاح، و ينتظرون فيه قيام قائمنا. وان لله مدينة بالمغرب يقال لها جابر سالها اثني عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيره فرسخ على كل باب برج فيه اثني عشر ألف مقاتل يهلبون الخيل ويشخدون السلاح ينتظرون قائمنا، وأنا الحجة عليهم.

وقال ابو جعفر عليه السلام: سئل أمير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله يعبدون الله قبل آدم. و ذرّيته؟ فقال: نعم قد كان في السماوات و الارض خلق من خلق الله يقَدّسون الله و يسبحونه و يعظّمونه بالليل و النهار لا يفترون فان الله لما خلق الارضين خلقها قبل السماوات ثم خلق الملائكة روحانيّين لهم أجنحة يطرون بها حيث يشاء الله فأسكنهم فيما بين أطباق السماوات يقَدّسونه الليل و النهار و اصطفى منهم إسرافيل و ميكائيل و جبرئيل ثم خلق عز و جلّ في الارض الجنّ روحانيّين لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة، و خفضهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران و غير ذلك فأسكنهم فيما بين أطباق الارضين السبع و فوقهنّ يقَدّسون الله الليل و النهار لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم أبدان و أرواح بغير أجنحة يأكلون و يشربون نسناس أشباه خلقهم و ليسوا بانس و أسكنهم أوساط الارض على ظهر الارض مع الجنّ يقَدّسون الله الليل و النهار لا يفترون. قال: و كان الجنّ يطير في السماء فتلقى الملائكة في السماوات فيسلمون عليهم و يزورونهم و يستريحون اليهم و يتعلّمون منهم الخبر.

ثم ان طائفه من الجنّ و النسناس الذين خلقهم الله و أسكنهم أوساط الارض مع الجنّ تمردوا و عتوا عن أمر الله فمرحوا و بغوا في الارض بغير الحق و علا بعضهم على بعض في العتو على الله حتى سفكوا الدماء فيما بينهم و أظفروا الفساد و جحدوا ربوبيه الله؛ قال:

و أقامت الطائفه المطيعون من الجنّ على رضوان الله و طاعته، و باينوا الطائفتين من الجنّ و النسناس، الذين عتوا عن أمر الله قال: فحط الله أجنحة طائفه من الجنّ الذين عتوا عن أمر الله

اللّه و تمردوا فكانوا لا- يقدرّون على الطيران إلى السماء؛ و إلى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب و المعاصي. قال: و كانت الطائفة لمطيعه لامر اللّه من الجن تطير إلى السماء اللّيل و النهار على ما كانت عليه، و كان إبليس و إسمه الحرث يظهر للملائكة أنه من الطائفة المطيعه. ثم خلق اللّه خلقا على خلاف خلق الملائكة؛ و على خلاف خلق الجنّ و على خلاف خلق النسناس يدبّون كما يدبّ الهوام في الارض يأكلون و يشربون كما تأكل الانعام من راعى الارض كلّهم ذكران ليس فيهم أناث لم يجعل اللّه فيهم شهوه النساء و لا حب الاولاد؛ و لا الحرث (الحرص) و لا طول الأمل؛ و لا لذّه عيش، لا يلبسهم اللّيل و لا يغشيهم النهار ليسوا ببهائم و لا- هوام لباسهم ورق الشجر؛ و شربهم من العيون الغزار و الاوديه الكبار. ثم أراد اللّه أن يفرّقهم فرقتين: فجعل فرقه خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكوّن لهم مدينه أنشأها تسمى جابرسا طولها إثني عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ و كوّن عليها سورا من الحديد يقطع الارض الى السماء ثم أسكنهم فيها و أسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر و كوّن لهم مدينه أنشأها تسمى جابلقا طولها إثني عشر ألف فرسخ في إثني عشر ألف فرسخ و كوّن لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فأسكن الفرقة الاخرى فيها؛ و على كل مدينه منهما ألف ألف مصراع من ذهب و فيهما سبعون ألف ألف لغه يتكلّم كل أمه بلغه خلاف لغه اخرى.

قال الحسن عليه السلام: و أنا أعرف كل تلك اللغات و ما فيها و ما عليها حجّه غيرى و غير أخى لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا و لا- يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا و لا يعلم بهم أهل أوساط الارض من الجن و النسناس فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الارضين من الجنّ و النسناس فينتفعون بحرّها؛ و يستضيئون بنورها. ثم تغرب في عين حمئه فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت، و لا يعلم بها أه جابرسا إذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا، و تغرب من دون جابلقا.

فقيل: يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون و يحيون؟ و كيف يأكلون و يشربون؟ و ليس تطلع الشمس عليهم فقال: إنهم يستضيئون بنور اللّه فهم في أشدّ ضوء من نور الشمس و لا- يدبّرون ان اللّه خلق شمسا و لا- قمرا و لا نجوما و لا كواكب لا يعرفون شيئا غيره. فقيل:

يا امير المؤمنين فأين إبليس عنهم؟ قال: لا يعرفون إبليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قطّ خطيئه، و لم يقترف إثما لا- يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيامة يعبدون الله، و لا يفترون اللّيل و النهار عندهم سواء الخبر.

تنبيه

قال العلامة المجلسي (ره): بعد نقل هذا الخبر، و يظهر من هذا الخبر أن جابلقا و جابرسا خارجان عن هذا العالم خلف السماء الرابعه بل السابعة على المشهور و أهلها صنف من الملكة أو شبيه بهم.

اقول: الحمل على تعدد نوع هذه المخلوقات و تغايرهم أولى من إرجاع أحد نوعي اخبار الباب الى الاخر أو طرحه لصراحه كل منهما في مفاده، و عدم القاطع على خلافه.

ثم قال بعد نقل ما نقلناه في هذه اللثالي في خلق ساير العوالم و في عظم مدينتي جابلقا و جابرسا، و نقل جملة كثيره اخرى من أخبار الباب: اعلم أنّ الاخبار الوارده في هذا الباب غريبه، و بعضها غير معتبره الا سانيد كروايات البرسى و جامع الاخبار و المأخوذ من الكتاب القديم، و بعضها معتبره مأخوذه من اصول القدماء، و ليس ما تتضمنها بعيدا من قدره الله انتهى كلامه. و لا يخفى عليك أن كثره هذه الاخبار كثره يستصعب اعدادها و نقلها في كتب الاصحاب سيما مع إعتبار سند كثير منها و اعتضاد بعضها ببعض كافيه لجبر ضعيفها و صيرورتها من الاخبار الموثقه المظنونه بصدورها فتصير بذلك حجه معتبره لما حققناه في مباحث الاخبار في شرحنا على الفصول المهمه من أن الظن بصدور الخبر عنهم عليهم السلام يكفى في اعتباره و حجيته كالظن بالدلاله. ثم ان استغرابه من هذه الاخبار نظرا الى عظم مفادها بعد الاعتراف بقدرته الكامله و أنه تعالى إذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون كتأويل المتألهين من الحكماء و الصوفيه خذ لهم الله تعالى لاكثر هذه الاخبار بعالم المثال من الغرائب بعد عدم الدليل من عقل و لا نقل على خلافهما، فالصواب القول بمقتضاها و مفادها بأعيانهم و أوصافهم الوارده فيها.

ثم اقول: تأتي في الخاتمه لثالي في كثره ساير العوالم و في ان الله خلق ألف ألف

آدم قبل أينا آدم عليه السلام، و في كثره يأجوج و مأجوج و أوصافهم، و في بدء خلق الدنيا منذكم خلقت لملاحظتها و التأمل فيها مدخل في الزهد و الاعتبار و الغوص في بحر العباده و الاعتاظ.

في كثره الملائكه و عبادتهم

لؤلؤ: في كثره الملائكه و مواظبتهم على العباده و الصلاه و التسبيح و حالهم فيها و في كثره ساير مخلوقاته تعالى. قال النيسابوري و الرازي في تفسيرهما: روى أن نبى آدم عشر الجنّ و الجن، و بنو آدم عشر حيوانات البر، و هؤلاء كلهم عشر الطيور؛ و هؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر، و هؤلاء كلهم عشر ملائكه الارض الموكلين بها، و كل هؤلاء عشر ملائكه سماء الدنيا و كل هؤلاء عشر ملائكه السماء الثانيه، و على هذا الترتيب الى السماء السابعه ثم الكل في مقابله ملائكه الكرسي نزر قليل. ثم كل هؤلاء عشر ملائكه السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عددهما ستمأ ألف طول كل سرادق و عرضه و سمكه اذا قوبلت به السماوات و الارضون، و ما فيهما و ما بينهما فأنها كلها تكون شيئاً يسيراً و قدراً صغيراً، و ما من مقدار موضع قدم الا و فيه ملك ساجد أو راعع او قائم لهم زجل بالتسبيح و التقديس. ثم كل هؤلاء في مقابله الملائكه الذين يحومون حول العرش كالقطره في البحر و لا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكه الروح الذينهم أشياع إسرافيل و الملائكه الذينهم جنود جبرئيل و هم كلهم سامعون مطيعون لا- يفترون مشتغلون بعبادته سبحانه، و طابت الالسنه بذكره و تعظيمه يتسابقون في ذلك منذ خلقهم؛ لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل و النهار، لا يئتمون لا تحصى أجناسهم و لا مده أعمارهم و لا كيفيه عباداتهم.

ثم قال الرازي بعد نقل الخبر المزبور: و هذا تحقيق حقيقه ملكوته جلّ جلاله على ما قال تعالى: «وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ» و عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام انه سئل الملائكه أكثر ام بنو آدم؟ فقال: و الذى نفسى بيده لملائكه الله في الارض أكثر من عدد التراب و ما في السماء موضع قدم الا و فيها ملك يسبحه و يقده و لا فى الارض شجر و لا مدر الا و فيها ملك موكل بها و فى الحديث عن النبى صلى الله عليه و اله إنّه قال: أظت السماء و حق لها ان تتطّ ما فيها

موضع قدم الا وفيه ملك راعع أو ساجد وفي خير آخر قال لجلسائه: أطت السماء وحق لها أن تظن ان السماء ما فيها موضع قدم الا عليه ملك راعع او ساجد ثم قرء «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» وفي الثالث قال: ما فيها موضع شبر الا عليه جبهه ملك أو قد ماه وفي رابع قال صلى الله عليه و اله: إنى أرى ما لا ترون، و أسمع ما لا تسمعون إن السما أطت و حق لها أن تظن ما فيها موضع أربع أصابع الا و ملك واضع جبهته ساجد لله.

اقول: و مما يدل على كثره الملائكه دعاء مرويه عن السجاد عليه السلام كما تأتي فى اللؤلؤ الاتى، و حديث حدّثه الكاظم عليه السلام عن آبائه عن على عليه السلام انه قال: المطر الذى منه أرزاق الحيوان من بحر تحت العرش فمن ثم كان رسول الله صلى الله عليه و اله يستمطر أول مطر و يقوم حتى يبتل رأسه و لحيته ثم يقول ان هذا قريب عهد بالعرش و اذا اراد الله ان يمطر انزله من ذلك الى سماء بعد سماء حتى يقع على الارض و يقول المزن ذلك البحر و تهبّ ريح من تحت ساق عرش الله تلقح السحاب ثم ينزل من المزن الماء و مع كل قطره ملك حتى تقع على الارض فى موضعها. و تأتي فى الباب الرابع فى لؤلؤ. و ممّا يؤيد ما مر و يزيد يقينا على يقينك أخبار فى عدد الملائكه الموكّلين بكل واحد من بنى آدم و فى الملائكه الموكّلين بكل واحد من النباتات، و صغار الحيوانات لحفظها تدل على كثره الملائكه ايضا فراجعها.

فى اختتام الباب بذكر دعاء من السجاد عليه السلام

لؤلؤ: و لنختم الباب بذكر دعاء مرويه عن السجاد عليه السلام بطرق داله على كثره الملائكه و شده عبادتهم و طاعتهم لامر الله. و كان من دعائه فى الصلاه على حملة العرش و كل ملك مقرّب اللهم و حملة عرشك الذين لا يفترون من تسيحك، و لا يسأمون من تقديسك و لا يستحسرون عن عبادتك و لا يؤثرون التقصير على الجد فى أمرك، و لا يغفلون عن الوله إليك و اسرافيل صاحب الصور الشاخص الذى ينتظر منك الاذن و حلول الامر فينبه بالنفخه صرعا بوهائن القبور، و ميكائيل ذو الجاه عندك و المكان الرفيع من طاعتك و جبرئيل الامين على وحيك المطاع فى أهل سماواتك المكين عندك لديك المقرب عندك و الروح الذى هو على ملائكه الحجب و الروح الذى هو من أمرك اللهم فصل عليهم و على الملائكه الذين من دونهم من

سكّان سماواتك و أهل الامانه على رسالاتك، و الذين لا يدخلهم سأمه من رؤب، و لا إعياء من لغوب، و لا فطور و لا يشغلهم عن تسيحك الشهوات؛ و لا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار، فلا يرمون النظر اليك النواكس الاعناق الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترين بذكر آلائك، و المتواضعين دون عظمتك و جلال كبريائك، و الذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على أهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصلّ عليهم و على الروحانيين من ملائكتك و أهل الزلفه عندك، و حملة الغيب إلى رسلك و المؤتمنين على وحيك، و قبائل الملائكه الذين اختصصتهم لنفسك و أغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسك، و أسكنتهم بطول أطباق سماواتك، و الذينهم على أرجائها اذا نزل الامر بتمام و عدك و خزّان المطر، و زواجر السحاب. و الذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود، و اذا سبحت به خفيفه السحاب التمتع صواعق البروق و مشيعى الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر اذا نزل و القوام على خزائن الرياح، و الموكلين بالجبال، فلا تزول. و الذين عزفتهم مثاقيل المياح، و كيل ما تحويه لو اعج الامطار و عوالجها؛ و رسلك من الملائكه الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء، و مخيوب الرخاء، و السفره الكرام البرره، و الحفظه الكرام الكاتبين، و ملك الموت و أعوانه، و منكر و نكير و مبشّر و بشير، و رومان فتيان القبور، و الطائفين بالبيت المعمور، و مالك، و الخزنه، و رضوان سدنه الجنان. و الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، و الذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار و الزبانيه الذين اذا قيل لهم: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ» إبتدروه سراعا و لم ينظروه، و من أوهمنا ذكره، و لم نعلم مكانه منك و بأى أمر و كلمته و سكّان الهواء و الارض و الماء و من منهم على الخلق فصلّ عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق و شهيد، و صل عليهم صلاه تزيدهم كرامه على كرامتهم، و طهاره على طهارتهم اللهم و إذا صلّيت على ملائكتك و رسلك، و بلغتهم صلواتنا عليهم فصلّ علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنك جواد كريم.

و قد اورده العلامة المجلسى (ره) فى البحار فى باب أوصاف الملائكه و بين كثيرا من فقراته فى غايه الجوده، و يأتي فى خاتمه الكتاب فى لثالى خصوصا فى لؤلؤ عظم الملائكه

نبد من صفات الملئكه و عظم جثتهم و غرائب خلقتهم، و يأتى فيها فى لؤلؤ و من عظام الملئكه إسرائيل و ميكائيل حديث قال صلى الله عليه و اله فيه، و أمّا ميكائيل فصاحب كل قطره تسقط و كل ورقه تنبت، و كل ورقه تسقط.

ص: ١٣٩

من الابواب العشره المؤمى اليها فى صدر الكتاب فى آداب تزكيه النفس و طرق تصفيه القلب.

لؤلؤ: اعلم أن لتزكيه النفس و تصفيه القلب و العروج الى مراتبها العاليه امورا و طرقا لا يمكن الوصول اليها إلا بالمواظبه التامه عليها، و الاجتهاد الشديد فيها. فمن غلبته نفسه و هويه فقد حرم عليه الوصول إليها، و يبقى فى المرتبه البهيمه ما دامت السماوات و الارض، بل لا-ريب فى أن متابعه الهوى و النفس من أقسام الشرك الخفى، و ضعف اليقين كما أشار اليه تعالى بقوله: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَ جَعَلَ عَلَىٰ بَصِيرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» .

قال امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فى خطبه له: أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم إثنان إتباع الهوى و طول الامل فاما إتباع الهوى فيصد عن الحق؛ و أما طول الامل فينسى الاخره و فى حديث آخر عنه عليه السلام قال: ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان إتباع الهوى و طول الامل فاما إتباع الهوى فانه يعدل عن الحق و أما طول الامل فانه يورث الحبّ للدنيا.

و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ان أخوف ما أخاف على امتى الهوى، و طول الامل أما الهوى: فانه يصد عن الحق و أما طول الامل: فينسى الاخره.

و قال عليه السلام: ما أطال عبد الامل الا أساء العمل لو رأى العبد أجله و سرعته اليه لا بغض العمل من طلب الدنيا. و فى روايه قال: لو رأى العبد الاجل و مسيره لا بغض العمل و غروره.

تا از این رسم مجازی نگذری

از حقیقت بر تو نگشاید دری

ترک نفس و ترک مال و ترک جان

این سه اول منزل است در وصل جان

و أما من جاهدهما يصل إليها البتة كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ وقال «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى» اى شرح صدورهم «وَ اتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» وقال: «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى» وقال: «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى وَ رَبَّنَا عَلَّمِي قُلُوبَهُمْ» وقال: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى» اى فسنوفقه و نسهل و نهون عليه فعل الطاعات و الوصول الى السعادات و الدرجات حتى تكون الطاعه أيسر الامور عليه، و يقوم اليها بجد و طيب النفس و قال فى تفسيره: لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له.

و مما يكشف عن ذلك ما فى الكافى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ان الله اذا اراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكته من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما فى أيديكم منكم، و اذا اراد بعبد سوءا نكت فى قلبه نكته سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الايه «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ» و فى خبر آخر قال: ان الله اذا اراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكته بيضاء و فتح مسامع قلبه و وكل به موكلا يسدده و اذا اراد الله بعبد سوءا نكت فى قلبه نكته سوداء و سد مسامع قلبه و وكل به شيطانا يضلّه و فى آخر قال: ان الله اذا اراد بعبد خيرا فأذن ذنبا أتبعه بنقمه، و يذكره الاستغفار، و إذا اراد بعبد شرا فأذن ذنبا أتبعه بنعمه لينسيه الاستغفار، و يتمادى بها. و هو قول الله: «سَنَسِيءُ تَدْرِيحُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» بالنعم عند المعاصى و ذلك لان الله انما يريد بالعبد ما اراد هو بنفسه فهو يسدده.

و فى الحديث انه قال: من تقرب الى الله شبرا تقرب الله اليه ذراعا و قال: قال تعالى: و من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا، و من تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا.

و قال: و من أخلص لله أربعين صباحا فتح الله ينايع الحكمة من قلبه على لسانه. و فى خبر آخر قال: ما أخلص عبد لله أربعين صباحا الا جرت ينايع الحكمة من قلبه على

لسانه. و فى ثالث قال: ما أخلص عبد لله أربعين يوما أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوما إلا و هداه فى الدنيا و بصيره دائها، و أثبت الحكمة فى قلبه و أنطق بها لسانه. و فى رابع قال: ما أخلص عبد الايمان أربعين يوما الا زهده الله فى الدنيا و بصيره دائها و دوائها، و أثبت الحكمة فى قلبه، و أنطق بها لسانه اقول: يأتي فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل لا اله الا الله ان الرجل من بنى إسرائيل اذا أراد ان يقوله اعتزل امرأته قبل ذلك و لم يأكل اللحم أربعين يوما و مرّ فى صدر الكتاب لثالى فيما يورث قساوه القلب و ظلمته و فيما ينوره و يصفيه مضافا الى ما يأتي فى الباب من الامور العشره اقول: لا يخفى عليك ان الاستفادة من هذه الاخبار أن فى عدد الاربعين لاكمال الاعمال و الامور خاصيه و أثرا ليس فى غيره من الاعداد كما يشهد له ايضا قوله تعالى:

«وَ اتَّمَمْتَاهَا بَعَشْرًا» فى قوله: وَ وَاَعِدْنَا مُوسَى الْاِيه، و قوله فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً انقلاب النطفه بالعلقه و العلقه بالمضغه، و المضغه بالعظام، كل منها فى أربعين يوما كما مر فى الباب الاول فى لثالى الزهد فى لؤلؤ ما يرغبك فى الزهد، و يورث ترك السعى للدنيا و لذاتها مفضيلا و لهذا نبىء أهل الرياضه و التكميل من الاكابر أعمالهم و رياضاتهم عليه و هو شاهد آخر. هذا و قد مرّ أنه سئل بعض أهل العرفان عن الطريق إلى الله فقال: خطوتان و قد وصلت خطوه عن النفس، و خطوه عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال: طول ما قصير الله بل خطوه عن النفس و قد وصلت لان الدنيا تصير حجابا للبعد بواسطه النفس.

كوى جانان را كه صد كوه و بيابان در ره است

*رفتم از راه دل و ديدم كه ره يك گام بود

فى ان الجهاد الاكبر منع النفس عن المشتهايات

لؤلؤ: اقول: و أما الجهاد الاكبر فى المقام فهو منع النفس الاماره و النفس اللوامه عن كل ما تشتهايه على خلاف النفس المطمئنه العاقله نصره لها و هو الذى قال النبى صلى الله عليه و اله فى شأنه بعد رجوعه عن غزوه تبوك: رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر و فى روايه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله بعث سريه فلما رجعوا قال:

مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر، وبقى عليهم الجهاد الاكبر. قيل يا رسول الله: و ما الجهاد الاكبر؟ فقال جهاد النفس و قال الله تعالى فيه: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ» و ورد فيه أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه، و أفضل الجهاد النفس، و أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك التي مثالها مثال الاسد الساقط عن الجوع لو شبعته لهلكك.

و قال السجاد عليه السلام: جاهد هواك كما تجاهد عدوك فيجب على السالك أن يقهرها و يحبسها عن حظوظاتها و مراداتها و شهواتها المباحه فضلا عن المقبحة حتى صار مصداق قوله تعالى: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» و يبعثها على ملازمه الطاعات و العبادات و الرياضات و يراقبها في الاوقات من آناء الليل و النهار كلها حتى عمل بقول قشيري حق الجهاد أن لا تغفل عن مجاهدته النفس طرفه عين إذ لا يأمن العبد منها في أمر من الامور و لا في وقت من الاوقات، و صار مصداق قوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» و قوله: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» بالجهاد الاكبر في قتل النفس بالرياضه، و ترك الشهوات، و قمع المشتهيات و اللذات و التنفيسات أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله و فاز بقول داود عليه السلام من منع عن الشهوات كأنما عمل بالزبور. و بقوله طوبى لعبد جاهد الله نفسه و هواه، و من هزم جند هواه ظفر برضاء الله، و فاز فوزا عظيما فانه عليه السلام قال: و لا حجاب و لا ظلمه أوحش بين العبد و بين الله من النفس و الهوى بل قال: انى وضعت رضاي في مخالفه الهوى، و الناس يطلبونه في الهوى فمتى يجدونه؟ و قد قال بعض السالكين ليس لقتلهما و قطعهما سلاح؛ و لا آله الا الافتقار الى الله و اللجاء اليه و الاعتصام بحوله و قوته و الخشوع و الجوع و الظماء بالنهار؛ و السهر بالليل.

اقول: ان وقتت و قتلتها بما قال فهو و إلا فلا تغفل عن كمال المجاهده معهما بما مرّ و يأتي في الباب من طرقها.

تنبیه

قد حكى عن مالك بن زياد قال: نازعتنى نفسى فى ماء بارد فى كوز جديد فقلت

هذا حلال لا- بأس به فاشترت كوزا و ملثته ماء و وضعته في مهبّ الشّمال حتى برد و حان وقت الافطار و صلّيت المغرب و نوافله، و جعلت نفسي تنازعني و أنزعها فغلبتني عيناى فرأيت في النوم حوراء لم ترعيني مثلها حسنا و جمالا فتحيّرت فيها فقلت لمن أنت؟ فقالت:

لمن لا- يبغى بشره ماء بارد في كوز جديد. ثم ركضت الكوزه برجلها و كسرتة و صبّت الماء برجلها فانتهت فاذا الكوز مكسور و الماء مصبوب اقول: فعليك بالتأمل في فضل المجاهده التي هي الطريق الى الله، و الى فيوضاته لغير الانبياء فيما مرّ و يأتي و قد مرّت أحوال جمله من المجاهدين و المرتاضين من الانبياء و الاصفياء و غيرهم في الباب الاول، و يأتي حال ثلثه منهم في تضاعيف الباب، و يأتي في الخاتمه في اللؤلؤ الاخر من لئالي قصّه ذبح بقره بنى اسرائيل بيان من النيسابورى في ذبح نفس الامّاره بالمجاهده و فوائده.

قال ابو جعفر عليه السّلام: ان الله يقول: و عزّتى و جلالى و عظمتى و بهائى و علوى و ارتفاعى لا يؤثّر عبد مؤمن هواى على هواه في شىء من أمر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه و همّته في آخرته، و ضمنت السماوات و الارض رزقه، و كنت له من وراء تجاره كل تاجر و قال أبو حمزه: سمعت على بن الحسين عليه السّلام يقول: ان الله يقول: و عزّتى و جلالى و عظمتى و جلالى و بهائى و علوى و ارتفاع مكانى لا يؤثّر عبد هواى على هواه الا و جعلت همّه في آخرته و غناه في قلبه، و كفت عنه ضيعته، و ضمنت السماوات و الارض رزقه، و أتته الدنيا و هي راغمه. و قال أبو عبد الله عليه السّلام: ان الله يقول انى لست كل كلام الحكمة أتقبل انما أتقبل هواه و همّه فان كان هواه و همّه في رضاي جعلت همّه تقديسا و تسييحا.

و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يقول الله و عزّتى و جلالى و كبريائى و نورى و علوى و ارتفاع مكانى لا يؤثّر عبد هواه على هواى الا شئت عليه أمره و لبست عليه دنياه، و شغلت قلبه بها، و لم آت منها الا ما قدرت له الخبر.

في مدح ترك الشبع

لؤلؤ: أمّا الامور التي قلنا لا- يمكن تصفيه القلب و العروج الى المراتب العاليه الا- بالمواظبه عليها، و الاجتهاد فيها فهي على ما ذكره، و استقصيناها عشره: الاول

ترك الشيع فان الشيع يهيج الشهوات النفسانيه، و يقسى القلب و يعميه عن رؤيه الصلاح و الصواب، و يصمه عن سماع المواعظ و العمل بها، و يغلب البطر و الاشر، و يكل الادراك و النظر الى ما ينفعه من عالم الملكوت و الاخره، و الى ما يضره من عوالم البهيميه و الدنيويه، و يسد طريق الفهم و الالهام الذى هو الخطورات و الخيالات الحسنه التى تلقى على القلب التى تقابلها الاوهام التى هى الخواطر الفاسده، و الوسوس الشيطانيه كما تأتى. و يورث الثقل من العباده، و قلّه الميل الى الطاعه، و يبطن الجوارح عن القيام اليها، و يوهن فى نظره امور الاخره و يرغبه الى الدنيا الدنيه و قد وردت فى ذمّه سيما الامتلاء منه. و فى مفاصده أخبار كثيره مشتمله على أن أبغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلاء بطنه. و على أن ما من شىء أبغض الى الله من بطن مملوء و على ان أبغض الاشياء عند الله البطن الشيع، و على ان الله يبغض كثره الاكل، و على أن البطن ليطنى من أكله، و على أن البطن اذا شيع طغى، و على أن البدن ليطنى من أكله و على ان ما من شىء أضّر لقلب المؤمن من كثره الاكل و على أن أبغضكم الى الله كل نؤم أكل شروب و على انه لا يدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه، و على انه لا يدخل الحكمه جوف ملاء طعام و على ان بئس العون على الدين قلب نحيب؛ و بطن رغب، و على أن ما ملاء آدمى وعاء أشرّ من بطن حسب ابن آدم لقمات يقمن صلبه فان غلب الادمى فثلت للطعام و ثلت للشراب و ثلت للنفس.

فى ان الشيع لدين المرء اضر من جميع المضرات

اقول: يستفاد من هذا الحديث و اضرابه أن فساد ملاء البطن من المأكول و المشروب لدين الرجل أكثر من فساد وعاء مملوء من الشراب، و مال الحرام و نحوهما من المحرمات كما أنه يستفاد من قوله السابق ما من شىء أضّر لقلب المؤمن من كثيره الاكل ان فساد ذلك له أكثر من فسادها له و مشتمله على انه صلى الله عليه و اله قال: قال لى جبرئيل: ان ربي يقول لك: بك يا محمد ما أبغضت وعاء قط الا بطننا ملان. و على أن أبعد الخلق من الله اذا امتلاء بطنه و على أن أبعد ما يكون العبد من الله اذا كان همّه بطنه و فرجه. و فى خبر آخر

قال: ابعده ما يكون العبد من الله اذا لم يهّمه الا بطنه و فرجه و على أنه قال:

لا- تميتوا القلوب بثره الطعام و الشراب، فان القلب يموت كالزراع اذا اكثر عليه الماء و على أنه قال: ليس شىء أضرّ على قلوب المؤمنين من كثرة الاكل و هو مورثه شيئين: قسوه القلب و هيجان الشهوه و على ان النبي صلى الله عليه و اله قال إياكم و فضول المطعم فانه يسمّ القلب بالقسوه، و يبطى بالجوارح من الطاعه، و يصمّ الهمم عن سماع الموعظه، و إياكم و فضول النظر فانه يبذر الهوى و يولد الغفله و على أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: جائنى جبرائيل فى ساعه لم يكن يأتينى فيها فقلت يا جبرائيل: لقد جئتنى فى ساعه و يوم لم تكن تأتنى فيها أرعبتنى الى أن قال جبرئيل: يقول لك ربك: يا محمّد ما أبغضت و عاء قط كغضبى بطنا ملانا و على أنه اذا ملأه البطن من الحلال عمى القلب عن الصلاح و على أنه قال: ما نزل جبرئيل على الا- اوصانى بتقليل شرب الماء و على أن عيسى عليه السّلام قال:

لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فتخسروا كثيرا.

اقول: تأتى فى أواخر الباب الخامس فى لؤلؤ آداب شرب الماء أخبار اخر فى ذمّه و فى مفساد عظيمه اخرى له ايضا مع بيان منى فى ذلك و قال يحيى بن معاذ: من أكل حتى شبع عوقب بثلاث: القى الغطاء على قلبه، و النعاس على عينه، و الكسل على بدنه و على أنه قال: لعائشه إياك و الاسراف فان اكلتين فى يوم من السرف و على أن موسى عليه السّلام قال: يا رب انى جائع قال الله تعالى: انى أعلم بجوعك، قال: يا رب أطعمنى قال: الى أين تريد و قال رجل: لابن سيرين. علمنى العباده فقال له: كيف تأكل؟ فقال: آكل حتى اشبع قال: هذا عاده الدواب يجب عليك أن تتعلم آداب الاكل ثم العباده و فى الحديث النبوى من كان همّته ما يدخل بطنه كان قيمته ما يخرج من بطنه و قال: نور الحكمة الجوع و التباعد من الله الشبع لا تشبعوا فيطفى نور المعرفه من قلوبكم و فى الكافى قال صلى الله عليه و اله: اطولكم جشئا فى الدنيا اطولكم جوعا فى الاخره (او قال) يوم القيامه و فى روايه عن سلمان أنه صلى الله عليه و اله قال: إن أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أكثرهم جوعاً فى الاخره يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن، و جنّه الكافر يعنى ينبغى للمؤمن أن ينزلها منزله السجن فيرتاض فيها بالجوع و العطش، و ترك اللذات التنفيسات و المشتبهات، و يتعب نفسه بتحمل مشاق العبادات و الطاعات و ترك المكروهات

و قال عيسى عليه السّلام: يا بني اسرائيل لا تشبعوا فانكم اذا شبعتم غلظت رقابكم، و سمت جنوبكم و نسيتم ربكم، و قال: لا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح و قال النبي صلى الله عليه و اله: مرّ أخى عيسى عليه السّلام بمدينة و فيها رجل و إمراه يتصايحان فقال: ما شأنكما؟ قال: يا نبي الله هذه إمراى و ليس لها بأس صالحه و لكنى احب فراقها قال: فأخبرنى على كل حال ما شأنها؟ قال: هى خلقه الوجه من غير كبر قال: يا إمراه أ تحيين أن يعود ماء وجهك طريا؟ قالت: نعم، قال لها: اذا أكلت فإياك أن تشبعين لان الطعام اذا تكاثر على الصدر فزاد فى القدر ذهب ماء الوجه ففعلت فعاد وجهها طريا و قال: الاكل على الشبع يورث البرص و قال: اياك ان تأكل ما لا تشتهي فانه يورث الحماقه و البله.

فى ذم الشبع و كثره الاكل

لؤلؤ: و مما يدل على ذمّ الشبع و كثره الاكل ايضا قوله فى حديث. امتى على ثلاثه اصناف: صنف يشبهون بالانبياء، و صف يشبهون بالملائكه، و صنف يشبهون بالبهايم اما الذين يشبهون بالانبياء: فهمتهم الصلاه و الزكاه، و اما الذين يشبهون بالملائكه فهمتهم التسبيح و التهليل و التكبير، و اما الذين يشبهون بالبهايم فهمتهم الاكل و الشرب و النوم.

شكم بند دست است و زنجير پا

شكم بنده كمر پرستد خدا

چو انسان نداند بجز خورد و خواب

كدامش فضيلت بود بر دواب

كه پر خوردنت كار گاو ان بود

و يا رسم اطفال نادان بود

اقول: و الى هذا و غيره يشير قول الباقر عليه السّلام: الناس كلهم بهائم الا القليل و قوله صلى الله عليه و اله ويل للناس من القبيبين فقيل: و ما هما يا رسول الله؟ قال: الحلق و الفرج. و قال لقمان لابنه: يا بنى اذا امتلئت المعده نامت الفكره، و خرس الحكمه، و قعدت الاعضاء عن العباده و قال عيسى عليه السّلام: ما اعتلت نفس بأصعب من بعض الجوع و هو زمام الطرد و الخذلان و قال ابو اسامه: كنت عند ابى عبد لله عليه السّلام فقال رجل: ما السنه فى دخول الخلاء قال: يذكر الله و يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فاذا فرغت قلت: الحمد لله على ما أخرج منى فى يسر و عافيه قال رجل: و الانسان على تلك الحال و يصير حتى ينظر الى ما يخرج منه قال: انه ليس

فى الارض آدمى الا و معه ملكان موكلان به فاذا كان على تلك الحال ثنيا برقبته ثم قالوا:

يا بن آدم انظر الى ما كنت تكدح له فى الدنيا الى ما هو صاير.

اقول: يأتى فى باب الرابع و العاشر انه قال: فى حديث لاحق لابن آدم الا فى ثلاث طعام يقيم به صلبه، و ثوب يوارى به عورته، و بيت يكتنه فما زاد فهو شغل و همّ و حساب أو عقاب. و فى تفسير قوله تعالى: «ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» إنه قال: عن خمس: شبع البطون و بارد الشراب، و لذه النوم، و ظلال المساكن، و اعتدال الخلق و فى تفسيره ايضا أن بعض الصحابه أضاف النبى صلى الله عليه و اله مع جماعه من اصحابه فوجدوا عنده تمر و ماء باردا فأكلوا فلما خرجوا قال صلى الله عليه و اله: هذا النعيم الذى تساءلون عنه و قال سعيد بن جبیر: النعيم هو المأكل و المشرب و غيرهما من الملاذ. و قال بعض: يسئل عن كل نعيم الا ما خصه قوله عليه السلام ثلاثة لا يسئل عنها العبد: خرقه يوارى عورته، و كسره يسد بها جوعته، و بيت يكتنه من الحر و البرد. و فى روايه قال الصادق عليه السلام: لا يحاسب ثلاثة العبد المؤمن عليهن طعام يأكله، و ثوب يلبسه، و زوجه صالحه تعاونه، و يحصن بها فرجه، و فى تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام النعيم الرطب و الماء البارد. و قال عكرمه: النعيم الصحه و الفراغ كما عن النبى صلى الله عليه و اله نعمتان مغبون فيهما أكثر من الناس الصحه و الفراغ و قال بعض: هو الا من و الصحه.

اقول: حاصل هذه الروايات أنه لا يسئل عن ضرورى المطاعم و المشارب و الملابس و الاثاث و النوم و الفراغ و غيرها، و يسئل عما زاد عليه فى كلّها فاحذر عنها لما مرّ و لقوله صلى الله عليه و اله ضغطه القبر للمؤمن كفّاره لما كان منه من تضييع النعم.

و فى بعض الكتب لو علم الناس قايق الاكل و الشرب و مفايدهما التى منها حصول الامراض و القساوه، و مفايد تحصيلهما و مكروهات دفعهما التى منها الذهاب و الجلوس فى أنتن الاماكن و أكثفها، و تضييعاتهما لاوقاته الشريفه المصروفه فيهما و فى دفع فضولتهما، و الامراض الحاصله منهما لرضوا بالموت، و لم يرضوا بهما. و فى بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه و اله: يا على من أكل شبعاً على شبع مات قلبه و فسد لحمه و أخاف عليه المرض.

و قال الشبلى: ما أكلت و أنت تشتهي فقد اكلته و ما اكلت و انت لا تشتهي فقد اكلك

و مرّ في صدر الكتاب لثالي في كلام الرازي وغيره قبله و بعده، و في لثالي الزهد عن الدنيا و ذمها ما يستفاد منها ذم الاكل و الشرب زايدا على قدر الضروره و سدّ الرمق ايضا كقوله: ما منزله الدنيا من نفس الا منزله الميته اذا اضطرت اليها أكلت منها، و كفاك فيه ذمّا ان كنت من أهل العبره قوله تعالى في حديث: انى وضعت العلم و الحكمة في الجوع و الناس يطلبونه في الشيع؛ فمتى يجدونه؟! هذا مع ما ورد عن الصادق عليه السّلام أن المعده بيت داء و الحميه رأس الدواء و ان الحميه من شىء ليس تركه و انما الحميه من الشىء الاقلال منه و ان الرضا عليه السّلام قال: لو ان الناس قَصّروا في الطعام لاستقامت أبدانهم

في قصه يحيى مع ابليس في ذم الشيع و اثره

لؤلؤ: في قصه يحيى عليه السّلام مع ابليس التى تدل على ذم الشيع و كثره الاكل قال الصادق عليه السّلام: ناقلا عن آبائه عليهم السلام ان ابليس كان يأتى الانبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح عليه السّلام يتحدث عندهم و يسألهم و لم يكن بأحد منهم أشد انسا منه بيحيى ابن زكريا عليه السّلام فقال له يحيى: يا أبا مره إن لى اليك حاجه فقال له: أنت أعظم قدرا من ان أردك بمسئله فسئلتنى ما شئت فانى غير مخالفك فى أمر تريده فقال يحيى: يا أبا مرّه احبّ أن تعرض علىّ مصائدك و فخوخك التى تصطاد بها بنى آدم فقال له ابليس: حبا و كرامه، و واعد له غدا فلما أصبح يحيى عليه السّلام قعد فى بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب إغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوخه كانت فى بيته، فاذا وجهه صوره وجه القرد و جسده على صوره الخنزير؛ و اذا عيناه مشقوقتان طولاً، و اذا اسنانه و فمه مشقوقان طولاً عظما واحدا بلا ذقن و لا لحيه، و له أربعة ايد: يدان فى صدره، و يدان فى منكبه، و اذا عراقيه قوادمه و أصابعه خلفه، و عليه قباء و قد شدّ وسطه بمنطقه فيها خيوط معلقه بين أحمر و أصفر و أخضر و جميع الالوان، و اذا بيده جرس عظيم و على رأسه بيضه و إذا فى البيضه حديده معلقه شبيهه بالكلايب فلما تأمله يحيى عليه السّلام قال له: ما هذه المنطقه التى فى وسطك؟ فقال: هذه المجوسيه أنا الذى سننتها و زينتها لهم فقال له: ما هذه الخيوط الالوان؟ قال له: هذه جميع أصناع النساء لا تزال المرأه تصنع الصنيع حتى يقع مع لونها فافتتن الناس بها فقال

له: فما هذه الجرس الذى بيدك؟ قال: هذا مجمع كل لذه من طنبور و بربط و مغرفه و طبل و ناي و صرنای و أن القوم ليجلسون على شرابهم فلا- يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه، و من بين من يشق ثيابه فقال له: و أى الاشياء أقر لعينك؟ قال: النساء هن فخورى و مصايدى فانى إذا إجتمعت على دعوات الصّالحين و لعناتهم صرت الى النساء فطابت بهن نفسى فقال له يحيى عليه السّلام: فما هذه البيضة التى على رأسك قال: بها أتوقى دعوه المؤمنين قال: فما هذه الحديده التى أرى فيها؟ قال: بهذه اقلب قلوب الصالحين. قال يحيى عليه السّلام: فهل ظفرت بى ساعه قط؟ قال: لا- و لكن فيك خصله تعجبنى قال يحيى: فما هى؟ قال أنت رجل أكلت فأذرت أفطرت أكلت و بشتت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك و قيامك بالليل قال يحيى: فانى أعطى الله عهدا انى لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له ابليس: و انى أعطى الله عهدا أنى لا أنصح مسلما حتى ألقاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك و فى خبر آخر قال: قال له يحيى: ما هذه المعاليق يا إبليس؟ فقال: هذه الشهوات أصبتها من ابن آدم قال: فهل لى منها شىء؟ قال: ربما شبت فتقلتك عن الصلاه و الذكر قال يحيى: لله على أن لا أملاء بطنى من طعام أبدا فقال ابليس: لله على أن لا أنصح مسلما ابدا ثم قال أبو عبد الله عليه السّلام: يا حفص لله على جعفر و ال جعفر ان لا- يملؤا بطونهم من الطعام أبدا و لله على جعفر و ال جعفر أن لا- يعملوا للدنيا أبدا.

اقول: قد أورد هذه القصّه العلامه المجلسى (ره) عن كتاب الترمذى عن النبى صلى الله عليه و اله من غير طريق أهل البيت بأبسط مما مرّ الى أن قال: قال له يحيى عليه السّلام: هل أصبت منى فرصتك قط فى لحظه من بصر أو لفظه بلسان أو هم بقلب؟ قال: اللهم لا- إلا- أنه كان يعجبنى منك خصله فكثير ذلك عنك و وقع عندى موقعا شريفا فتغيّر لون يحيى من قوله و تلبد و تقاصرت اليه نفسه، و ارتعدت فرائصه و غشى عليه قال: و ما ذلك يا أبا مرّه؟ قال أنت رجل أكلت و كنت أحيانا تكثر الطعام فتبشم منه و يعتريك الوهن و النوم و الثقل و الكسل و النعاس فكنت تنام على جنبك أحيانا من الاوقات التى كنت تقوم فيها من الليل هذا يعجبنى منك، قال: و بهذا كنت تجد على الفرصه؟ قال: نعم قال يحيى: عاهدت الله نذرا واجبا على أن أخرج من الدنيا و لا أشبع بطنى من الطّعام قال: فغضب إبليس و حزن على ما أخبره فاحترز يحيى عليه السّلام

واعتصم قال: خدعتني حتى سلمت مني، وخرج من عنده غضبانا. وفي روايه اخرى إن إبليس كان كثيرا ما يأتي إلى يحيى بن زكريا على نبينا وآله وعليه السلام فأتاه يوما فقال له: يا أبا الحارث أي شيء تحب مني فقال: يا يحيى ما أحب منك الا انك قد تملأ بطنك فتؤخر صلاتك عن أول وقتها فقال يحيى عليه السلام: عاهدت الله أن لا أشبع من طعام ما دمت في الدنيا فقال الشيطان: و أنا عاهدت الله أن لا أنصح مسلما ما بقيت في الدنيا، وهذا اشاره إلى إفساده للقلب.

في ثمرات الجوع و فوائده النفيسه

لؤلؤ: في فوائد الجوع و ثمراته أعلم أن في الجوع الذي قد عبّرنا عنه بترك الشَّبَع ثمرات نفيسه لا- تحصى منها أنه ينفي عن النفس الرذائل السَّيِّئَة المذكوره للشبع و الرذائل الا-تية المستنده الى النوم، و الى الاختلاط مع الخلق كما ستأتي لانها يطرد الوسوس و الاوهام، و يسدّ باب التمني، و يقلع العلايق، و يهجر الباطل باجتلاء نور الحق، و يكسّر الشهوات، و يضيق مداخل الشيطان، و يصيق القلب فيرى مكائده، و يقلل النوم، و يمل عن الخلق، و يرفع الغفله؛ و يسهّل المواظبه على الطاعات، و يلذذ العبادات و المناجات و يمنع عن المعاصي و تهيب الزاد لسفر الاخره؛ و يقلل إضاعه الاوقات، و تضييع العمر بدفع الفضولات و الاحداث و الامراض الحاصله من الاغذيه و الاطعمه و الاشربه.

و نقل عن بعض المرتاضين أنه كان قضاء حاجته في كل أربعين يوما مرّه؛ و عن فرعون أنه كان كذلك ايضا؛ و يعين على معرفته و قدره ربّه؛ و يذكّر جوع القيامه و أحوال الفقراء و يسهّل التصدق عليهم، و يورث التواضع و الرأفه بالخلق، و التسليم و الرضا عن ربه و يكسّر شهوه الفرج. و في الحديث ان الشيطان ليجرى في ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع. و قال عليه السلام من جعل شهوته تحت قدميه فرّ الشيطان من ظلّه. و منها أنه ادام المؤمن و غذاء الروح، و طعام القلب كما يأتي في الباب في لؤلؤ ما ورد في فضل الصائم. و منها انه يصحّح البدن و يصفّي القلب قال عليه السلام: من قلّ طعامه صحّ بدنه و صفى قلبه و من كثر طعامه سقم بدنه و قسى قلبه و قال عليه السلام: صوموا تصحّوا. و قال عيسى عليه السلام

لاصحابه: جوعوا لعل قلوبكم ترى ربكم، وقد مرّ أن داود إذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام و الشراب و غشيان النساء سبعة أيام؛ و لما كان الاقتصاد فى الاكل مما ينور القلب و يصفى البال كان فيه ضرب من شبه الربوبية فلذا نزل عليه ما ورد فى الحديث القدسى من قوله: الصوم لى و أنا أجزى عليه هذا. و اعلم أن قلّه الاكل من أعظم الرياضات الشرعيه، و يؤدى الى انعكاس الاشعه المغيبه عليه، و ان وقع على غير قانون الشريعة و ذلك لان قلّه الوقاع و ملازمه الطاعات و الرياضات تفيد هذه الفائدة على يدى من كان الا ترى إلى كفار الهند كيف يعمدون الى الرياضات الشاقه و يقصدون بها ذلك.

الاخبار الوارده فى فضل الجوع

لؤلؤ: فى الاخبار الوارده فى فضل الجوع و عظم أجره و جزيل ثوابه قال صلى الله عليه و اله:

ليس من عمل أحب الى من الجوع و العطش أفضلكم منزله عند الله أطولكم جوعا و تفكرا من عرف الله تعالى و عظمه منع فاه من الكلام، و بطنه من الطعام، و عنا نفسه بالصيام و القيام و قال النبى صلى الله عليه و اله: جاهدوا أنفسكم بالجوع و العطش فان الاجر فى ذلك أجر المجاهد و قال عليه السلام: ان الله يباهى على الملائكه بعد جايح و عطشان ترك أكلا و شربا تواضعا لله و قال صلى الله عليه و اله: تقليل الطعام عباده و ان الله يباهى على الملائكه بعبد قل أكله فى الدنيا و يقول لهم: انظروا إلى عبدى ابتليته بالطعام و الشراب و تركهما لاجلى اشهدوا يا ملائكتى ما من شىء يتركه لاجلى الا أعطيته عوضا عنه مكانا فى الجنة و قال صلى الله عليه و اله: طوبى لمن ترك شهوه حاضره لموعود لم يره. و قال داود عليه السلام: ترك لقمه مع الضروره أحب الى الله من قيام عشرين ليله. و قال ترك لقمه خير من عباده سنه. و قال صلى الله عليه و اله: لعائشه داومى قرع باب الجنة فقالت: بما ذا؟ قال الجوع. و قال صلى الله عليه و اله: من اجتهد من أمتى بترك شهوه من الشهوات الدنيا فتركها من مخافه الله آمنه الله من الفزع الاكبر و أدخله الجنة و قال لاسامه: فان إستطعت أن يأتىك الموت و أنت جائع و كبىك ظمآن فافعل فانك تنال بذلك أشرف المنازل و تحل مع الابرار و الشهداء و الصالحين. و قال تعالى: إنما أتقبل الصلاه لمن تواضع لعظمتى و يكف نفسه عن الشهوات لاجلى. و قال: و أقرب ما يكون العبد من الله اذا خف بطنه ثلث

البطن للطعام، و ثلثه للشراب، و ثلثه للنفس.

و قال: العبوديّه خمسّه أشياء و عدّ منها خلاء البطن. و قال: من بات في خفّه من الطعام بات حور العين حوله. و قال: ما ترك العبد أكله يشتهيها الا كانت له درجه في الحنّه و أهل الجوع في الدنيا أهل الشبع في الآخره. و قال: من رأى شيئاً يشتهيّه فصبر و احتسب كان له خيراً من ألف دينار ينفقها كلّها في سبيل الله. و في وصف المتّقين انه قال: يا أبا ذر لو ان أحدا منهم اشتهى شهوه من شهوات الدنيا فيصبر فلا يطلبها كان له من الاجر بذكر أهله ثم يعمّم و يتنفس كتب الله له بكل نفس ألف حسنه، و محى عنه ألف سيئه و رفع له ألف درجه. و قد مرّ أن داود عليه السلام قال: من ترك الشهوات كانما عمل بالزبور. و في حديث محكى فيه قول الله تعالى في وصف الجوع قال: قال يا أحمد لو ذقت حلاوه الجوع و الصمت و الخلوه و ما ورثوا منها قال: يا رب ما ميراث الجوع؟ قال: الحكمه، و حفظ القلب، و التقرب إلىّ و الحزن الدائم، و خفّه المؤمنه بين الناس، و قول الحق و لا يبالى عاش يسرا و عسر يا احمد هل تدري باي وقت يتقرّب العبد إلىّ؟ قال: لا قال: اذا كان جائعا و ساجدا يا احمد ان العبد اذا جاع و حفظ لسانه علمته الحكمه تكون حكمته له نورا و برهانا و شفاء و رحمه فيعلم ما لم يكن يعلم، و يبصر ما لم يكن يبصر فأول ما ابصّره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره، و ابصّره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان. و قال: يا احمد و عزتي و جلالتي ما من عبد ضمن لي بأربع خصال الا أدخلته الجنة يطوى لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه و يحفظ قلبه من الوسواس، و يحفظ علمي و نظري اليه، و يكون قرّه عينه الجوع. و قال يا احمد ان في الجنّه قصرا من لؤلؤ فوق لؤلؤ و من درّه فوق درّه ليس فيها خصم و لا وسم فيها الخواصّ انظر اليهم كل يوم سبعين مرّه فاكلهم كلّما نظرت اليهم؛ و أزيد في ملكهم سبعين ضعفا، و اذا تلذذوا اهل الجنه بالطعام و الشراب تلذذ اولئك بذكرى و حديثي فقال: يا ربّ ما علامه اولئك؟ قال: مسجونون قد سجنوا ألسنتهم عن فضول الكلام و بطونهم من فضول الطعام.

و قال النبي صلى الله عليه و اله: إن أقرب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه و عطشه و حزنه في الدنيا فهم الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا، و اذا غابوا لم يفقدوا

تعرفهم بقاع الارض و تحفّ بهم ملائكة السماء، تنعمّ الناس بالدنيا و تنعموا بذكر الله افترش الناس الفرش و افترشوهم الجبا و الركب و سعوا الناس بأخلاقهم تبكى الارض عليهم لفقدهم، و يسخط الله على بلد ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شعثا غبرا يراهم الناس فيظنون ان بهم داء او قد خولطوا أو ذهبت عقولهم و ما ذهبت بل نظروا الى أهوال الاخره فزال حبّ الدنيا عن قلوبهم عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا أمثالهم.

فى وصف أكل المؤمن و كلمات الاكابر فى المقام

لؤلؤ: فى وصف أكل المؤمن و كلمات بعض الاكابر فيه و فى وصف رياضه رسول الله صلى الله عليه و اله و أبو جحيفه بالجوع. قال فى وصف المؤمن: أكله كأكل المريض أكله بالجوع و شربه بالعطش. و نومه كنوم الغرقى. و فى خبر آخر المؤمن كالشاه المتبوره أى التى أكلت الابره فى علفها فشبت فى جوفها فهى لا تأكل، و ان أكلت شيئا لم يتمجد به.

اقول: فلا بد للمتبصر أن يقتصر فى المأكول و المشروب على قدر رفع الجوع و العطش عند شدتهما؛ و خوف المرض بل قد مرّ فى أوائل الباب الأوّل فى حديث عن جبرئيل فى معنى الزهد أنه قال: و يتحرّج من كثره الاكل كما يتحرّج من الميته التى اشتدّ ننتها.

و قال الشيخ الشبلى: ما منعت نفسى يوما من الطعام و الشراب. الا فتح به باب من مائده العلم و الحكمه فى قلبى. و قيل لعابد ما وجه العباده؟ قال: قلّه الاكل. و قيل لزاهد:

بما ينال الزهد؟ قال: قلّه الاكل. و عن بعض العرفاء: ان الناس يضعون بينهم و بين الله مخلاه من الطعام و الشراب، و يتمنون لذّه مناجاته. و قال حكيم: ان الحكمه كالعروس تريد البيت الخالى.

شعر

گر شکم را توز نان خالی کنی

پر ز گوهرهای اجلالی کنی.

جوع رزق جان خاصان خداست
کی زبون همچو تو گنج گداست
جوع مر خاصان حق را داده اند
که شوند از جوع شیر زورمند
نفس شهوت بجوع بسوز
زنده زان شمع عقل را بفروز
اندرون از طعام خالی کن
تا در او نور معرفت بینی
تهی از حکمتی بعلت آن
که پری از طعام تا بینی
سر خاری بخود مشو خیره
تا نگردد دلت چو تن تیره
صیقل نفس چیست کم خوردن
آفت عقل نفس پروردن
معهده خالی بود بسور آید
چون شکم پر شود بگور آید
گربان ملک آرزو است رجوع
نرسی جز پهای مردی جوع
ز لذات بهیمی روی برتاب
که تا خوش رو شوی چون تیر پرتاب

خالقی گر هر دو کونت آفرید

نه برای خورد و خوابت برگزید

خوردن برای زیستن و ذکر کردنت

تو معتقد که زیستن از بهر خوردنت

اگر لذت ترک لذت بدانی

دیگر لذت نفس لذت نخوانی

و روی ان سقراط الحکیم کان قلیل الاکل، فقیل له فی ذلك: فأجاب ان الاکل للحوه، و لیس الحیوه للاکل. یعنی: ینبغی أن یؤکل ما یحفظ الحیوه.

فی جوع النبی و ریاضته به

و قال الصادق علیه السّلام: ما أکل رسول الله صلی الله علیه و اله خبز بَرَقَط، و لا شبع من خبز الشّعیر قط و عن ابن عمر: قال: خرجت مع رسول الله صلی الله علیه و اله حتی دخل بعض حیطان الانصار، فجعل صلی الله علیه و اله يلتقط من التمر فقال: یا بن عمر مالک لا تأکل؟ فقلت لا اشتهیه، قال: لکنی اشتهیه فهذه صبح رابعه منذ لم أذق طعاما و لو شئت لدعوت ربی فاعطانی مثل ملک کسری و قیصر و فی حدیث آخر: انه صلی الله علیه و اله قال لفاطمه علیها السلام: فو الله ما ذقت طعاما ثلاث و کان یضع الحجر علی بطنه من شدّه الجوع، و قد یشدّ علیه فیضطجع علی قفاه؛ و لم یتمکن من القیام للصلاه و فی خبر: کان یربط علی بطنه الحجر من الجوع و یسمیه الشبع. و فی روایه ان واحدا

من الصحابه دخل على النبي صلى الله عليه و اله، فاذا هو شاذّ حجرا على بطنه من الجوع و هو مستلقى على قفاه لا يقدر على الجلوس، و هو يقول: اللهم انى أعوذ بك من نوم يضجع على الفراش و يشغلنى عن طاعتك.

و نقل فى ارشاد القلوب عن بعض أنه أصابه يوما الجوع، فوضع حجرا على بطنه ثم قال ألا- ربّ مكرم لنفسه و هو لها مهين. الاورب مهين لنفسه و هو لها مكرم. الارب نفس جائعه عاريه فى الدنيا طاعمه فى الاخره ناعمه يوم القيامة. الا رب نفس كاسبه ناعمه فى الدنيا جائعه عاريه يوم القيامة. الا رب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ما له فى الاخره من خلاق. الا إن عمل أهل الجنّه كلمه بربوه الا إن عمل أهل النار كلمه سهله بشهوه. الا رب شهوه ساعه أورثت حزنا طويلا يوم القيامة. و مر عن امير المؤمنين عليه السلام إنه قال: كم من شهوه ساعه أورثت حزنا طويلا- و كم من أكله منعت أكلايت. و فى خبر: جاءت فاطمه عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه و اله بكره فأكلها و قال: أما إنه اول طعام دخل فم ابىك منذ ثلاث، و قد مر ساير رياضاته و زهده مع زهد و صيته سيّد الاوصياء و بنته سيده النساء مع هد بعض الانبياء و الاصفياء فى دار الدنيا فى الباب الاول فى لثالى متكثّره. و قد حكى فى زهر الربيع عن شيخه عماد الدين المحقق اليزدى بعد ان ذكر له فضائل و مصنفات فى العلوم، و كونه ملازما له فى مده مديده: إنه كان من حاله فى الاكل إنه كان يأكل الخبز اليابس نهارا إلا يوم الجمعة، فانه كان يأكل فيه المطبوخ و كان هذا حاله حتى فارقتاه، و ما كنت أظن ان فكره الدقيق الصّافى من شوائب الاوهام إلا من قلّه الاكل، لان البطن المملوّه تبعد صاحبها عن الافكار فى العلوم الالهيه، و استنباط الاحكام الشرعيّه.

قصه ابى جحيفه فى الجوع

و قال الرضا عليه السلام: اتى ابو جحيفه النبي صلى الله عليه و اله و هو يتجشّى فقال صلى الله عليه و اله: أكفف جشاءك فان أكثر الناس فى الدنيا شبعاً أكثرهم جوعاً يوم القيامة قال: فما ملاء أبو جحيفه بطنه من طعام حتى لحق بالله. و فى روايات العامه: فما اكل ابو جحيفه ملاء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تعشّى لا يتغدى، و اذا تغدى لا يتعشّى. و فى روايه قال ابو جحيفه: فما ملاء بطنى

و فى خبر اطولكم جشاء فى الدنيا اطولكم جوعا يوم القيامة و فى آخر قال اذا تجشأتُم فلا ترفعوا جشائكم إلى السماء: الجشاء كغراب صوت مع ریح يخرج من الفم عند شدّه الامتلاء. و فى روايه مرت إن سلمان لاكره على طعام فقال: حسبى انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: ان اكثر الناس شبعا فى الدنيا أكثرهم جوعا فى الاخره، يا سلمان ان الدنيا سجن المؤمن و جنّه الكافر.

و كان انوشيروان يمسك عن الطعام و هو يشتهيهِ؛ و يقول: نترك ما نحبّ لثلاث نفع فيما نكره. و قد مرّ قريبا فى لؤلؤ و مما يدل على ذمّ الشبع فى قوله تعالى: «ثُمَّ كَتَسْتُلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» و فى غيره نبد مما لها كثير نفع فى المقام. و منها انه قال: عن خمس:

شبع البطون، و بارد الشراب؛ و لذه النوم، و ظلال المساكن، و اعتدال الخلق. و فى آخر عن امير المؤمنين فى تفسيرها قال: الرطب، و الماء البارد. و قد مر فى لثالى ذم الشبع فى لؤلؤ قصه يحيى مع إبليس ان الصادق عليه السلام بعد نقل قول يحيى: لله على ان لا املاء بطنى من طعام ابداء. و فى نقل آخر عاهدت الله نذرا واجبا على أن أخرج من الدنيا و لا أشبع من الطعام قال: لله على جعفر و ال جعفر: أن لا- يملئوا بطونهم من الطعام ابداء، و لله على جعفر، و آل جعفر ان لا- يعملوا للدنيا ابداء فاعتبر منها يا اخى باقى عمرك ان كنت اهلا- للاعتبار، و إلا فاذهب فى مراتع الانعام و ارتع معهم، و كن مصداقا لقوله تعالى: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» و لقوله «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» اى لذاتها و شهواتها المشهوره و هم عن الاخره المتضاعفه باضعاف كثيره المقصوده منها غافلون حتى يأتهم الموت بغته.

فى المحمود من الاكل و مذمومه

لؤلؤ: فى أقسام المحمود من الاكل و مفسد أكل لقمه الشبهه، و لقمه الشهوه و فى قصص عجيبه فى الاجتناب عن لقمه الشبهه من بعض الزهاد، و فى فضله قال الصادق عليه السلام

قله الاكل محمود في كل حال، و عند كل قوم لان فيه المصلحه للظاهر و الباطن. و قال:

المحمود من المأكولات أربع: ضرورى. و قضاء، و فتوح، و قوت و الاكل الضرورى للاصفياء و القضاء لقوام الاتقياء، و الفتوح للمتوكلين و القوت للمؤمنين

اسام اللقمه و اثراتها

و قال الحكماء: اللقمه خمس: لقمه حلال، و لقمه حرام، و لقمه شبهه، و لقمه شهوه و لقمه عاده فاما لقمه الحرام فأنها تورث في القلب القساوه و تجرى على اللسان الكذب و الغيبه و نحوها. و اما لقمه الشبهه فتورث في القلب الشك و الوسوسه و تجرى على اللسان فضول الكلام و تقسى القلب و تبعث على اتباع الهوى. و اما لقمه الشهوه فتورث في القلب الامل، و تجرى على اللسان فضول الكلام. و اما لقمه العاده فتورث القناعه في القلب و تجرى على اللسان كلام الحكماء. و قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث: و أنا أكره أن ادخل بطني الأ طيبا فإياك و تناول ما لم تعلم حله.

اقول: فيجب على المتبصر المقلل للطعام و الشراب ان يجتنب عن الثانى و الثالث و الرابع فان قله الطعام و الشراب انما ثمر ما مر من الثمرات اذا كان من حلال و أكله قوتا كما يدل على الاول ايضا قوله تعالى: «وَأَلْبَسُوا الطَّيِّبُ يَخْرُجُ بِبَاتِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِى خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا» و قوله «كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اعْمَلُوا صَالِحًا» بألطف الدلالات حيث رتب العمل الصالح و خروج النبات الحسن على أكل الحلال و البلد الطيب:

شعر

لقمه كامد از طريق مشتبه

خاك خور خاك و بر آن دندان منه

كان ترا در راه دين مفتون كند

نور عرفان از دلت بيرون كند

و قد قال بعض: ترك دائق من الشبهه أفضل من أن يتصدق بمأه ألف دينار و قال فى حديث: من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه و أجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، و من أكل طعاما للشهوه حرّم الله على قلبه الحكمة. و قد مرّ أن ابا الحسن ترك أكل لحم الغنم أربعين سنه لما نهى الترك الغنم فى تلك الناحيه، و كان يأكل السمك

فحكى له أن بعض الامراء يتغذى الى حافه ذلك النهر فلما فرغ من الغذاء طرح ما بقى من سفرته فى ذلك النهر الذى يصاد منه له السمك فاجتنب لذلك من أكل السمك أربعين سنه اخرى. و أنه حكى فى الكشكول أنه اختلط غنم الغاره بغنم أهل الكوفه فتوزع بعض عبّاد الكوفه عن أكل اللحم و سئل كم تعيش الشاه؟ قالوا: سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين. و نقل فى تاريخ المراكش عن عبد الله بن يونس أنه كان شيخ طريقه المرابطين و رئيسهم، و كان فى غايه الزهد و الورع فى التحرز عن الحرام حتى ترك فى مده رياسته الطويله أكل لحم الغنم و المعز لاحتمال أن لا ينالوا فى ذبحها كما قرّر فى الشرع، و كان من زهده أنه من يوم رياسته الى يوم وفاته كان صائم الدهر، و مع ذلك كان يزوج فى كل شهر بكرا و يطلقها فى آخر الشهر و يزوج بكرا اخرى. و قد نقل أن فقيرا كان يسير فى طرف شطّ بغداد فجاع فجاء الى ابراهيم بن أدهم فجلس فقال له: أنت جائع؟ قال: نعم، فقال: اللهم أطعنا فحضر فى الحال طعام فى غايه اللطافه فأكلا فسئله بما نلت هذه المرتبه؟ فقال احترزت عن لقمه الشبهه و مشتھيات النفس و دخول غيره تعالى فى قلبى. و نقل عنه ايضا انه كان جالسا طرف نهر سقط اعمى من قنطره النهر فقال: اللهم احفظه فسكن الاعمى فى الهواء و لم يسقط فى الماء.

اقول: إن أردت منزله مشتھيات النفس و تركها فشبّه نفسك بمن قصد دار ملك متوقعا من عطائه أو جاهه ليعيش فى نعمه مدّه حيوته فمنعه من دخول الدار كلب بالباب فألقى اليه كسره خبز حتى اشتغل الكلب بها، و دخل الرجل الدارا فتراه بتلك الكسره التى ألقاها من يده مع ما انتهى اليه من قرب الملك، و نعيم الابد خير شيئا فالشيطان كلب على باب الله يمنع عنه عباد الله، و الدنيا لقمه إن تلذذت بأكلها ساعه أو بعض ساعه تأذيت بثقلها ثم ننتها و رجيعها مده تأكل. فائده قال ابو عبد الله: من جاع فليتوضأ و يصلّى الركعتين ثم يقول يا ربّ إني جائع فأطعمنى فانه يصعّمه من ساعته.

فى مدح ترك النوم الا على الضروره

لؤلؤ: الثانى من الامور العشره ترك النوم الا على الضروره فانه يكسل عن الطاعه

و يفوت العباده و التهجد، و إحياء الليل و دوام الذكر، و يضيّع العمر و يورث كلاله الطبع و يقلّل العقل، و يكدر الحواس و يحبب الى النفس البطّاله و يورث النسيان، و يقسى القلب بل يميته و ينكسه الى ساير مراتب الحيوانات.

شعر

خواب و خورت ز مرتبه عشق دور كرد

ای جان من بکوش که ببخواب و خور شوی

و كيف يلدّ النوم من كان مؤمنا

بأن اله الخلق لا بدّ سائله

و كيف يلدّ النوم من اثبتوا له

مثاقيل أو زان الذي هو فاعله

اقول: لاجل هذه المفسد كان رسول الله صلى الله عليه و اله يمنع عن تشنيه عنانه الذي كان ينام عليه ليقلّ نومه كما مرّ في أحواله في الباب الاول في لؤلؤ سلوکه و كان يعلّق صدره حتى لا يغلبه النوم، و كان يشدّ حجرا على بطنه من شدّه الجوع الذي لا- يقدر معه على الجلوس، و يقول: اللهم إني أعوذ بك من نوم يضجع على الفراش و يشغلني عن طاعتك. و كان يقول: المؤمن نومه كنوم الغرقى و كان أويس يقول اللهم إني أعوذ بك من عين نؤامه، و بطن لا- يشبع كما مرّت قصّيته مع قصص أخرى نافعه في المقام في الباب الاول في لؤلؤ شدّه مواظبه رسول الله صلى الله عليه و اله على الصلاه. و كان بعضهم ينام في الصّيف في الحجره و في الشتاء فوق السقف حذرا من كثره النوم، و كان بعضهم يتأسّف حال نزعه فقييل له في ذلك: قال تأسّفى على أنفاس كنت فيها نائما ثم أقول كفى في ذمه إنه عليه السلام قال: أبغضكم إلى الله كل نؤم، و إنه قال: يسئل عن لذه النوم كما مرّ في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ في قوله تعالى:

«ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ». و انه قال: ان الله يبغض كثره النوم و كثره الفراغ. و انه قال:

كثره النوم مذهبه للدين و الدّنيا. و انه قال: ليس في البدن أقل شكرا من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلکم عن ذکر الله. و ان ام سليمان بن داود قال: يا بنى اياك و كثره النّوم بالليل فان كثره النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيامة و كفى في ذمه قوله تعالى: «لَا تَأْخُذْهُ سِنَّهُ وَ لَا نَوْمٌ». .

شعر

بدان ای طالب راه سعادت

که آمد اصل کارت با سه عادت

نخستین آنکه اندک خوار گردی

اگر پرخور شوی پر خار گردی

ص: ۱۶۰

دوم کم گو کہ تا یابی سلامت

کہ پر گوئی بسی دارد ملامت

سیم کم خسب تا کاهل نگردي

کہ از کاهل نیاید هیچ مردی

تو دایم این سه عادت را نگه دار

کہ تا یابی سعادت در همه کار

في اقسام النوم و الممدوح منها

اقول: ما يأتى من فضل نوم المؤمن فى الباب الثالث فى لؤلؤ أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن محمول على قدر الضروره و الحاجه، ليعينه على الطّاعه و العباده، و لذا ورد فيه ما ورد من الاجور العظيمه. و قد روى ان رجلا سئل امير المؤمنين عليه السّلام عن النوم على كم وجه هو؟ قال: النوم على أربعه: الانبياء تنام على اقفيتهم مستقلين و اعينهم لا تنام متوقعا لوحى اللّٰه، و المؤمن ينام على يمينه مستقبل القبله، و ابناء الملوك ينام على شمائلهم ليتمرؤا ما يأكلون، و ابليس مع إخوانه و كل ذو عاهه ينام على وجهه منبطحا.

و فى خبر آخر قال صلى اللّٰه عليه و اله: يا على النوم أربعه: نوم الانبياء على اقفيتهم، و نوم المؤمنين على أيمانهم، و نوم الكفّار و المنافقين على شمائلهم، و نوم الشّياطين على وجوههم، و قال:

و من رأيتموه نائما. على وجهه فانتبهوه. و فى رساله طب الرّضا قال: من أراد ان يستمرىء طعامه فليتك بعد الاكل على شقّه الايمن؛ ثم ينقلب على شقّه الايسر حين ينام. و قال: فاذا اردت النوم فليكن انضجاعك على شقّك الايمن، ثم انقلب على الايسر؛ و كذلك قم من مضجعك كما بدأت به بعد نومك، و قال: اذا نام أحدكم فليضع يده تحت خدّه الايمن فأنه لا يدرى انتبه من رقدته ام لا. و قال الفيض فى الهدايه: اذا أردت النّوم فابسط فراشك مستقبل القبله، و نم على يمينك كما يضطجع الميّت فى لحدّه. و كان اذا اوى الى فراشه اضطجع على شقّه الايمن، و وضع يده اليمنى تحت خدّه الايمن، ثم يقول: اللّٰهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك.

و قال الباقر عليه السّلام: النّوم اول النّهار خرق، و القايله نعمه، و النّوم بعد العصر حمق و النوم بعد العشائين يحرم الرزق. و قال السّجاد عليه السّلام لأبى حمزه الثمالى: لا تنامنّ قبل طلوع الشمس، فأنى اكرهها لك، ان اللّٰه يقسّم فى ذلك الوقت ارزاق العباد على ايدينا يجريها.

وقال الرضا عليه السّلام فى قول الله تعالى: «فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْراً» الملائكة تقسّم أرزاق بنى آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه و عن محمد ابن مسلم عن احدهما قال: سئلته عن النوم بعد الغداه فقال: ان الرزق يبسط تلك الساعه فأنا اكره أن ينام الرجل تلك الساعه. و قال الصادق عليه السّلام: نوم الغداه مشمومه تطرد الرزق.

و فى روايه شوم تحرم الرزق و تصفرّ اللّوم، و تقبّحه، و تغيره، و هو نوم كل مشوم ان الله يقسّم الارزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فايّاكم و تلك النومه. قال: و كان المنّ و السّيلوى ينزل على بنى اسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعه لم ينزل نصيبه، و كان اذا انتبه فلا يرى نصيبه إحتاج الى السّؤال و الطلب.

اقول: تأتي فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل التعقيب اخبار فى ان الاشتغال بالتعقيب حتى طلعت الشمس أسرع فى طلب الرزق و استزاله من الضرب فى الارض، و الركوب فى البحر.

و قد روى إنه قال: قيلوا فان الله يطعم الصائم فى منامه و يسقيه. و فى روايه: القيلولة تورث الغنى. و فى اخرى قيلوا فانّ الشيطان لا يقيل و عن الصادق عليه السّلام عن ابيه عن النبى صلى الله عليه و اله: إن رجلا اتاه فقال: يا رسول الله انى كنت رجلا ذكورا، فصرت منساء فقال له رسول الله:

لعلك اعتدت القايله فتركتها. قال: نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: فعد يرجع إليك حفظك انشاء الله

اقول: تأتي فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يورث النسيان أشياء اخر يورث ذلك فوائد: قال يا على لعن الله ثلاثه: آكل زاده وحده، و راكب الفلاه وحده، و النائم فى بيت وحده و فى خبر قال: ثلاث يتخوّف منهن الجنون، و عد منهنّ الرجل ينام وحده.

و فى الوسائل قال ابو عبد الله عليه السّلام: البائت فى البيت وحده شيطان، و الاثنان بله و الثلاثه انس، و فيه عنه قال: ان الشيطان شذما يهيم بالانسان اذا كان وحده فلا تبيتن وحدك و لا تسافرن وحدك و فى روايه قال: لا تخل فى بيت وحدك و فى اخرى لا تكن وحدك تحول عنه و فى الكافى من خلافى بيت وحده فاصابه شىء من الشيطان، لم يدعه الا أن يشاء الله انّ الشيطان أشدّ ما يهيم بالانسان. و فى خبر أسرع ما يكون و فى آخر اجراء ما يكون على الانسان اذا كان وحده، إلى أن قال فان رسول الله صلى الله عليه و اله خرج فى سريره، فاتى وادى مجنه فنادى أصحابه الا- لياخذ كل رجل منكم بيد صاحبه و لا يدخل رجل وحده، و لا يمضى رجل وحده، قال:

فتقدّم رجل وحده فانتهى اليه و قد صرع، فاخبر رسول الله صلى الله عليه و اله فاخذ بابهامه فغمزها ثم قال بسم الله اخرج خبيث أنا رسول الله؛ قال: فقام. و عن سماعه قال: سئلت ابا عبد الله عليه السلام:

عن الرجل يبيت فى بيت وحده، فقال: إني لا-كره ذلك، و ان اضطرّ الى ذلك فلا-بأس و لكن يكثر ذكر الله فى منامه ما استطاع. و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من بات على سطح غير محجّر فأصابه شىء فلا يلومنّ الا نفسه. و عن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام إنه كره البيوتة للرجل على سطح وحده، او على سطح ليس عليه حجره، و الرجل و المرأه فيه بمنزله. و فى روايه قال: يجزيه أن يكون مقدار ارتفاع الحافظ ذراعين. و فى اخرى قال:

اقصره ذراع، و شبر. و عن طلحه عن ابى عبد الله عليه السلام: انه كره أن ينام فى بيت ليس عليه باب و لا ستره

فيما ورد عند النوم و الانتباه منه

لؤلؤ: فى نبذ ممّا ورد قرائتها، و الاتيان بها عند النوم؛ و بعد الانتباه منه ليلا كان و نهارا و فى جزيل ثوابها و عظيم خواص جملته منها. اقول: يأتى ورود بسم الله الرحمن الرحيم، و فاتحه الكتاب؛ و سوره الاخلاص، و آيه الكرسي؛ و آيه شهد الله، و انا انزلناه و التكاثر؛ و الكافرون، و المعوذتين؛ و لا-اله الا الله، و تسييح الزهراء عليها السلام، و عظم ثواب قرائتها و خواصها عنده، فى الباب السابع فى تضاعيف فضائلها و خواصها فى لئاليها بما لا مزيد عليها. و مما يأتى هناك قوله: من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه، غفر الله له ذنوب خمسين سنه. و قوله من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه و كل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته. و قوله و من قرأها يعنى آيه شهد الله عند منامه، خلق الله منها سبعين ألف خلق يستغفرون له الى يوم القيامه، و تأكد استحباب تسييح الزهراء عليها السلام عند اراده النوم لدفع الرؤيا السيئه؛ و اما غيرها فقال ابو عبد الله عليه السلام من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات: الحمد لله الذى علا فقهر، و الحمد لله الذى بطن فخبّر، و الحمد لله الذى ملك فقدّر، و الحمد لله الذى يحيى الموتى و يميت الاحياء و هو على كل شىء قدير خرج من الذنوب كهينه يوم ولدته امه.

و قال: و من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم

و اتوب اليه ثلاث مرّات: غفر الله ذنوبه و ان كانت مثل زبد البحر؛ و ان كانت مثل عدد ورق الشجر، و ان كانت مثل عدد رمل عاليج؛ و ان كانت عدد ايام الدنيا. و تأتي في الباب الثالث في آخر لثالي التوبه أخبار في فضل الاستغفار؛ و عظم شأنه، و جزيل ثوابه. منها انه قال في حديث: و من استغفر حين يأوى الى فراشه مأه مرّه تحات ذنوبه كما يسقط ورق الشجر. و قال النبي صلى الله عليه و اله في حديث: خصلتان لا يحصيها رجل الا دخل الجنة و ذكر واحد منهما ان يسبح عند منامه عشرا، و يحمده عشرا، و يكبره عشرا. اقول: تأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فوايد صلاه الليل؛ و في لؤلؤ بعده جمله مما له مدخل عظيم للايقاظ من النوم.

و قال امير المؤمنين عليه السلام: اذا أراد أحدكم النوم: فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن، و ليقول: بسم الله و صغت جنبى لله على مله ابراهيم، و دين محمّد، و ولايه من افترض الله طاعته، ما شاء الله كان، و ما لم يشأ لم يكن. فمن قال ذلك عند منامه: حفظه الله من اللصّ المغير، و الهدم، و تستغفر له الملائكه. و في الكافى عن الصادق عليه السلام انه قال: من قرأ هذه الكلمات يعنى عند النوم فانا ضامن ان لا يصيبه عقرب، و لا هامه حتى يصبح، «اعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر و لا فاجر من شر ما ذرء و من شر ما برء و من شر كل دابه هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم. و فى الفقيه عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدع الرجل أن يقول عند منامه اعيد نفسى و ذريّتى و أهل بيتى و مالى.

بكلمات الله التامات من كل شيطان. و هامه، و من كل عين لأمه. فذلك الذى عوّذ به جبرئيل الحسن و الحسين عليهما السلام.

فى ما اكد به عند النوم و بعد الانتباه منه

اقول: و ممّا اكد به عند النوم: الكون على الطهاره كما تأتي اخباره فى الباب فى لؤلؤ الامر السادس من الامور العشره و فى الروايات كان النبي صلى الله عليه و اله اذا انتبه من نومه يسجد سجده.

اقول: و ممّا ورد عنهم بعد الانتباه من النوم فى حال السجده او بعده: «هذه-الحمد

لله الذى احيانى بعد ما اماتنى و اليه النشور و الحمد لله الذى رد على روحى لاحمده و اعبدته . و هذه دعاء شريفه لا ينبغي ان يترك بعد الانتباه، و لو لم يسجد قرأها بقصد القربه. و قال ابو عبد الله عليه السلام: إذا قام أحدكم من النوم فليقل: «سبحان رب النبيين و اله المرسلين و رب المستضعفين و الحمد لله الذى يحيى الموتى و هو على كل شىء قدير» يقول الله: صدق عبدى و شكر. و فى خبر آخر قال: اذا انتبه أحدكم من نومه «فليقل: لا اله الا الله الحليم الكريم الحى القيوم و هو على كل شىء قدير سبحان رب النبيين و اله المرسلين سبحان رب السموات السبع و رب الارضين السبع و ما فيهن و رب العرش العظيم و الحمد لله رب العالمين» فاذا جلس من نومه فليقل قبل ان يقوم: «حسبى الله الرب من العباد حسبى الذى هو حسبى منذ كنت حسبى الله و نعم الوكيل» و يستحب السواك عند القيام من النوم سيما فى السحر، لقوله عليه السلام: ان السنه فى السواك وقت السحر. و لقول ابى عبد الله عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و اله كان اذا صلى العشاء الاخره امر بوضوئه و سواكه؛ فيوضع عند رأسه مخمرا فيرقد ما شاء الله. ثم يقوم فيستأك، و يتوضأ إلى ان قال: انه كان يستأك فى كل مره قام من نومه. و فى خبر آخر قال: لا ينام الا و السواك عند رأسه فاذا نهض بدء بالسواك. و قال: كان يستأك كل ليله ثلاث مرات: مره قبل نومه، و مره اذا قام من نومه الى و رده، و مره قبل خروجه الى الصبح (الصلاه خ ل) و قال: اذا قمت بالليل فاستك فان الملك يأتيك فيضع فاه على فيك. فليس من حرف تتلوه و تنطق به الا صعد به الى السماء فليكن فوقك طيب الريح. و فى خبر آخر قال: انى احب للرجل اذا قام بالليل. ان يستاك، و ان يشم الطيب فان الملك يأتي الرجل اذا قام بالليل حتى يضع فاه على فيه، فما خرج من القرآن من فيه دخل فى جوف ذلك الملك.

اقول: يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل السواك و خواصه ما يعاضد هذين الخبرين فراجعه؛ لتقف على عظم شأن السواك و جزيل ثوابه و فوائده حتى تواظب عليها.

و فى روايه كان رسول الله صلى الله عليه و اله: يستاك قبل نومه و بعده قبل اوراده، و يستحب التمشط عنده ايضا لما فى المكارم كان صلى الله عليه و اله يضع المشط تحت و سادته؛ و اذا انتبه امتشط به.

يأتى فى الباب المشار إليه فى لؤلؤ فضل التمشط فضله و خواصه و آدابه.

لؤلؤ: الثالث من الامور العشره ترك اختلاط الخلق المعبر عنه بالعزله، فانه يشغله عن الحق، و يذهله عن الموت؛ و يفسد الفراغ للعباده و الذكر و الفكر و السير في الملكوت، و يمدّ النظر إلى ما في أيدي الناس فيطمع بها، و يتلى الانسان باستماع الغيبه و الدخول في المجالس المذمومه، و صحبه من لا فائده في كلامه الا تضييع الوقت و ربما ينجرّ الى المخاصمه، و الفتنه؛ فتندم يوم القيامه، و تقول له: يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فلم أرك في الدنيا فبئس القرين كنت لي في الدنيا كما حكاه تعالى عنك في قوله:

«يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ» و عن بعض «يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ» و قال تعالى: «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ». و قال بعض السالكين: اصل العزله ان يعزل الحواس عن التصرف في المحسوسات، و التعلّق بالممكنات، خصوصا عامه الناس، و عن الخطورات و وساوس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس، و المشتبهات، و اللذات؛ و التنفيسات كالمريض المحترز بقوه المجاهدات و الرياضات، و يكون نظره و توجهه ظاهرا و باطنا بحضرتة تعالى، بحيث لا يلتفت الى غيره طرفه عين ابدا.

اقول: يصدّق هذا المعنى ما في الحديث حبك بشيء يعمى و يصم و ما يأتي في اللؤلؤ الاتي في قصه الشاب المغلول و غيره من الاكابر. و ما في مناجاته عليه السلام: الهى هب لي كمال الانقطاع إليك و اتر ابصار قلوبنا بيضاء نظرها اليك، فاكون عن سواك منحرفا منك خائفا مراغبا.

شعر

تو عزلت كن ز غير او بعزت

كه تا عالي شود هر لحظه سيرت

و قال الصيادق عليه السلام: اوحى الله الى نبي من انبياء بنى اسرائيل: ان احببت ان تلقاني في حظيره القدس، فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزوننا مستوحشا من الناس بمنزله الطير الوجداني الذي يطير في الارض القفر، و يأكل من رؤس الاشجار؛ و يشرب من

ماء العيون، و اذا كان الليل آوى وحده، و لم يأومع الطيور استأنس برّبه، و استوحش من الطيور؛ و قال لمعروف الكرخى حين قال له: أوصنى يا بن رسول الله أقلّ معارفك، قال:

زدنى قال: انكر من عرفت منهم قال: زدنى، قال: حسب. و قال مالك بن دينار لراهب تارك لدنياه: اوصنى قال: ان استطعت أن يكون بينك و بين اهل الدنيا سدّ من حديد فافعل.

قال: زدنى. قال: ويحك أقلّ من معرفه الناس قال: زدنى. قال: ويحك إقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السموات. و قال الصادق عليه السلام لبعض اصحابه:

أقلّ من معرفه الناس» و انكر من عرفت منهم و ان كان لك مأه صديق فاطرح تسعه و تسعين و كن من الواحد على حذر. و فى خبر آخر فى الكافى عنه عليه السلام: قال: ان قدرت ان لا تعرف فافعل، و ما عليك ان لا يثنى عليك الناس، و ما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله.

و قد روى سفیان الثورى، قال: قصدت جعفر بن محمد عليه السلام فاذن لى بالدخول فوجدته فى سرداب ينزل اثنى عشر مرقاه، فقلت: يا بن رسول الله انت فى هذا المكان مع حاجه الناس اليك؟ فقال عليه السلام: يا سفیان فسد الزمان، و تنكر الاخوان؛ و تغلب الاعيان، فاتخذنا الوحده سكنا، ا معك شىء تكتب؟ قلت: نعم فقال: اكتب

شعر

لا تجز عنّ لوحده و تفرد

و من التفرد فى زمانك فازد

فسد الاخاء فليس ثمّه اخوه

الا التملق باللسان و باليد

و اذا نظرت جميع ما بقلوبهم

ابصرت سمّ النقيع ثم الاسود

فاذا فتشت ضميره من قلبه

وافيت عنه مراره لا تنفد

بر هر كه درد خویش من اظهار میکنم

خوايیده دشمنی است كه بيدار میکنم

وقال امير المؤمنين عليه السّلام: اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب. وقال النبي صلى الله عليه و اله: يا با ذر تعيش وحدك، و تموت وحدك، و تدخل الجنّه وحدك. و قيل لابراهيم ابن ادهم: الا تصحب الناس؟! فقال: إن صحبت من هو دوني آذاني بجهله. و ان صحبت من هو فوقى تكبر علىّ، و إن صحبت من هو مثلى، حسدنى، فاشتغلت بمن ليس فى

ص: ١٦٧

صحبتة ملال، و لا فى وصله انقطاع، و لا فى الأَنس به وحشه.

و اوصى حكيم حكيمًا فقال له: لا- تتعرّف إلى من لا- تعرف. فقال له: يا اخى أنا أزيدك فى ذلك، و انكر من تعرف لأنه لا يؤذى الشخص من لا يعرفه و المعرفه بين الرجلين خطر عظيم.

كلمات الاكابر فى العزله عن الناس

اقول: و اليه يشير ما فى العيون عن السّجّاد عليه السّلام حين سئل لم اؤتم النبي صلى الله عليه و اله من ابويه، قال: لثلاً يجب عليه حق لمخلوق و كتب بعض من الاكابر لبعض سئله:

و لوجدان الكبريت الاحمر أيسر من وجدان اخ او صديق موافق، و إنى لفى طلبهم منذ خمسين سنه؛ فما ظفرت الا بنصف اخ فتمرد على فتغلب و تقلب؛ بل قيل بعضهم: ما الصديق؟ قال: اسم وضع على غير مسمى، و حيوان غير موجود.

شعر

سمعنا بالصديق و ما نراه

على التحقيق يوجد فى الانام

و احسبه محالا نَمَقوه

على وجه المجاز من الكلام

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: يأتى على الناس زمان تكون العافيه فيه عشره أجزاء: تسعه منها فى اعتزال الناس، و واحده فى الصّيمت. و فى حديث آخر عنه عليه السّلام قال: و لا- يكاد من يريّده رضا الله تعالى و موالاته يسلم الا بفراق الناس، و لزوم الوحده و التفرد منهم، و البعد عنهم، كما قال الله تعالى: «فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ» أراد سبحانه بالفرار اليه: اللجاء من الذنوب، و الانقطاع عن الخلق، و الاعتماد عليه فى كل الاحوال، و لا يكاد يعرف الناس من يقاربهم.

و قال ابو عبد الله عليه السّلام: ما يضرّ المؤمن أن يكون منفردا عن الناس، و لو كان على قلبه جبل، فأعادها ثلاث مرات.

و قال العسكري عليه السّلام: من آنس بالله استوحش من الناس، و علامه الانس بالله الوحشه من الناس. و فى المجمع و من امثلتهم الاستيناس بالناس من الافلاس، اى

الافلاس من العلم و العمل لا من المال. و قيل لراهب: ما أصبرك على الوحده قال: أنا جليس ربّي إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه، و إذا شئت أن أناجيه صلّيت.

و كان بعض أهل المعرفة يقول: إذا رأيت الليل مقبلا فرحت، و أقول اشتغل بربّي و إذا رأيت الصبح قريبا استوحشت كراهه لقاء من يشغلني عن ربّي. و قال حزم بن حبان: أتيت أويس القرني، فقال: ما جاءك فقلت جئت لا و انس اويس فقال أويس: ما أرى احدا يعرف ربّه يأنس بغيره.

و قال رجل لسهل: اريد أن أصحبك فقال: إذا مات أحدنا فمن يصحبه الاخر فليصحبه الان. و كان ابو سليمان الداراني جالسا يوما على باب داره إذ جاء حجر فصكّ وجهه فشجّه، فجعل يمسح الدم عن جبهته، و يقول: و لقد وعظت، فقام و دخل داره و لم يخرج حتى خرج جنازته. فقال الفضيل اني لا اجد للرجل عندي يدا إذا لقيني أن لا يسلم عليّ. و قال بعض: اذا افينت عمرك في الجمع فمتى تأكل؟ و قال البهائي:

شعر

هر که را توفیق حق آمد دلیل

عزلی بگزید و رست ز قال و قیل

عزّت اندر عزلت آمد ای فلان

تو چه جوئی ز اختلاط این و آن

پا مکش از دامن عزلت بدر

چند گردی چون گدایان در بدر

گر ز دیو نفس میجوئی امان

رو نهان شو چون پری از مردمان

گنج خواهی گنج عزلت کن مقام

و استتر و استخف من کل الانام

از حقیقت بر تو نگشاید دری

زین مجازی مردمان تا نگذری

گر تو خواهی عزّت دنیا و دین

عزلتی از مردم عالم گزین

رو بعزت آرای فرزانه مرد

و از جمیع ما سوی الله باش فرد

اسم اعظم چون کسی شناسدش

برتری بر کل اسما باشدش

چون شب قدر از همه مستور شد

لا جرم از پای تا سر نور شد

تا تو نیز از خلق پنهانی همی

لیله القدری و اسم اعظمی

با خلق مرا چه آشنائست

چون آخر کار من جدائست

ص: ۱۶۹

قصة غريبه من الصادق عليه السلام في العزله و في ان المؤمن اعز من الكبريت الاحمر

وقال ابو عبد الله عليه السلام: إن ما يحتج به الله على عبده يوم القيامة أن يقول: ألم أخل ذكرك. تبصره في الكافي عن ابن رباب قال: سمعت ابا عبد الله يقول لابي بصير: أما والله لو أتى أجد منكم ثلاثه مؤمنين يكتبون حديثي ما استقلت ان اكتبهم حديثا. وفيه عن سدير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: ما والله ما يسعك القعود فقال:

و لم يا سدير؟ قلت لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك، و الله لو كان لامير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة و الانصار و الموالى ما طمع فيه تيم و لا عدى، فقال يا سدير: و كم عسى ان تكونوا؟ قلت: ما الف قال مأه الف؟ قلت: نعم و ماتى الف قال و ماتى الف قلت: نعم و نصف الدنيا قال فسكت عنى. ثم قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت: نعم فامر بحمار و بغل أن يسرّجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: يا سدير ترى أن تؤثرنى بالحمار؟ قلت: البغل أزين و أنبل، قال، الحمار أرفق بى فنزلت فركب الحمار و ركبت البغل، فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير انزل بنا نصلى ثم قال: هذه أرض سبخه لا تجوز الصلاة فيها؛ فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء، و نظر إلى غلام يرعى جداء فقال و الله يا سدير لو كان لى شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعنى القعود و نزلنا و صلينا، فلما فرغنا من الصلاة عطفت الى الجداء فعددتها، فاذا هى سبعة عشر. و فيه عنه عليه السلام ايضا قال: المؤمنه أعز من المؤمن و المؤمن أعز من الكبريت الاحمر، فمن رأى منكم الكبريت الاحمر؟

و قال أبو جعفر عليه السلام: الناس كلهم بهائم ثلاثا إلا قليل من المؤمنين، و المؤمن عزيز ثلاث مرّات

في عزله النبي و الاخبار فيها

لؤلؤ: في عزله النبي صلى الله عليه و اله و بعض القصص و الاخبار في العزله مضافا الى ما مرّ قال امير المؤمنين عليه السلام: انه صلى الله عليه و اله يجاور فى كل سنه شهرا بحراء فاراه و لا يراه غيرى و فى اخبار كان يجاور بحراء للتدبر و التفكر و الذكر فى كل سنه شهرا حتى جائته

الرساله، فجاور في حراء في شهر رمضان؟ و معه اهله خديجه و على و خادم.

و في خبر آخر: انه صلى الله عليه و اله كان يجاور حراء اسبوعا و اسبوعين و قد حكى: ان عبد الله قال: كنت في بعض مسيرى، فاذا أنا باناس قد اجتمعوا عند بعض الجبال منتظرين فقلت لهم: فيم انتم منتظرون؟ قالوا: نتظر رجلا من البدلاء يخرج في كل سنه من وسط هذا الجبل و يدخل جبلا- آخر قال: فما لبثت ساعه اذ جاء الرجل و عليه مسوخ، و في وجهه سيماء العارفين، فدنوت منه قبل أن يدخل الجبل، فاخذت بكمه و قلت: من انت رحمك الله؟ فقال: ابن كراع قاع فانه غيور او قال عيور و نزع المسح من يدي و مضى و غاب عني. و قال بعض الاكابر: الأتصال الى الحق بقدر الانفصال عن الخلق. و قال ذو النون: لم أر شيئا أبعث على الاخلاص الا الاختصاص من الخلوه لأنه إذا خلى لم ير غير الله.

و قد نقل عن بعض انه كان اشتغاله بالله و انزاله عميا سواه بمقام كان يمر على الشوارع و الاسواق، و لم يكن يلتفت الى المارين، و لا الى ما في طرفيه من السوق و اهلها، حتى كان يسئل عنه عمن مرّ عليه اين رأيت فلانا؟ يقول: ما رأيت. و قال الصادق عليه السلام:

من لا يعرف الله حق معرفته إلتفت منه الى غيره.

و قال محمد القدسي: رأيت شابا على رقبته غلّ، و على رجليه قيد مشدود بسلسله فلما وقع نظره علىّ قال يا محمد أ ترى ما فعل بي و أشار بطرفه الى السماء؟ ثم قال:

جعلتك رسولى إليه قل له: لو جعلت السموات غلا على عنقى، و الارضين قيذا على رجلى لم ألتفت منك إلى سواك طرفه عين. و قال بعض الاكابر: العجب ممن عرف ربه و يغفل عنه طرفه عين. و قال الصادق عليه السلام: ما من مؤمن إلا و قد جعل الله، له من ايمانه انسا يسكن اليه حتى لو كان على قلبه جبل لم يستوحش و سئل ابو يزيد: ما علامه العارف؟ فقال: عدم الفتور عن ذكره جلّ جلاله، و عدم الملل من حقّه و عدم الانس بغيره و عنه: من عرف الله فليس له مع الخلق لذّه و قيل لبعضهم: ما حملك أن تعتزل عن الناس؟ قال: خشيت أن أسلب دينى و لا اشعر.

في قصص غريبه في العزله و في فوائدها

و روى إن رجلا سئل ام اويس من أين لابنك هذه الحاله العظيمه التي قد مدحه النبي صلى الله عليه و اله بها مدحا لم يمدح به أحدا من أصحابه هذا و لم يره النبي صلى الله عليه و اله؟ فقالت: إنه صلى الله عليه و اله من حيث بلغ إعتزلنا، و كان يأخذ في الفكر و الاعتبار. و قال سرى القسطنطيني:

من أحب شيئا غير الله صار أعمى و أبكم في الظلمات ليس بخارج منها. و قال فتح الموصلي:

كان لى ابن، ف وقعت في قلبى محبته له، ف بقيت تلك الليله عن وردى، و ذهب نشاطى في تلاوتى؛ و لم أجد لذايذ المناجات كما كنت أجد قبل ذلك، ف جلست أستغفر الله، و ما شعرت أن الفتره من أى شى وقعت، ف غلبت عيناي ف نمت، فاذا بها تف يقول: يا فتح هكذا فعلتنا بمن ادعى محبتنا، ثم مال إلى غيرنا ف قلت يا قره عينى انما أردت به فيخلفنى فيطيعك فان كنت تعلم أنى صادق فخذه اليك ساعه قال: فانتبهت من صياح والدته، و قد قام ليبول فوق في البرء.

و حكى عنه: أنه كان له صبى فيوم من الايام عانقه و قبله، فنودى أن يا فتح ادعيت محبتنا و فى قلبك حب غيرنا فصاح صيحه فخر مغشيا عليه.

و روى إن إبراهيم بن ادهم كان فى الطواف فرأى شابا امرد احسن الصورة فجعل ينظر اليه ثم أعرض عنه و توارى فى الجمع؛ فلما خلا سئل عن ذلك و قيل له: ما عهدنا منك النظر إلى امرد قبل هذا، فقال: هو ابنى و قد تركته فى الخراسان طفلا، فلما شب خرج يطلبنى فخشيت أن يشغلنى عن ربى و حذرت أن استأنس به اذا عرفنى و قد مرّت فى الباب الاولى فى لثالى مدح الزهد و ذم الدنيا آيات و اخبار و قصص تنفعك فى المقام كثيرا و مرّ أنه قال عليه السلام: ليس فى البدن شىء أقلّ شكرا من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله تعالى.

لؤلؤ: اعلم ان أعظم فوايد العزله فى العاجل مضافا الى ما عرفت من خواصه و فوايده لاجل الخلاص من مشاهدته السيئه فهاء و الحمقاء و مجالستهم و مكالمتهم؛ و لنعم ما قيل: «روح را صحبت ناجنس عذابيست اليم» و قد قيل لرجل حكيم: ما بال الرجل

الثقيل أثقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ فقال: لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله و الرجل الثقيل يتفرد الروح بحمله. هذا مع ان الروح الطف و ارقّ من البدن فالحمل عليها اشقّ و تأتي في الباب الثالث في لؤلؤ إذا عرفت فضل المصائب و البلايا و المحن لذلك شواهد نفيسه، و من اعظم فوائدها في العاجل ايضا ان المرء يسلم من ايذاء الناس و صدماتهم، فان ذلك لازم للاختلاط و لو مع الاحباب كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن داود عليه السلام: و ان كثيرا من الخلطاء ليغنى بعضهم على بعض.

و قد روى عن الرضا عليه السلام انه قال: قال السّيبان ليوسف عليه السلام: إني لاحتبك فقال يوسف: ما أصابني ما أصابني الا من الحب كانت خالتي أحببني سرّقتني و كان أبي احبني حسدوني إخوتي و كانت امرأه العزيز احببني حبسني

في فوائد السكوت و فضله

لؤلؤ: في فضل السكوت و الصمت و فوائده اعلم أن القوم ذكروا هذا في عداد طرق التصفيه بل جعلوه من عمدتها كما يأتي في آخر الباب و هو كذلك، لكنني أدرجته في العزله و ذكرته في ذيلها و لم اعدّه منها نظرا الى ان العزله تحويه؛ و هو يلازمها غالبا و الالم أكن أنكره؛ بل قال بعض الاكابر: يلزمه قلّه الاكل و النوم.

شعر

كم خورى تندرستي آرد بار

روح را خواب كم كند هشيار

زين دو چون بهره ور شود دل تو

خوامشى لبست حاصل تو

قال النبي صلى الله عليه و اله: يا رب ما اول العباده قال: الصّمت و الصوم. و في خبر آخر قال صلى الله عليه و اله: أربعه لا يصيبنّ إلا مؤمن الصمت و هو اول العباده الخير.

و قال ما أحمد ليس شيء من العباده أحب إليّ من الصمت و الصوم و قال: علامات الفقه: العلم، و الحلم، و الصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، فاصمت لسانك الامن خير تجرّك إلى الجنّه فامسك لسانك فانها صدقه تتصدّق بها على نفسك، و لا يعرف العبد حقيقه الايمان حتى يخزن لسانه.

وقال ابو جعفر عليه السّلام: انما شيعتنا الخرس و عن ابي عبد الله عليه السّلام قال: فى حكمه آل داود على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه. و عنه عليه السّلام فى قول الله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» قال: يعنى كُفُّوا السُّتُوكُمْ و قال عليه السّلام: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا. و قيل لعيسى عليه السّلام: دلنا على عمل ندخل به الجنه، فقال: لا تنطقوا أبدا. و فى الروايه لما اهبط: آدم عليه السّلام فأوحى اليه: يا آدم قلّ كلامك ترجع الى جوارى.

و فى خبر: جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه و اله و قال: علّمنى عملا يدخلنى الجنه، قال إلى ان قال: فكفّ لسانك الا عن خير. و فى خبر قيل لعيسى عليه السّلام: هل أجد من الخلق مثلك؟ قال: من كان نظره عبره، و صمته فكره، و كلامه ذكر، فهو مثلى و قال النبى صلى الله عليه و اله: الرفق، و الاقتصاد، و الصمت جزء من ستة و عشرين جزءا من النبوه. و قال عيسى عليه السّلام: العباده عشره اجزاء: تسعه منها فى الصمت، و جزء واحد فى الفرار من الناس و قال النبى صلى الله عليه و اله: من كفّ لسانه ستر الله عوراته و قال صلى الله عليه و اله لابی ذر: الا اعلمك عملا ثقيلا فى الميزان خفيفا على اللسان؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: الصمت، و حسن الخلق، و ترك ما لا يعينك.

□
اقول كفى فى فضله ما فى بعض التفاسير من أن حفظ اللسان من فضول الكلام كانّ من المراد من قوله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ» الايه، و ما فيها من أن الاعراض عن التكلم بما لا فايده فيه و عن الفعل الذى كان كذلك من المراد من قوله تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ»

و ما روى: من أنه اذا اراد رجل من بنى اسرائيل العباده صمت قبل ذلك عشر سنين و ما روى عن الرضا عليه السّلام من انه قال: كان العابد من بنى اسرائيل لا يتعبّد حتى يصمت عشرين سنه. و فى الروايه إنه قال: من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه و هو من العناى ترك ما لا يهيمه، و قال من رأى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه الا فيما يعنيه، و من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه الا فيما يعنيه، و قال: يا ابا ذر دع ما لست منه فى شىء و لا تنطق بما لا يعينك، و اخزن لسانك كما تخزن ورقك. و سمع امير المؤمنين عليه السّلام: رجلا يتكلم

بما لا يعنيه فقال له: ما هذا إنما تملئ على كاتبيك كتابا إلى ربك، فتكلم بما يعينك، ودع ما لا يعينك.

و في الروايه إن شابًا من أصحاب الرسول في غزوه أحد قتل في حاله شدّ حجرا على بطنه من شدّه الجوع، فجاءت أمه على نعشه ترفع التراب عن وجهه و تقول: طيبا لك الجنه يا ولدى، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: من أين تعلم ان الجنه له طيبه لعلّه تكلم بما لا فايده فيه و قد مرّ في معنى الزهد: أنّ جبرئيل قال في وصفه و يتخرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتخرج من الحرام و سئل سولون أى شيء أصعب على الانسان قال: الامساك عن الكلام بما لا يعنيه.

و قال عيسى عليه السلام: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قلوبهم قاسيه و لكن لا يعلمون.

و نقل بعض الثقات: أنّه قال: يا بن آدم إذا وجدت قساوه في قلبك، و حرمانا في رزقك، و سقما في بدنك، فاعلم: انك تكلمت بما لا يعينك و قال من قلّ كلامه كمل عقله و صفى قلبه، و من كثر كلامه قلّ عقله و قسى قلبه، و قال: لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، لأنّ لسان المؤمن وراء قلبه، اذا اراد ان يتكلم تتدبّر الكلام، فاذا كان خيرا ابداه، و انكان شرًا و اراه، و المنافق قلبه وراء لسانه يتكلم بما أتى على لسانه، و لا يبالي ما عليه ممّا له و ان اكثر خطايا ابن آدم من لسانه. و قد حكى: ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثّر الكلام و يقلّ السكوت، فقال: يا هذا ان الله تعالى خلق لك اذنين و لسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به.

دو گوش بدادند یکی تیغ زبان

یعنی که دو بشنو و یکی بیش نگوی

في مذمه فضول الكلام و كلمات الاكابر في السكوت

لؤلؤ: في جمله من كلمات الاكابر في السكوت، و قصّه الخواجه ربيع، و فيما ورد في ذمّ الكلام سيّما الفضول منه مضافا إلى ما مرّ قال لقمان لابنه: إن كنت زعمت ان الكلام من فضّه فالسكوت من ذهب. اى ان كنت رأيت في موضع و مقام ان الكلام و القول فيه

بمنزله الفضة قيمه و قدرا فأعلم ان السكوت عنه فيه بمنزله الذهب قيمه و قدرا.

و نقل عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه و اله: انه قال: ربما سئلتني سائل رغبتى فى جوابه أشد من رغبتى بالماء البارد تركت جوابه مخافه فضول الكلام. و فى الروايه: سئل رجل عن غرفه لمن هذه، فذكر إنه سؤال لغو، و فضول من الكلام، لم يكن له فيه فايده و لا حاجه فاقبل على نفسه، و قال: تسئلين عما لا يعينك لا عاقبتك بصوم سنه فصامها و منع رجل نفسه النوم سنه عقوبه لما قال: لم نام فلان بعد العصر.

شعر

چشم بگشال لب فروبند از مقال

هفته هفته ماه ماه و سال سال

ای خوش آن کو رفت در حصن سکوت

بست لب بر یاد حی لا يموت

چون زبانت شود ز نطق خموش

بشنوی نطق جان ز دل نه بگوش

و قد نقل عن الشيخ منصور أنه قال: اذا حَى اللسان بالتكلم مرض القلب او مات و نقل عن الخواجه ربيع انه لم يتكلم للدينا، و لا عبث منذ عشرين سنه حتى قتل حسين بن على عليه السلام. فقال جماعه: هو يتكلم اليوم فذهبوا عنده، فاخبروه بقتله فقال: عظم الله اجورنا و اجوركم بقتل الحسين عليه السلام، فنظر إلى السماء و بكى و قال: اللهم فاطر السماوات و الارض، عالم الغيب و الشهاده، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. فرجع الى معبده و لم يتكلم إلا بالحق حتى مات. و قيل لبعض الاكابر: باى شىء يصل العبد إلى الله قال با الخرس؛ و لصم و العمى، و قد مر ان الله تعالى قال: ان اخرب مجلسا قلوب المتكلمين بما لا يعناهم. و قال: يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شىء من الجوارح.

و فى خبر: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله اوصنى قال: احفظ لسانك قال: يا رسول الله اوصنى قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله اوصنى قال: احفظ لسانك و يحكك و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصايد ألسنتهم، اذا أراد الله بعبد خيرا أعانه على حفظ لسانه، و شغله بعيوبه عن عيوب غيره. و فى خبر آخر قال صلى الله عليه و اله: و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصايد ألسنتهم، و من أراد السلامه فى الدنيا و الاخره قيّد لسانه بلجام الشرع، فلا يطلقه الا فيما ينفعه فى الدنيا و الاخره. و قال صلى الله عليه و اله: باللسان

كَبَّ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، وَ بِاللِّسَانِ أُعْطِيَ أَهْلُ النُّورِ النُّورَ، فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَ اشْغَلُوهَا بِذِكْرِ اللَّهِ. وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ: وَ اعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ اللِّسَانَ كَلْبٌ عَقُورٌ، إِنْ أُرْسَلَتْهُ عَقْرُكَ وَ رَبُّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَهُ وَ جَلَبَتْ نِقْمَهُ، فَاحْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَحْزَنْ ذَهَبَكَ وَ وَرْقَكَ، وَ مِنْ سَبَبِ عِذَارِ لِسَانِهِ سَاقَهُ إِلَى كُلِّ كَرِيهَةٍ.

وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ: مَا يَبْتَغِي الْعِلْمُ إِنْ هَذَا اللِّسَانُ مِفْتَاحُ خَيْرٍ وَ مِفْتَاحُ شَرٍّ فَاحْتَمِ عَلَى لِسَانِكَ كَمَا تَحْتَمِ عَلَى ذَهَابِكَ وَ وَرْقِكَ.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ الْكَلَامِ وَ لَا أَقْبَحَ مِنْهُ، بِالْكَلامِ ابْيَضَّتْ الْوُجُوهُ، وَ بِالْكَلامِ اسْوَدَّتْ الْوُجُوهُ، وَ اعْلَمْ إِنْ الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صَرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاحْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَحْزَنْ ذَهَبَكَ وَ وَرْقَكَ؛ فَإِنَّ اللِّسَانَ كَلْبٌ عَقُورٌ، فَإِنَّ خَلِيَّتَهُ عَقْرٌ وَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ يَقُولُ لِمَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ: سَالِمٌ وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى شَفْتَيْهِ وَ قَالَ: يَا سَالِمُ احْفَظْ لِسَانَكَ تَسْلِمًا، وَ لَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا.

فساد اللسان و التكلم بما لا يعنيه

وَ عَنْ عِثْمَانَ قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ وَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِنِي، فَقَالَ لَهُ: احْفَظْ لِسَانَكَ تَعَزَّ وَ لَا تَمَكَّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِكَ فَتَذَلَّ رِقْبَتُكَ. وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شُومٌ فِي اللِّسَانِ. وَ فِي الرَّوَايَةِ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا إِنْ كَلَّ عَضْوٌ مِنَ الْأَعْضَاءِ تَخَاطَبَ اللِّسَانَ وَ يَقُولُ لَهُ: اقْسِمْكَ بِاللَّهِ: إِنْ لَا تَلْقُنِي فِي الْعَذَابِ. وَ فِي أُخْرَى: لَمَّا دَخَلَ ابْنُ آدَمَ الصَّبَاحَ تَتَوَجَّهَ الْأَعْضَاءُ كُلُّهَا إِلَى اللِّسَانِ يَقْلُنَ لَهُ: خَفِ اللَّهُ فِي حَقِّنَا إِنْ كُنْتَ مُسْتَقِيمًا كُنَّا مُسْتَقِيمَةً؛ وَ إِنْ كُنْتَ مُعَوجًا كُنَّا مُعَوجَةً.

زبان بسیار سر بر باد داده است

زبان ما را عدوی خانه زاد است

وَ فِي الثَّلَاثَةِ أَنَّ اللِّسَانَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ يَقُولُ لِلْأَعْضَاءِ: كَيْفَ اصْبَحْتُمْ؟ يَقْلُنَ: بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْنَا بِحَالِنَا، وَ يَقُولُونَ: اللَّهُ اللَّهُ فِينَا وَ يِنَاشِدُونَهُ وَ يَقُولُونَ: إِنَّمَا نَثَابُ وَ نَعَاقِبُ بِكَ وَ قَالَ: مِنْ كَثَرِ كَلَامِهِ كَثَرَتْ سَقَطُهُ، وَ مِنْ كَثَرِ سَقَطِهِ كَثَرَتْ لُغْوُهُ، وَ مِنْ كَثَرِ لُغْوِهِ كَثَرَتْ كَذِبُهُ، وَ مِنْ كَثَرِ كَذِبِهِ كَثَرَتْ ذُنُوبُهُ، وَ مِنْ كَثَرِ ذُنُوبِهِ فَالْتَّارَ أَوْلَى بِهِ، وَ قَدْ حَجَبَ اللَّهُ اللِّسَانَ بِأَرْبَعِ مِصَارِيحَ

لكثره ضرره الشفتان مصراعان، و الاسنان مصراعان و قال بعض العلماء: إنما خلق للانسان لسان واحد و اذنان و عيان لسمع و يبصر اكثر ممّا يقول. و روى: ان الصمت عثرات الحكمة.

و قال صلى الله عليه و اله: من حفظ لقلقه و ذبذبه و دخل الجنّه. و فى آخر قال: من وقى شرّ قببه، و لقلقه، و ذبذبه، فقد وقى الشر كلّه و القبقب البطن؛ و اللقلق اللسان؛ و الذبذب الفرج و روى: ان لقمان رأى داود عليه السّلام يعمل الدّرع فاراد ان يسئله ثم سكت فلما لبسها داود عرف لقمان حالها بغير سؤال كما مرّ مع مزيد فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوكه. و قال حكيم: لسانك سبع فان خليته و لم تحفظه اكلك. و قال معروف الكرخى: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله. و قد مرّ عن بعض انه قال صلى الله عليه و اله: من علائم اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه ديناً و لا دنيا و سئل استرخس الصّامت: عن علّه لزومه الصّمت فقال لآنى لم اندم عليه قطّ—و كم ندمت عن الكلام.

اقول: و لاجل ذلك كلّ قال: نجاه المؤمن من حفظ لسانه. و اوصى امير المؤمنين عليه السّلام اليك: بقوله المرء مخبوء تحت لسانه، فزن كلامك و أعرضه على العقل و المعرفه؛ فان كان لله و فى الله فتكلّم به، و ان كان غير ذلك فالسّكوت خير منه و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: لا يزال الرّجل المسلم سالماً ما دام ساكتاً، فاذا تكلمّ كتب محسناً او مسيئاً، فلا تغفل يا أخى من فوايد الصّيمت و السكوت، فانه كما عرفت أشرف عباده بلا تعب و أصفى مصف القلب بلا مشقّه، و اقرب طريق الى الله و رضاه بلا سلّم، و أحسن حصن لسلامه دينك و دنياك بلا مراره، و اقهر شىء على عدوك بلا سلاح، و فيه راحة لحفظتك. هذا مع انك اذا تكلمت بالباطل اكتسبت عقوبه شديده، و اذا تكلمت بما لا فايده فيه و لا ضروره عليه و تركت الذكر و ما ينفعك فى النشاه الآخره، فقد كنت ضيعت على نفسك فى كل واحده من أنفاسك و آتاتك ما هو أعظم و أكثر من الدنيا بما فيها كما فضّلناه فى لثالى صدر الكتاب فى لؤلؤ ما يتبه المتبصّر على اغتنام عمره فيما بقى منه، و فى لؤلؤ بعده، فتكون مثل من رأى جوهره كانت قيمتها مثل ذلك او اكثر، فتركها و اخذ عوضه مدره او حشيشه لا بهاء لها. فانظر يا أخى: هل يتصور فى الدّنيا من هو اشدّ غبنا منك، و هل فى الاخره من هو

أكثر حسره و ندامه منك؛ و لذلك ورد في الاخبار: المؤمن من يكون نطقه ذكرا و صمته فكرا و نظره اعتبارا.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: جمع الخير كلّه الى ثلاث خصال: النّظر، و السكوت و الكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، و كل سكوت ليس فيه فكره فهو غفله، فطوبى لمن كان نظره عبره، و سكوته فكره، و كلامه ذكرا و تأتي في اواخر الباب العاشر جملة من مفاسد اللسان: كايذاء المؤمن؛ و الغناء؛ و الغيبة و النميمة؛ و السّخريه؛ و الاستهزاء؛ و الفحش؛ و الكذب؛ و غيرها.

في مدح التفكير و التدبر

لؤلؤ: في ان التفكير من أعظم اسباب تنبّه النفس، و تصفيه القلب. و في بعض القصص النافعه له و فيما ينبغي التفكير فيه. اعلم ان مما له مدخل عظيم لرفع الكدورات القلبيّه؛ و العلايق الجسمانيّه؛ و كسر الشهوات النفسانيّه؛ و التجافي عن دار الغرور و التّوجه الى دار الخلود: التفكير و التدبّر حتى قيل: ما الطريق الى عظمه الله و الفتوحات القلبيّه الا الفكر و الذّكر. فينبغي للعاقل: أن يتأمل في احوال الماضين من أين جاثوا؟ و إلى أين ذهبوا؟ و ما صحبوا؟ و لمن تركوا؟ و بما اشتغلوا؟ و كيف انقطعوا عن دنياهم و لذاتها و شهواتها؟ حتى يعتبر منهم كما اعتبر حزقيل العابد. قال له داود النبي عليه السّلام يوما: يا حزقيل هل هممت بخطيئه قطّ؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب فيما انت فيه من عباده الله؟ قال: لا، قال:

فهل ركنت إلى الدنيا فاحببت ان تاخذ بشهواتها و لذاتها؟ قال: بلى ربما عرض بقلبي قال:

فما ذا تصنع اذا كان ذلك؟ قال: ادخل هذا الشعب فاعتبر مما فيه؛ فدخل داود عليه السّلام الشعب فاذا فيه سرير من حديد عليه جمجمه باليه؛ و عظام فانيه؛ فاذا لوح من حديد فيه كتاب فقرأها داود عليه السّلام فاذا انا روليثم ملكت ألف سنه و بنيت الف مدينه و افتضضت ألف بكر فكان آخر أمرى ان صار التراب فراشى، و الحجاره و سادتي، و الديدان و الحيات جيرانى فمن رآنى لا يغترّ بالدنيا.

اقول: تأتي نظاير هذا في الباب الرابع في لؤلؤ، و لنذكر لك أيها الاخ الفقير و

بعده و في أنه ليس الا مثلهم، و في أن ما يأتي من عمره متلذذاً مشتغلاً بأمور الدنيا و جمع أموالها ليس الامثل ما مرّ أو أنقص، فما حصل له فيما مضى يحصل له فيما يأتي، و لنعم ما قال قائل: حسن الدنيا سنه لان يرى فصولها و ما فيها، و باقى السنين مكررات في مكررات هذا اذا كان له عمر.

في معنى قوله و ما تدري نفس ما ذا تكسب غدا الذي يضرب منه المتبصر

و قد ورد في تفسير قوله تعالى: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» انه اذا رفع خطوه لم يدر انه يموت قبل أن يضع الخطوه ام لا. و روى في تفسيره و تفسير قوله «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِمَاذَا تُكْسِبُ غَدًا» أن الصادق عليه السلام قال: من قدم الى قدم و قال صلى الله عليه و اله: و الذي نفسى بيده ما فتحت عيني و كنت راجيا لغمضها؛ و ما وضعت لقمه في فمي و كنت راجيا لبلعها.

و قيل لاويس القرني كيف اصبحت؟ قال: كيف يصبح رجل إذا أصبح لا يدرى أيمسى و إذا امسى لا يدرى أ يصبح.

و في الحديث من عدّ غدا من أجله اى جعله من عمره، فقد اساء صحبه الموت و في خبر آخر قال: ما انزل الموت حق منزلته من عدّ غدا من أجله. و قال بعض: بل من عدّ الساعه التي هو فيها من أجله فقد انزله عن حق منزلته. اقول: بل مقتضى الاخبار الماضيه و الوقايح الكثيره ان من عدّ دقيقه من عمره فقد انزله عن مقامه

قصص في عدم الاعتماد بالعمر في آن من الانات

و مرّ ان امير المؤمنين عليه السلام قال: كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه، و انما هو كفته و بينى بيتا ليسكنه، و انما هو موضع قبره. و قال عليه السلام: لم تجمعون ما لا تأكلون، و تبنون ما لا تسكنون و تأملون ما لا تصلون به و كان ابو يزيد ربما يقول: انت انت الله و لم يقل لا اله الا الله. فقيل له في ذلك: فقال: لان من عرف الله لا يذكر سوى الله؛ فاخاف أن اقول: لا اله فأموت قبل ان اقول: الا الله.

و في الروايه ان ملك الموت مرّ على سليمان، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه

يديم النظر اليه، فقال الرجل: من هذا؟ قال: ملك الموت فقال كأنه يريدني فمَرَّ الريح أن يحملني، و يلقيني بالهند؛ ففعل فقال ملك الموت: دوام نظري إليه تعجبا منه إذا مرت أن أقبض روحه بالهند و هو عندك. و في بعض نسخ الحديث: إن ملك الموت كان يظهر في الزمان الاول، فدخل يوما على سليمان بن داود عليه السَّلام فاخذ النظر في شاب عنده؛ فارتعد الشاب منه، فلما غاب ملك الموت، قال الشاب: يا نبي الله لو رأيت أن تامر الريح فحملني الى الصين، فامر الريح فحملته الى الصين، فعاد ملك الموت الى سليمان عليه السَّلام فسئله عن سبب النظر إلى الشاب. فقال: اني امرت أن أقبض روحه في ذلك اليوم في الصين. و فيه روى ان رجلا القى على لسانه: اللهم اغفر لي؛ و لملك الشمس فاستأذن هذا الملك ربه في زيارته فلما نزل عليه؛ قال: انك تكثر الدعاء لي فما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تحملني إلى مكانك فتسأل ملك الموت: أن يخبر لي باقتراب اجلي، قال: فحملة و اقعدة مقعدة من الشمس ثم صعد إلى ملك الموت، و ذكر ان رجلا من بني آدم: القى على لسانه ان يقول: كلِّمنا صلي اللهم اغفر لي و لملك الشمس، و طلب مني أن أطلب منك أن تعلمه أجله متى قرب ليستعد له، فنظر له ملك الموت في كتابه: و قال: هيهات إن لصاحبك شأنا عظيما و إنه لا يموت حتى يجلس مجلسك من الشمس؛ قال: قد جلس مجلسي؛ فقال ملك الموت: يؤتى رسلنا على ذلك و هم لا يعلمون. و في الكافي قال رسول الله صلى الله عليه و اله: اخبرني جبرئيل أن ملكا من ملائكة الله كانت له عند الله منزله عظيمه، فتعنت عليه، فأهبطه من السماء إلى الارض فأتى إدريس فقال: إن لك من الله منزله فاشفع لي عند ربك، فصلى ثلاث ليال لا يفتر، و صام ايامها لا يفطر، ثم طلب الى الله تعالى في السحر في الملك، فقال الملك: انك قد اعطيت سؤالك و قد اطلق لي جناحي، و انا أحب أن اكافيك فاطلب الى حاحه فقال: تريني ملك الموت لعلي آنس به، فانه ليس يهنثي مع ذكره شيء، فبسط جناحه، ثم قال: اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا، فقيل له إصعد فاستقبله بين السماء الرابعه و الخامسه، فقال الملك:

يا ملك الموت ما لي أراك قاطبا قال: العجب اني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدمي بين السماء الرابعه و الخامسه، فسمع ادريس عليه السلام فامتعض، فخرج من جناح الملك فقبض روحه مكانه. و قال الله تعالى: «و رَفَعْنَا مَكَانًا عَلِيًّا»

اقول: و يدل على ذلك قوله تعالى: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ» وقوله تعالى: «فَإِذَا لَجَأَ أَعْيُنُهُمْ لَأَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَفْتِدُونَ» وقوله تعالى: «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ»

شعر

ما فات مضي و ما سيأتيك فاين

قم فاغتنم الفرصه بين العدمين

ترا تكيه اى جان من بر عصاست

دگر تكيه بر زندگاني خطاست

دريغا كه فصل جواني گذشت

بلهو و لعب زندگاني گذشت

و قال ابو عبد الله عليه السلام: يا ابا صالح: إذا حملت جنازه فكن كانت انت المحمول، و كأنك سئلت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل، فانظر ما ذا تستأنف. ثم قال: عجا لقوم حبس اولهم عن آخرهم ثم نودي فيهم الرحيل و هم يلعبون.

في مدح التفكير في احوال الدنيا

لؤلؤ: فيما ينبغي التفكير فيه مضافا إلى ما مرّ.

اقول: و ممّا ينبغي التفكير و التدبّر فيه أحوال الدنيا، فيجب على العاقل أن يتأمل في ان الدنيا ليس الا لهو و لعب، و زينه و تفاخر و تكاثر في الاموال و الاولاد، و في انها آتية فانيه، خليطه بالكدورات، و ما عند الله باقيه دائمه، صافيه عن التألمات. قال صلى الله عليه و اله: يا على ما من دار فيها فرحه الا يتبعها مرحة؛ و ما من هم إلا و له فرح. و فيما مرّ في لؤلؤ ذمّ الدنيا من عيوبها، و مفاستها، و تشبيهاتها. و فيما مرّ في الباب الاول من متهات النفس، و مبصّرات القلب، و في انّ الدنيا ليست دار راحه و نعمه و فرح؛ بل دار مشقه و كيد و تعب، و دار ذلّ و محنه و حزن و سجن، كما قال: الدنيا سجن المؤمن، و في انّ ما فيها معجون من شغل و همّ و حساب كما ورد من انه لا يعطى عبد شيئا من الدنيا الا قيل له: خذه على ثلاث: شغل و همّ و حساب، و صفوتها ممزوجه بكدوره، و راحتها مقرونه بعناء، و في ان اصل خلقه الانسان بنى على نصب و مشقه كما قال الله تعالى: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ» فاذا لا بدّ له من تعب و مشقه، فتحمل المشقه للاخره اولى و احقّ و في ان الرّاحه لم يخلقها الله في الدنيا

من اصلها؛ كما قال في الحديث القدسي: إنَّ عبادي يطلبون مني شيئا لم اخلقه و هو الراحة في الدنيا، و يدعون طلب ما خلقتة و هو النعيم المقيم. و قال: أني وضعت الراحة في الجنة و الناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها. و قال النبي صلى الله عليه و اله: من طلب ما لم يخلق أتعب نفسه و لم يرزق قيل يا رسول الله: و ما الذي لم يخلق؟ قال: الراحة في الدنيا و في الديوان

يا طالب الصفوفى الدنيا بلا كدر

طلبت معدومه فائيس من الظفر

تطلب الراحة فى دار الفنا

خاب من يطلب شيئا لا يكون

و قال بعض الفضلاء:

طبعت على كدر و انت تريدها

صفوا من الاقدار و الاكدار

و مكلفوا الايام ضد طباعها

متطلب فى الماء جدوه نار

و اذا رجوت المستحيل فانما

تبنى البناء على شفير هار

و قد مرّ فى الباب الاول فى لئالى ذم الدنيا: كثير اخبار و قصص ملاحظتها تنفعك فى المقام كثيرا.

ثم اقول: و مِمّا ينبغى التفكير و التدبير فيه: هو أن يتأمل فيما يستقبله عن قريب من عوالم الموت، و القبر، و العوالم البرزخ، و الحشر و النشر، و تطاير الكتب، و تجسيم الاعمال و العقايد، و الحساب، و الصيراط و الميزان و فيما اعده الله للمتقين، و المجرمين، من الجنة و النار، و انواع نعيمها: و اقسام عذابها، و الخلود فيهما، كما تأتي تفاصيلها فى الباب التاسع و العاشر فانه قال يكفيكم فى التفكير ذكر الاخره. و نقل من اخبارهما حديثا مرويا عن امير المؤمنين عليه السلام: ليتبهك على اول يومك من ايام آخرتك ليعثك على التفكير فيها، و التمهيد لها. قال ان ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من ايام الدنيا و اول يوم من ايام الاخره، مثل له ماله و ولده و عمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: و الله انى كنت عليك حريصا شحيحا، فما لى عندك؟ فيقول خذ منى كفنك؛ قال: فيلتفت الى ولده فيقول: و الله انى كنت لكم محبا؛ و انى كنت عليكم محاميا فما ذا لى عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك الى حفرتك و نواريك فيها. فيلتفت الى عمله فيقول: و الله انى كنت فيك لزاهدا و ان كنت على لثقيلا فما لى عندك؟ فيقول: انا قرينك فى قبرك، و يوم نشرك حتى أعرض أنا و أنت على ربك

الحديث، و مما ينبغي التفكر فيه هو التفكير في الله، اى فى قدرته بل التفكير فيها، و فى عجائب صنائعه، و غرايب قدرته، ليدلّك على معرفته، و منتهى عظمته، من افضل افراد التفكير و اعظم العبادات كما سيأتى.

فى فضل التفكير

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل التفكير و جزيل ثوابه قال عليه السّلام: تفكر ساعه خير من عباده سنه. و فى خبر: تفكر ساعه خير من عباده ستين سنه و فى آخر: خير من عباده سبعين سنه و فى آخر: تفكر ساعه خير من قيام ليله و الاختلاف منزل على تفاوت مراتب التفكير، و درجات المتفكرين. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: نبه بالتفكر قلبك. و قال: و لا عباده مثل التفكير. و قال التفكير يدعو الى البرّ، و العمل به؛ و انه مرآه صافيه. و قال عليه السّلام:

افضل العباده ادمان التفكير فى الله و قدرته.

و قال عليه السّلام: افضل العباده التفكير فى الله و فى قدرته. و قال: ليس العباده كثره الصّلاه و الصوم، انما العباده التفكير فى الله. و قال: و لا عباده كالتفكر فى صنع الله، و كان أكثر عباده ابى ذر التفكير و الاعتبار. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: من الزم قلبه الفكر، و لسانه الذكر؛ ملاء الله قلبه ايماناً و رحمه؛ و نوراً؛ و حكمه؛ ان الفكر و الاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجائب المنطق فى الحكمه، فتسمع له اقوال يرضاها العلماء، و يخشع لها العقلاء و يعجب منها الحكماء. و قال فى حديث: فان التفكير حيات قلب البصر كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور.

اقول: و كفاك ما مرّ من الاخبار مع ما نزل فيه من الايات القرآنيه، و الامثال الفرقانيه، من الامر بها مع التأكيدات البليغه. و نقل فى مجمع البحرين: كلاماً عن الرّازى فى توجيه افضليته الفكر من العباده بتلك المرتبه لا باس بذكره قال: ان الفكر يوصلك الى الله، و العباده توصلك الى ثواب الله، و الذى يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله و ان الفكر عمل القلب، و الطّاعه عمل الجوارح، فالقلب اشرف من الجوارح و يؤكّد ذلك قوله تعالى: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» حيث جعلت الصّلاه وسيله إلى ذكر القلب، و المقصود

اشرف من الوسيله، فدلّ على ذلك ان العلم اشرف من غيره.

اقول: و الوجه الاخر ان التفكير يورث مقت الدنيا، و الرغبه عنها، و يقصّر الامل الذى هو أقوى أسباب حب الدنيا، و الميل اليها، و إلى ازدياد العمر بكثير، و قلّه العمل للاخره، و من الواضح ان جميع بلاء الانسان و مصائبه الاخرويّه انما هو من الدنيا و طول الامل فاذا كان التفكير مقتا للاول، و مقصّيرا للثانى: فلا بد أن يكون أفضل؛ و يكون له ما مرّ من الاجر و الوجه الاخر ان التفكير فى ساعه او اقلّ منها كثيرا ما يقرب الرجل الى حاله حسنه؛ فتصدر منه العبادات فى طول تلك المده، و أكثر كما وقع لكثير من العباد و الزهاد، و الاخيار؛ و الابدال، و السلاطين العظام؛ بخلاف العباده و الوجه الآخر انه كثيرا ما زاجر عن المعاصى العظام؛ و الاهواء المستدام، التى ترك ذرّه منها أحب الى الله من عبادته الثقيلين. كما يأتى مع مزيد فى الباب العاشر فى لؤلؤ.

اقول: و لاجل ما مرّ فى اللؤلؤين و فى غيرهما كما وقع ذلك لكثير: منهم معويه بن يزيد الابرتر، حيث خلع عن نفسه الخلافه العظمى بادنى تفكر و التفات. و الوجه الاخر انه كثيرا ما يورث سعادته لا تحصل بالقيام بجميع العبادات فى طول العمر، كما وقع لكثير من الشهداء الكبار الذين منهم حر بن يزيد الرّياحى، حيث خرج الى حرب الامام الهمام عليه السّلام بعسكره؛ و شجاعته و عزّه، فبلغ بالتفكر فى نفسه ساعه ما بلغ من الدرجه العليا بخلاف عمر الثانى القائل لهذه الايات.

فو الله ما ادرى و انى لا وجل

افكرّ فى امرى على خطرين

أترك ملك الرّى و الرّى منيتى

ام اصبح مأثوما بقتل حسين

و فى قتله النار التى ليس دونها

حجاب ولى فى الرّى قرّه عين

فكن يا اخى دائما مستمعا لمناد ينادى ليت الناس لم يخلقوا و ينادى مناد: ليتهم اذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا و عاملا بقول ابى عبد الله عليه السّلام حين قيل له: كيف يتفكر يمرّ بالدار و الخربه فيقول: اين بانوك؟ اين ساكنوك؟ مالك لا تتكلمين؟ مع انه نازل الى المرتبه السّافله من مراتب التفكير كما عرفت.

لؤلؤ: فيما ورد في فضل ذكر الموت و ثوابه. قال النبي صلى الله عليه و اله: افضل الزهد في الدنيا ذكر الموت؛ و افضل العباده ذكر الموت، و افضل التفكر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت جاء قبره روضه من رياض الجنه. و قال يا ابا ذر اتحب أن تدخل الجنه؟ قال:

نعم، قال: فاقصر من الامل، و اجعل الموت نصب عينيك، و استحي من الله تعالى حق الحياء لا تنس المقابر. و قال في حديث: و غم الموت كفاره الذنوب. و قال جابر: ان النبي صلى الله عليه و اله قال يوما لاصحابه: الا ادلكم على خير دنياكم و عقباكم؟ قالوا: نعم، قال: عليكم بذكر الموت و القيامة و الاخره اذا دخلتم فراش نومكم، و التفكر فيها، فان لكم فيه منافع، و ان غفلتم صرف عمركم باللّهو، و اللّعب، و زينه الدنيا. و سئل رسول الله صلى الله عليه و اله ايّ المؤمنون اكيس؟ فقال: اكثرهم ذكرا للموت، و اشدّهم له استعدادا و قال: الموت الموت و لا بد من الموت الى ان قال: اذا استحقت ولايه الله و السعاده جاء الاجل بين عينيه، و ذهب الامل. و قال:

انى تركت فيكم واعظين صامتا، و ناطقا، فالصامت: الموت، و الناطق القرآن. و قال: لو رأى العبد اجله و سرعته لا بغض الامل من طلب الدنيا و قال النبي صلى الله عليه و اله: اكثر و اذكر الموت فانه هادم اللذات، حائل بينكم و بين الشهوات و فى خبر قال: اكثر و اذكرها دم اللذات.

قيل له ما هو يا رسول الله؟ قال: الموت فما ذكره عبد على الحقيقه فى سعه الا ضاقت عليه الدنيا و لا فى شدة الا اتسعت عليه. و فى خبر آخر قال: و اكثروا من ذكر هادم اللذات فانكم ان كنتم فى ضيق و سعه عليكم فرضيتم، و اثبتتم، و ان كنتم فى غنى بغضه اليكم فجدتم به فاجرتم ان احدكم اذا مات قامت قيامته، يرى ماله من خير او شر: ان اللّيالى قاطعات الآمال و الايام مقربيات الاجال و فى نسخه الارشاد لاذن المنايا قاطعات الآمال، و اللّيالى مد نيات الآجال، و ان المرء عند خروج روحه يرى جزاء ما أسلف؛ و قلّه غنى ما اخلف، و لعلّه من باطل جمعه، او من حق منعه، و فى آخر يكفيكم من قال: اكثر و اذكر الموت و يوم خروجكم من القبور و قيامكم بين يدي الله يهون عليكم المصائب و فى آخر قال يكفيكم من الموعظه ذكر الموت، و يكفيكم من التفكر ذكر الاخره، و فى آخر قال: عجبت لمن نسى

الموت و هو يرى من يموت. و قال: من راقب الموت ترك اللذات. و قال ابو عبيده: قلت لابي جعفر عليه السلام: حدثني بما انتفع به فقال: يا ابا عبيده اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر ذكره انسان الا زهد في الدنيا. و لقد احسن من قال:

اذكر الموت هادم اللذات

و تجهز لمصرع سوف ياتي

ما ذا تقول و ليس عندك حجه

لو قد اتاك منغص اللذات

ما ذا تقول اذا دعيت فلم تجب؟

فاذا تركت فانت في غمرات

ما ذا تقول اذا حللت محله

ليس الثقات لاهلها بثقات؟

في فوائد ذكر الموت

لؤلؤ: في ان ذكر الموت يذهب بالوسواس و كثره الحرص، و في فوائده مضافا الى ما مرّ قال الديلمي في ارشاد القلوب: من جعل الموت نصب عينيه زهده في الدنيا و يهون عليه المصائب، و رغبه في فعل الخير، و حثه على التوبه و قيده عن الفتك و قطعه عن بسط الامل في الدنيا، و قل ان يعود يفرح قلبه بشيء من الدنيا، و ما انعم الله تعالى على عبد بنعمه اعظم من ان يجعل ذكر الدار الاخره نصب عينيه و لهذا من الله على ابراهيم و ذريته بقوله: «إِنَّا أَخْلَصَيْنَاهُمْ بِخَالِصِهِ ذِكْرَى الدَّارِ» و قال ابو بصير: شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام الوسواس فقال: يا ابا محمد اذكر تقطع اوصالك في قبرك و رجوع احبائك عنك اذا دفنوك في حفرتك؛ و خروج بنات الماء من منخريك و اكل الدود لحمك، فان ذلك يسلى عنك ما انت فيه قال ابو بصير: فوالله ما ذكرت الا سلى عني ما انا فيه من هم الدنيا و في روايه قال له: اما تحزن: اما تهتم اما تألم، قال: بلى و الله، قال: فاذا كان ذلك منك فاذا ذكر الموت و وحدتك في قبرك و سيلان عينيك على خديك و تقطع اوصالك و اكل الدود من لحمك و بلائك و انقطاعك عن الدنيا فان ذلك يحشك على العمل، و يردعك عن كثير من الحرص على الدنيا، و قال: و ما من عبد يذكر حقيقه الموت: الا ان يضيق عليه سعه الدنيا و قال عليه السلام: ذكر الموت يزيل عن القلب الامال الباطله، و يقلع الخيالات الفاسده

و يطمئنه بمواعد ربّه، و يرفقه و يكسير شهواته و يخمد نار حرصه، و يحقر الدنيا في نظره و يجعل قوله تعالى: «أَيُّهَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ» بين عينيه، و قد مر في لثالي التفكر ما ينفعك هنا و قال في الكشكول: دخل ابو حازم على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: عطني فقال: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تجب أن يكون فيك في تلك الساعه فخذ به الان، و ما تكره ان يكون فيك في تلك الساعه فدعه الان، فلعلّ الساعه قريبه.

شعر

مرگ اینک ازدهای دمانست پیچ پیچ

لیکن ترا چه غم که بخواب خوش اندری

فارغ نشسته بفراخای کام دل

باری ز تنگنای لحد یاد ناوری

باری گرت بکوی عزیزان گذر بود

از سر بنه غرور کیانی و سروری

کانجا بدشت واقعه بینی خلیل وار

بر هم شکسته صورت بتهای آذری

فرق عزیز و پهلوی خود را نهاده اند

مسکین که خشت بالشی و خاک بستری

ایا نادان ترا روزی دیگر هست

در آید پیک حضرت نامه بر دست

بدست تو دهد کین نامه بر خوان

روانه شو که مرگ آمد ز یزدان

بتخت تو کسی دیگر نشیند

ز باغت گل کسی دیگر بچیند

بمیدانت کسی دیگر زند هو

بچو گانت کسی دیگر زند گو

فی فضل مداومه الذکر

لؤلؤ: الامر الرابع من الامور العشره مداومه الذکر بدون فتور كما اشار تعالى اليه بقوله: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِي مَآءٍ وَ قُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ» يعنى يذكرون الله في جميع أحوالهم فان الانسان لا يخلو من هذه الاحوال الثلاثه، و بقوله تعالى: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ» و بقوله تعالى: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» و بقوله فى حديث القدسى يا موسى اذكرنى فان ذكرى حسن على كل حال و ذلك لان القلب اذا اشرق فيه ذكر الله حصل فيه النور و الضوء و الاشراق

ص: ١٨٨

و الجلاء لقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» فأخبر تعالى ان جلاء القلب يحصل بالذكر. و لقول امير المؤمنين عليه السلام: ان الذكر جلاء القلوب يسمع به بعد الوقرة، و يبصر به بعد الغشوه و ينقاد به بعد المعانده و لقول ابي عبد الله عليه السلام يصد القلب فاذا ذكرته بآلاء الله انجلي عنه و لقوله صلى الله عليه و اله في وصيته لابي ذر: نبه بالذكر قلبك. و لما قاله بعض الاعلام:

من ان ذكر الله نور و ذكر غيره ظلمه لان الوجود نور و العدم ظلمه فالحق هو النور، و ما سواه منبع الظلمه فالقلب اذا اشرق فيه الذكر فقد حصل فيه النور و الضوء و الاشرار و اذا توجه الى الخلق فقد حصل فيه الظلمه، و مهما أعرض عن الحق و أقبل على الخلق فقد حصلت الظلمه الخالصه التامه فالاعراض عن الحق هو المراد بقوله و لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه بسبب سواد قلبه بالغفله عن ذكرنا و بقوله: «فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» .

ثم اعلم ان الغفله عن الحق و ذكره و التوجه الى ما سواه يورث قساوه القلب و سواده و اماتته للايه، و لما فسد لنا في صدر الكتاب و لما نتلوها عليك من الاخبار و غيرها

قال الله تعالى: يا موسى لا تنسني فان نسياني يميت القلب و قال الله: ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس و اذا نسي التقم قلبه و قال: على كل قلب جاثم من الشيطان فاذا ذكر الله خنس و اذا ترك الذكر التقمه فجزبه و اغواه و استرله و أطغاه. و قال مجاهد: اذا ذكر الله خنس و انقبض و اذا لم يذكر انبسط على القلب.

و في بعض نسخ الحديث في المنهاج في الاخبار انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن الله به سبحانه ملكا و قرن الشيطان به شيطانا فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن آدم الايسر و الملك جاثم على اذن قلبه الايمن فيما يدعوانه.

و في الصافي في تفسير سورة قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ قال صلى الله عليه و اله ما من مؤمن الا و لقلبه اذنان في جوفه: اذن ينفث فيها الوسواس الخناس، و اذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله و أيدهم بروح منه.

و في آخر عنه عليه السلام قال: ما من قلب إلا و له اذنان: على احديهما ملك مرشد، و على

الاحرى شيطان مفتن، هذا يأمره، و ذلك يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصى كما حمل الشيطان من الجن.

حكاية من جن فى ذم ترك الذكر

و حكى زاهد: أنه كان بينى و بين جن مؤمن موّده و الفه فكنت يوما جالسا فى المسجد، فقال لى: كيف ترى هؤلاء الناس فى المسجد؟ فقلت: أرى بعضهم فى النوم و بعضهم فى اليقظه فقال: ما ترى فى رؤسهم؟ فقلت لا، فسح عيني يده و ذلكه فرأيت جلس على رأس كل منهم غراب بعضها يغطى بجناحيه عيني من جلس على رأسه، و بعضهم قد يغطى و قد يرفع جناحه فقلت له: ما هذه؟ فقال لى: هذه الشياطين جلسوا على رؤسهم و استولوا على كل منهم بقدر غفلتهم ثم تلا قوله تعالى: «وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا» الايه

أقول: و الى ذلك يشير ايضا قوله تعالى: «إِشْتَحَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» .

فى ثواب اكنار الذكر

لؤلؤ: فى فضل الذكر و ثواب اكناره؛ و المداومه عليه و فى قصه للحسن الثورى فيها قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» و قال «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» و قال: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» و قال: ما من مجلس يذكر فيه الله الا- و ان الله يأمر الملائكه أن يشاركنهم فى الذكر و يعطونهم ثوابهم و قال: و إن فى الجنة قيعانا واسعا و اذا اشتغل العبد بذكر الله اشتغل الملائكه بغرس الاشجار له فيها، و اذا سكت أمسكوا يقال لهم: لم امسكتم؟ يقولون ان صاحبها سكت و مصالحننا ذكره.

و فى آخر فى العده عنهم عليهم السلام ان فى الجنة قيعانا فاذا أخذ الذاكر فى الذكر أخذت الملائكه فى غرس الاشجار؛ فربما وقف بعض الملائكه فيقال له لم وقفت؟ فيقول:

ان صاحبي قد فتر يعنى عن الذكر

اقول: يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل التسيحات الاربع. نظير ذلك فى بناء

القصر لقاربها وقال: لا يزال المؤمن في صلاه ما كان في ذكر الله قائما كان او جالسا أو مضطجعا ان الله يقول: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ»

وقال صلى الله عليه و اله: لذكر الله بالغدو و الاصال خير من حطم السيوف في سبيل الله. و في الكافي قال: ما من شيء إلا و له حد ينتهي اليه الا الذكر فان الله لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حدا ينتهي اليه ثم تلا قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» وقال: شيعتنا الذين اذا خلوا ذكر و الله كثيرا.

وقال: و البيت الذي يقرء فيه القرآن و يذكر الله فيه تكثر بركته و تحضره الملائكة و تهجره الشيطان، و يضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب الدرّي لاهل الارض.

وقال النبي صلى الله عليه و اله: مثل البيت الذي يذكر الله فيه و البيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي و الميت و قال صلى الله عليه و اله: لا يقعد قوم يذكر و ان الله الا حفّتهم الملائكة و غشيتهم الرحمه و نزلت عليهم السكينه و ذكروهم الله فيمن عبده.

وقال: ما اجتمع قوم يذكرون الله الا اعتزل الشيطان عنهم و الدنيا فيقول الشيطان للدنيا: الا ترين ما يصنعون؟ فتقول الدنيا: دعهم فلو قد تفرّقوا أخذت بأعناقهم. و قال الا أخبركم بخير اعمالكم لكم ارفعها في درجاتكم و ازكاها عند ملائكتكم و خير لكم من الدينار و الدرهم، و خير لكم من أن تلقوه عدوكم فتقتلوهم و يقتلوكم، فقالوا بلى، قال ذكر الله كثيرا. و قال: من أكثر ذكر الله أحبه الله، و من ذكر الله كثيرا كتب الله له براتتان: برائه من النار، و برائه من النفاق و أظله الله في جنّته.

وقال: من أحب أن يرتع في رياض الجنّه فليكثر ذكر الله و قال: قرائه القرآن في الصلاه أفضل من قرآئه القرآن في غير الصلاه و ذكر الله أفضل. و قال: يا موسى انا جليس من ذكرني فقال موسى عليه السلام: فمن في سترك يوم لا ستر الا سترك قال: الذين يذكرونني فاذكروهم و يتحابون في فاحبهم فاؤلئك الذين ان أردت ان أصبت أهل الارض بسوء فدفعت عنهم بهم، و قال موسى عليه السلام: الهى فما جزاء من ذكرك بلسانه و قلبه قال:

يا موسى اظله يوم القيامة بظلّ عرشى و اجعله في كنفى. و قال: كلام ابن آدم كلّه عليه لا- له الا- أمر بالمعروف و نهى عن المنكر، و ذكر الله.

وقال في جواب من سئله عن أحب الاعمال الى الله: ان تموت و لسانك رطب من ذكر الله. و في المكارم و سئله صلى الله عليه و اله رجل اى سنن الاسلام و شرايعه تأمرنى قال: لا- يزال لسانك رطبا من ذكر الله و قال النبي صلى الله عليه و اله: ان الملائكة يمرّون على مجالس الذكر فيقفون على رؤسهم و يبكون لبكائهم، و يؤمنون على دعائهم، و اذا صعدوا الى السماء يقول الله تعالى: ملائكتى أين كنتم و هو أعلم بهم؟ فيقولون: ربنا أنت اعلم كُنّا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر فرأيناهم يسبحونك و يقدسونك و يستغفرونك و يخافون نارك، و يرجون ثوابك، فيقول سبحانه أشهدكم إني قد غفرت لهم و آمنتهم من نارى و أوجبت لهم جنتى فيقولون ربنا تعلم ان فيهم من لم يذكرك فيقول سبحانه قد غفرت له بمجالسه أهل ذكرى فان الذاكرين لا يشقى بهم جليسهم.

وقال: ما جلس قوم يذكرون الله الا نادى لهم منادى من السماء قوموا فقد بدل الله سيئاتكم حسنات. و قال أبو جعفر عليه السلام: مكتوب فى التوريه التى لم يتغير ان موسى سئل ربّه أقریب أنت فاناجيك أم بعيد؟ فاحى الله أنا جليس من ذكرنى فقال موسى: فمن فى سترک يوم لا ستر الا سترک؟ فقال: الذين ذكرونى فاذا ذكرهم.

وقال تعالى: من ذكرنى فى الملاء من الناس ذكرته فى الملاء من الملائكة و قال: يا بن آدم اذكرنى فى ملاء اذكرک فى ملاء خير من ملاءك. و قال: ما من عبد ذكر الله فى ملاء من الناس الا ذكر الله فى ملاء من الملائكة. و قال: يا بن آدم اذكرنى فى خلاء اذكرک فى خلاء. و يأتى انه تعالى قال: من ذكرنى سراً ذكرته علانيه أى أظهرت ذكره و محامده بين الناس و جعلتهم أن يذكره بالخير و الصلاح، و تأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ جماعه كظموا غيظهم عند الشدائد.

و فى الباب السادس فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر.

فى الاشارة الى معنى يا من اظهر الجميل

و فى تفسير يا من اظهر الجميل و ستر القبيح. و فى الباب الثانى فى لؤلؤ أقسام الزيا

فى القسم الثامن منه أخبار تدلّ على ما هنا مع مزيد. و قال عليه السّلام: لا بأس بذكر الله و أنت تبول فان ذكر الله حسن على كلّ حال و لا تسأم من ذكر الله. و قال صلى الله عليه و اله: من ذكر الله فى السوق مخلصا عند غفله الناس و شغلهم بما فيه كتب الله له ألف حسنه و يغفر الله له يوم القيامة مغفره لم تخطر على قلب بشر و قال صلى الله عليه و اله: ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل فى الفارين و المقاتل فى الفارين له الجنّة. و قد نقل ان رجلين من اهل مصر قصدا زياره حسن الثورى فلما بلغا قرب بلده سمع احدهما من طائر على شجره ان حسنا قد مات و لم يكن الان فى الدنيا فاخبر صاحبه بمقالته فتحيرا و قال: «دریغ از راه دور و رنج بسيار» فقصدا زياره تربته فلما جاء الى داره و دقا الباب جاء الحسن فبعد ما عرفاه تحيرا من حياته فقصا عليه مقاله الطائر فصاح حسن و غشى عليه فلما أفاق قال: صدق الطائر كنت فى تلك اللحظه غافلا عن ربّى و عن ذكره و اشتغلت فيها بأهل الدنيا، فنادى مناد من السماء و الارض بتلك مقاله فسمعها الحيوانات كلّها.

شعر

هر آن كو غافل از حق يك زمانست

در آن دم مرده است اما نهانست.

و قال بعض الاكابر: غفله القلب عن الحق من أعظم العيوب و أكبر الذنوب، و لو كان آنا من الانات، و لمحّه من اللّمحات، و كما يعاقب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفله على كل حال إن أردت أن تكون من أهل الكمال و المحبّه. و قد قال النبى صلى الله عليه و اله: و أكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفه و لا بلسان. و قال تعالى: يا موسى من احببني لم ينسني.

اقول: كفاك فى ذلك متبها و مرغبا ما حكاه الصادق عليه السّلام فى حديث عن أبيه عليه السّلام قال: كان أبى كثير الذكر لقد كنت أمشى معه، و انه ليذكر الله، و آكل معه الطعام و إنه ليذكر الله، و لو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لاصقا بحنكه يقول: لا اله الا الله، و كان يجمعنا و يأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس.

ص: ١٩٣

ثم اقول: الذكر فى هذه الايات و الاخبار يشمل الدعاء و الاوراد و الصلاه و قرائه القرآن على وجه.

فى ان الذكر افضل من الصلاه

لؤلؤ: فى ان الذكر افضل من الصلاه التى هى عمود الدين؛ و ان الذكر القلبي يعنى توجهه اليه تعالى و ان خلا عن خطور-ذكر من الاذكار اللفظيه فيه افضل من الذكر باللسان بقسميه المجهور و المخفى بسبعين ضعفا اما الاول فلقوله تعالى: «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» و لقوله اقم الصلاه لذكرى حيث جعلت الصلاه وسيله الى ذكر القلب و المقصود أشرف من الوسيله كما مرّ عن الرازى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل التفكير و يشهد له تقديم الذكر على الصلاه فى قوله تعالى فى ذمّ الخمر: «وَيُضِدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ»

و اما الثانى فلانه حقيقه الذكر كما نصّوا عليه قالوا: حقيقه الذكر الخروج من ميدان الغفله الى قضاء المشاهده، و للايه المذكوره لان المراد بالذكر فى قوله تعالى: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» هو الذكر القلبي و لان القلب أشرف من اللسان فيكون فعله افضل من فعله و يشهد له افضلية الفكر من الذكر و لقوله تعالى: «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ» و لقوله «وَسَيَبْجُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» بناء على ما رواه مجاهد عنه عليه السلام من ان المراد به ان لا تغفل عن الله فى وقت من الاوقات اذ من الواضح أنه لا يمكن دوام ذكره الا بالقلب كما فى خلاصه المنهج و غيره لان الانسان لا يمكنه الذكر فى وقت التكلم و نحوه؛ و عليه ينزل ما فى الحديث كان رسول الله صلى الله عليه و اله يذكر كل أحيانه و لقوله: ان الله أوحى الى ابراهيم فقال: يا ابراهيم أتدرى لم اتخذتك خليلا؟ قال: لا، قال إنك كنت بين يدي قائما لا يغفل قلبك عني و على كل حال لا اريك تنساني و لما روى أنه قال: لا يكتب الملك الا- ما سمع. قال الله: «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً» فلا يعلم ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غير الله لعظمته. و قال: لا يكتب الملك الا ما نطق به العبد. و فى خبر الا ما أسمع نفسه.

و قال: الذكر الذى لا يسمعه الحفظه تزيد على الذكر الذى يسمعه الحفظه سبعين ضعفا. و فى خبر آخر قال: خير الذكر الخفى الذى لا يسمعه الحفظه سبعون ضعفا

و لقوله عليه السّلام في الصّحيفه. اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعى من التمنى و التطنى و الحسد ذكرا لعظمتك و تفكرا في قدرتك و تدبرا على عدوك. و فيها ايضا و فرغ قلبى لمحبتك و اشغله بذكرك و فيها ايضا و اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر. و لقوله تعالى: يا بن آدم اذكرنى في نفسك أذكرك في نفسى و قوله تعالى: يا عيسى اذكرنى في نفسك اذكرك في نفسى و يا عيسى اطب لى قلبك و أكثر ذكرى في الخلوات و اعلم أن سرورى ان تبصّبص الّى و لقوله: يا عيسى كن حيث ما كنت على اقبال علىّ يا عيسى قل لبنى اسرائيل و اقبلوا علىّ بقلوبكم فانى لست أريد بصوركم و لقوله صلى الله عليه و اله لابی ذر يا أبا ذر اذكر الله ذكرا خائلا قال: ما الخائل؟ قال: الخفى.

و يؤيده ما نقل عن الشيخ جنيد من أنه مر برجل يحرك شفّته فقال له: بم اشتغالك يا هذا؟ قال: بذكر الله فقال: أنّك اشتغلت بالذكر عن المذكور. و قول بعض العلماء المرتاضين بعد ان قسّم الذكر الى مراتب و قال: أعلاه ان يستغرق الذاكر في مشاهدة الجلال و الجمال بحيث لا يلاحظ شيئا غير نوره كما قال امير المؤمنين عليه السّلام: ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله أو معه أدنى مراتب الذكر القلبى أشرف من مجرد الذكر اللسانى. و قول الصادق عليه السّلام للمفضّل يوما: يا مفضل إن لله عبادا عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تمّر صحفهم يوم القيامة فرغا فاذا وقفوا بين يديه تعالى ملاها من سرما اسروا اليه فقلت: يا مولاي و لم ذلك؟ فقال: أجلهم أن تطلع الحفظه على ما بينه و بينهم.

اسم خواندى رو مسمى را بجوى

ماه بالا جونه اندر آب جوى

تا فراموش نگرده غير حق

در حقيقت نيستى ذاكر بدان

چون فراموش شود ما دون حق

ذاكرى گرچه نجبنانى زبان

اخبار من بلغه نواب على عمل فعله

ثم اقول: أعلم أنه و ان كان في دلاله بعضها على أفضليه الذكر القلبى الشامل للتوجه القلبى و الحديث النفسى خفاء لكن دلالتة على أصل مشروعيته و كفايته مما

لا خفاء فيه مضافا الى قاعده التسامح فى أدله السنن المستفاده من الاخبار القطعيه المجمع عليها بين الفريقين معنى. منها أنه قال: من بلغه ثواب من الله على عمل فعلم ذلك العمل لالتماس ذلك الثواب أوتيه و ان لم يكن الحديث كما بلغه. و فى خبر آخر قال: من بلغه شىء من الخير فعلم به كان له من الثواب ما بلغه و ان لم يكن الامر كما نقل اليه. و فى آخر قال:

من سمع شيئا من الثواب على شىء فصنعه كان له أجره و ان لم يكن على ما بلغه. و فى آخر قال: من بلغه شىء من الخير فعلم به كان له أجر ذلك و ان كان رسول الله صلى الله عليه و اله لم يقله.

فلا وجه لمنعه و الطعن على قائله كما صدر عن بعض الاعلام.

مدح استتار الذكر و اعمال الخير و انه بسبعين ضعفا

لؤلؤ: فى مقدار فضل استتار الذكر و الدعاء و الحسنه على العلانيه منها قال الحسن عليه السلام: بين دعوه السرّ و دعوه العلانيه سبعون ضعفا و كذلك الصدقه المندوبه و العمل الخير كلها. و قال الرضا عليه السلام: دعوه العبد سرا دعوه واحده تعدل سبعين دعوه علانيه. و فى روايه اخرى قال: دعوه تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوه تظهرها.

و قال عليه السلام: المستتر بالحسنه يعدل سبعين حسنه و المذيع بالسيئه مخذول و المستتر بالسيئه مغفور. و قال الصادق عليه السلام: من عمل حسنه سرا كتبت له سزا فاذا أقربها محبت و كتبت جهرا فاذا أقربها ثانيه محبت و كتبت رياء فدخل تحت قوله تعالى: «نُبِّئُكُمْ بِالْأَخْسِرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صِينَةً» و قال أبو جعفر عليه السلام: الابقاء على العمل اشدّ من العمل قال: و ما الابقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصله و ينفق نفقه لله تكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانيه ثم يذكرها فتمحى و تكتب له رياء. و قال عليه السلام: أفضل الزهد إخفاء الزهد.

اقول: لو تعلق له غرض صحيح باذاعته كترغيب السامع و نحوه فلا بأس به مع أن هذا فى المستحبات، و اما فى الفرائض من الصلاة و الزكاه و الخمس و نحوها فالامر بالعكس كما قرر فى محله و قال ابو عبد الله عليه السلام: قال الله تعالى: من ذكرنى سزا ذكرته علانيه أى أظهرت بين الناس ذكره و محامده و جعلتهم أن يذكروه بالخير و الصلاح و قد مرّ

بعض ما يؤيد ذلك في اللؤلؤ السابق و يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نهى المشى الى المساجد بالملاحظه نفع كثير في المقام ثم اعلم أنّ لا اله الا الله أفضل الاذكار و أنسبها للمداومه. اما الاوّل فلقوله صلى الله عليه و اله افضل الذكر لا اله الا الله و لقوله ما من شيء أعظم ثوابا من شهادته لا- اله الا- الله كما يأتي في الباب السابع في لؤلؤ ما ورد في فضل كلمه التوحيد أخبار اخر في عظم قدره؛ و جزيل ثوابه، و لان له مدخلا عظيما لدفع خواطر القلب و حديث النفس؛ و طرد الشيطان و وساوسه كما سيأتي في (مع خ ل) الامر الخامس من الامور العشره في الباب.

و اما الثانى فلا مكان استتاره لخلوّه من الحروف الشفويّه فيؤدّي من غير أن تتحرك الشّفه؛ و لذلك عبّروا عنه بالذكر الخفى فيكون فضله بسبعين ضعفا من الذكر الظاهر كما مرّ هنا، و قد ذكر له في شرح الاربعين خصائص و فضائل ثمانية يطول الكلام بذكرها. و قال بعض العلماء المرتاضين في كتابه: جرّب قوم و أنا منهم ذكر-يا حتى يا قيوم يا من لا اله الا أنت.

في ذم ترك الذكر

لؤلؤ: فيما ورد في ذم ترك الذكر و كيفية الاشتغال به قال عليه السّلام: ما من مجلس يجتمع فيه ابرار و فجّار فيقومون على غير ذكر الله الا كان حسره عليهم يوم القيامه. و قال: ما اجتمع في مجلس قوم و لم يذكر الله و لم يذكرونا الا كان ذلك المجلس حسره عليهم يوم القيامه و قال: ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله و لم يصلّوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسره و وبالا- عليهم. و قد مرّ انه تعالى قال: يا موسى لا- تنسني فان نسياني يميت القلب و قال تعالى: «وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَ إِنَّهُمْ لَيُصِيدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ» و قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» و قد مرّت في الباب الاول في لؤلؤ ما يتبه المتبصّر على اغتنام عمره أخبار

تذكرها يناسب المقام. و روى الكفعمي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أراد ان يشتغل بالذكر فيغتسل و يتوب عن جميع المعاصي و يغتسل ثيابه و يجلس في الخلوه مربعا مستقبلا القبلة واضعا يديه على ركبتيه غامضا عينيه شارعا بالتعظيم و القوه بحيث يطلع لا اله الا الله من تحت السره و يضرب على القلب بحيث يصل تأثيره على الاعضاء مختفيا صوته كما قال الله تعالى: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً» متفكرا معناه في القلب حتى يحيط الذكر بجميع الاعضاء و يستغرق فيها فان ورده وارد فينفيه بلا اله الا الله و يقطع محبته، و يثبت الله و يفرغ القلب عن الخيالات النفسائيه و يشغل بالمشاهدات الروحانيه.

اقول: فسّر بعض السالكين العالمين قوله عليه السلام مختفيا صوته بأن يكون بمحض التصور لا الصوت بل قال: الاولى أن يكون بالاشارة و التوجه القلبي التام، و نزل هذا الذكر على الذكر القلبي و قال: أدنى مراتب الذكر القلبي أشرف من الذكر اللساني لعدم تطرق الرّيا، و عدم اطلاع الغير عليه حتى الملكين، و لا يخفى عليك أن الحديث شامل للذكر اللساني الخفي السري بل ظاهر فيه بل منصرف عن الذكر القلبي لاعتبار الصوت فيه. اللهم الا أن يشمله أو يحمل عليه بقريته الاخبار الاخر فتأمل

في مدح نفى الخواطر عما سوى الله

لؤلؤ: الامر الخامس من الامور العشره ملازمه نفى الخواطر و الوسوس من أى شيء كان و ان كان مباحا بل يجب على السالك نفي الخواطر التي سوى خاطره تعالى قال بعض الاكابر: كل شيء سوى الله خطر بالقلب حصل منه نقش في القلب شاغل عن صفائه لنقوش الغيبه كما يشهد له قوله تعالى: «الَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهُمْ فَفَنَحْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا» فيدفعه بلا اله الا الله و غيره مما سيأتي. و قال بعض الاعلام: وسوس الشيطان بالقاء حديث النفس بالصوت الخفي في القلب غير متناهيه فمهما عارضه بحجّه و دافع أتاها من باب آخر يوسوسه، و أدنى ما يفيد من الاسترسال في ذلك إضاعه الوقت و لا تدبير في إبطال ما يأتي به من الفساد أقوى و أحسن من اللجوء الى الله و الاعتصام بحوله و قوته.

اقول: قد مرّ في أوائل الباب الاول في لؤلؤ ما يتبته المتبصر على اغتنام العمر، و في

لؤلؤئين بعده ما يعلم منها قيمه نفس من أنفاسك و آن من آنااتك، و دقيقه من اوقاتك فى الليل و النهار التى تفسدها، و تضييعها الخواطر و الوسواس فلا تغفل عنها و عن قوله تعالى:

يا احمد و عزتى و جلالى ما من عبد ضمن لى بأربع خصال الا أدخلته الجنه يطوى لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه و يحفظ قلبه من الوسواس، و يحفظ علمى و نظرى اليه و يكون قره عينه الجوع. و قال بعض المرتاضين من اهل العلم: مداومه الذكر مع الحضور ينفى الخواطر فلا- بد للسالك أن يجتهد فيه حتى استقر تعالى فى قلبه كما أشار اليه قوله لم يسعنى سمائى و لا أرضى و لا عرشى و لا كرسى فانما وسعنى قلب عبدى المؤمن. و قد ورد انه قال: إن آدم عليه السلام شكى الى الله ما يلقى من حديث النفس و الحزن فنزل جبرئيل فقال: يا آدم قل لا حول و لا قوه الا بالله تعالى فقالها فذهب عنه الوسوسه و الحزن.

و فى خير قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الا فاذكروه فاذكروا يا امتى محمدا و آل محمدا عند نوائبكم و شدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته و عن يساره يكتب سيئاته، و معه شيطان من عند ابليس يغويانه، فمن يجد منكم وسواسا فى قلبه ذكر لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين خنس الشيطانان فاتيا إلى ابليس فشكواه و قال له: قد اعيانا أمره فامددنا بالمردة فلا يزال يمدّهما بألف مارد فياتونه فكلمهما أراموه و ذكر الله و صلى على محمد و آله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا و لا منفذا قالوا لا ابليس: ليس له غير انك تباشره بجنودك فتغلبه و تغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة: هذا ابليس قد قصد عبدى فلانا او أمتى فلانه بجنوده الا- فقابلوه فيقابلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك و هم على افراس من نار بايديهم سيوف من نار، و رماح من نار و قشى؛ و نشايب و سكاكين، و أسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم و يقتلونهم بها و ياسرون ابليس فيضعون عليه الاسلحه فيقول:

يا رب وعدك وعدك قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم فيقول الله للملائكة وعدته لا أميته و لم أعده أن لا اسلط عليه السلاح و العذاب و الآلام اشتفوا منه ضربا بأسلحتكم فانى لا أميته فيشخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه و اولاده

المقتدين، ولا يندمل شيء من جراحاته الا بسماع أصوات المشركين بكفرهم الحديث.

و في الروايه انه قال جميل: قلت لابي عبد الله عليه السلام يقع في قلبي أمر عظيم فقال:

قل: لا اله الا الله. قال جميل: فكلمنا وقع في قلبي شيء قلت: لا اله الا الله فذهب عني

و قال محمد: سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة و ان كثر فقال: لا شيء فيها تقول لا اله الا الله؛ و قال: قول لا اله الا الله يطرد الشيطان عن قائلها.

قصة محاربه الملائكه مع الشياطين

اقول: فلهما في دفع الخواطر و الوسواس و حديث النفس و طرد الشيطان مدخل عظيم كالاستعاذه لدفع وسوسة الشيطان كما أشار اليه تعالى بقوله: «وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ أَيْ نَخْسٌ وَ وَسُوسَةٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»

و لهذا امر تعالى بها عند قرائه القرآن بقوله: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» و جعلها مستحبته قبل البسملة في كل ركعه كما يأتي في الباب الثامن مع مقدار ثوابه في لؤلؤ إذا عرفت ما مرّ في اللؤلؤ السابق فاعلم بابط ما هنا بل لها في دفع ساير المضار الدنيويّه و الاخرويّه الحاصله منه مدخل عظيم و قال ابن عباس: اول ما نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه و اله قال: قل يا محمد استعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال: قل بسم الله الرحمن الرحيم.

و في المكارم لوسوسة القلب تقول: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» و تقرأ المعوذتين و قال أمير المؤمنين عليه السلام: اذا وسوس الشيطان الى أحدكم فليعوذ بالله، و ليقل بلسانه و قلبه آمنت بالله و رسله مخلصا له الدين. و يأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ نبذه من الادعيه الشريفه المختصره الوارده في التعقيب في ضمن ادعيه قضاء الدين دعاء شريف آخر لدفع وسوسه الصدر

تنبيه

اعلم انه يقال لما يقع في النفس من عمل الخير الهام و لما لا خير فيه وسواس، و لما

لا- يكون للانسان و لا عليه خاطر، و لما يقع من تقدير نيل الخير أمل، و لما يقع من الخوف ابجاس. و فَرَّقُوا بَيْنَ هَوَاجِسِ النَّفْسِ و وسوسة الشيطان بان النفس تطالب و تلج فلا- تزال كذلك حتى تصل الى مرادها و الشيطان اذا دعا الى ذلّه و لم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف أمكن و حقيقه الوسوسة راجعه الى ان الانسان بينا هو زاهل عن الشىء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل و يترتب الفعل على حصول ذلك الميل، و الى ذلك أشار بقوله حكايه عن ابليس: «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» و فى تفسير النيسابورى اتفق المحققون على ان من كان أكله من الحرام لا يفرق بين الالهام و الوسوسة.

فى فضل المداومه على الطهاره

لؤلؤ: الامر السادس من الامور العشره ملازمه الطهاره فان الوضوء سلاح المؤمن لدفع الشيطان و فوايدها كثيره منها ما روى فى تفسير قوله تعالى: «يَسْتَعِينُ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» من ان هو من مواضع الوضوء كما يأتى تفصيله و تفاوت مراتبه فى الباب التاسع فى لؤلؤ مقدار نور المؤمنين عند خروجهم من القبر و منها أن موسى عليه السلام قال: إلهى فما جزاء من اتم الوضوء من خشيتك؟ قال: ابعثه يوم القيامة و له نور بين عينيه يتلألأ.

و منها ما فى خبر ذكر فيه عجائب ما رآه النبى صلى الله عليه و اله من أعمال امته قال: رأيت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاء وضوءه فممنعه منه.

و منها انه يزيد فى العمر و باعث على قضاء حاجه المتوضى، و تناثر الذنوب كما سيأتى. و قد وجدت فى بعض الكتب الذى لم يتعين لى مؤلفه ان العلماء قالوا: دوام الوضوء يزيد فى العمر و الرزق و الدوله، و يورث مزيد الجاه و علو المكان و الرفعه و صحه البدن. و الحكماء قالوا: الوضوء يورث الفرح و النشاط، و دوامه يزيد فى الحفظ و الذهن و الاخبار فى فضله و الحث عليه كثيره حتى ورد عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال فى حديث: و اعلم ان الوضوء نصف الايمان. و قال: ان المؤمن معقب ما دام على وضوءه يعنى يعطى ثواب تعقيب الاوراد بعد الصلاه.

و فى خبر آخر قال للخارج فى الحاجه ان كنت على وضوء فانت معقب و قد كان بعض أصحابه اذا أحد ثوبا دروا الى الوضوء مخافه أن يموتوا على غير طهور و فى الحديث قال الله تعالى: من أحدث و لم يتوضأ فقد جفانى و مثله روى عن النبى صلى الله عليه و اله ايضا و فيه عنه يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله فى عمره و ان استطعت ان تكون بالليل و النهار على طهاره فافعل فانك تكون اذا مت على طهاره شهيدا و قد نقل بعض المعاصرين من أهل العلم ان شيخ المشايخ الشيخ المرتضى الانصارى رفع الله درجته ابتلى بمرض الاسهال الذى مات فيه و بلغ فى يوم و ليله سبعين او ستين مره و التريديد منى و كان يتوضوء بعد كل مره تحفظا منه على الكون على الطهاره و قال سلمان: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من بات على طهور كانما أحببى الليل و قال: من تطهر ثم آوى الى فراشه بات و فراشه كمسجده فان ذكر أنه ليس على وضوء فليتيتم على دثاره كائنا ما كان لم يزل فى صلاته ما ذكر الله.

اقول: يجوز له التيمم ايضا ابتداء مع حضور الماء و ساير الشرائط كصلاه الميتم.

فى ان من بات على طهور كانما احببى الليل كله

و قال فى الانوار: من بات على وضوء كمن بات فى المسجد مسلما و تأتى فى ذلك فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصائم قصه شريفه جرت بين سلمان الفارسى و عمر بن الخطاب فى محضر النبى صلى الله عليه و اله و عن الصادق عليه السلام ان روح المؤمن فى نومه تروح الى الله فيلقاها و يبارك عليها فلا ينبغى أن ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيتم.

و قال امير المؤمنين عليه السلام: لا ينام المسلم و هو جنب و لا ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيتم بالسعيد و فى روايه بدثاره كائنا ما كان فان روح المؤمن تروح الى الله فيلقاها و يبارك عليها فان كان أجلها قد حضر جعلها فى مكنون رحمته، و ان لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من الملائكه فيردّها فى جسده، و قال عبد الرحمن: سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يواقع أهله أ ينام على ذلك قال: ان الله يتوفى الانفس فى منامها و لا يدري ما يطرقه من البليه اذا فرغ فليغتسل.

اقول: و الى هذا يشير قوله تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» وقال: من جدد وضوئه بغير حدث جدد الله توبته بغير استغفار وقال عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه و اله يجدد الوضوء لكل فريضه و صلاه و قال: الطهور على الطهور نور على نور و فيه عشر حسنات و قال الرضا عليه السلام: تجديد الوضوء لصلاه العشا يمحو لا و الله بلى و الله و قال سماعه:

كنت عند ابى الحسن عليه السلام فصلّى الظهر و العصر بين يدي و جلست عنده حتى حضرت المغرب فدعا بوضوء فتوضّأ للصلاه ثم قال لى: توضّأ فقلت، جعلت فداك أنا على وضوء فقال:

و ان كنت على وضوء ان من توضّأ للمغرب كان وضوئه ذلك كفاره لما مضى من ذنوبه فى يومه الا الكبائر، و من توضّأ للصبح كان وضوئه ذلك كفاره لما مضى من ذنوبه فى ليلته الا الكبائر و يأتى فى اللؤلؤ الا ترى مزيد اخبار فى ذلك.

فى جمله من آداب الوضوء

لؤلؤ: فى بعض آداب الوضوء و بعض فوايده معه، و فيما ورد فى ثوابه مضافا الى ما مر و فى علّه الوضوء و غسل هذه المواضع قال: اذا توضّأ أحدكم و لم يسم كان للشيطان فى وضوئه، شرك و ان اكل او شرب او لبس، و كل شىء صنعه ينبغى له أن يسمى عليه فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك و ان قاله فى أول وضوئه طهرت أعضائه كلّها من الذنوب و فى روايه طهرت جميع جسده و كان الوضوء الى الوضوء كفاره لما بينهما من الذنوب و من لم يسم لم يطهر من جسده الا ما أصابه الماء و فى خبر فى الفقيه قال عليه السلام: من ذكر اسم الله على وضوئه فكانما اغتسل و قال افتتحوا عيونكم عند الوضوء لعلها لا ترى نار جهنم.

و قال الصادق عليه السلام: اذا توضّأ الرجل فليصفق وجهه بالماء فانه ان كان ناعسا فزع و استيقظ، و ان كان البرد فزع و لم يجد البرد.

اقول: يأتى جمله آداب آخر فى اللؤلؤ الا ترى و قال: من توضّأ و تمندل كتب الله له حسنه و من يتوضّأ و لم يتمندل كتب الله له ثلاثين حسنه، و من خرج فى حاجه و لم يتوضّأ و لم يقض حاجته فلا يلومن الا نفسه. و قال عليه السلام: لقارى القرآن بكلّ حرف يقرئه فى الصلاه

قائماً مأه حسنه، و قاعدا خمسون، و متطهرا فى غير الصلاه خمس و عشرون حسنه، و غير متطهر عشر حسنات أما انى لا أقول-
المر-بل بالالف عشر، و باللام عشر، و بالميم عشر و بالراء عشر.

بيان من المؤلف فى الحاق غير القرآن بالقرآن

اقول: لا- يبعد الحاق غير القرآن من الادعيه و الاذكار و غيرها به فى هذا الثواب لوضوح المناط من أخبار الباب كما يأتى بيانه فى الباب الثامن فى تنبيه بعد لؤلؤ السواك و يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل قرائه النهى من قرائه القرآن بغير طهور. و قال النبى فى حديث: فاعلم انك اذا ضربت يدك فى الماء و قلت بسم الله الرحمن الرحيم تناثرت الذنوب التى اكتسبتها يداك، فاذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التى اكتسبتها عيناك بنظرهما و فوك بلفظه، فاذا غسلت ذراعيك تناثرت الذنوب عن يمينك و شمالك فاذا مسحت رأسك و قدميك تناثرت الذنوب التى مشيت اليها على قدميك فهذا لك فى وضوئك و فى حديث آخر قال: اذا توضأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه؛ و اذا غسل يديه الى المرفقين تناثرت ذنوب يديه؛ فاذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه؛ و اذا مسح رجليه او غسلهما للتقيه تناثرت عنه ذنوب رجليه؛ و ان قال فى اول وضوئه: بسم الله الرحمن الرحيم طهرت أعضائه كلها من الذنوب؛ و ان قال فى آخر وضوئه او غسله من الجنابه سبحانهك اللهم و بحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك و أتوب اليك و أشهد ان محمدًا عبدك و رسولك و اشهد ان عليًا وليك و خليفتك بعد نبيك على خلقك و ان اوليائه خلفائك و اوصيائه اوصيائك-تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر، و خلق الله تعالى بعدد كل قطره من قطرات وضوئه او غسله ملكا يسبح الله و يقده و يهلله و يكبره و يصلى على محمد و آله الطيبين. و ثواب ذلك لهذا المتوضى ثم يأمر الله بوضوئه و غسله فيختم عليه بخواتيم رب العزه ثم يرفع تحت العرش حيث لا- يناوله اللصوص، و لا يلحقه السوس، و لا- تفسده الاعداء حتى يرد عليه و يسلم له أوفر ما هو أحوج او (افقر ما يكون اليه) فيعطى بذلك فى الجنة ما لا يحصيه العادون و لا يفى عليه الحافظون، و يغفر الله له جميع ذنوبه و قال الباقر عليه السلام: ثلاث

كفارات: اسباغ الوضوء في السحرات الحديث. و في آخر قال صلى الله عليه و اله: الا- ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا، و يذهب به الذنوب فقلنا بلى يا رسول الله قال: اسباغ الوضوء في المكروهات.

و قال صلى الله عليه و اله: رحم الله المتخللين من امتي في الوضوء و في خبر آخر قال: حبذا المتخللين في الوضوء قال بعض الاعلام: هو ايصال الماء الى اصول اللحية و قال آخر: هو ايصال الماء الى ما بين الاصابع بالاصابع يشبكها اقول: ابقائه على عمومه لا مانع منه فيكون مفادهما استحباب المدآقه و التعاهد في تمام اعضاء الوضوء غسلًا و مسحًا.

في غله غسل الاعضاء الاربعه في الوضوء

و روى في العلل باسناده قال: جاء نفر من اليهود الى رسول الله فسأله عن مسائل، و كان فيما سئلوه اخبرنا يا محمّد لايّ عله تتوضأ هذه الجوارح إلا ربع و هي أنظف المواضع في الجسد فقال النبي صلى الله عليه و اله: لما ان وسوس الشيطان الى آدم و دنى من الشجره فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام و مشى اليها و هي اول قدم مشت إلى الخطيئه ثم تناول بيده منها ما عليها و أكل فتطير الحلوى و الحلل عن جسده فوضع آدم يده على امّ رأسه و بكى فلما تاب الله عليه فرض الله عليه على ذرّيته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمر الله بغسل الوجه لما نظر الى الشجره و أمره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما و أمره بمسح الرأس لما وضع يده على امّ رأسه و أمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئه. و زاد في المجالس انه قال: ثم سنّ على امتي المضمضه لينقى القلب من الحرام و الاستنشاق لتحرم عليه رائحة النار و تنتها قال: يا محمّد فما جزاء عاملها؟ فقال النبي صلى الله عليه و اله: اول ما يمسّ الماء يتباعده عنه الشيطان فاذا تمضمض نور الله قلبه و لسانه بالحكمه، و اذا استنشق آمنه الله من النار و رزقه رائحة الجنّه؛ و اذا غسل وجهه بيض الله وجهه يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه؛ فاذا غسل ساعديه حرّم الله عليه أغلال النار؛ و اذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته، و اذا مسح قدميه اجازه الله على الصراط يوم تزلّ فيه الاقدام.

اقول: قد ورد عنه عليه السلام ايضا في فضل المضمضه و الاستنشاق و فائدتهما انه قال:

و ليبالغ أحدكم في المضمضه و الاستنشاق فانه غفران لكم و منفرة للشيطان. و عن أمير المؤمنين عليه السّلام انه قال: و المضمضه و الاستنشاق سنّه و طهور للفم و الانف

و في خبر آخر عن الرضا عليه السّلام قال: ان علّه الوضوء التي من أجلها صار على العبد غسل الوجه و الذراعين و مسح الرأس و القدمين لقيامه بين يدي الله تعالى و إستقباله إيّاه بجوارحه الظاهره و ملاقاته بها الكرام الكاتبين فيغسل الوجه للسجود و الخضوع و يغسل اليدين ليقبلهما و يرغب بهما و يرهب و يتبتّل، و يمسح الرأس و القدمين لانهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما كل حالاته و ليس فيهما من الخضوع و التبتّل ما في الوجه و الذراعين

في الادعية المأثوره في الوضوء

لؤلؤ: في الادعيه الوارده في الوضوء و جزيل ثوابها، و في ثواب ما ورد قرائته في اثره قال الصادق عليه السّلام: بينا أمير المؤمنين عليه السّلام ذات يوم جالس لسائب مع محمّد بن الحنفية اذ قال له: يا محمد ايتني باناء من ماء أتوضأ للصلاه فاتاه محمّد بالماء فاكفاه بيده اليمنى على يده اليسرى ثم قال: بسم الله و الحمد لله الذي جعل الماء طهورا و لم يجعله نجسا قال: ثم استنجى فقال اللهم حصّن فرجى و اعفّه و استرعورتى و حرّمنى على النار قال: ثم تمضمض فقال: اللهم لّقنى حجّتى يوم ألقاك و أطلق لسانى بذكرك ثم استنشق فقال: اللهم لا تحرّم علىّ ريح الجنه و اجعلنى ممن يشم ريحها و روحها و طيبها قال: ثم غسل وجهه فقال اللهم بيض وجهى يوم تسودّ فيه الوجوه و لا- تسودّ وجهى يوم تبيضّ فيه الوجوه ثم غسل يده اليمنى فقال: اللهم أعطنى كتابى يمينى و الخلد فى الجنان بيسارى و حاسبنى حسابا يسيرا ثم غسل يده اليسرى فقال: اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى، و لا تجعلها مغلوله إلى عنقى و أعوذ بك من مقطّعات النيران ثم مسح رأسه فقال: اللهم غشّنى برحمتك (رحمتك خ ل) و بركاتك ثم مسح رجليه فقال: اللهم ثبتنى على الصّراط يوم تزلّ فيه الاقدام و اجعل سعبي فيما يرضيك عنى ثم رفع رأسه و نظر الى محمد فقال يا محمد: من توضأ مثل وضوئى، و قال مثل قولى خلق الله له من كل قطره (ماء خ ل) ملكا يقدّسه و يسبّحه و يكبره فيكتب الله له ثواب ذلك

اقول: لا- يخفى عليك ان هذه الملائكة غير الملائكة الذين مرّوا في اللؤلؤ السابق في ثواب سبحانك اللهم الخ فيكون لك بقراءتهما بكل قطره من ماء وضوءك ملكان ثم اقول: ظاهر الحديث ورود كل دعاء بعد اتمام عضوه و قبل الشروع فيما بعده و لا- يبعد كفايه العين و التأخير حتّى الجميع من الجميع لشمول قوله و من قال مثل قولي لهما لوضوح ان العبره بعموم اللفظ لا خصوص المورد و المحل مضافا الى قاعده التسامح فى ادلّه السنن لكن اليقين بادراك الثواب اولى فى العمل و قال المحقق البهائى: فى شرح الاربعين ما مرّ من ادعيه الوضوء انا نقلته من نسخه التهذيب المخطوطه بخطّ والدى قدس سره و هى التى قرأتها انا عليه و هو قرئها على الشيخ زين الدين رفع الله درجته.

اقول: و زاد فى الفقيه بعد بسم الله- و بالله، و فى بعض كتب الحديث بدل و حرّمنى و حرّمهما. و فى بعض آخر و حرّمها، و بدو أطلق أنطق و زاد و اجعلنى ممن ترضى عنه و بدل لا- تحرم علىّ ریح الجنّه لا تحرمنى طيبات الجنان. و بدل بيسارى فى دعاء غسل اليد اليمنى- بشمالى، و بدل مقطعات النيران-مقطعات النار، و بدل ثبتنى ثبت قدمى و زاد فى بعض نسخ جامع الاخبار بعد بذكرک و شكرک، و بعد و روحها و ريحانها و بعد لا تعطنى كتابى بشمالى و لا من وراء ظهري، و بعد اعوذ بك من مقطعات النيران و نقصان الايمان و بعد بركاتك و عفوك و عافيتك من البلوى، و بعد فيما يرضيك عنى يا ذا الجلال و الا-كرام برحمتك يا ارحم الراحمين.

و فى بعض كتب الادعيه بعد حسابا يسيرا و اجعلنى ممن ينقلب الى أهله مسرورا او قلبنى الى أهلى مسرورا

اقول: استحباب هذه الزيادات و البدلات لما مرّ و نظرا الى قاعده التسامح الماضيه فى الباب فى لؤلؤ ان الذكر أفضل من الصلاه و الى الاحتياط لتحصيل اليقين بادراك الواقع غير خفى سيّما بقصد القربه المطلقه لكونها ذكرا و دعاء

ثم اقول: و ممّا ورد من ادعيه الوضوء غير ما تضمّنه هذا الحديث أن يقول حين نظر الى الماء قبل مسّه الحمد لله الذى جعل الماء طهورا و لم يجعله نجسا و حين يضرب

يده على الماء بسم الله الرحمن الرحيم كما مرّ في اللؤلؤ السابق مع فضله، و يأتي له مزيد فضل في الباب السابع في لؤلؤ فضل بسم الله و عظم ثوابه، و حين يضع يده في الماء بسم الله و بالله اللهم اجعلني من التّوّابين، و اجعلني من المتطهرين.

و في روايه الاحتجاج قال: لا- يتوضّاء الرجل حتى يسمّى يقول قبل أن يمسّ الماء بسم الله و بالله اللهم اجعلني من التّوّابين و اجعلني من المتطهرين و اما ما ورد قرائته في أثر الوضوء فامور: اولها أن يقول بعد الفراغ منه كما في مفتاح الفلاح عن التهذيب و في حديث الوسائل: الحمد لله رب العالمين ثانيها اللهم اجعلني من التّوّابين و اجعلني من المطهرين اللهم اني اسئلك تمام الوضوء و تمام الصّلاه و تمام رضوانك و الجنة ثالثها ما مرّ في اللؤلؤ السابق مع ثوابه من قوله: سبحانك اللهم و بحمدك الى آخره رابعها قال: ايّما مؤمن قرء في وضوئه أى بينه انا أنزلناه في ليله القدر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه.

و في خبر آخر قال: من قرء بعد اسباغ الوضوء انا انزلناه في ليله القدر و قال:

اللهم انى أسألك تمام الوضوء و تمام الصلاه و تمام رضوانك و تمام مغفرتك لم تمرّ بذنّب أذنبه إلا محته

و في بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه و اله: يا على اذا فرغت من طهورك فاقراء إنا أنزلناه في ليله القدر مرّه بعد غسل القدمين يكتب الله بكل وضوء طهور عباده خمسين سنه خامسها قال الباقر عليه السلام: من قرء على اثر وضوئه آيه الكرسي مرّه أعطاه الله ثواب أربعين عاما و رفع له أربعين درجه و زوجّه الله أربعين حوراء سادسها ما في الاحتجاج قال: فاذا فرغ من وضوئه قال: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد انّ محمّدا عبده و رسوله فعندها يستحق المغفره و عن ابراهيم التميمي أول ما بيد الوسواس من قبل الوضوء

في استحباب الاستقبال الى القبلة عند الوضوء (تنبيه)

اقول: لم اظفر على ما يدلّ على استحباب التوجه الى القبلة بالخصوص في الوضوء، و يمكن

الاستشعار له من فحاوى ما ورد فى تأكيده فى الصلوات وغيرها، وقول أبى عبد الله عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه واله أكثر ما يجلس تجاه القبلة وروايه حمّاد قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يجلس فى بيته عند باب بيته قبالة الكعبه، و قوله: خير المجالس ما استقبل به القبلة

فى فضل الصوم

لؤلؤ: الامر السابع من الامور العشره كثره الصوم بل دوامه فانّ له فى قطع التعلقات البشريه و خمود الصّيفات الحيوانيه. و انكسار الشهوات النفسانيه و اعطال اهوائها الرديه و تصفيه القلب خاصيه عظيمه سريعه و قد ورد انه أشد قمعا للشيطان من ساير العبادات و أنه تسوّد وجهه، و أنه مبعّد للشيطان عن الانسان كتباعد المغرب و المشرق و انه و جاء هذه الامه و انه زكاه الابدان.

و قد قال ابو عبد الله عليه السلام: نقلا عن آباءه عليهم السلام ان النبى صلى الله عليه و اله قال لاصحابه:

الا أخبركم بشىء إن انتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما يتباعد المشرق عن المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسوّد وجهه و الصدقه تكسر ظهره و الحب فى الله و الموازره على العمل الصالح يقطع دابره؛ و الاستغفار يقطع و تينه و لكل شىء زكاه و زكاه الابدان الصيّام.

فضل الصوم و فوائده

و فى خبر آخر قال صلى الله عليه و اله: ان على كلشىء زكاه و زكاه الاجساد الصيّام. و قال الحسن عليه السلام: جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه و اله فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله انه قال: لائى شىء فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلاثين يوما، و فرض على الامم أكثر من ذلك؟ فقال النبى صلى الله عليه و اله: ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجره بقى فى بطنه ثلاثين يوما ففرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع و العطش و الذين يأكلونه بالليل تفضل من الله عليهم، و كذلك كان على آدم عليه السلام ففرض الله ذلك على امتى ثم تلا رسول الله

صلى الله عليه و اله هذه الايه «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ»

قال اليهودى: صدقت يا محمد فما جزاء من صامها؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه و اله: ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إحتساباً الا- أوجب الله تعالى له سبع خصال: اولها يذوب الحرام فى جسده و الثانيه يقرب من رحمه الله و الثالثه يكون قد كفر خطيئه آدم ابيه و الرابعه يهون الله عليه سكرات الموت و الخامسه أمان من الجوع و العطش يوم القيامه

و السادسه يعطيه الله برائه من النار و السابعه يطعمه الله من طيبات الجنة قال:

صدقت يا محمد. و عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الامم قبلنا فقلت له: فقول الله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»؟ قال: انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء من لدن آدم إلى عهد النبي صلى الله عليه و اله دون الامم ففضل به هذه الامه و جعل صيامه فرضاً على رسول الله و على امته.

و فى الحديث: الصوم جنه من النار و جنه المؤمن يوم القيامه كما يقى أحدكم سلاحه فى الدنيا، و مبعث النيران عن الصائم مسافه سبعين سنه و فيه من صام يوماً لله باعده الله من النار سبعين خريفاً للمضمر المجيد: و يأتى معانى الخريف فى الباب الرابع فى لؤلؤ فيما للفقراء فى النشأه الاخره.

و فيه: من صام فى أيام الصيف دفع الله عطشه من الشراب الرقيق و فيه: قال النبي صلى الله عليه و اله: يا رب ما اول العباده؟ قال: الصمت و الصوم قال: يا رب و ما ميراث الصوم؟ قال:

الصوم يورث الحكمه، و الحكمه يورث المعرفه، و المعرفه تورث اليقين فاذا استيقن العبد لا يبالى كيف أصبح بعسر أو يسر و فيه: قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى و انا اجزى عليه.

اقول: هذا من مشكلات الاحاديث و قد وجهوه بتوجيهات كثيره غير مرضيه و ما خطر بخاطرى أن يقال فى معناه ان كل عمل بنى آدم لبنى آدم من جهه انه من اعماله الجوارحيه الجسمانيه الخسيسه الا الصوم فانه من صفاتى و مخصصاتى فأنا بنفسى

اجزى-بصيغه المعلوم-عليه و الا اكله الى غيرى من الملائكه الموكول اليهم جزاء أعمال العباد فلا يعلم مقداره الا نفسى؛ و من الواضح أن ما كان بهذه الرتبة يكون كثيرا عظيما لانه تعالى إذا باشر بنفسه الاعطاء إقتضى كرامته عظمه المشعره بكمال الترغيب و التحريص عليه لكن: ذلك لا يقتضى تفضيله على الصلاه و الجهاد و نحوهما ليرد عليه ما أورده.

و فيه: ان أبا جعفر عليه السلام قال: إن المؤمن اذا قام ليله ثم أصبح صائما نهاره لم يكتب عليه ذنب و لم يخط خطوه الا كتب الله له بها حسنه و لم يتكلم بكلمه خير الا كتب له بها حسنه و إن مات فى نهاره سعد بروحه الى عليين و إن عاش حتى يفطر كتبه الله من الاوابين.

فى فضل الصوم المندوب

و فيه: ان فى الجنه ثمانيه أبواب: منها باب تسمى الريان لا يدخلها الا الصائمون و ان الرجل ليصوم يوما تطوعا يريد به ما عند الله فيدخله الله به الجنه و فى خبر آخر قال صلى الله عليه و اله: من صام يوما تطوعا أدخله الله الجنه و فى الثالث قال من ختم له بصيام يوم دخل الجنه و فى رابع قال: من صام يوما تطوعا ابتغاء ثواب الله و جب له المغفره و فى خامس قال: من صام يوما فى سبيل الله كان له كعدل سنه يصومها و فى سادس قال: من صام يوما تطوعا فلو اعطى ملاء الارض ذهبها ما و فى اجره دون يوم الحساب.

و فى سابع قال: من صام لله يوما فى شدة الحر فأصابه ظماء و كل الله به ألف ملك يمسخون وجهه، و يبشرونه حتى اذا أفطر قال تعالى له: ما اطيب ريحك و روحك؟ ملائكتى اشهدوا انى قد غفرت له و قال: أخبرنى جبرئيل عن ربه انه قال: ما أمرت الملائكه بالدعاء لاحد من خلقى الا استجيب لهم فيه، و قال: من كتم صومه قال الله لملائكته عبدى استجار من عذابه فاجيروه و وكل الله ملائكه بالدعاء للصائمين و لم يأمرهم بالدعاء لاحد الا استجاب لهم فيه.

اقول: هذا إذا لم يسئل و الا فلا يجوز الكذب عليه له لحرمة الكذب على مثله و لما فى الروايه عن زراره عن أبى عبد الله عليه السلام قال: الرجل يكون صائما فيقال له أصائم

أنت؟ فيقول: لا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا كذب، وقد مرّ في الباب في لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر فضل استتار الحسنه وإسائه إظهاره.

اقول: اذ كان للصوم التطوع هذه المثوبات فكيف يتصوّر فضل الواجب منه فان ثواب الواجب من الطاعات لا يقاس عليه عامّه المندوبات فضلا عن مندوب واحد من جنسه إلا ما استثني في موارد مخصوصه كالسلام و رده، و الصلاه المعاده في الجماعه و غيرهما مما يأتي في الباب الخامس في لؤلؤ الاشاره إلى عمدته أسباب التكبير، و يتفرّع على ذلك أنه لو كان على احد قضاء صوم واجب من نفسه او غيره و لو بالاستيجار فنواه مكان مندوب مما مرّ و يأتي من صوم رجب و شعبان لكان اعطى أفضل مما ورد فيه بما عرفت.

و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: اخترت من الدنيا ثلاثا: صوم الصيف و اكرام الضيف، و الضرب بالسيف و قال أبو درداء لو لا ثلاث ما احببت أن أعيش يوما واحدا الظماء بالهواجر، و السجود في جوف الليل؛ و مجالسه أقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر، و كان بعض الاكابر يصوم في الهواجر و الايام الطويله الحارّه و كان في غايه الضعف و كبر السن فقيل له كيف تصوم في هذه الايام و تصبر عليه؟ قال: أصوم ليوم أطول و أحر من هذه الايام بمراتب شتى و في التهذيب عن عثمان بن مظعون قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه و اله: انى أردت يا رسول الله أن اختصى قال: لا تفعل يا عثمان فان اختصاء امتى الصيام.

و في حديث آخر قال: عليكم بالصوم فانه و جاء، و الوجاء رضّ عروق البيضتين أو رضّ الخصيتين و يأتي في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في ذم العزوبه خبران يدلان على ذلك ايضا و في الامالى قال الصادق عليه السلام: الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليلته فيستعين به على قيامه و يقصر فيه نهاره فيستعين به على صيامه

في اجر الصوم

لؤلؤ: فيما ورد في فضل الصائم و أجر الصوم خصوصا المندوب منه مضافا الى ما مرّ و في فضل صوم ثلاثه ايام من كل شهر، و في قصّه شريفه جرت بين سلمان و عمر بن

الخطاب فيه، و في فضل صوم يوم الغدير، و في فضل الصدقه بدلا عن خصوص هذه الثلاثه و في فضل الافطار بدعوه المؤمن في النهار، و في عله جعل الصوم و وجوبه على الناس قد ورد في الاخبار في فضل الصّائم انه قال صلى الله عليه و اله: نوم الصّائم عباده. و قال صلى الله عليه و اله: الصّائم في عباده و ان كان نائما على فراشه ما لم يغترب مسلما و هو من خلوف فمه عند الله أطيب من ريح المسك كما في الخبر انه قال: أوحى الله الى موسى ما يمنعك عن مناجاتي؟ فقال: يا ربّ اجللك عن المناجات، لخلوف فم الصّائم فاوحى الله يا موسى، لخلوف فم الصّائم أطيب عندى من ريح المسك و هو من نفسه و صمته تسيح، و أجر يومه ندبا أعظم من ملاء الارض ذهباً بل ورد أن مقدار أجره مخزون في علم ربّه لا يعلمه الا هو قال رسول الله صلى الله عليه و اله: نوم الصّائم عباده، و نفسه تسيح و في خبر آخر قال صلى الله عليه و اله: نوم الصّائم عباده؛ و صمته تسيح، و عمله مقبل، و دعاؤه مستجاب.

و قال صلى الله عليه و اله: قال الله: كلّ أعمال ابن آدم بعشره اضعافها الى سبعمأ ضعف الا الصّبر فانه لى و أنا اجزى به، فتواب الصّبر مخزون في علم الله، و الصّبر الصوم، و قد مرّ بيانه في اللؤلؤ السابق بل ورد هو من قوته في قلبه و يأتيه قوته من غير طريق العاده قال:

قلوا فان الله يطعم الصّائم و يسقيه في منامه و قال ابو عبد الله عليه السّلام: ان الصائم منكم ليرتع في رياض الجنّه و تدعو له الملائكه حتى يفطر و قال النبي صلى الله عليه و اله: إن قوه المؤمن في قلبه أ لا ترون أنكم تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم، و هو يقوم الليل و يصوم النهار. و قال ابو عبد الله عليه السّلام: لو أن الناس تسخّروا و لم يفطروا الا على ما قدروا و الله أن يصوموا الدهر و ورد فيها هو من له فرحتان: فرحه عند الافطار و فرحه عند لقائه ربّه.

و قال أبو عبد الله عليه السّلام: للصائم فرحتان: فرحه عند إفطاره، و فرحه عند لقاء ربه.

و في خبر آخر قال عليه السّلام للصائم فرحتان: فرحه عند فطره، و فرحه يوم القيامة؛ و في الثالث قال تعالى: الصائم يفرح فرحتين حين يفطر فيطعم و يشرب؛ و حين يلقاني فادخله الجنة و ورد فيها ما من صائم يحضر قوما يطعمون الا سبّحت له أعضائه و كانت صلاه الملائكه عليه، و كانت صلاتهم استغفارا و ورد فيها اذا رأى الصائم قوما يأكلون او رجلا يأكل سبّحت كل شعره منه و قال امير المؤمنين عليه السّلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: من منعه الصيام من طعام

يشتهيهِ كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنّة و يسقيه من شرابها.

اقول: كفى في فضله انّ الله تعالى قال في وصفه: «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ» يعنى بالصبر الصيام كما عن الصادق عليه السلام قال: اذا نزلت بالرجل نازله شديده فليصم فانّ الله يقول: «اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ» و ان الصائم يدرك فوائد الجوع و الظماء و عظم أجورهما الماضيه في الباب في لؤلؤ فوائد الجوع و ثمراته و في لؤلؤ بعده فراجعهما.

حديث سلمان في ان صوم ثلاثة ايام من كل شهر يعادل صوم الدهر

ثم اقول: فان لم تطق او لم توفق لمداومه الصّوم فصم الدهر كما صام سلمان رضى الله عنه فقد ورد في الروايه ان رسول الله صلى الله عليه و اله قال يوما لاصحابه: أيكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان:

أنا يا رسول الله قال صلى الله عليه و اله: فايكم يحيى الليل؟ قال سلمان: أنا يا رسول الله قال: فايكم يختم القرآن كله في كل يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله فغضب بعض أصحابه و هو عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش قلت: أيكم يصوم الدهر؟ قال: أنا و هو أكثر ايامه يأكل و قلت: أيكم يحيى الليل؟ فقال:

أنا و هو أكثر ليلته نائم و قلت: أيكم يختم القرآن كله في كل يوم فقال أنا و هو أكثر ايامه صامت فقال رسول الله: يا فلان انى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه يتبتك فقال الرجل لسلمان: يا عبد الله أليس زعمت انك تصوم الدهر؟ فقال نعم: فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل فقال: ليس حيث تذهب انى أصوم ثلاثة ايام في الشهر، و قال الله عزّ و جل: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ مِّثَالًا» و اوصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال: أليس زعمت انك تحيى الليل؟ فقال: نعم قال: أكثر ليلتك نائم فقال: ليس حيث تذهب و لكنى سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: من بات في طهر فكانما أحى الليله كله و أنا أبيت على طهر فقال: أليس زعمت انك تختم القرآن في كل يوم؟ قال: نعم قال: فانت أكثر ايامك صامت فقال: ليس حيث تذهب و لكنى سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لعلى: يا أبا الحسن مثلك في امتى مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرّه فقد قرء ثلث القرآن و من قرأها

مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن و من قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن.

قال الراوى بعد نقل ذلك: فقام و كانه القم حجرا، و عن النبى صلى الله عليه و اله صوم ثلاثة ايام من كل شهر يعدل صوم الدهر و يذهب بوحر الصدر و فى روايه يذهب بلا بل الصدر و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: و صيام ثلاثة ايام من كل شهر صيام الدهر ان الله يقول: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا» و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى الايه: قال فمن صام فى كل عشره ايام يوما واحدا فكانما صام الدهر كله فمن وجد شيئا غير الدهر فليصمه و فى روايه قال: صوموا ثلاثة ايام من كل شهر و هى تعدل صوم الدهر، و نحن نصوم خمسين بينهما اربعا لان الله خلق جهنم فى الاربعاء و فى اخرى وردت فى خصوص صوم شهر رجب فى جواب شيخ ضعيف قال له: يا رسول الله انى عاجز عن صيام كله: صم أول يوم منه فان الحسنه بعشر أمثالها و اوسط يوم منه و آخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صام كله و عن حماد أن الحلبي سئل الصادق عليه السلام عن الصوم فى الحضر فقال: ثلاثة ايام فى كل شهر الخميس من جمعه و الاربعاء من جمعه و الخميس من جمعه فقال له الحلبي: هذا من كل عشره ايام يوم؟ قال: نعم.

اقول: ظاهر الحديثين اعتبار تفريق الثلاثة و هو محمول على الفضل لا طلاق الباقي فى كفايتها ما اتفقت و لو متواصله.

ثم اقول: يكشف عن فضل صوم المندوب مضافا الى ما مرّ ما سيأتى فى اللؤلؤ الا ترى و فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شعبان، و عن فضل الصوم الواجب ما سيأتى فى لؤلؤ جمله اخبار ورد فى فضل شهر رمضان فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان اذ الظاهر ممّا ورد فى فضل صومها بعد ملاحظه مجموعها أن عمدته هذا الفضل من جهه الصوم، و ليس لخصوص الشهور و الايام كثير دخل فيه الا ما دلّ على فضل صوم يوم الغدير فى قول الصادق عليه السلام صيام يوم غدیر خم يعدل صيام عمر الدنيا. و فى روايه يعدل العباده من اول الدنيا الى آخرها بصيام أيامها و قيام لياليها، و يعدل عند الله مأه حجّه و مأه عمره. و فى روايه فى الامالى كتب الله له صيام ستين شهرا و الظنّ الحاصل من جمع من الاخبار بعد ضم بعضها الى بعض كالظنّ الحاصل من خبر واحد؛ و لفظ واحد فى كونه من الدلالات اللفظيه المعتبره كما

حَقَّقناه فى شرحنا على الفصول المهمَّة فى الاصول و عن ابراهيم قال: قلت لابي عبد الله عليه السَّلام:

انى قد اشتد على صوم ثلاثه ايام فى كل شهر فهل يجزى عني ان اتصدق مكان كل يوم بدرهم؟ فقال: صدقه درهم أفضل من صيام يوم. و عن عقبه قال: قلت لابي عبد الله عليه السَّلام: انى قد كبرت و ضعفت عن الصيام فكيف أصنع بهذه الثلاثه الايام؟ قال: يا عقبه لا طعام مسلم خير من صيام شهر و فى روايه سئل عن رجل يشتد عليه أن يصوم فى كل شهر ثلاثه ايام قال: يتصدق عن كل يوم بمد من طعام على مسكين و فى اخرى سئل أبو عبد الله عليه السَّلام عن بدل الصيام ثلاثه ايام من كل شهر فقال: ان كان من كبر أو عطش فبدل كل يوم مد.

اقول: سيأتى فى ذيل اللؤلؤ الاتى من عجائب الاخبار فى فضل الصدقه بدلا من صوم رجب مضافا الى ما يأتى فى اوائل الباب السادس من فضائلها فى نفسها فى لئالى متكثره ملاحظتهما تشوِّكك فى المقام.

ثواب الافطار بدعوه اخيه المؤمن

فائده قد ورد عن أبى عبد الله عليه السَّلام انه قال: من دخل على أخيه و هو صائم فافطر عنده و لم يعلمه بصومه فيمن عليه كتب الله له صوم سنه و فى خبر آخر قال: أيما رجل مؤمن دخل على أخيه و هو صائم فسأله الاكل فلم يخبره بصيامه فيمن عليه بافطاره كتب الله جلَّ ثنائه له بذلك اليوم صيام سنه و عن داود الرقى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول: لافطارك فى منزل أخيك المسلم أفضل من صيامك سبعين أو تسعين ضعفا و قال عليه السَّلام: فطرك لأخيك المسلم و ادخال السرور عليه أعظم أجرا من صيامك اقول: يأتى قريبا فى لؤلؤ جملته أخبار وردت فى فضل شهر رمضان فضل تفتير الصائم.

فى بيان فضيله صوم كل يوم من رجب

لؤلؤ: فى فضل صوم كل يوم من رجب، و فى فضل صوم كلّه، و فيما هو بدل من صوم كلّه و فيما ورد فى فضل صوم اليوم الاوّل منه، و فى فضل صوم يوم منه، و فى فضل صوم يومين منه؛ و فى فضل صوم ثلاثه ايام منه سيّما من آخره؛ و فى فضل صوم الايام البيض منه

و فيما ورد فى فضل صوم خمس و عشرين يوما و اليوم السادس و العشرين و اليوم السابع و العشرين منه؛ و فى فضل صوم يوم الجمعة؛ و لتقدم الوسط لتقدمه فى نفسه و نقول قال ابو عبد الله عليه السلام: إن نوحا عليه السلام ركب السفينه اول يوم من رجب فأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم، و قال: من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيره سنه. و فى خبر قال: و من صام اليوم الاول و الثانى تباعدت عنه النار سنتين؛ و قال: رجب نهر فى الجنة أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل فمن صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر و فى خبر قال أبو جعفر عليه السلام: من صام من رجب يوما واحدا من أوله أو وسطه أو آخره أوجب الله له الجنة و جعله معنا فى درجتنا يوم القيامة.

و فى آخر قال النبى صلى الله عليه و اله: من صام يوما من رجب ايمانا و احتسابا جعل الله بينه و بين النار سبعين خندقا عرض كل خندق ما بين السماء و الارض و فى آخر قال: من صام يوما من رجب فى أوله أو وسطه أو آخره غفر له ما تقدم من ذنبه. و فى آخر قال الرضا عليه السلام: من صام أول يوم من رجب رغبه فى ثواب الله عزّ و جل و جبت له الجنة و من صام يوما فى وسطه شفع فى مثل ربيعه و مضرّ، و من صام يوما فى آخره جعله الله عزّ و جلّ من ملوك الجنة و شفّعه فى أبيه، و امه و ابنه؛ و ابنته، و أخيه، و اخته، و عمّه، و عمّته و خاله، و خالته، و معارفه، و جيرانه، و ان كان فيهم مستوجب النار.

و قال صلى الله عليه و اله: من صام ثلاثه ايام من رجب كتب الله له بكل يوم صيام سنه، و فى الامالى عن على بن سالم عن أبيه قال: دخلت على الصادق عليه السلام فى رجب و قد بقيت منه أيام فلما نظر الىّ قال لى: يا سالم هل صمت فى هذا الشهر شيئا؟ قلت: لا و الله يا بن رسول الله فقال لى: لقد فاتك من الثواب ما لم يعلم مبلغه الا الله إن هذا شهر قد فضّله الله و عظم حرمة و أوجب للصائم فيه كرامته قال: فقلت له: يا بن رسول الله فان صمت ممّا بقى شيئا هل أنال فوزا بعض ثواب الصائمين فيه؟ فقال: يا سالم من صام يوما من آخر هذا الشهر كان ذلك أمانا له من شدّه سكرات الموت، و أمانا له من هول المطلع و عذاب القبر؛ و من صام يومين من آخر هذا الشهر كان له بذلك جوازا على الصراط، و من صام ثلاثه ايام من آخر هذا الشهرأ من يوم الفزع الاكبر من أهواله و شدائده، و اعطى برائه من النار.

وقال: من صام ايام البيض من رجب كتب الله بكل يوم صيام سنه و قيامها و وقف يوم القيامة موقف الامنين. هذا مضافا الى ما يأتى فى فضلها فى حديث فضل صوم كل يوم من رجب و مضافا الى ما مرّ فى ذيل اللؤلؤ السابق من فضل صوم ثلاثه ايام من كل شهر، و فى ذيل اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ من فضل صوم يوم تطوّعا و قال أبو سعيد الخدرى: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الا- انّ رجبا شهر الله الاصمّ و هو شهر عظيم، و انما يسمّى الاصمّ لانه لا يقاربه شهر من الشهور حرمه و فضلا عند الله، و كان أهل الجاهليه يعظّمونه فى جاهليتها فلما جاء الاسلام لم يزد الا تعظيما و فضلا.

الا ان رجبا شهر الله و شعبان شهرى و رمضان شهر امتى الا من صام يوما من رجب ايمانا و احتسابا استوجب رضوان الله الاكبر و أطفى صومه فى ذلك اليوم غضب الله و أغلق عنه بابا من أبواب النار، و لو أعطى ملاء الارض ذهباً ما كان بافضل من صومه و لا يستكمل له اجره بشيء من الدنيا دون الحسنات اذا أخلصه لله، و له اذا امسى عشر دعوات مستجابات ان دعا بشيء من عاجل الدنيا أعطاه الله و الا ادّخر له من الخير أفضل ما دعا به داع من اوليائه و أحبائه، و اصفياؤه و من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء و الارض ما له عند الله من الكرامه و كتب له مثل اجور عشره من الصادقين فى عمرهم بالغه أعمارهم ما بلغت و شفع يوم القيامة فى مثل ما يشفعون فيه و يحشرهم فى زميرتهم حتى يدخل الجنّه و يكون من رفقاءهم، و من صام من رجب ثلاثه ايام جعل الله بينه و بين النار خندقا او حجابا طوله سبعون عاما و يقول الله تعالى عند افطاره: لقد وجب حقك علىّ و وجب لك محبتى و ولايتى أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر.

و من صام من رجب أربعة ايام عوفى من البلايا كلّها من الجنون و الجذام و البرص و فتنه الدجال؛ و اجير من عذاب القبر، و كتب له مثل اجور اولى الباب التّوّابين الاوابين و اعطى كتابه يمينه فى أوائل العابدين و من صام من رجب خمسه ايام كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيامة، و بعث يوم القيامة و وجهه كالقمر ليله البدر، و كتب له مثل

عدد رمل عالج حسنات و ادخل الجنه بغير حساب، و يقال له: تمنّ على ربك ما شئت.

و من صام من رجب سنّته ايام خرج من قبره، و لوجهه نور يتلألأ أشد بياضا من نور الشمس، و أعطى سوى ذلك النور نورا يستضيء به اهل الجمع يوم القيامة؛ و بعث من الامنين يوم القيامة حتى يمرّ على الصراط بغير حساب و يعافى من حقوق الوالدين و قطيعه الرحم و من صام من رجب سبعة ايام فان لجهنم سبعة أبواب يغلق الله عنه بصوم كل يوم بابا من أبوابها و حرّم الله جسده على النار

و من صام من رجب ثمانيه ايام فان للجنه ثمانيه أبواب يفتح الله له بصوم كل يوم بابا من ابوابها و قال له: ادخل من أى الابواب شئت و من صام من رجب تسعه ايام خرج من قبره و هو ينادى لا اله الا الله، و لا يصرف وجهه دون الجنه، و خرج من قبره و لوجهه نور يتلألأ لاهل الجمع حتى يقولوا: هذا نبي مصطفى؛ و ان أدنى ما يعطى أن يدخل الجنه بغير حساب و من صام من رجب عشره ايام جعل له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ و الياقوت يطير بهما على الصّراط كالبرق الخاطف الى الجنان، و يبذل الله سيئاته حسنات و كتب من المقربين القوامين لله بالقسط فكانه عبد الله ألف عام صابرا قائما محتسبا و من صام أحد عشر يوما من رجب لم يواف الله يوم القيامة أفضل منه الاّ من صام مثله او زاد عليه.

و من صام من رجب اثني عشر يوما كسى يوم القيامة حلّتين خضر اوتين من سندس و استبرق و يحبر بهما لو دليت حلّه منهما الى الدنيا لا ضاء ما بين شرقها و غربها، و صارت الدنيا أطيّب من ريح المسك و من صام من رجب ثلاثه عشر يوما وضعت له يوم القيامة مائده من ياقوت أخضر فى ظل العرش قائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّه عليها صحاف الدرّ و الياقوت فى كل صفحه سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه اللون اللّون. و لا الريح الريح فيأكل منها و الناس فى شدّه شديده و كرب عظيم و من صام من رجب أربعة عشر يوما أعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التى بنيت بالدرّ و الياقوت.

و من صام من رجب خمسة عشر يوما وقف يوم القيامة موقف الامنين فلا يمرّ به ملك و لا رسول و لا نبيّ إلا قالوا: طوبى لك أنت آمن مقرّب مشرف مغبوط محبور ساكن الجنان و من صام من رجب ستّة عشر يوما كان في أوائل من يركب على دوابّ من نور تطير بهم في عرصه الجنان الى دار الرحمن و من صام من رجب سبعة عشر يوما وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون الف مصباح من نور حتى يمرّ على الصراط بنور تلك المصابيح الى الجنان تشيّع الملائكة بالرحب و السلام و من صام من رجب ثمانية عشر يوما راحم ابراهيم عليه السّلام في قبته في جنة الخلد على سرر الدرّ و الياقوت و من صام من رجب تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم و ابراهيم عليهما السلام في جنة عدن و يسلم عليهما و يسلمان عليه تكرمه له رايجا بلحقه و كتب له بكل يوم يصوم منها كصيام ألف عام.

و من صام من رجب عشرين يوما فكأنما عبد الله عشرين ألف عام و من صام من رجب احد و عشرين يوما شفع يوم القيامة في مثل ربيعه و مضّر كلّهم من أهل الخطايا و الذنوب و من صام من رجب اثنين و عشرين يوما نادى مناد من السماء ابشريا ولى الله من الله بالكرامه العظيمه و مرافقه اللذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و حسن اولئك رفيقا و من صام من رجب ثلثه و عشرين يوما نودى من السماء طوبى لك يا عبد الله نصبت قليلا و نعمت طويلا طوبى لك اذا كشف الغطاء عنك و أفضيت الى جسيم ثواب ربك الكريم، و جاورت الجليل في دار السلام و من صام من رجب أربعة و عشرين يوما فاذا نزل به ملك الموت ترائى له في صوره شابّ عليه حلّه من ديباج أخضر على فرس من افراس الجنان و بيده حرير أخضر ممسيك بالمسك الاذفر بيده قدح من ذهب مملوّ من شراب الجنان فسقاه إياه عند خروج نفسه و هوّون عليه سكرات الموت ثم يأخذ روحه في تلك الحريره فيفوح منها رايحه ليستشّمها أهل سبع سموات فيظلّ في قبره ريّان و يبعث من قبره ريّان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه و اله.

في ثواب عجيب لصوم رجب كله

و من صام من رجب خمسة و عشرين يوما فانه: اذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف

ملكك بيد كل ملك منهم لواء من درّ و ياقوت و من طرايف الحلى و الحلل فيقولون: يا ولى الله النجاه الى ربك فهو فى اول الناس دخولا- فى جنات عدن مع المقربين الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه ذلك الفوز العظيم و من صام من رجب سته و عشرين يوما بنى الله له فى ظل العرش مأه قصر من درّ و ياقوت على رأس كل قصر خيمه حمراء من حرير الجنان يسكنها ناعما و الناس فى الحساب

و من صام من رجب سبعة و عشرين يوما أوسع الله عليه القبر مسيره أربعاً عام و ملاء جميع ذلك مسكا و عنبرا و من صام من رجب ثمانيه و عشرين يوما جعل الله بينه و بين النار تسعة خنادق كل خندق ما بين السماء و الارض مسيره خمساً عام و من صام من رجب تسعة و عشرين يوما غفر الله له و لو كان عشّارا، و لو كانت إمراً فجرت بسبعين امراً بعد ما أرادت به وجه الله تعالى و الخلاص من جهنم لغفر الله لها و من صام من رجب ثلاثين يوما نادى مناد من السماء يا عبد الله اماما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقى و اعطاه الله فى الجنان كلّها فى كل جنه أربعين ألف مدينه من ذهب فى كل مدينه أربعون ألف قصر فى كل قصر أربعون ألف الف بيت فى كل بيت أربعون الف الف مائده من ذهب على كل مائده أربعون ألف ألف قصعه فى كل قصعه أربعون ألف ألف لون من الطعام و الشراب، لكل طعام و شراب من ذلك لون على حده فى كل بيت أربعون الف الف سرير من ذهب طول كل سرير الف الف ذراع، فى الفى ذراع على كل سرير جاريه من الحور عليها ثلاثمائة ألف ذوابه من نور تحمل كل ذوابه منها ألف ألف وصيقه يغلقها بالمسك و العنبر الى أن يوافيها صائم رجب. هذا لمن صام شهر رجب كلّه.

فى البدلين من صوم رجب كله فى الفضل

قيل: يا بنى الله فمن عجز عن صيام رجب لضعف او عله كانت به او امرأه غير طاهر يصنع ما ذا لينال ما وصفت قال: يتصدق فى كلّ يوم برغيف على المساكين، و الذى نفسى بيده انه اذا تصدّق بهذه الصدقه كل يوم ينال ما وصفت و أكثر انه لو اجتمع جميع الخلايق كلّهم من أهل السموات و الارض على أن يقدرُوا قدر ثوابه ما بلغوا عشر ما يصيب فى الجنان

من الفضائل و الدرجات قيل يا رسول الله: فمن لم يقدر على هذه الصدقه يصنع ما ذا لينال ما وصفت؟ قال: يسبح الله كل يوم من شهر رجب الى إتمام ثلاثين يوما بهذا التسيح مأه مره سبحان الاله الجليل، سبحان من لا ينبغي التسيح الا له، سبحان الاعز الاكرم سبحان من لبس العز وهو أهل له. وقال صلى الله عليه و اله: من صام رجبا كله كتب الله له رضاه، و من كتب له رضاه لم يعدبه. و فى خبر قال: من صام رجبا كله انجاه الله من النار، و اوجب له الجنه. و فى آخر قال: و ان صام الشهر كله اعتق الله الكريم رقبته من النار، و قضى له حوائج الدنيا و الاخره، و كتب فى الصديقين و الشهداء.

اقول: يأتى ثواب الشهداء فى الباب التاسع فى ذيل لؤلؤ أقل ما يعطى ادنى اهل الجنه من الجنه و فى آخر قال صلى الله عليه و اله: من صام كله استوجب على الله ثلاثه اشياء: مغفره لجميع ما سلف من ذنوبه، و عصمه فيما بقى من عمره، و امانا من الفزع الاكبر.

ثم اقول: و ممّا يدل على فضل صوم الاشهر الثلاث ما يأتى فى الباب العاشر فى ذيل لؤلؤ أهوال الناس بعد إحيائهم بالنفخه الثانيه. عن ام سلمه انها قالت: قلت له صلى الله عليه و اله فليحشر أحد يوم القيامه كاسيا؟ قال: نعم الانبياء و اهلهم و صائموا رجب و شعبان و رمضان، و كل الناس جياع يا أم سلمه يوم القيامه الا الانبياء و أهل بيتهم و صائمي رجب و شعبان و رمضان فأنهم شعبا لا جوع لهم و لا عطش. و قال الرضا عليه السلام: من صام خمسا و عشرين من رجب جعل الله صومه ذلك كفاره سبعين سنه.

و قال: من صام يوم السادس و العشرين من رجب جعل الله صيام ذلك اليوم كفاره ثمانين سنه. و قال الصادق عليه السلام سبعة و عشرين من رجب يعدل عند الله صيام سبعين سنه.

و فى ثواب الاعمال عن الرضا عليه السلام قال: بعث الله محمدا صلى الله عليه و اله لثالث ليال بقين من رجب فصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاما و فى خبر آخر قال: لا تدع صيام يوم سبعة و عشرين من رجب فانه هو اليوم الذى انزلت فيه النبوه على محمّد صلى الله عليه و اله و ثوابه مثل ستين شهرا لكم و يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ و ممّا يستفاد منه فضل الصدقه ما ورد فى فضلها فى يوم الجمعة ان صومه يعادل صوم عشره أيام و ان اشتراطه بصوم قبله أو بعده محمول على مزيد الفضل.

فائده فى الوسائل قال: و من قرئها يعنى سورة التوحيد فى رجب بنى الله له اثنى

عشر قصرا في الجنة و ذكر ثوابا جزيلا و اجرا عظيما.

في بيان فضيله صوم كل يوم من شعبان

لؤلؤ: في فضل صوم كل يوم من شعبان و في فضل صوم يوم و ثلاثه ايام منه و فضل صوم ثلاثه ايام من آخره، و في فائده إكثار الصوم فيه؛ و في فضل الاستغفار و التهليل فيه و في فضل الصدقه فيه اما الثاني و الثالث مضافا الى ما سيأتي في تضعيف فضل الاول فقال داود الرقي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم رجب فقال: اين أنتم عن صوم شعبان؟ فقلت له:

يا بن رسول الله ما ثواب من صام يوما من شعبان فقال: الجنة و الله و في خبر آخر قال:

دخل الجنة. و في آخر قال: و أدنى ما يكون لمن صام يوما من شعبان أن يجب له الجنة.

و في آخر قال: كنت أنا شفيعه يوم القيامة. و في آخر قال: حرّم الله جسده على النار و في آخر قال صلى الله عليه و اله: من صام يوما من شعبان ايماناً و احتساباً غفر له.

و قال ابو عبد الله عليه السلام: من صام اول يوم من شعبان وجب الجنة البتّه و من صام يومين نظر الله اليه في كل يوم و ليله في دار الدنيا دام نظره اليه في الجنة. و من صام ثلاثه ايام زار الله في عرشه من جنّته في كل يوم و في خبر آخر قال صلى الله عليه و اله: شعبان شهرى و رمضان شهر الله عزّ و جلّ فمن صام يوما من شهرى كنت شفيعه يوم القيامة، و من صام يومين من شهرى غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر. و من صام ثلاثه ايام من شهرى قيل له استأنف العمل الحديث.

هذا مضافا الى ما مرّ قريبا في لؤلؤ ما ورد في فضل الصائم و اجر الصوم من قصّه سلمان، و من الاخبار التّاصّه على أن صوم ثلاثه ايام من كل شهر يعدل صوم الشهر و القيام على ذلك يعدل صوم الدهر. و قال الصادق عليه السلام: من صام ثلاثه ايام من آخر شعبان و وصلها بشهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين يعنى الشهرين اللذين قال الله في حقهما «شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوَبَّهُ مِنْ آلِهِ». .

و في خبر سئل رسول الله صلى الله عليه و اله ائى الصّيام أفضل قال شعبان تعظيما لرمضان و في آخر قال: و ما من عبد يكثر الصوم في شعبان الا أصلح الله له أمر معيشته و كفاه

شَرَّ عَدُوّه. و اما الاول فقال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: و قد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان قال: شهر شريف و هو شهرى و حمله العرش تعظمه و تعرف حقه و هو شهر تزداد فيه أرزاق المؤمنين لرمضان و تزين فيه الجنان و انما سمي شعبان لانه تشعب فيه أرزاق المؤمنين لرمضان و هو شهر العمل فيه تضاعف الحسنه سبعين و السيئه محطوطه و الذنب مغفور، و الحسنه مقبوله، و الجيَار جَلَّ جلاله يباهى فيه بعباده ينظر من عرشه الى صيامه و قيامه فيباهى بهم حمله العرش فقام على بن ابي طالب عليه السلام فقال: بابى أنت و امى يا رسول الله صف لنا شيئا من فضله لئزداد رغبه فى صيامه و قيامه و لنجهد للجيل فيه فقال صلى الله عليه و اله: من صام اول يوم من شعبان كتب الله له سبعين حسنه تعادل عباده سنه.

و من صام يومين من شعبان حط عنه السيئه الموبقه. و من صام ثلاثه أيام من شعبان رفع له سبعين درجه فى الجنان من درّ و ياقوت و من صام أربعة أيام من شعبان وسع عليه الرزق. و من صام خمسة أيام من شعبان حبب الى العباد. و من صام ستة أيام من شعبان صرف الله عنه سبعين لونا من البلاء و من صام سبعة أيام من شعبان عصم من ابليس و جنوده دهره و عمره.

و من صام ثمانيه أيام من شعبان لم يخرج من الدنيا حتى يسقى من الحياض القدس و من صام تسعه أيام من شعبان عطف عليه منكر و نكير عند ما يسألانه. و من صام عشره ايام من شعبان وسع الله عليه قبره سبعين ذراعا فى سبعين ذراعا.

و من صام احد عشر يوما من شعبان ضرب على قبره أحد عشر يوما من نور

و من صام اثنى عشر يوما من شعبان زاره فى قبره كل يوم سبعون ألف ملك الى نفخ لصوار

و من صام ثلاثه عشر يوما من شعبان استغفرت له ملئكه سبع سموات

و من صام أربعة عشر يوما من شعبان الهمت الدواب و السباع حتى الحيتان فى البحور أن يستغفروا له

و من صام خمسة عشر يوما من شعبان ناداه رب العزه و عزتى لا احرقنك بالنار

و من صام ستة عشر يوما من شعبان اطفى عنه سبعين بحرا من النيران و من صام

سبعة عشر يوما من شعبان غلقت عليه أبواب النيران كلها و من صام ثمانية عشر يوما من شعبان فتحت له أبواب الجنان كلها.

و من صام تسعة عشر يوما من شعبان اعطى سبعين ألف قصر من الجنان من درّ و ياقوت

و من صام عشرين يوما من شعبان زوج سبعين ألف زوجة من الحور العين.

و من صام أحد و عشرين يوما من شعبان رحبت به الملائكة و مسحته باجنحتها

و من صام اثنين و عشرين يوما من شعبان كسى سبعين ألف حلّة من سندس و استبرق

و من صام ثلاثة و عشرين يوما من شعبان اتى بدائه من نور عند خروجه من قبره فيركبها طيارا الى الجنة.

و من صام أربعة و عشرين يوما من شعبان شفّع فى سبعين الفا من التوحيد

و من صام خمسة و عشرين يوما من شعبان أعطى برائه من النفاق.

و من صام ستة و عشرين يوما من شعبان كتب الله له جوازا على الصراط

و من صام سبعة و عشرين يوما من شعبان كتب له برائه من النار.

و من صام ثمانية و عشرين يوما من شعبان تهلّل وجهه يوم القيامة

و من صام تسعة و عشرين يوما من شعبان نال رضوان الله الاكبر.

و من صام ثلاثين يوما من شعبان ناداه جبرئيل من قدام العرش يا هذا استأنف العمل عملا جديدا قد غفرت لك ما مضى و تقدّم من ذنوبك و الجليل عز و جل يقول: لو كان ذنوبك عدد نجوم السماء و قطر الامطار و ورق الاشجار و عدد الرمل و الثرى و ايام الدنيا لغفرتها لك، و ما ذلك على الله بعزيز بعد صيامك شهر شعبان

قال ابن عباس: هذا الشهر شعبان.

فضل الاستغفار فى شعبان

و اما الرابع فقال الرضا عليه السلام: من استغفر الله كل يوم من شعبان تسعين مرّة حشر يوم القيامة فى زمرة رسول الله و وجبت له من الله الكرامة.

و فى خبر آخر عنه عليه السلام قال: من استغفر كل يوم فى شعبان سبعين مرّة غفر الله له

ذنبه و لو كانت مثل عدد النجوم.

اقول: رواه فى عيون اخبار الرضا بترك كل يوم، و فى ثالث عنه قال: من قال كل يوم من شعبان سبعين مرّه استغفر الله و أسئله التوبه كتب الله له براه من النار و جوازا على الصراط، و أحله دار القرار.

و فى خبر عن الصادق عليه السّلام خير الدعاء فى شعبان الاستغفار من استغفر فى كل يوم منه سبعين مرّه فكانما استغفر فى غيره من الشهور سبعين ألف مرّه قيل له كيف نقول؟ قال:

قل استغفر الله و أتوب اليه.

و قال: من قال فى كل يوم من شعبان سبعين مرّه استغفر الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحى القيوم و اتوب اليه كتب فى الافق المبين قلت: و ما الافق المبين؟ قال:

قاع بين يدى العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم.

قال النبى صلى الله عليه و اله: من قال فى شعبان ألف مرّه لا اله الا الله و لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين و لو كره المشركون كتب الله له عبادته ألف سنه.

و فى خبر قال: اكثر و فى شعبان من الصلوه على نبيكم الى أن قال: و انما سمى شعبان شهر الشفاعة لان رسولكم يشفع لكل من يصلّى عليه فيه.

و اما الخامس ففى خبر قال الرضا عليه السّلام: و من تصدّق فى شعبان بصدقه و لو بشق تمره حرّم الله جسده على النار.

و فى آخر قال الصادق عليه السّلام: من تصدّق بصدقه فى شعبان رباه الله عز و جل كما يربى أحد فصيله حتى يوافى القيامة، و قد صارت له مثل أحد.

اقول: تأتى فى أوائل الباب السادس لئالى متكثّره فى عجائب فضل الصدقه و عظم ثوابها، و كثره فوايدها فارجعها لان لا تغفل عن التصدّق فى كل يوم بقدر الميسور سيّما فى مثل هذه الشهور.

تبصره: فى العيون قال امير المؤمنين عليه السّلام: كان رسول الله صلى الله عليه و اله اذا دخل رمضان يفطر قبله بيومين ثم يصوم

لؤلؤ: فى جملة أخبار ورد فى فضل شهر رمضان و عظم ثواب الاعمال الواقعة فيه التى منها الصّوم و إفتار الصائم.

قد مرّ فى اللؤلؤ الاول اعنى لؤلؤ الامر السابع من الامور العشره ان العله فى وجوب صوم هذا الشهر على هذه الامه دون ساير الامم لمكان شرفه على غيره و شرفهم عليهم، و مر هناك بعض ما دلّ على عظم مقامه، و جزيل ثواب صومه.

قال النبى صلى الله عليه و اله: فى خطبه له: ايها الناس من أفطر منكم صائما مؤمنا فى هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة و مغفره لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله ليس كلنا نقدر على ذلك فقال صلى الله عليه و اله: اتقوا النار و لو بشق تمره، اتقوا النار و لو بشربه من ماء، ايها الناس من حسن منكم فى هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزلّ فيه الاقدام و من خفف فى هذا الشهر عمّا ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه؛ و من كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم يلقاه.

و من أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه و من وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه و من قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمه يوم يلقاه و من تطوّع فيه بصلوه كتب الله له برائه من النار و من ادى فيه فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور و من أكثر فيه من الصلوه علىّ ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين و من تلا فيه آيه من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن فى غيره من الشهور.

ايها الناس ان ابواب الجنان فى هذا الشهر مفتحه فاستلوا ربكم ان لا- يغلقها عليكم و أبواب النيران مغلقة فاستلوا ربكم ان لا يفتحها عليكم و الشياطين مغلوله فاستلوا ربكم أن لا- يسأطها عليكم قال امير المؤمنين: فقلت يا رسول الله ما أفضل الاعمال فى هذا الشهر فقال: يا أبا الحسن أفضل الاعمال فى هذا الشهر الورع من محارم الله

و فى خطبه اخرى له صلى الله عليه و اله قال: ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليله خير من ألف شهر و هو شهر رمضان فرض الله صيامه و جعل قيامه ليله فيه تبوع صلاه كتطوع صلاه

سبعين ليله فيما سواه من الشهور، و جعل لمن تطوع فيه بخصله من خصال الخير و البرّ كاجر من ادى فريضة من فريضة الله.

و من ادى فيه فريضة من فريضة الله كان كمن ادى سبعين فريضة من فريضة الله فيما سواه من الشهور و هو شهر الصبر و ان الصبر ثوابه الجنّة و هو شهر المواساه و هو شهر يزيد الله في رزق المؤمن فيه و من افطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة و مغفره لذنوبه فيما مضى قيل: يا رسول الله ليس كلنا نقدر على أن نفطر صائما فقال ان الله كريم يعطى هذا الثواب لمن لا يقدر الا على مذقه من لبن يفطر بها صائما و شربه من ماء عذب و تمرات لا يقدر على أكثر من ذلك و قال: ايما مؤمن أطعم مؤمنا ليله من شهر رمضان كتب الله بذلك مثل اجر من أعتق ثلاثين نسمة مؤمنه و كان له بذلك عند الله دعوه مستجابة.

و قال في حديث في فضل شهر رمضان: و احسنوا جوار نعم الله عليكم و واصلوا اخوانكم، و اطعموا الفقراء و المساكين من اخوانكم فانه من أفطر صائما فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيئا

فضل افطار الصائم

و في الكافي عن ابى عبد الله عليه السّلام عن أبيه عليه السّلام قال: دخل سدير على أبى عليه السّلام في شهر رمضان فقال: يا سدير هل تدرى أى اللّيالى هذه؟ فقال: نعم فداك ابى هذه ليالى شهر رمضان فما ذاك؟ فقال له: أ تقدر على أن تعتق في كل ليله من هذه اللّيالى عشر رقبات من ولد اسمعيل؟ فقال له سدير: بابى أنت و امى لا يبلغ مالى ذاك فما زال ينقص حتى بلغ به رقبة واحده في كل ذلك يقول: لا أفدر عليه فقال له: فما تقدر أن تفطر في كل ليله رجلا مسلما؟ فقال له: بلى و عشره فقال له ابى: فذاك الذى اردت يا سديران افطارك اخاك المسلم يعدل رقبة من ولد اسمعيل عليه السّلام.

و قال ابو عبد الله عليه السّلام: كان على بن الحسين اذا كان اليوم الذى يصوم فيه أمر بشاه فتذبح و تقطع اعضائه و تطبخ فاذا كان عند المساء أكّب على القدور حتى يجد ريح المرق و هو صائم ثم يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لال فلان، و اغرفوا لال فلان ثم يؤتى بخبز و تمر فيكون ذلك عشائه عليه السّلام

اقول: يأتي فضل إطعام الطعام و عظم ثوابه مفضيلاً في الباب السادس في لؤلؤ و مّما يدلّ على فضل الصدقه ما ورد في فضل خصوص إطعام الطعام. و في الروايه لما حضر شهر رمضان قام رسول الله صلى الله عليه و اله فحمد الله و اثني عليه ثم قال: ايها الناس كفاكم الله عدوكم من الجنّ و الانس؛ و قال: «أدعوني أستجب لكم»، و وعدكم الاجابه، و قد وكل الله بكل شيطان مرید سبعة من الملائكه فليس بمحلول حتى ينقضى شهركم هذا، و ابواب السماء مفتحة من اول ليله منه. الا و الدعاء فيه مقبول، و قال: ان ابواب السماء تفتح في رمضان و تصفد الشياطين، و تقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمّى على عهد رسول الله صلى الله عليه و اله المرزوق و قال: قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك. شهر فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب الجنان و يغلّ فيه الشياطين فيه ليله خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم.

و قال: ان شهركم هذا ليس كالشهور انه اذا قبل اليكم اقبل بالبركه و الرحمه و اذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب. هذا شهر: الحسنات فيه مضاعفه، و اعمال الخير فيه مقبوله. من صلى منكم في هذا الشهر لله عزّ و جلّ ركعتين يتطوع بهما غفر الله لم ثم قال صلى الله عليه و اله: انّ الشقى حق الشقا من خرج عنه هذا الشهر و لم يغفر له ذنوبه فحينئذ يخسر حين يفوز المحسنون بجوايز الرب الكريم و قال: ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركه و الرحمه و المغفره هو شهر عند الله أفضل الشهور، و ايامه أفضل الايام، و لياليه أفضل الليالي، و ساعاته أفضل الساعات.

اقول: و في روايه و فضل جمعه على جمع ساير الشهور كفضل رسول الله صلى الله عليه و اله على ساير الرسل هو شهر دعيتم فيه الى ضيافه الله، و جعلتم فيه من اهل كرامه الله أنفاسكم فيه تسبيح، و نومكم فيه عبادته، و عملكم فيه مقبول، و دعائكم فيه مستجاب و قال: رجب شهر الله الاصم، و شهر شعبان تتشعب فيه الخيرات و في اول يوم من شهر رمضان تغلّ المردّه من الشياطين و يغفر في كل ليله لسبعين ألفاً فاذا كان ليله القدر غفر الله لمثل ما غفر في رجب و شعبان و شهر رمضان الى ذلك اليوم الا رجل بينه و بين أخيه شحنا فيقول الله: انظروا الى هؤلاء حتى يصطلحوا، و قال صلى الله عليه و اله: شهر رمضان شهر فرض الله عليكم صيامه

فمن صامه ايماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه. و قال ابو جعفر عليه السّلام: كان رسول الله صلى الله عليه و اله يقبل بوجهه الى الناس فيقول: يا معشر الناس اذا طلع هلال شهر رمضان غلّت مرده الشياطين و فتحت أبواب السماء و أبواب الجنان و ابواب الرحمه، و غلّقت ابواب النار و استجيب الدعاء و كان لله فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار و ينادى مناد كل ليله هل من مستغفر؟ اللهم اعط كل منفق خلفاً و اعط كل ممسك تلفاً حتى اذا طلع هلال شوال نودى المؤمنون ان اغدوا الى جوايزكم فهو يوم الجايزه.

ثم قال ابو جعفر عليه السّلام: اما و الذى نفسى بيده ما هى بجايزه الدنانير و الدراهم. و قال:

يوحى الله الى الحفظه الكرام البرره لا تكتبوا على عبدى و امتى ضجرهم و عثرتهم بعد العصر و كان السّجّاد عليه السّلام يقول: ان لله فى كل ليله من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كل قد استوجب النار فاذا كان آخر ليله من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق فى جميعه.

فائده: فى الامالى عن الصادق عليه السّلام قال: من ختم صيامه بقول صالح و عمل صالح تقبل الله منه صيامه، فقيل له يا بن رسول الله ما القول الصّالح؟ قال: شهاده ان لا اله الا الله و العمل الصّالح إخراج الفطره.

فى بيان فضيله صوم كل يوم من شهر رمضان

لؤلؤ: فى فضل صوم كل يوم من شهر رمضان قال سعيد بن جبیر: سألت ابن عباس ما لمن صام رمضان و عرف حقّه؟ قال: تهياً يا بن جبیر حتى احدّثك بما لم تسمع اذناك و لم يمرّ على قلبك فرغ قلبك لما سئلتنى عنه فما أرويه علم الاولين و الاخرين قال سعيد بن جبیر: فخرجت من عنده فتهيأت له من الغد فبكرت اليه من طلوع الفجر ثم ذكر الحديث فحوّل وجهه الى فقال: اسمع منى ما أقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: لو علمتم ما لكم فى رمضان لزدتم لله شكراً.

اذا كان أوّل ليله غفر الله لامتى الذنوب كلّها سرّها و علانيّتها و رفع لكم ألفى ألف درجه و بنى لكم خمسين مدينه و كتب لكم اليوم الثانى بكلّ خطوه تخطونها فى ذلك

اليوم عباده سنه و ثواب نبي، و كتب لكم صوم سنه و اعطاكم الله يوم الثالث بكل شعره على أبدانكم قبه في الفردوس من درّه
بيضاء اعلاها اثني عشر ألف بيت من النور، و في أسفلها اثني عشر ألف بيت من النور في كل بيت ألف سرير على كل سرير
حوراء يدخل عليكم كل يوم ألف مع كل ملك هديه.

و اعطاكم الله اليوم الرابع في جنّه الخلد سبعين ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت، في كل بيت خمسون ألف سرير، على
كل سرير حوراء ملك و مع كل حوراء ألف وصيفه خمار احديهن خير من الدنيا و ما فيها.

و اعطاكم الله اليوم الخامس في جنّه المأوى ألف مدينه في كل مدينه سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف مائده، على
كل مائده سبعون ألف قصعه، في كل قصعه سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا.

و اعطاكم الله اليوم السادس في دار السلام مأه ألف مدينه في كل مدينه مأه ألف دار، في كل دار مأه ألف بيت، في كل بيت
مأه ألف سرير من ذهب؛ طول كل سرير ألف ذراع على كل سرير زوجه من الحور العين عليها ثلاثون ألف ذوابه منسوجه بالدرّ
و الياقوت تحمل كل ذوابه مأه جاريه.

و اعطاكم الله اليوم السابع في جنه النعيم ثواب أربعين ألف شهيد، و أربعين ألف صديق و اعطاكم الله اليوم الثامن مثل عمل
ستين ألف عابد و ستين ألف زاهد

و اعطاكم الله اليوم التاسع ما يعطى ألف عالم و ألف معتكف و ألف مرابط.

و اعطاكم الله اليوم العاشر قضاء سبعين ألف حاجه و يستغفر لكم الشمس، و القمر و النجوم، و الدواب، و الطير؛ و السباع، و كل
حجر و مدر، و كل رطب و يابس و الحيتان في البحار، و الاوراق على الاشجار.

و كتب الله لكم يوم احد عشر ثواب أربع حجّات و عمرات كلّ حجه مع نبيّ من الانبياء، و كل عمره مع صديق او شهيد و جعل
الله لكم يوم اثني عشر أن يبذل الله سيئاتكم حسنات، و يجعل حسناتكم أضعافا و يكتب لكم بكل حسنه ألف ألف حسنه و
كتب الله

لكم يوم ثلاثة عشر مثل عباده أهل مكة و المدينة و اعطاكم الله بكل حجر و مدر ما بين مكة و المدينة شفاعه

و يوم اربعة عشر فكأنما لقيتم آدم و نوحا و بعدهما ابراهيم و موسى و بعدهما داود و سليمان، و كأنما عبدتم الله مع كل نبى ما فى سنته و قضى لكم يوم خمسه عشر حاجه من حوائج الدنيا و الاخره و اعطاكم الله ما يعطى أيوب، و استجاب الله لكم دعائكم و استغفر لكم حمله العرش، و اعطاكم الله يوم القيامة أربعين نورا عشره عن يمينكم و عشره عن يساركم، و عشره امامكم و عشره خلفكم.

و اعطاكم الله يوم سته عشر اذا خرجتم من القبرستين حله تلبسونها و ناقه تركبونها و بعث الله اليكم غمامه تظلكم من حر ذلك اليوم و يوم سبعة عشر يقول الله تعالى انى قد غفرت لهم و لابائهم و دفعت عنهم الشدائد يوم القيامة.

و اذا كان يوم ثمانية عشر أمر الله تعالى جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و حمله العرش و الكروبيين أن يستغفروا لامه محمد صلى الله عليه و اله الى السنه القابله و أعطاكم الله يوم القيامة ثواب البدرين.

و اذا كان يوم التاسع عشر لم يبق ملك فى السموات و الارض الا استأذنوا ربهم فى زياره قبوركم كل يوم و مع كل ملك هديّه و شراب فاذا تم لكم عشرون يوما بعث الله اليكم سبعين ألف ملك يحفظونكم من كل شيطان رجيم و كتب الله لكم بكل يوم صتم صوم مئه سنه و جعل بينكم و بين النار خندقا و أعطاكم ثواب من قرأ التوريه و الانجيل و الزبور و الفرقان، و كتب الله لكم بكل ريشه على جبرئيل عباده سنه و أعطاكم تسييح العرش و الكرسيّ و زوجكم بكل آيه فى القرآن ألف حوراء و يوم أحد و عشرين يوسّع الله عليكم القبر ألف فرسخ، و يرفع عنكم الظلمه و الوحشه، و يجعل قبوركم قبور الشهداء؛ و يجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليه السلام و يوم اثنين و عشرين يبعث الله اليكم ملك الموت كما يبعث الى الانبياء، و رفع عنكم هول منكر و نكير و يدفع عنكم غم الدنيا و عذاب الاخره و يوم ثلاثه و عشرين تمرون على الصيراط مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و كأنما اشبعتم كل يتيم فى امتى و كسوتهم كل

و يوم اربعة و عشرين لا- تخرجون من الدنيا حتى يرى كل واحد منكم مكانه فى الجنة و يعطى كل واحد منكم ثواب ألف مريض و ألف غريب خرجوا فى طاعه الله و أعطاكم ثواب ألف رقبه من ولد اسمعيل.

و يوم خمسه و عشرين بنى الله تحت العرش ألف قبه خضراء على اعراس كل قبه خيمه من نور يقول الله تعالى: يا امه احمد انا ربكم و اتم عبيدى و امائى استظلوا بظل عرشى فى هذه القباب؛ و كلوا و اشربوا هنيئا فلا خوف عليكم و لا اتم تحزنون، يا امه محمد و عزتى و جلالى لا بعثتكم الى الجنة يتعجب منكم الاولون و الاخرون، و لا توجن كل واحد منكم بألف تاج من نور و لا ركبن كل واحد منكم على ناقه خلقت من نور زمامها من نور، و فى ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكه بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب.

و اذا كان يوم سته و عشرين ينظر الله اليكم بالرحمه فيغفر لكم الذنوب كلها الا الدماء و الاموال و قدس بينكم كل يوم سبعين مره من الغيبه و الكذب و البهتان.

و يوم سبعة و عشرين فكانما نصرتم كل مؤمن و مؤمنه و كسوتهم سبعين ألف عار و خدمتم ألف مرابط، و كانتم قرأتهم كل كتاب أنزل الله على أنبيائه.

و يوم ثمانيه و عشرين جعل الله لكم فى جنه الخلد مائة ألف مدينه من نور و أعطاكم الله فى جنه الماوى مائة ألف قصر من فضه، و أعطاكم الله فى جنه النعيم مائة ألف دار من عنبر أشهب و أعطاكم الله فى جنه الفردوس مائة ألف مدينه فى كل مدينه ألف حجره و أعطاكم الله فى جنه الخلد مائة ألف منبر من مسك فى جوف كل منبر ألف بيت من زعفران فى كل بيت ألف سرير من درّ و ياقوت، على كل سرير زوجه من الحور العين.

و اذا كان يوم تسعه و عشرين أعطاكم الله ألف ألف محلّه فى جوف كل محلّه قبه بيضاء فى كل قبه سرير من كافر أبيض على ذلك السرير ألف فراش من السندس الاخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حلّه و على رأسها ثمانون ألف ذوابه كل ذوابه مكلله بالدرّ و الياقوت فاذا تم ثلاثون يوما كتب الله لكم بكل يوم مرّ عليكم ثواب ألف شهيد و ألف صديق

و كتب الله لكم عباده خمسين سنه، و كتب الله لكم بكل صوم يوم ألفى يوم، و رفع لكم بعدد ما أنبت النيل درجات و كتب الله لكم برائه من النار و جوازا على الصيراط و امانا من العذاب، و للجنه باب يقال له الريان لا يفتح ذلك الى يوم القيامه ثم يفتح للصائمين و الصائمات من أمه محمّد صلى الله عليه و اله ثم ينادى رضوان خازن الجنه يا امه محمّد هلموا الى الريان فتدخل أمتى فى ذلك الباب الجنه فمن لم يغفر له فى شهر رمضان ففى أى شهر يغفر له؟ و لا- حول و لا- قوه الا بالله العلى العظيم

فيما يعادل ثوابه ثواب صوم رمضان كله

اقول: ان أردت الوقوف على عمل أفضل من صوم هذا الشهر مع ما عرفت من كثره ثوابه فارجع الى فضل سورة إنا انزلناه فان قرائتها مرّه تساوى صوم هذا الشهر و احياء ليله القدر كما يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سورة الجمعه و الملك فلا تغفل عن هذا الثواب العظيم بالعمل اليسير، و واضب على قرائتها فى جميع اوقاتك سيّما عقب صلواتك

فى درجات الصوم و حد كماله

لؤلؤ: فى مراتب الصوم و درجاته، و فيما ينبغى للصائم تركه من المحرمات و المكروهات؛ و فيما يستحب الافطار به، و فى بعض الادعيه الشريفه الوارده فى وقت الافطار، و فى افضليته و تقديم الصلاه على الافطار الا عند انتظار الرفقه أو منازعه النفس

اعلم يا اخى ان للصوم ثلاث درجات:

الاولى ان يترك المفطرات و المبطلات له الثانيه ان يتركها و جميع المحرمات من الكباير و الصغاير. الثالثه أن يتركهما و جميع المشاغل الدنيويّه التى كان يباشرها فى غيره بحيث يستغرق أوقاته ليلا و نهارا بالعباده و الصلاه و تلاوه القرآن و هذا هو الصوم الكامل المنقول عنهم عليهم السلام و قد كان السجاد عليه السّلام لم يتكلم فيه الا بالدعاء و التسبيح و الاستغفار و التكبير فاذا أفطر قال: اللّهُمَّ ان شئت أن تفعل فعلت.

و قال الصادق عليه السّلام: ان الصّيام ليس من الطعام و الشراب وحده انما للصوم شرط

يحتاج أن يحفظ حتى يسمّى الصوم وهو الصّيمت الداخلة أما تسمع قول مريم بنت عمران «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» يعنى صمتا فاذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب و غصوا أبصاركم، و لا تنازعوا، و لا تحاسدوا. و لا تغتابوا: و لا تماروا، و لا تكذبوا و لا تباشروا؛ و لا تخالفوا، و لا تغضبوا، و لا تسابوا، و لا تشتموا، و لا تنازوا، و لا تجادلوا و لا تباذوا، و لا تظلموا، و لا- تسافهوا: و لا- تراجروا، و لا- تغفلوا عن ذكر الله و عن الصلاة و الزموا الصّيمت؛ و السكوت، و الحلم؛ و الصبر، و الصدق؛ و مجانبه اهل الشر و اجتنبوا قول الزور، و الكذب؛ و الخصومه، و ظنّ السوء، و الغيبة، و النميمة، و كونوا مشرفين على الاخره، منتظرين لايامكم لما وعدكم الله، متزوّدين للقاء الله، و عليكم بالسكينة و الوقار، و الخشوع، و الخضوع، و ذلّ العبد الخائف مولاه، راجين خائفين راغبين راهبين قد طهرتم القلوب من العيوب، و تقدّست سرائركم من الخبث و نظفت جوارحك من القاذورات و تبرّأوا الى الله من غيره، و واليت الله في صومك، و عليك بالصّيمت من جميع الجهات ممّا قد نهاك الله عنه في السر و العلانيه، و خشيت الله حق خشيته في السر و العلانيه و وهبت نفسك لله في أيّام صومك، و فرغت قلبك له، و نصبت قلبك له فيما أمرك و دعاك اليه فاذا فعلت ذلك كلّه فأنت صائم لله بحقيقه صومه صانع لما أمرك، و كلّما نقصت منها شيئا مما بقيت لك فقد نقص من صومك بمقدار ذلك الى أن قال: الصوم ليس من الطعام و الشراب جعل الله ذلك حجابا ممّا سواها من الفواحش من الفعل و القول ما أقل الصوم و أكثر الجوع، و قال: اذا صمت فليصم سمعك و بصرك من الحرام و القبيح، و دع المرء و اذى الخادم و ليكن عليك وقار الصيام و قال: اذا صام أحدكم الثلاثه الايام من الشهر فلا يجادلنّ أحدا و لا يجهل و لا يسرع الى الحلف و الايمان بالله فان جهل عليه أحد فليتحزّ، و قال صلى الله عليه و اله: ما من عبد صالح يشتم فيقول اني صائم سلام عليك لا اشمك كما تشتمني الا قال الرب تبارك و تعالى: استجار عبدى بالصوم من شرّ عبدى و قد آجرته من النار.

و قال ابو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله لجابر: يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره و قام وردا من ليله؛ و عفّ بطنه و فرجه و كف لسانه خرج من الذنوب كخروجه من الشهر فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و اله:

يا جابر ما أشدّ هذه الشروط؟ و قال صلى الله عليه و اله: ان أيسر ما افترض الله على الصائم فى صيامه ترك الطعام و الشراب، و قال امير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله من صام شهر رمضان ايماناً و احتساباً و كفّ سمعه و بصره و لسانه عن الناس قبل الله صومه و غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و أعطاه الله ثواب الصابرين.

و قال صلى الله عليه و اله: و من صام شهر رمضان فى انصات و سكوت، و كفّ سمعه و بصره و لسانه و فرجه و جوارحه من الكذب و الحرام و الغيبة تقرّباً الى الله قرّبه الله حتى يمسه ركبتي ابراهيم الخليل عليه السّلام.

و قال أبو عبد الله عليه السّلام: اذا صمت فليصم سمعك و بصرك و جلدك، و عدّ أشياء غير هذا و قال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك، و فى الكافى سمع رسول الله صلى الله عليه و اله امرأه تسبّ جاريه لها و هى صائمه: فدعا رسول الله بطعام فقال لها: كلى فقالت انى صائمه فقال: كيف تكونين صائمه و قد سببت جاريتك؟ ان الصّوم ليس من الطعام و الشراب

فى كراهه شم مطلق الريحان

و قال الحسين بن راشد: قلت لابي عبد الله عليه السّلام الصائم يشمّ الريحان؟ قال: لا، لانه لذّه و يكره له أن يتلذذ.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: لا يشمّ الصائم الريحان و فى ثالث قال محمّد بن الفيض:

سمعت أبا عبد الله عليه السّلام ينهى عن النرجس فقلت جعلت فداك لم ذلك؟ فقال لانه ريحان الاعاجم و أخبرنى بعض أصحابنا ان الاعاجم كانت تشمه اذا صاموا و قالوا: انه يمسك الجوع و قال فى المقنعه: ان ملوك الفرس كان لهم يوم فى السنه يصومونه فكانوا فى ذلك اليوم يعدّون النرجس و يكثرّون من شمه ليذهب عنهم العطش فصار كالسنّه لهم فنهى آل محمّد عن شمه خلافا على القوم و ان كان شمه لا يفسد الصيام. و كان على بن الحسين عليه السّلام اذا صام يتطيب و يقول الطيب تحفه الصائم، و قال الصادق عليه السّلام: من يطيب بطيب اول النهار و هو صائم لم يفسد عقله.

و قال محمّد بن على بن الحسين: سئل الصادق عليه السّلام عن المحرم يشمّ الريحان؟ قال لا

قيل و الصائم؟ قال: لا، قيل يشم الصائم الغاليه و الدخنه؟ قال نعم قيل: كيف حلّ له أن يشم الطيب و لا يشم الريحان؟ قال: لان الطيب سنه و الريحان بدعه للصائم

و فى الكافى عن على عليه السلام انه كره المسك أن يتطيب به الصائم.

اقول: قد دلت هذه الاخبار على كراهيه شمّ الرياحين مطلقا خصوصا النرجس و المراد بها كل نبت طيب الريح حتى مثل النعناء و ساير النباتات و وردها و ورد الاشجار

و قال حمّاد: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يكره روايه الشعر للصائم و المحرم و فى الحرم، و فى يوم الجمعة و ان يروى بالليل قال: قلت و ان كان شعر حق؟ قال: و ان كان شعر حق.

و فى خبر آخر عنه عليه السلام قال: لا ينشد الشعر بالليل و لا ينشد فى شهر رمضان بليل و لا نهار فقال له اسماعيل: يا ابتاوان كان فينا قال: و ان كان فينا

و قال أبو بصير: سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل كلم إمرأته فى شهر رمضان و هو صائم. و فى روايه وضع يده على جسد إمرأته و هو صائم؟ فقال: ليس عليه شى و ان امذى فليس عليه شىء و المباشره ليس بها بأس و لا قضاء يومه، و لا ينبغى له أن يتعرّض لرمضان و عنه عليه السلام قال: قلت له: الصائم يقبل؟ قال: نعم و يعطيها لسانه و تمصّه و فى خبر آخر سئل موسى عن الرّجل الصائم أله أن يمصّ لسان المرأه و تفعل المرأه ذلك؟ قال: لا بأس

فيما يكره للصائم

و سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل يمسّ من المرأه شيئا ا يفسد ذلك صومه أو ينقضه؟ فقال: إن ذلك يكره للرجل الشابّ مخافه أن يسبقه المنى؛ و قال الا صبغ: جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال: اقبل و أنا صائم فقال: عف صومك فان بدو القتال اللطام و فى خبر آخر قال: اما استحيى أحدكم أن لا يصبر يوما الى الليل و قال ابن مسلم: سئل الباقر عليه السلام عن الرجل يجد البرد أ يدخل مع أهله فى لحاف و هو صائم فقال له يجعل بينهما بالشده و الضعف و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من تأمل خلق امرأه حتى يتبين له حجم عظامها من وراء ثيابها و هو صائم فقد أضرّ اى فقد تعرّض للافطار لما ينبعث من دواعى نفسه فيكون من مواقعه الذنب على خطر.

اقول: قد دلت هذه الاخبار على كراهية ملامسه الزوجه و تقييلها و النظر اليها للشاب و من فيه مخافه سبقه المنى. و فى الكافى عن عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله يقول لا تلزق ثوبك الى جسدك و هو رطب و أنت صائم حتى تعصره و فى خبر آخر سئل عن الصائم يلبس الثوب المبلول؟ قال: لا، و قال حنان: سئلت عن الصائم تستنقع فى الماء؟ قال:

لا- بأس و المرأة لا- تستنقع فى الماء لانها تحمل الماء بفرجها و قال الحلبي: بالحرمة و قضاء الصوم عليها؛ و قال القاضى به مع الكفاره و كلاهما ضعيفان جدا.

فيما يستحب ان يفطر به الصائم

و قال ابو عبد الله: ان الرجل اذا صام زالت عيناه عن مكانهما، فاذا أفطر على الحلوا عادتا. الى مكانهما و قال النبى صلى الله عليه و اله: من أفطر على تمر زيد فى صلاته أربعمأة صلاه و فى المكارم جاءت الروايه ان النبى صلى الله عليه و اله كان يفطر على التمر و كان اذا وجد السكر أفطر عليه و قال أبو عبد الله عليه السّلام: الافطار بالماء يغسل الذنوب من القلب. و قال بعض المحدثين: و روى ان فى الافطار على الماء البارد فضلا فانه يسكن الصفراء، و مر انه عليه السّلام قال: لو ان الناس تسحروا و لم يفطروا الا على ماء قدروا و الله أن يصوموا الدهر و عنه عليه السّلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله اذا أفطر بدء بحلوا يفطر عليها فان لم يجد فسكرات او تمرات فان اعوز ذلك كله فماء فاتر، و كان يقول: ينقى المعده و القلب؛ و يطيب النكهه و الفم؛ و يقوى الحدق و يجلو الناظر و يغسل الذنوب غسلا؛ و يسكن العروق الهايجه و المرّه الغاليه، و يقطع البلغم و يطفى الحراره عن المعده، و يذهب بالصداع.

و قال عليه السّلام: اذا أفطر الرجل على الماء الفاتر نقى كبده و غسّل الذنوب عن القلب و قوى البصر و الحدق و يأتي فى أواخر الباب الخامس فى ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء خواص آخر للماء بقسميه فراجعه فانه ينفعك فى المقام: و قال الصادق عليه السّلام من ختم صيامه بقول صالح تقبل الله صيامه، فقبل له ما القول الصالح؟ قال: شهاده أن لا اله الا الله و قال السّجاد عليه السّلام: من قرأ إنا انزلناه عند فطوره و عند سحوره كان فيما بينهما كالمشحط بدمه فى سبيل الله و قال: ما من عبد يصوم فيقول عند إفطاره يا عظيم يا عظيم أنت إلهى لا اله لى

غيرك إغفر لي الذنب العظيم انه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه

فى ادعيه الافطار

وقال موسى عليه السلام: نقلا عن آبائه عليهم السلام ان لكل صائم عند إفطاره دعوه مستحابه فاذا كان اول لقمه فقل بسم الله يا واسع المغفره اغفر لى.

وفى روايه اخرى بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفره اغفر لى فانه من قالها عند افطاره غفر له و عنه عليه السلام قال: قل عند افطارك اللهم لك صمت؛ و على رزقك أفطرت و عليك توكلت حتى يعطيك الله ثواب كل من صام فى هذا اليوم، و كان رسول الله صلى الله عليه و اله اذا أفطر قال: اللهم لك صمنا؛ و على رزقك أفطرتنا فتقبله منا ذهب الظماء و ابتلت العروق؛ و بقى الاجر.

وقال ابو عبد الله عليه السلام: جاء قنبر مولى على عليه السلام بفطره اليه فأتى بجراب سويق الى ان قال: فلما أراد أن يشرب قال: اللهم لك صمنا و على رزقك افطرتنا فتقبله منا انك أنت السميع العليم و قال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: تقول فى كل ليله من شهر رمضان عند الافطار الى آخره الحمد لله الذى أعاننا فصمنا و رزقنا فافطرتنا اللهم تقبل منا و أعنا عليه، و سلمنا فيه؛ و تسلمه منا فى يسر منك و عافيه، الحمد لله الذى قضى عنا يوما من شهر رمضان.

فى تقديم الصلاه على الافطار

ثم اعلم ان الافضل تقديم الصلاه على الافطار الا عند انتظار الرفقه او منازعه النفس اما الاول فلقوله عليه السلام: انكان معك قوم يخشى أن يجبسهم عن عشائهم فليفطر معهم، و انكان غير ذلك فليصل ثم ليفطر و قوله يصلّى ثم يفطر الا أن يكون مع قوم ينتظرون الافطار و قوله تقدم الصلاه على الافطار الا أن تكون مع قوم يبتدون بالافطار فلا تخالف عليهم و افطر معهم و الا فابدء بالصلاه فانها أفضل من الافطار؛ و تكتب صلاتك و أنت صائم احب الى و اما الثانى فلقوله انك اذا كنت تتمكن من الصلاه و تعقلها و تأتي على حدودها قبل أن

تفطر فالأفضل أن تصلي قبل الافطار؛ و ان كنت ممن تنازعك نفسك للافطار و تشغلك شهوتك عن الصلاة فابدء بالافطار ليذهب عنك وسواس النفس اللوامة غير أن ذلك مشروط بانه لا يشتغل بالافطار قبل الصلاة أن يخرج وقت الصلاة.

في ذم الاعتراض على الله

لؤلؤ: الامر الثامن من الامور العشره ترك الاعتراض على الله و لو بان قال: كم حرّ الشمس أو برد الهواء و الرضا بقضائه و التسليم لامره بحيث يصير مصداقا للايه الشريفه «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»

رضيت بما قسم الله لي

و فوضت أمري الى خالقي

لقد أحسن الله فيما مضى

كذلك يحسن فيما بقى

از کوچه اعتراض ديگر بگذر

بنشین بسر کوی رضا باقی عمر

در دل چه شراب وصل ما میریزی

باید چه خمار گیردت نگریزی

بل له أن يصير مصداق و كلّ ما يفعله المحبوب محبوب «كه هر چه دوست كند همچو دوست محبوبست» بل المعارضه و الانكار على الحكمة الالهيه أحد اقسام الشرك الخفى لقوله تعالى «فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْتَلِيمُوا تَسْلِيمًا» فما يقوله الناس جهال و عوامهم بل كثير من خواصهم باللسان او القلب: لو ان الله أغناني أو شفاني أو رزقني ابنا بدل البنت او ابقى لي ولدي او داري او ملكي او فعل بي او بفلان كذا و كذا لكان احسن و اصلح و امثال ذلك من العبارات المشعره بالاعتراض لا ريب انها من الشرك الخفى.

و قد روى ان جابر الانصارى ابتلى آخر عمره بضعف الهرم و العجز فرآه محمّد بن على الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال: انا فى حاله أحبّ الشيوخه على الشباب و المرض على الصّحه و الموت على الحيوه فقال الباقر عليه السلام: اما أنا فان جعلنى الله شيخا أحبّ الشيوخه و ان جعلنى شابا أحبّ الشبويه، و ان مرضنى أحبّ المرض و ان شفانى أحبّ الشفاء و الصّحه، و ان أماتنى أحبّ الموت و ان أبقانى أحبّ البقاء و ان سلّمان يوما قال:

الموت أحب الي من الحيوه فقال امير المؤمنين عليه السلام: لكنى أحب ما أحبّه الله لى من الموت و الحيوه.

و قد ورد فى اسرئيليات ان عابدا عبد الله دهرا طويلا فرآى فى المنام فلانه رفقتك فى الجنه فسأل عنها فاستضافها ثلاثا لينظر الى عملها فكان بيت قائما و تبيت نائمه و يظل صائما و تظل مفطره فقال لها أمالك عمل غير ما رأيت؟ فقالت: ما هو غير ما رأيت و لا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكّرى حتى قالت خصيله واحده هى ان كنت فى شدّه لم أتمنّ أن أكون فى رخاء؛ و ان كنت فى مرض لم أتمنّ أن أكون فى الصحه و ان كنت فى الشمس لم أتمنّ ان اكون فى الظلّ فوضع العابد يديه على رأسه و قال: ا هذه خصيله هذه و الله خصله عظيمه يعجز عنها العباد و يأتى فى الباب الرابع فى الشرط السادس للفقير كثير اخبار و اشعار فى ذلك و تأتى فى لئالى ابتلاء المؤمن بالبلايا و المحن سيّما فى لؤلؤ أجر من لا يشكو مرضه و مصائبه الى غير الله، و فى اللؤلؤين بعده، و فى تضاعيف الكتاب أحوال ثله من الذين ارتقوا حتى وصلوا هذا المقام ايضا بل له أن يمشى الى مقام لا يقبل بطلب حاجه و لا بدفع بليه و لو فى الشدائد كما وجد فى ابراهيم عليه السّلام عند القائه الى نار نمروود حيث قال فى جواب قول جبرائيل: فأسئل ربك.

قصه ابراهيم خليل الرحمن فى الرضا

چون رها از منجنیق آمد خلیل

آمد از دربار عزّت جبرئیل

گفت هل لك حاجه يا مجتبی؟

گفت اما منك يا جبرئیل لا

من ندارم حاجتی از هیچ کس

با یکی کار من افتاده است و بس

این ادب بنگر که در آن تنگنا

لب بحاجت هم ننگشود از خدا

گفت با او جبرئیل ای پادشاه

پس ز هر کس با شدت حاجت بخواه

گفت اینجا هست نامحرم مقال

علمه بالحال حسبی ما السؤال

این عبادت‌های بیمعناستی

او بمعنی بی سخن داناستی

من نمیدانم چه خواهم زانجناب

بهر خود و الله اعلم بالصواب

ص: ۲۴۱

گر سزاوار من آمد سوختن

لب ز دفع او بیاید دوختن

من نمیخواهم جز آنچه خواهد او

حال من مبیند و میدانند او

آنچه داند لایق من آن کند

خواه ویران خواه آبادان کند

چون قضای او رضای جان ماست

آتش و گلشن همه یکسان ماست

این دعا باشد گریزی از رضاش

ای دعا رو روتن ما و قضاش

هر که در کوی رضا دارد مقام

جستن دفع قضایش شد حرام

چون که بنده در رضایش محو شد

هیچ چیزی را نخواهد بهر خود

می نبیند خویشتن را در میان

می نجوید غیر آن سلطان جان

فقر و ذلت شکر و حلوی او

زخم و دنبل سندس و دیبای او

زندگی و مرگ او یکسان بود

بی تفاوت درد با درمان بود

بر سرش گر زخم و گر افسر یکیست

در گلویش لقمه و نشتر یکی است

گر بمیرد جمله فرزندان او

خندد و گوید همه قربان او

گر رود مالش همه یکسر بیاد

گوید اینها هم نثار شاه باد

این چنین کس پس چرا گوید دعا

لابه کی آرد پی دفع قضا

بلکه نی جوید بهشت و نی نعیم

نی ز دوزخ باشدش پروانه بیم

جز مگر چون او دعا فرموده است

طالب عجز و دعاهای وی است

گر دعا و عجز میارد به پیش

کی غرض دارد از او مطلوب خویش

مطلب او امتثال امر او است

امتثال امر اویش طبع و خواست

من گروهی میشناسم ز اولیاء

که دهانشان بسته باشد از دعا

زهر در حلقومشان شکر بود

سنگ اندر راهشان گوهر بود

مرک او و مرگ فرزندان او

همچو حلواى شکر اندر گلو

کفرشان آید طلب کردن دعا

که بگردان از ره ما این بلا

و عن الصادق عليه السلام ان ايوب بعد ما ابتلى بما ابتلى به دهرا طويلا و كان يحمد الله و يشكره وقع في بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها: ارجعي الى موضعك

ص: ۲۴۲

الذی خلقک اللہ منہ و فی خیر قال فی جواب امرأته حین قالت له بعد ان اشتدَّ به الحال:

هَلَّا دَعَوْتُ اللّٰهَ لِشَفِيعِكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ فَقَدْ طَالَتْ عَلَيْكَ وَيَحْكُ لَقَدْ كُنَّا فِي النِّعْمَاءِ سَبْعِينَ سَنَةً فَهَلَّا نَصْبِرُ عَلَى الضَّرَّاءِ مِثْلَهَا.

فی مدح محاسبه النفس

لؤلؤ: الامر التاسع من الامور العشره محاسبه النفس فى وقت من الليل و النهار كمحاسبه التاجر مع عامله حتى يعلم ما فعلت فيهما و فيما صرفت يومه و ليلته و بما باعت اوقات عمره كما قال تعالى: «وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» ثم ان رأى منها تقصيرا بفعل معصيه او ترك طاعه استغفر منه و تاب و جبره بقضائه و إتيانه فيما بعد من الايام؛ و ان رأى منها فتورا و بطاله و غفله و اضاعه لرأس ماله أخذها و ادبها بسوط النصيحة و المواعظه و ألزمها طرق الطاعه ثم راقبها كالتاجر لان لا تضيع اوقاته بالغفله، و لا تبيع عمره بثمان بخس دراهم معدوده فيخسر خسرانا مبينا و ذكّرها بما يحرم عنه بسبب الخسران فى النشأه الاخره و قال لها:

بغفلت تابكى عمرى چنين تنك

بمنزل كى رسى پائى چنين لنك

گر بدانى در عقبها چيست

فرصت خاریدن سر نيست

و ان رأى منها معامله حسنه و مداقه تامه فى صرف اوقاته شكر الله ليزيده التوفيق و يكون له سببا لزياده الهدى كما قال تعالى: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» و قد مرّت فى صدر الباب آيات و أخبار فى ذلك؛ و مرّ هناك فى بيان معنى المجاهد و طريقها ما يغنيك هنا عمّا عداه و قد ورد الحثّ الشديد عليها فى أخبار كثيره.

فى اخبار داله على لزوم محاسبه النفس

قال الكاظم عليه السلام: ليس من شيعتنا من لا يحاسب نفسه كل يوم. و قال: و ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فان عمل حسنه استزاد الله، و ان عمل سيئه استغفر الله منها و تاب اليه و قال: لا خير فى العيش الا لرجلين: رجل يزداد فى كل يوم خيرا و رجل يتدارك سيئته بالتوبه

وقال: يا ابا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب، وزن نفسك قبل أن توزن، و تجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافيه وقال: يا ابا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبه الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه، و من اين مشربه و من أين ملبسه.

وقال النبي صلى الله عليه و اله: أكيس الكيسين من حاسب نفسه و عمل لما بعد الموت و قال: على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه و قال عبد الاعلى:

قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما قول الله تعالى: «إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا» قال: ما هو عندك؟ قلت عدد الايام قال: ان الالباء و الامهات يحصون ذلك و لكنه عدد الانفاس و قال الباقر عليه السلام: اذا بلغ الرجل أربعين سنه نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعدّ زادا و لقد كان فيما مضى اذا أتت على الرجل أربعين سنه حاسب نفسه و عن ابن عباس من بلغ الاربعين و لم يغلب خيره شره فليتهجّز الى النار و قال أبو ذر: يومك جملك اذا قدت رأسه أتبعك ساير جسده يريد اذا عملت فى اول نهارك خيرا كان ذلك متصلا الى آخره.

و فى تفسير قوله: «صِيْحْفِ إِبْرَاهِيمَ» ان فيه و على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعه يناجى فيها ربّه و ساعه يحاسب فيها نفسه، و ساعه فيها يتفكر فيها صنع الله اليه و ساعه يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال فان هذه الساعه عون لتلك الساعات، و استجمام القلوب ترتفع (توديع خ د) لها و نقل ان الخواجه ربيع وضع عنده قلما و مدادا و كان يكتب كلما يقوله و يفعله من أوّل اليوم الى وقت نومه فى الليل ثم ينظر فيه. فما كان من الطاعات يشكر الله له. و ما كان من القبائح يستغفر الله منه. و قال بعض: من آوى الى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع فى يومه فان عمل خير احمد الله تعالى و ان اذنب استغفر الله تعالى كان كالتاجر الذى ينفق و لا يحسب حتى يفلس.

فى مرغبات محاسبه النفس

لؤلؤ: فيما يرغبك فى محاسبه النفس قال النبي صلى الله عليه و اله: الغفله فى ثلاثه: الغفله عن ذكر الله، و الغفله ما بين صلاه الغداه الى طلوع الشمس، و الغفله عن نفسه فى دينه حتى يموت

و قال الله تعالى «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» اى عن التفكير فيه و التدبّر له.

و فى الديوان

اذا عاش امرء ستين حولا

فنصف العمر تمحقه الليالى

و نصف النصف يذهب ليس يدرى

لغفلته يمينا عن شمال

و ثلث النصف آمال و حرص

و شغل بالمكاسب و العيال

و باقى العمر أسقام و شيب

و هم بار تحال و انقلاب

فحبّ المرء طول العمر جهل

و قسمته على هذا النوال

و قال بعض:

اذا كملت للمرء ستون حجه

فلم يحظ من ستين الا بسدسها

الم تر ان النصف للليل حاصل

و تذهب اوقات المقييل بخمسها

و تأخذ اوقات الهموم بمحصه

و اوقات اوجاع لميت يميته

فحاصل ما يبقى له سدس عمره

إذا صدقته النفس عن علم حدسها

و قال سبحانه لعيسى عليه السلام فيما وعظه به: اعمل لنفسك في مهله من أجلك قبل ان لا يعمل لها غيرك فعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون فمهّد لنفسك في مهله و نانس في العمل الصّالح. و قال أبو دردا: ما من احد الا و في عقله نقص و ذلك انه اذا أتته الدنيا بالزيادة ظل فرحا مسرورا و اللّيل و النهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك و يح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد، و عمر ينقص.

في مكالمه الليل و النهار مع ابن آدم

و قال النبي صلى الله عليه و اله: اذا أقبل الليل ينادى بصوت تسمعه الخلايق الا الثقلين. يا بن آدم انى خلق جديد انى على ما فى شهيد فخذ منى فانى لو طلعت الشمس لم أرجع الى الدنيا و تزود فى من حسنه و لم تستعتب فى من سيئه، و كذلك يقول النهار اذا أدير الليل.

و قال ابو عبد الله عليه السلام: ان النهار اذا جاء قال: يا بن آدم اعمل فى يومك هذا خيرا شهدت لك

ص: ٢٤٥

به يوم القيامة فأنى لم آتتك فيما مضى و لا آتيتك فيما بقى، و اذا جاء الليل قال مثل ذلك.

و قال: كان على عليه السلام اذا أمسى يقول: مرحبا بالليل الجديد و الكاتب الشهيد اكتبنا على اسم الله ثم يذكر الله.

و قال: قال على عليه السلام: ما من يوم يمر على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا بن آدم أنا يوم جديد و أنا عليك شهيد فقل فى خيرا و اعمل فى خيرا. و فى الكافى قال ابو عبد الله عليه السلام: كتب رجل الى أبى ذر رضى الله عنه يا أبا ذر اطرفنى بشيء من العلم فكتب اليه ان العلم كثير و لكن ان قدرت على ان لا تسيء الى من تحبه فافعل قال: فقال له الرجل: هل رأيت أحدا يسيء الى من يحبّه؟ فقال له:

نعم نفسك احبّ الا نفس اليك فاذا أنت عصيت الله فقد أسأت اليها و قال الخضر عليه السلام لموسى: يا موسى ان أصلح يومك الذى هو امامك فانظر أى يوم هو فاعد له الجواب فانك موقوف و مسئول، و خذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير فاعمل كانك ترى ثواب عملك ليكون أطعم لك فى الاجر فانما هو آت من الدنيا كما هو قد ولى منها

اقول: فلا- نغفل عمّا مرّ من قول أبى ذر: يومك جملك اذا قدت رأسه اتبعك ساير جسده، و قد مرّت فى اوائل باب الاول فى لثالى اغتنام العمر أخبار و كلمات من الاخيار و قصص من الابرار ينفعك المراجعة اليها فى المقام نفعا كاملا منها قوله ما فرغ المرء فرغه الا كانت عليه حسره يوم القيامة ان امرء ضيّع من عمره ساعه فى غير ما خلق الله له لجدير أن تطيل عليه حسرته يوم القيامة و قوله صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: بادر باربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، و صحتك قبل سقمك، و غناك قبل فقرك، و حيوتك قبل موتك، فانك لا تدري ما اسمك غدا.

و فى خير قال النبى صلى الله عليه و اله: خلق الله تعالى ملكا تحت العرش يسبّحه بجميع اللغات المختلفه فاذا كان ليله الجمعة أمره أن ينزل من السماء الى الدنيا و يطّلع الى أهل الارض و يقول له: يا ابناء العشرين لا تغرّنكم الدنيا، و يا ابناء الثلاثين اسمعوا دعوا؛ و يا ابناء الاربعين جدوا و اجتهدوا، و يا ابناء الخمسين لا عذر لكم، و يا ابناء الستين ما ذا قدمتم فى دنياكم لاخرتكم و يا ابناء السبعين زرع قد دنا حصادها، و يا ابناء الثمانين اطيعوا الله فى أرضه، و يا ابناء

التسعين ان لكم الرحيل فترودوا و يا ابناء المأه أتكلم الساعه و انتم لا تشعرون ثم يقول: لو لا مشايخ ركع. و فتیان خشع و صبيان رضع لصب عليكم العذاب صبًا و فى آخر قال ان لله ملكا ينادى يا ابناء الستين عدوا انفسكم فى الموتى و قد جاء فى قوله او لم نمركم ما يتذكر فيه من تذكر انه معاتبه لابن اربعين و قد جاءكم النذير و الشيب و قال: ان لله ملكا ينادى فى كل يوم لدوا للموت و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب

فى مراقبه النفس

لؤلؤ: الامر العاشر من الامور العشره مراقبه النفس و هى مراعات السير بملاحظه الغيب مع كل لحظه و لفظه و خطره و خطوه. فاذا حفظ العبد الاوقات لا يطالع غير ذنبه و لا يشاهد غير ربّه، و لا يصاحب غير وقته. و بعبارة اخرى المراقبه ملاحظه العبد حضور الربّ و اطلاعه عليه فى كل حالاته و حركاته و أفعاله و أقواله و أنفاسه و خطواته و خطراته و لحظاته، فيؤثر ما آثره الله و يختار ما اختاره الله على دوام أوقاته. و قد قال الله تعالى «وَ كَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا» و قال: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» و قال: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ» و قال: «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ» و اليه أشار النبى صلى الله عليه و اله بقوله لبعض أصحابه: اعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراك.

و لقمن يقول لابنه: يا بنى اذا أردت أن تعص الله فاطلب مكانا لا يريك فيه. و قد نقل ان بعض العلماء كان يرفع شابا على تلاميذه كلهم فلاموه فى ذلك فاعطى كل واحد منهم طيرا و قال: اذبحه فى مكان لا يراك فيه أحد فجاؤا كلهم بطيورهم و قد ذبحوها فجاؤ الشاب بطيره و هوله غير مذبوح، فقال له: لم لا تذبحه؟ فقال لقولك لا تذبحه الا فى موضع لا يراك فيه أحد، و لا يكون مكانا لا يرانى فيه الواحد الا احد الفرد الصمد فقال له: أحسنت ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم و مزيتته منكم.

و روى ان بعضهم رأى شابا حسن العباده و الاجتهاد فقال: يا فتى على ما بنيت أمرك؟ فقال: أربع خصال، فقال: و ما هى؟ قال: علمت ان رزقى لا يفوتنى منه شىء و ان وعد الله حق و صدق فاطمأنت على وعده، و الثانيه علمت أن عملى لا يعمله غيرى فانا مشغول به. و الثالثه

أن أجلى يأتيه بغته فبادرته. و الرابعه علمت انى لا أغيب عن نظر الله تعالى فى سرى و علانيتى فانا مراقبه فى كل أحوالى.

و قال ذو النون المصرى: و صف لي بالمغرب رجل و ذكر لي من لطايف شأنه و حسن كلامه فى إشارات أهل المعرفه فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحا فلم أجد وقتا اقتبس من عمله شيئا لكمال شغله بربه القصة. و اما طريق مراقبه العبد نفسه على إلزامها على الطاعات و مرضاته تعالى فى جميع آتاته و أحواله التى هى أفضل الطاعات و أشرف الحالات فهو ان يعلمها اولاً طرق الطاعات ثم ذاكرها سلوك العبادات لان لا تجهل و لا تغفل ثم واطب عليها غايه المواظبه فى كل آن و نفس لان لا- تفتت و لا- تكسل و لا- تقصر، فان الفتور و الكسالة من الشيطان ايضا بل من أعظم أسبابه اذبحها تضييع أوقاتك و تهدر أنفاسك و تؤخر أعمالك و تزين المباحات و المرجوحات عندك فى الحديث أعوذ بك من الكسل و اياك و الكسل و الضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا و الآخره.

فى ذم الكسالة و مفاسده

و قال عليه السلام: من كسل عن طهوره و صلاته فليس فيه خير لا-مر آخرته و قال بعض المرتاضين من أهل العلم: انى كنت متهجدا معتادا به فمعتنى شدة حرّ الهوى ليله من النوم الى ان مضى نصف الليل فتمت فبرد الهوى و ايقظت مرّه فغلبتني النفس فتمت ثانيه و ايقظت ثانيه فغلبتني أيضا فتمت ثالثه فقرأ علىّ فى منامى اياك أن تكون كسلا فانّ فيه هلك من هلك من السلف فيجب عليك أيها المتبصّر ان تواظب على دفعها فان الكسالة هو التشاغل عما لا ينبغى التشاغل عنه فهو ممكن الدفع اما بالتحرز عما يوجهه نحو كثره الاكل و الشرب و النوم و المشاغل و اما بالزام النفس بالطاعات فى حاله الكسالة و الفتور ايضا و عدم امهالها فى حال من الاحوال. و قد مرّ فى الباب الاول فى لئالى اغتنام العمر و لئالى الزهد ماله نفع كثير فى المقام.

هرکه او تخم کاهلی کارد

کاهلی کافریش بار آرد

وقال بعض الاكابر: من دام كسله خاب أمله من ركب جده غلب ضده، من أعمل اجتهاده حصل مراده. ثم نظر اليها وراقبها لان لا تخذع ولا تدلس بغرور و تزيين سؤ و تحسين بطاله التي منها الاتيان بمقدمات الكسالة و البطاله فانها ايضا من الشيطان و النفس الامّاره اذ هما اذا عجزا من ان يزيئا القبيح و يقبحا الحسن من الاعمال توجّها الى أعمال ما يؤدى اليهما من المقدمات المباحه من قبيل الاكل و الشرب و النوم و الراحة و جمع المال و صرف الاوقات فى التفرجات و التنفيسات و المخالطات و المكالمات و غيرها مما هو زائد عن قدر الضروره و الاضطرار، و سبب للكسالة و البطاله فيزيان كل واحد منها حتى يرتكبها العبد فيحصل منها الكسالة و البطاله مع تضييع الاوقات الشريفه ثم جاهدها نهايه المجاهده و هى العمده فى باب التزكيه فى حملها و الزامها على الاقدام على هذه الامور التسعه المذكوره فى التصفيه و غيرها مما هى مدارج السعاده فيجب على المتبصر ان يراقب جميع حركاته و سكناته و أفعاله و أقواله و آناته و أنفاسه و خطواته و خطراته، و ان كان الهيا يعجل بمقتضاه لان لا يمنعه شياطين الجن و الانس، و إن كان شيطانيا بادر الى قمعها و استحيى من ربه و لام نفسه على اتباع هويه فيه، و ان كان مباحا فاغتنم وقته و فرصته فانه أعزّ الاشياء و أنفسها كما مرّ مرارا فى صدر الباب الاول فى لثالى اغتنام العمر، و ان شك فى شىء توقف إلى أن يظهره الله له قال: الهوى شرك العمى، و من التوفيق التوقف عند الحيره و لا يعمل شيئا من أعماله و خواطره و ان قل ليسلم من مناقشه الحساب و قد ملاء الباب المزبور مما يبصر ك باحوالك و أوقاتك.

فى جمله من كلمات مشايخ الطريقه الموافقه لظاهر الشريعه فى بيان تصفيه القلب

لؤلؤ: فى كلمات الاكابر و مشايخ الطريقه الموافقه لظاهر الشريعه، و فى بعض الاخبار فى بيان طرق الرياضه و تصفيه القلب، و فى طرق الزام النفس و إقبالها على الطاعات الشاقّه ذكر بعض المرتاضين طريقا للرياضه فقال: الصّيمت و السكوت من غير الضروريات، و ذكر الله و العزله عن غير الاولياء و ترك المستلذات من المطاعم

المشارب و الملابس و المناكح و المنازل و نحوها، و ترك كثره النوم و الراحة و دوام الذكر مع المراقبه التامه.

ثم قال: جرّب قوم و أنا منهم ذكر يا حيّ يا قيوم يا من لا اله الا أنت.

اقول: قد مرّ نقل هذا عنه مع نبذ من فضل لا اله الا الله و انه أفضل الاذكار ثوابا و أحسنها طردا للشيطان و وساوسه فى لثالى الذكر فى لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر و الدعاء على العلانيه. فعليك بالمواظبه التامه على ما حويه هذا الشعر.

صمت و جوع و سهر و عزلت و ذكر بدوام

ناتمامان جهان را کند اين پنج تمام

و قال بعض المرتاضين من أهل العلم: قد اتفقت مشايخ أهل المعرفه ان بناء أمرهم على أربعة أشياء: قلّه الطعام، و قلّه الكلام، و قلّه المنام، و الاعتزال عن الانام.

و قال الانطاكى: ان وجدت رينا فى قلبك فادم الصيام، و ان وجدت رينا فى قلبك فاطل القيام، و ان وجدت رينا فى قلبك فاقلّ الكلام، و ان وجدت رينا فى قلبك فاترك الادام.

و قال ذو النون: من أراد صفوه قلبه فليؤثر الله على شهوته و قال اسامه: يا رسول الله ما أيسر ما ينقطع به ذلك الطريق؟ قال: السهر الدائم و الظماء بالهواجر، و كفّ النفس عن الشهوات، و ترك اتّباع الهوى و اجتناب أبناء الدنيا.

و قال بعض: صفات الاولياء الكاملين ثلاث: اولها الصمت و حفظ اللسان الذى هو باب النجاه و ثانيها الجوع و هو مفتاح الخيرات و ثالثها اتعاب النفس فى العبادات قائم الليل و الصائم النهار.

و قال الانطاكى: دواء القلب خمسه: مجالسه الصالحين؛ و قرائه القرآن؛ و خلوّ البطن، و قيام الليل، و التضرع عند الصبح.

و قال ابو يزيد: رأيت فى المنام رب العزه فقلت كيف الطريق اليك؟ فقال: أترك نفسك و تعال و قال أبو بكر الوراق: ان أعظم الحجاب بين الحق و العبد النفس و ليس نعمه للعبد اعظم من الخروج منها

حجاب چهره جان ميشود غبار تنم

خوشا دمی که از این چهره پرده برفکنم

و قال ابو يزيد: النساء احسن حالا منّا ان المرءه تصير كل شهر طاهره و نحن لا نكاد نصير طاهرا في عمرنا مرّه واحده

و قال ابراهيم بن ادهم: اعلم انك لا تنال درجه الصالحين حتى تجوز ستّ عقبات:

اولها تغلق باب الفرج و السعه و تفتح باب الشدّه و الثانيه تغلق باب العزّ و تفتح باب الذلّ و الثالثه تغلق باب الراحة و تفتح باب الجهد و الرابعه تغلق باب النوم و تفتح باب السهر و الخامسه تغلق باب الغنى و تفتح باب الفقر و السادسه تغلق باب الامل و تفتح باب الاستعداد للموت.

و قال الحفص الحميد المروزي: اجتمعت العلماء و الفقهاء و الحكماء و الشعراء على ان النعيم لا يدرك الا بترك النعيم.

طريق اجبار النفس على العبادات

ثم اعلم يا اخي: ان الطريق في الزام النفس و اجبارها و اقبالها على الطاعات الشاقّه و الرياضات الصعبه بعد تقصيرها و فتورها في زماننا امور الاول: تذكر ما ورد في فضلها ثوابها و لقد حرّنا فيما مر و يأتي في هذا الكتاب منها ما يزيد على قدر حاجتك و زمانك و فرصتك الثاني: المجاهده التامّه البالغه غايتها معها و مع الشيطان الرجيم كما فصلناها في صدر الباب بأن يأخذ بضد ما يشتهيانه كالاخذ بالجوع و ترك الشبع عند أمرهما به و الاخذ بالسهر عند أمرهما بالنوم و الاخذ بالعزله عند أمرهما بالاختلاط، و الاخذ بالصيّمه عند أمرهما بالتكلّم بما لا فايده فيه، و الاخذ بالذكر عند أمرهما بالبطلاله، و الاخذ بالصوم عند أمرهما بالافطار و الاخذ بترك اللذات و الشهوات عند أمرهما بها و الاخذ بالمحاسبه و المراقبه عند أمرهما بتركهما و هكذا الامر في غيرها مما يشتهيانه الثالث ملاحظه أحوال السلف و سيرهم، و سلوكهم، و عباداتهم، و رياضاتهم، و مجاهداتهم و المطالعه و السماع لاقوالهم و أفعالهم و حكاياتهم، و حركاتهم و سكناتهم فان الذكرى تنفع المؤمنين و قد مرّ من هذه في الباب الاول و في هذا الباب من الكتاب و يأتي منها ما فيه غنيه لمن كان له درايه الرابع الافتقار الى الله تعالى و الخشوع و الخضوع اليه سيّما في

الاسحار الخامس دوام الذكر كما مرّ مرارا هنا و في اللؤلؤ الاول من لئالي الذكر و قد مرّت في اول الباب آيات في ان من اهتدى زاده الله هدى، و اخبار في ان من تقرب الى الله شيرا تقرب الله اليه ذراعا، و من أخلص لله أربعين صباحا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه. فلا تغفل عن العمل بها بالمواظبه على ما مرّ هنا، و في الباب ان كنت ممن تريد تصفيه قلبك و تزكيه نفسك و عن الخواجه نصير الدين: انه ذكر مقامات السير الى الله في أوصاف الاشراف بالتمام.

و عن صاحب بحر الخضم انه قال: درجات السلوك ينتهي الى مأه درجة كل درجة منها مقام من المقامات التي يصل بها أهل السلوك و السير الى الله و استشهد على كل منها من الكتاب العزيز بآيه نقلها بعض المرتاضين في آخر كتابه.

ثم قال: و اما السير و السلوك في الله فدرجاته و مقاماته غير متناهيه و قد مرّت في الباب و في الباب الاول أحوال كثير من السائرين الكاملين فتذكر سلوكهم و اقتف آثارهم سيما في دوام الذكر في الخلاء و الملاء و قد مرّ ان الصادق عليه السلام قال: كان أبى كثير الذكر لقد كنت أمشى معه و انه ليذكر الله و آكل معه الطعام و انه ليذكر الله و لو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت ارى لسانه لاصقا بحنكه يقول: لا اله الا الله و كان يجمعنا و يامرنا بالذكر حتى طلع الشمس.

تبصره: لا يخفى عليك: ان نقلى بعض الاقوال و الاحوال فيما مر و يأتي في الكتاب من بعض الفرق المنحرفه عن ظاهر الشريعة المطهره كالعرفاء و الصوفيه و اهل الذكر و الرياضه و اضرابهم انما هو للتشويق الى المرام و توضيح المسلك و الكلام مضافا الى كونها موافقه له و صحيحه في نفسها كبعض ما ننقل فيه من الكفار و الفجار من الصفات الحسنه و الاخلاق الجميله و الآداب الرضيّه لا لتصحيح طريقتهم فانهم قوم ضالّون مضلّون مغوون مدلسون طالبون للدنيا مراؤن للناس جاهلون بقواعد الشرع و احكامه كالانعام بل هم اضلّ سبيلا لا يكاد يفقهون قولاً او يعملون عملاً لله الا النادر منهم خذلهم الله. و يأتي في الخاتمه لئالي في ذمهم و بعض ما يتعلّق بهم من المضحكات العجيبه و غيرها

اشاره

فيما له مدخل عظيم فى تزكيه النفس، و تصفيه القلب، من الصبر و التوبه و فى عظم اجور المؤمنين بالصبر و البلايا و المصائب التى منها موت الاولاد، و فيه قصص من الكاملين منهم فيها

فى معنى الصبر و اقسامه

لؤلؤ: فى معنى الصبر و اقسامه و بعض الاخبار و كلمات الاخيار فيه.

اقول: و ممّا له مدخل عظيم فى تزكيه النفس و تصفيه القلب الصبر كما يأتى فى تضاعيف ذكر خواصه فاعلم: ان معنى الصبر هو حبس النفس عما تشتهيه من المقبحات و حملها على الطاعات. و أكمل أفراد الصبر كفّ النفس عن الحظوظات النفسائيه و المرارات الجسمانيه، و الشهوات الحيوانيه المباحه فضلا عن المقبحه بحيث صارت مركوبه لا راكبه.

بلکه مرکوب او شوند همه

گر ز شهوت بصر باز آید

تلخی صبر اگر گلوگیر است

عاقبت خوشگوار خواهد بود

و حقيقه الصبر تجرّع الغصص عند المصائب و احتمال البلايا و الريان كما فى مسكن الفؤاد ناسبا له الى اللغه: الصبر الحبس للنفس من الفزع من المكروه و الجزع عنه و انما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب و أعضائه من الحركات الغير المعتاده و غايه الصبر أن لا يفرق بين النعمه و المحنه و يرجح المحنه على النعمه للعلم بحسن عاقبتها و التصبر السكون عند البلاء مع تحمّل أثقال المحنه عند عظمها قال الديلمى:

صبرت و لم اطلع هواى على صبرى

و اخفيت ما بى منك عن موضع الصبر

مخافه أن يشكو ضميرى صبايتى

الى دمعتى سرّا فيجرى و لا ادرى

و سئل عنه عليه السلام: ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس، و الشكايه بمعنى الاخبار عن سوء و فى حديث قال النبى صلى الله عليه و اله: جائتى جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان الله أرسلنى اليك بهديه لم يعطها أحدا قبلك قال صلى الله عليه و اله: ما هى؟ قال: الصبر قال: فما تفسير الصبر قال: يصبر فى الضراء كما يصبر فى السراء، و فى الفاقه كما يصبر فى الغنى و فى البلاء كما يصبر فى العافيه فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه.

و قال امير المؤمنين عليه السلام: الصبر صبران: صبر على ما تكره، و صبر عن ما تحبّ و قال عليه السلام ايضا: الصبر صبران: صبر عند المصيبه حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك. و قال بعض: ست خصال لا يطيقها الا من كانت نفسه شريفه الثبات عند جذوب النقمه الجسميه. و الصبر عند المصيبه العظيمه و جذب العقل عند دواعى الشهوه و كتمان السرّ عن الاصدقاء و الاعداء و الصبر على الجوع و احتمال الجار السوء و قال ذو النون الصبر أن تترك كلما يخالف الزهد فى الدنيا و تتحمل البلايا و المحن. و لو كنت فقيرا تظهر الغنى و لا- تشكو و لا- تظهر فقرك الى الناس قط و ان كنت مغموما أو مهموما كنت ضاحكا بشاشا بين الناس و يأتى فى الباب فى لؤلؤ أجر من لا يشكو مرضه و مصائبه الى غير الله و يستر عن سواه ثواب كتمان البلايا و المصائب و الفقر. ثم اعلم: ان الصبر على ثلاثه اقسام

اولها صبر العوام و هو حبس النفس على وجه التجلّد و اظهار ثبات فى النائبات ليكون حاله عند الناس مرضيه «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» و لا ثواب عليه بل هو رياء محض.

و ثانيها صبر الزهّاد و العباد و أهل التقوى لتوقع ثواب الاخره «إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ و الصبر عند الاطلاق يحمل على هذا القسم.

و ثالثها صبر العارفين فانهم يتلذذون بالمكروه و البلايا و المحن و المصائب و يعلمون أن ربهم قد خصهم بها من دون الناس و قد مرّ ان جابر الانصارى ابتلى آخر عمره بضعف الهرم و العجز فرآه محمّد بن على الباقر (ع) فسأله عن حاله فقال: أنا فى حاله أحبّ فيه الشيوخه على الشباب و المرض على الصحه و الموت على الحيوه فقال الباقر عليه السّلام: اما أنا فان جعلنى الله شيخا أحبّ الشيوخه، و ان جعلنى شابا احب الشبوهه، و ان مرضنى أحب المرض، و ان شفانى أحب الشفاء و الصحه الحديث. و يأتى فى الباب فى لؤلؤ اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب و البلايا حال جماعه تلذذوا بالبلايا و المصائب و المحن.

فى فضيله الصبر

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل الصبر و عظم قدره و جزيل ثوابه قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبه، و صبر عند الطاعه، و صبر عند المعصيه فمن صبر على المصيبه حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاث مئه درجه ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين السماء و الارض. و من صبر على الطاعه كتب الله له ستمئه درجه ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين تخوم الارض الى العرش.

و من صبر عن المعصيه كتب الله له تسعمائه درجه ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش.

و قال: اذا كان يوم القيامه جمع الله الخلايق فى صعيد واحد و نادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول: اين أهل الصبر؟ قال فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم زمرة من الملائكه فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الذى صبرتم فيقولون: صبرنا أنفسنا على طاعه الله، و صبرناها عن معصيته قال: فينادى مناد من عند الله صدق عبادى خلّوا سييلهم ليدخلوا الجنه بغير حساب.

و قال: و اذا كان يوم القيامه يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنه فيضربونه

فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن المعاصي فيقول: صدقوا ادخلوا الجنة. و في روايه قال:

فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الآخرة. و قال السيد جاد عليه السلام: اذا جمع الله الأولين و الآخرين ينادى مناد أين الصّابرون ليدخلوا الجنة بغير حساب؟ قال فيقوم عنق من الناس فتسقبلهم الملائكة فيقولون: الى اين يا بنى آدم؟ فيقولون: الى الجنة فيقولون قبل الحساب؟ فقالوا: نعم قالوا: و من أنتم؟ قالوا: الصابرون قالوا: و ما كان صبركم؟ قالوا صبرنا على طاعة الله، و صبرنا عن معصية الله حتى توفينا الله قالوا: انتم كما قلت ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين. و قال: اذا قامت القيامة يأتي بقوم النوق من النور فيركبون و يدخلون الجنة بغير وقوف في العرصات و بغير حساب، و هم الصّابرون في البأساء و الضراء و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: اذا نشر الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الايه «إِنَّمَا يُؤَفِّي الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» أى لكثرتة لا- يمكن عدّه و حسابه و ذلك لصبرهم على شدايد الدّنيا و المصايب، و الامراض و البلايا و روى الصادق عن أبيه عليه السلام انه قال: لثما حضرت على بن الحسين عليه السلام الوفاه ضمّنى الى صدره و قال: يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى حسين عليه السلام حين حضرتة الوفاه و بما ذكر ان أباه أوصاه به يا بنى اصبر على الحق و ان كان مرّا توفّ أجرك بغير حساب قال تعالى: اذا وجّهت الى عبد من عبيدى مصيبه فى بدنه او فى ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا او أنشر له ديوانا.

و قال: اولئك يجزون الغرفه بما صبروا و قال صلى الله عليه و اله: ان فى الجنة شجره يقال لها شجره البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا- يرفع لهم ديوان و لا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبّا و قرأ «إِنَّمَا يُؤَفِّي الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» و فى خبر قال صلى الله عليه و اله: ان فى الجنة شجره يقال لها شجره البلوى و هى سميت لهم و قال الصادق عليه السلام: فمن صبر كرها و لم يشك الى الخلق و لم يخرج بهتك سرّه فهو من العام و نصيبه ما قال الله تعالى: «وَبَشِّرِ الصّابِرِينَ» اى بالجنة و من استقبل البلايا بالرحب و صبر على سكينه و وقار فهو من الخاصّ و نصيبه ما قال: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّابِرِينَ» .

وقال: أفضل العباد الصبر والصمت وانتظار الفرج وقال قال تعالى: ومن اخذت منه شيئاً فسرّ أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحده منهن ملائكتي لرضوا بها مني ثم تلا قوله تعالى: «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ» فقال عليه السلام: هذه واحده من ثلاث خصال «و رحمه» اثنتان «و أولئك هم المهتدون» ثلاث وقال ابو جعفر عليه السلام: انى لاصبر من غلامى هذا و من أهلى على ما هو امر من الحنظله انه صبر من نال بصيره درجه الصائم القائم، و درجه الشهيد الذى قد ضرب بسيفه قدام محمد صلى الله عليه و اله و قال الصادق عليه السلام: الصبر على الفاقة جهاد و أفضل من عباده ستين سنه.

وقال صلى الله عليه و اله: من صبر على الفقر و هو يقدر على الغنا، و صبر على البغضه و هو يقدر على المحبه و صبر على الذل و هو يقدر على العزّ أتاها الله ثواب خمسين صديقاً ممن أصدق بى.

وقال: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد و من صبر عن مصيبه زاده الله عزا الى عزّه و أدخله الله الجنه مع محمّد و أهل بيته و فى خبر آخر قال الرضا عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: من بلى من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له أجر ألف شهيد.

اقول: يأتى أجر الشهيد و كثره ثوابه و عظم مقامه فى الباب التاسع فى ذيل لؤلؤ اقل ما يعطى أدنى اهل الجنه من الجنه و روى ان الله أوحى الى داود عليه السلام تخلّق باخلاقى فان من أخلاقى انى أنا الصبور و الصابران مات مع الصبر مات شهيدا و إن عاش عاش عزيزا و قال النبى صلى الله عليه و اله: يؤتى الرّجل فى قبره بالعذاب فاذا أتى من قبل رأسه دفعته تلاوه القران، و اذا اتى من قبل يديه دفعته الصدقه، و إذا اتى من قبل رجليه دفعه مشيه الى المساجد و الصّبر حجره يقول اما لو رأيت خلافاً لكنت صاحبه.

و فى خبر آخر قال الصادق عليه السلام: اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاه عن يمينه و الزكاه عن يساره، و البر مظلّ عليه و يتنحى الصبر ناحيه فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاه و الزكاه و البر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فأنادونه.

وقال عليه السلام: الصبر خير مركب ما رزق الله عبدا خيرا له و لا أوسع من الصبر و قال عيسى عليه السلام: انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون و عنه عليه السلام قال: لو كان الصبر

رجلا لكان كريما، و قال النبي صلى الله عليه و اله: الصبر كنز من كنوز الجنة.

و عنه صلى الله عليه و اله قال: من أقل ما اوتيتم اليقين و عزيمته الصبر. و من أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل و صيام النهار؛ و لئن تصبروا على مثل ما انتم عليه أحب الي من ان يوافيني كل امرء منكم مثل عمل جميعكم و لكنى أخاف ان يفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا و ينكرهم أهل السماء عند ذلك. و من صبر و احتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ و مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ و لَنُجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا» الايه. و قال الباقر عليه السلام:

الجنة محفوفه بالمكاره و الصبر فمن صبر على المكاره فى الدنيا دخل الجنة، و الجهنم محفوفه باللذات و الشهوات فمن أعطى نفسه لذتها و شهواتها دخل النار.

فى ذم ترك الصبر

لؤلؤ: فيما على فضل الصبر مضافا الى ما مر و فيما يرغب المتبصير به و يشوقه فيه و فى ذم تركه قال لا تدرك ما تحب من ربك الا بالصبر و قال: الشهوات ادوات قاتلات و أفضل دوائها افشاء الصبر عنها و قال: لا تكونوا مؤمنين حتى تعدوا النعمه و الرخاء مصيبه و ذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافيه عند الرخاء: و قال رأس طاعه الله الصبر و الرضا عن الله فيما أحب العبادا و اكره.

و قال: الحرّ حرّ فى جميع أحواله ان تأتبه نائبه صبر لها و إن تداكت عليه المصائب لم تكسره و إن أسر و قهر و استبدل باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق و قال صلى الله عليه و اله:

عجبا لامر المؤمن ان امره كلّ له خير و ليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له و إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له و عنه صلى الله عليه و اله الا أعجبكم ان المؤمن اذا أصاب خيرا حمد الله و شكر و اذا أصابته مصيبه حمد الله و صبر فالمؤمن يوجر فى كل شىء حتى اللقمه يرفعها الى فيه، و فى حديث آجر حتى اللقمه يرفعها الى فم امرأته و عنه صلى الله عليه و اله الصبر خير مركب. ما رزق الله عبدا خيرا له و لا اوسع من الصبر و قال ابو عبد الله: اصبروا على الدنيا فانما هى ساعه فما مضى منها لا تجد له الما و سرورا و ما لم يجىء فلا تدرى ما هو و انما هى ساعتك التى أنت فيها فاصبر فيها على طاعه الله و اصبر فيها عن معصيه الله و قال

أبو جعفر عليه السّلام يا حفص من صبر صبر قليلا- و من جزع جزع قليلا عليك بالصّبر في جميع أمورك فان الله بعث محمّدا صلى الله عليه و اله فأمره بالصبر و الرفق.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام: أيها الناس عليكم بالصبر فانه لا دين لمن لا صبر له و في خبر آخر لا ايمان لمن لا صبر له، و قال: انك ان صبرت جرت عليك المقادير و أنت مأجور و انك ان جزعت جرت عليك المقادير و أنت مازور و في الكافي عن سماعة عن أبي الحسن عليه السّلام قال: قال لى: ما حبسك عن الحج؟ قال: قلت وقع علىّ دين كثير و ذهب مالى و دينى الذى قد لزمنى هو أعظم من ذهاب مالى و لو لا أن رجلا من أصحابنا أخرجنى ما قدرت أن أخرج فقال لى: ان تصبر تغتبط؛ و ان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت أم كارها؟ و قال: ان الله أنعم على قوم فلم يشكر و افصارت عليهم و بالا، و ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمه و عن أبى عبد الله عليه السّلام فى قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا﴾ قال اصبروا على المصائب و قال: ما فى الشكوى من الفرج و انما هو يحزن صديقك و يفرج عدوك.

و قال: كل نعيم دون الجنّه حقير و كلّ بلاء دون النار يسير و قال الصادق عليه السّلام:

الصّبر من الايمان بمنزله الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان. و فى خبر قال صلى الله عليه و اله الصبر من الايمان بمنزله الرأس من الجسد و لا جسد لمن لا رأس له، و لا ايمان لمن لا صبر له بل فى آخر قال: الصبر رأس الايمان.

و فى الكافي سئل أمير المؤمنين عليه السّلام عن الايمان فقال: إن الله جعل الايمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد؛ فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشوق و الاشفاق و الزهد و الترقب. فمن اشتاق الى الجنّه سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرّمات و من زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات. و من راقب الموت سارع الى الخيرات و عنه قال: الصبر فى الامور بمنزله الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فاذا فارق الصبر الامور فسدت الامور. و قال عليه السّلام: لو لا أن الصّبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة على الصّقا.

اقول: كفى فى فضل الصبر و مقامه ان الله تعالى ذكره فى القرآن فى نيف

سبعين موضعا و أن به يرجح العبد على الامام عليه السّلام فيه، و ليس ذلك فى شىء من العبادات و الطاعات قال الصادق عليه السلام: إنا صبر و شيعتنا أصبر قيل له: كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال:

لانا نصبر على ما نعلم، و شيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون، و انه تعالى فضّله على جميع العبادات حيث جعل أجره بغير حساب و ما من قرية الا- و أجرها بتقدير و حساب الا- الصّبر كما فى مسكن الفؤاد و قال فيه و لاجل كون الصوم نصفًا من الصبر و انه نصف الصبر كان لا- يتولى أجره الا الله كما ورد فى الاثر قال الله تعالى الصوم لى و انا الذى اجزى به أضافه الى نفسه من بين ساير العبادات و انه قال الصبر نصف الايمان.

قال الغزالي فى توجيهه: ان الايمان يطلق على التصديقات و الاعمال جميعا فيكون للايمان ركنان: أحدهما اليقين، و الاخر الصبر و المراد باليقين المعارف القطعيه و المراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين، اليقين يعرفه انّ المعصيه ضارّه و الطاعه نافعه و لا يمكن ترك المعصيه و المواظبه على الطاعه الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار؛ و لهذا جمع رسول الله صلى الله عليه و اله بينهما فقال: من أقلّ ما اوتيتم اليقين و عزمه الصبر و قال: الكمال كلّ الكمال الصبر على النّائبه و تقدير المعيشه و قال فى حديث و أن الصبر لينزل على قدر شدّه البلاء.

فى فوائد الصبر

لؤلؤ: فى خواصّ الصبر و فوائده و فيه قصه يوسف و زليخا بطرق مختلفه منها انه يوقظ النفس و يذهب بالغفله و يوفق للتوبه و يصفى القلب عن المعاصى و يردعه عنها و يبعث على فعل الطاعات و القيام على العبادات و الخيرات فانه نعم المعين على غيره من الطاعات و اجتناب المعاصى لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ اى هو معهم بالتوفيق و التسديد يسهل عليهم اداء العبادات و الاجتناب عن المقبحات بالقيام بهما و منها انه يبصره على نعماء ربه و عظم آلائه فيؤدى الى اداء شكره تعالى.

و منها انه أعظم اسباب الفرج و النيل الى المراتب العاليه الدنيويه و الاخرويه كما في قصه يوسف عليه السلام حيث بلغ بالصبر على المحن و عن مواصلة زليخا ما بلغ حتى قال في جواب إخوته: «أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» و رزقه الله زليخا باحسن صوره كما في أخبارنا عن الأئمه عليهم السلام ان زليخا أرادت ان تقف يوما على طريق يوسف تشكو اليه الحاجه فقالوا لها: أنك فعلت ما فعلت معه و نحن نخاف عليك منه فقال زليخا: لكنى لا أخاف منه لأنى رأيتة يخاف الله و أنا لا أخاف من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت: يا يوسف بحق الله الذى جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا و جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا (قف ظ) فوقف لها يوسف فقال لها: ما حملك على الامر الذى أردته منى؟ فقال: حسنك و جمالك و إنه ليس كان فى مصر مثلى فى الحسن و كان زوجى عينا فقال لها يوسف: يا زليخا كيف لو رأيت نبيا يكون فى آخر الزمان اسمه محمّد صلى الله عليه و اله يكون أحسن منى وجهها و أسمح كفا فقالت: آمنت بذلك النبى و صدقت به فقال: كيف تؤمنين به و لم تريه؟ قالت:

لأنك لما ذكرت اسمه وقع جبهه فى قلبى فاوحى الله سبحانه جبرائيل عليه السلام الى يوسف لما صدقت زليخا نبى و لم تره أعطيتها ما تسئل فقال لها يوسف: يا زليخا هذا جبرئيل يقول اسئلىنى ما أردتنى فقالت: اسئل خصالا ثلاثا الاولى ان يرجع الى شبابى الثانى ان تكون أنت زوجى.

الثالثه أن أكون معك فى الجنه فمسخ جبرائيل جناحه عليها فصارت إلى شبابها فزوجها جبرائيل يوسف و تكون فى الجنه معه. و فى خبر عن ابن عباس قال: لما خرج يوسف على استقبال يعقوب عليه السلام و تلاقيا خرجت زليخا و بيدها عصا و قادتها إمراه فاقامتها على طريق يوسف فلما بلغها نادته فلم يسمع، ثم نادته فلم يسمع ثم نادته فلم يسمع فجاء جبرئيل و أخذ لجام فرس يوسف و قال له: هذه الشوكه تدعوك فقرب اليها و قال: من أنت قالت: لا تعرفنى؟ قال: لا فقالت: أنا زليخا فتعجب يوسف من بقائها حيث ظن أنها لطول

الزمان ماتت فقال لها: ما تريد؟ قالت أريد أن أكون لك و تكون لى فقال لجبرئيل: كيف يكون ذلك و هى عجوز كافره؟ فقال: يقول الله أنكحها فانا نجعلها مؤمنه و نعيد اليها شبابها و جمالها و عيناها فقال: الامر أمر الله فمسحها جبرئيل بجناحه فعاد اليها شبابها و جمالها و آمنت فجاء بها الى داره و عقدها له يعقوب عليه السلام و جاء جبرئيل لها بحلّه من حلل الجنه و قال ان الله يقول انما فعلت هذه الاحسانات الى زليخا لحبها لحبيبي قال: ان الله لاجل حبها له عليه السلام ألقى محبتها فى قلب يوسف بعد عود شبابها و جمالها و وقوع المناكحه بينهما على قدر حبّ زليخا ليوسف فى زمان كفرها و مال قلبها الى عبادته تعالى و طاعته بحيث كانت يوما فى معبدها فجاء يوسف و دقّ عليها الباب فلم تفتحه له و قالت: آنست بمن لم تدخل أنت بينى و بينه فدعت كثره ميل يوسف و شدّه شوقه اليها على أن كسّر الباب و دخل عليها فقصدها فهربت منه فتعاقبها يوسف حتى أخذ قميصها و قدّت من ديرها فاذا نزل ملك و قال: يا يوسف ارتفع النزاع و حصل القصاص بينكما عشق بعشق، و فرار بفرار و قد قميص بقميص و فى آخر عن الهادى عليه السلام قال: لما مات العزيز و ذلك فى السنين الجديه افتقرت امرأه العزيز و احتاجت حتى سئلت الناس فقالوا: لها ما يضرك لو قعدت للعزيز و كان يوسف عليه السلام يسمّى العزيز و كل ملك كان لهم سمّوه بهذا الاسم فقالت: استحيى منه فلم يزلوا بها حتى قعدت له فأقبل يوسف فى موكبه فقامت اليه زليخا و قالت: سبحان من جعل الملوك بالمعصيه عبيدا و العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف: أنت تيك فقالت: نعم و كان اسمها زليخا فقال لها: هل لك فىّ قالت: دعنى بعد ما كبرت أتهزءبى؟ قال: لا، قالت: نعم قال فامر بها فحولت الى منزله و كانت هرمه فقال لها يوسف: أ لست فعلت بى كذا و كذا؟ قالت: يا نبى الله لا تلمنى فانى بليت بثلاثه لم يبيل بها أحد قال:

و ما هى؟ قالت: بليت بحبك و لم يخلق الله لك نظيرا فى الدنيا، و بليت بانه لم تكن بمصر امرأه أجمل منى و لا أكثر مالا منى؛ و نزع عنى و بليت بزواج عيّن فقال لها يوسف:

فما حاجتك؟ قالت: تسئل الله أن يردّ علىّ شبابى فسئل الله فردّ عليها شبابها فزوجها و هى بكر.

و عن ابن اسحاق قال: ولد ليوسف من امرأه العزيز افراسيم و ميسا و رحيمه امرأه

أيوب عليه السلام و قد نقل من شده حبها به أنها بعد ما كبرت و عميت قعدت على ممر يوسف يوما فلما أخبرتها جاريتها بدنوه منها قالت: يا يوسف بحق الذي أعزك و أذلني ان تقف ساعه و لا تغيب عنى فقال: يا زليخا أين مالك و جمالك؟ قالت: ذهبا فى سيلك قال و أين عينك؟ قالت: ذهبت فى البكاء عليك فقال: و أين عشقك؟ فقالت: فى صدرى كما كان فقال: فاين برهانك؟ قالت: ناولنى سوطك فناولها آياه فتأوهت و نفخت فيه فاحترق السوط بنفسها فألقاه يوسف من يده و صرف عنان الفرس فرارا فقالت: يا يوسف إنك تدعى الرجوليه لم تكن مثل المرءه فانى حفظت تلك النار فى صدرى منذ أربعين سنه و لم انهزم كانهزامك؛ و نقل ايضا من شده حبها به أنها قد احتجمت يوما فلما دخل الدم على الارض كان مكتوبا فيه يوسف يوسف أينما سال و حكى ايضا انها افتصدت فارتسمت من دمها على الارض يوسف يوسف، و فى التفاسير انها غضبت على يوسف يوما فامرت خادمها بأن يضربه أسواط و هى تسمع صوت السوط فكان الخادم يوقع الاسواط على الارض؛ و يضرب الارض و هى تسمع صوت السوط فخطر بخاطر الخادم أن يضربه سوطا واحدا حتى ترى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا فى ضرب الاسواط فضربه سوطا فخرجت زليخا من خدرها و صاحت به كف من هذا الضرب فهذا السوط الذى ضربته الان قد وقع المه فى قلبى و كأنك ضربتني أنا لا يوسف فامنت على الخادم فحكى لها كيفية الضرب و انه كان على الارض الا ذلك السوط.

فى بعض خواص الصبر

لؤلؤ: و من خواص الصبر انه أعظم اسباب الوصول الى ما يتميه الصابر و ما لا- يتميه كما روى أن رجلا- عشق جاريه نفيسه لجاره فاتا مولانا الصادق عليه السلام فأخبره فقال له قل كل ما رأيتها اللهم: انى اسئلك من فضلك.

و فى روايه فقال تعرض لرؤيتها و كلما رأيتها فقل: اسئل الله من فضله فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدّه فى روايه فما لبث الا يسيرا أراد مولى الجاريه السفر فأتى ذلك الرجل ليودعها إياها فقال: يا فلان أنا عزب و جاريتك ما لها أن تبقى عندى فقال له: اقومها

عليك بقيمه فتنال منها حلالا فاذا قدمت من سفرى أنت مخير بين أن تعطيني الثمن او الجاربه فدفعتها اليه و استمتع منها ثم ان الخليفه احتاج الى جوارى فوصفت له الجاربه بعد مده فدفع مالا جزيلا إلى ذلك الرجل و باعها من الخليفه ثم لما قدم صاحبها دفع الرجل ذلك المال اليه فقال: يا اخى ما آخذ منك الا القيمه التى قومتها عليك و هذا كله مالك فأخذه.

و ذكر هذه القصة فى العده فى مقام نتايج التقوى و ترك الهوى باختلاف يسير

و منها ما نقل فى التفسير من ان رجلا ضلّ ابنه فصبر على فقدته فرجع ابنه و معه ابل وجدته من البرارى.

و منها ما روى أنّ مؤذنا لعلّى عليه السّلام كان يدخل منزله فرآى فيه خادمه فهوها فكلّمها إلّقى معها قال: اصبر الى ان يحكم الله لى و هو خير الحاكمين ثم ان الخادمه أتت عليا و أخبرته بهوى المؤذن اياها فقال لها: ما قال لك؟ قالت كلّمنا رآنى قال لى: أصبر حتى يحكم الله فطلبه على عليه السّلام فقال: يا فلان الان حكم الله فزوجها اياه فاستمتع منها حلالا.

فى بعض آخر من خواص الصبر

لؤلؤ: فى باقى خواص الصبر مضافا الى ما مرّ و فى قصه صبر أيوب عليه السّلام و عود ما أخذ الله منه اليه مع مثله، و فى الاشاره الى ما انعم الله عليه من الاموال و الاولاد قبل البلاء.

و فى ان الصبر حاوى لجميع محامد الاخلاق فنقول و من خواصه انه أعظم أسباب النجاه من المكروهات و أسرعها لدفع البليّات كما فى قصه أيوب عليه السّلام فانه نال بصبره قوله تعالى له بعد سبع سنين او سبع سنين و سبعة أشهر أو ثلاث عشر سنه أو ثمان عشره سنه على اختلاف الاقوال فيه «أرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ وَ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» قال الصادق عليه السّلام أعطاه الله ما فاته من الاولاد و الاموال و الانزواج قبل الامتحان، و فى اثنايه باحيائه ما فاته و إعطاء مثلهم رحمه منه و ذكرى لاولى الالباب

و روى أنه لما جاءت امرأته اليه و قد باعت أحد ظفائرها بقوته شق عليه ذلك فنصب نفسه بين يدي الله تعالى ثم قال: يا رب انك ابتليتني بفقد الاهل و الاولاد فصبرت و بالمرض الفلاني فصبرت ثم عدت امراضه فاذا النداء من قبل الله أن يا ايوب لمن المنه عليك في صبرك؟ فقال: اللهم لك اللهم لك و صار يحثو التراب على رأسه و يبكي و يقول اللهم لك اللهم لك ف جاء النداء «أرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ» فركض برجله فنبعت عين عظيمه فاغتسل منها فخرج فجسمه كاللؤلؤ البيضاء و جاء جراد كله ذهب فصاده هو و أهله.

و في روايه أمطر الله في داره جراد الذهب و كان يجمعه فكان اذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل: اما تشبع يا أيوب؟ قال: و من يشبع من رزق ربّه و أحى الله تعالى له من مات من ولده و أهله و رزقه من النساء اللاتي تزوجهنّ اولادا كثيره و في خبر قالت امرئته ايوب له و قد اشتدّ به الحال هلا دعوت الله ليشفيك ممّا أنت فيه فقد طالت عليك فقال لها: ويحك لقد كنّا في النعماء سبعين سنه فهلا نصبر على الضراء مثلها فما لبث يسيرا ان عوفى و في روايه قال في جوابها: يا امرأه انى عشت في الملك و الرخاء سبعين سنه فانا أريد ان أعيش مثلها في البلاء لعلّى كنت أديت شكر ما أنعم الله علىّ و اولى بي الصبر على ما ابلى، و في مسكن الفؤاد كان يقول في دعائه اللهم انه قد أتى علىّ سبعون في الرخاء فامهلنى حتى يأتى علىّ سبعون في البلاء، و من نعمائه كما في الروايه انه كان له من الزراعات و البستان مع انه أمر أن لا يمنعوا احدا من الانس و الدواب عنها حتى ينتفعوا ما شائوا ما يكفى بقيه محصوله مؤنته و كان من جمله مؤنته انه يرسل الف خوان من الطعام في كل يوم الى فضاء لعموم و كان من نعمائه انه كان له عشرون ألف فرس في المربط يعلفها غير ما كان في الصحارى من السائمات في القطيعات و كان له من الابل ما يصير معها أربعمأه غلمان و كان له من الغنم ما شاء الله و كان له اثنا عشر ابنا و كان على النعماء ما كان الى أن نزل عليه البلاء فجاءه يوما بعد فراغه من صلاه

الصحيح أخبار هلاكها كلها متعاقبه مقارنه و كان يسمع الاخبار و يصبر و يسبح الله و باقى قصته فى الكتب و التفاسير مسطوره لا نطيل بذكرها.

و منها ما ورد فى الاخبار مضافا الى ما مرّ انه عون على كل أمر و كفيل بالظفر على الاعداء و انه أفضل العدد و أفضل ما يمحصّ به المحنه، و يحصل به الفرج كما تأتى فيه الايه و الروايه فى الباب الرابع فى الشرط الخامس للفقير و ان دوامه عنوان الظفر و انه لا يعدم الصّيبور الظفر و ان طال الزمان و ان صاحبه المحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ له عينيه فى أعدائه مع ما يدّخر له فى الاخره و ان النصر و الخير الكثير مع الصّبر

تردّ رداء الصّبر عند النوائب

تل من جميل الصبر حسن العواقب

انى وجدت فى الايام تجربه

للصّبر عاقبه محموده الاثر

و انه يهوّن المصيبه و ان انتظار الفرج به عباده كامله و ان عند فئائه يأتى الفرج

فقد روى إن إمرأه جاءت الى الصادق عليه السّلام فقالت: يا بن رسول الله ان ابني سافر عنى و قد طال غيبته و قد اشتدّ شوقى اليه فادع الله لى فقال لها: عليك بالصبر فمضت و أخذت صبيرا و استعملته ثم جاءت بعد ذلك فشكت اليه طول غيبه ابنها فقال: ألم أقل لك عليك بالصبر؟ فقالت: يا بن رسول الله كم الصبر فو الله لقد فنى الصبر فقال: ارجعى الى منزلك تجد ولدك قد قدم من سفره فمضت فوجدته قد قدم من سفره فأنت به اليه فقالت:

يا بن رسول الله أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه و اله؟ قال: لا، و لكنه صلى الله عليه و اله قد قال عند فناء الصبر يأتى الفرج فلما قلت قد فنى الصبر فعرفت ان الله فرّج عنك بقدم ولدك و يكشف عن أكثر. هذه قصه يوسف عليه السّلام حيث لم يضّرّه ابتلائه بيد إخوته و إرادتهم لقتله و القائهم إياه فى البئر و لم يضّرّه ظلمه البئر و وحشته و لم يضره كيد زليخا و لم يضّر حرّيته ان استعبد و قهر و اسر و حبس فى السجن حتى نال بالصبر ان منّ الله عليه فجعل الجبار العالى له عبدا بعد ما كان له مالكا و الاخوه له حقيرا و زليخا له ذليلا جالسه فى طريقها فعليك بالصبر و الرجوع الى أحوال الصابرين السّابقين عند البأساء و الضراء و المصائب و الشدائد و المحن الذين مرّ احوال بعضهم و تأتى أحوال ثلّه منهم فى الباب فى لثالى متكثّره فى بيان صبرهم بالبلايا و المصائب التى منها موت أبناءهم و أحياءهم و يأتى

حال بعضهم فى الباب الرابع عند ذكر صبرهم على الفقر و الفاقه التى لم يخلق الله شيئا أشدّ منها فى الشرط الثالث للفقير فى لؤلؤ و ممن ابتلى بمراره الفقر و صبر لعلّ الله يفتح على قلبك لمعه من لمعاته و ان أردت أن تقف على مقامه على ما هو عليه تأمل فيما نقله عن الانوار و فيما نشير اليه من كلام الغزالي.

قال فى الانوار: اعلم ان محامد الاخلاق كلّها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من مواردّه فان كان صبيرا عن شهوه البطن و الفرج سمى عفه؛ و ان كان على احتمال مكروهه اختلف أساميه عند الناس باختلاف المكروه الذى عليه الصبر فان كان فى مصيبه اقتصر على اسم الصبر و يضادّه الجزع، و ان كان فى احتمال الغنى سمى ضبط النفس و يضاده البطر، و ان كان فى حرب و مقاتله سمى شجاعه و يضادّه الجبن؛ و ان كان فى كظم الغيظ و الغضب سمى حلما و يضادّه السفه، و ان كان فى نائبه من نوائب الدنيا سمى سعه الصدر و يضاده الضجر و التبرم و ضيق الصدر، و ان كان فى إخفاء كلام سمى كتمان السرّ؛ و ان كان فى فضول العيش سمى زهدا و يضادّه الحرص، و ان كان صبيرا على قدر يسير من الحظوظ سمى قناعه و يضادّه الشرّ، و من جهه دخول هذه المحاسن فى الصبر لما سئل عليه السيّلام عن الايمان قال: هو الصبر لانه أكثر أعماله و أعزها كما قال صلى الله عليه و اله:

الحج عرفه و قد جمع الله ذلك فسمى الكل صبيرا فقال تعالى: و الصابرين فى البأساء اى المصيبه و الضراء اى الفقر و حين البأس اى المحاربه أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون و بعضهم ظنّ ان هذه أحوال مختلفه فى ذواتها و حقايقها نظرا الى تعدد الاسامى و الصواب ما عرفت انتهى.

أقول: قد مرّ فى ذيل لؤلؤ ما يدلّ على فضل الصبر مضافا الى ما مرّ كلام من الغزالي فى توجيه قوله عليه السيّلام الصبر نصف الايمان تذكّره يناسب المقام

فى المواضع المحتاجه الى استعمال الصبر

لؤلؤ: فى المواضع الخمسه التى يحتاج العبد فيها الى استعمال الصبر و هى أنواع:

اولها ما يوافق الهوى و هو الصّحه، و السّلامه؛ و المال، و الجاه؛ و كثره العشيره

و اتساع الاسباب و جميع ملاذ الدنيا و لذاتها، و ما أحوج العبد الى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها و الانهماك في الملاذ المباحه أخرجته ذلك الى البطر و الطغيان فان الانسان ليطفى ان رآه استغنى، و الرجل كل الرجل من يصبر على العافيه

و ثانيها الطاعه و الصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر العبوديه و تشتهى الربويه و لذلك قيل: ما من نفس الا و هي مضمره ما أظهره فرعون من قول انا ربكم الاعلى و لكن فرعون وجد له مجالا فظاهر اذا استخف قومه فاطاعوه، و ما من أحد الا و هو يدعى ذلك مع عبده و خادمه و نحوهما، و ان كان ممتنعا من إظهاره فان امتعاضه و غيظه عند تقصيرهم في خدمته و استبعاده ذلك ليس يصدر الا من اظهار الكبر و منازعه الربويه في رداء الكبرياء فاذا العبوديه شاقه على النفس مطلقا. ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاه و منها ما يكره بسبب البخل كالزكاه و منها ما يكره ذلك بسبب جميعها كالحج و الجهاد، و هذه الامور تحتاج الى الصبر قبل العمل و حاله و بعده اما قبله فبأن يصبر نفسه على تصحيح التيه

و الاخلاص عن شوايب الزيا و دواعي الافات، و هذا يحتاج الى صبر شديد على ما تحقّق في تحقيق التيه و هو الذي قصر تعالى امره عليه في قوله: «وَمَا أُمُورًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» .

و اما حاله العمل فلثلا يغفل عن ذكر الله في اثناء عمله؛ و يدوم على شروط العمل الى آخره و اما بعد الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه، و التظاهر به الرياء و السيمعه و عن كل ما يحبط أجره. و ثالثها: المعاصي و ما أحوج العبد الى الصبر عنها و ذلك ان المعاصي خصوصا الكذب و الغيبه مألوفه بالعاده، فان العاده طبيعه ثانيه فاذا انضافت الى الشهوه تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عزّ و جل، و كلما كان الذنب الذّ على النفس كان الصبر عنه أثقل كالصبر عن الغيبه، و استحقار النفس فان ظاهره غيبه و باطنه ثناء على النفس، فللنفس فيه شهوتان: نفى الغير و اثبات نفسه، و بها يتم له الربويه التي في طبعه و هي ضدّ ما أمر به من العبوديه. و رابعها: ما لا يرتبط هجومه باختياره كما لو اودى بفعل او قول أو جنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافات تاره يكون واجبا

و تاره يكون فضيله و خامسها ما لا يدخل تحت الاختيار اوله و لا آخره كالمصائب مثل موت الاعزّه و هلاك الاموال و زوال الصحه بالمرض، و عمى العين و فساد الاعضاء، و الصبر على هذا لا يخلو من اشكال

فى تعداد الامور المسهله للصبر

لؤلؤ: فى الامور العشره التى تسهل الصبر على المحن و البلايا و المصائب التى منها موت الاولاد و الاحباب، و فى قصتين عجيبتين من بعض المبطلين بالبلايا و فيما يستعان به عند المصيبه و الشده اعلم ان الصبر يسهله ملاحظه امور عشره، و بالتأمل فيها تصير مرارته لاهله أحلى من العسل كما صار لكثير من الصابرين الذين يأتى حال بعض منهم فى اللئالى الاتيه عند ذكر صبرهم على موت اولادهم:

اولها ملاحظه ما ورد فيه من جزيل الثواب الاخرى ثانيها ما له من الفرج الدنيوى من البلاء و المحن و لومه الاعداء ثالثها ماله من سرعه زوال البلاء و نقصانها فى كل آن و فناء العمر على أى حال كان رابعها ملاحظه عدم نرتب الاثر فى الجزع و الشكوى فان المقدر كائن؛ و العبد مملوك لا يقدر على رفع شىء منه و لا يثمر له الجزع الا نقصان أجره خامسها ملاحظه ما هو أشد مما هو فيه من البلاء و المحن فبذلك يصير شاكرًا فضلًا عن الصبر.

سادسها ملاحظه ان ابتلاؤه من سعاده و قربه بالله فان البلاء للولاء بل شده بلائه يكشف عن كثره قربه اليه تعالى كما يأتى فى ذلك بالخصوص أخبار فى لؤلؤ ما ورد فى ابتلاء المؤمن بالبلايا.

هرکه در این بزم مقرب تر است

جام بلا بیشترش میدهند

سابعها ملاحظه أن ذلك تزكیه لنفسه و يكملها ثامنًا أن يتذكر ان ذلك من الله العزيز الرحيم لا يفعل بعباده الا ما هو خير له.

هر نیک و بدی که در شما راست

چون در نگرى صلاح کار است

تاسعها أن يلاحظ مراتب الرضا و التسليم و ما ورد فيها كما يأتى فى الباب الرابع فى الشرط السادس للفقير عاشرها أن يطالع أحوال السالفين الصّابرين من أهل البلايا

والمحن كيف ابتلوا و اوذوا و صبروا و شكروا غايته و قد مرّ في الكتاب سيّما في المقام و يأتي فيه في لثالي إبتلاء المؤمن في الباب، و في لثالي الفقير سيّما في شرايط الفقير و بعدها في الباب الرابع و في غيرها لهذه الامور من الايات و الاخبار و حكايات الاخبار ما يثقل منه أولو القوه و الابصار.

منها حكايتان عجيبتان في صبر بعض الصّابرين الاولي ما حكاها بعض الحكماء قال: خرجت أنا و أريد الرباطي حتى كنت بعريش مصر اذا أنا بمظله، و فيها رجل قد ذهب عيناه و استرسلت يده و رجلاه و هو يقول: الحمد لسيدى و مولاي اللهم انى أحمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك إذ فضلتنى على كثير من خلقك تفضيلا فقلت و الله لاسئلنه فدنوت منه و سلّمت عليه فقلت: رحمك الله إني أسئلك عن شىء اتجزنى به أم لا؟ فقال: ان كان عندى منه علم أخبرتك به فقلت: رحمك الله على أى فضيله من فضائله تشكره؟ فقال: أو ليس ترى ما صنع بى؟ قلت: بلى فقال: و الله ان صب على ناراً تحرقنى و أمر الجبال فدمرتنى، و أمر البحار فاغرقتنى، و الارض فخرقتنى، و الا شكرا الى أن قال مات و دفناه فى مظله فرأيته فى منامى فى أحسن صوره و أجمل زى فى روضه خضراء فقلت: فما الذى صيرك إلى ما أرى؟ فقال: اعلم انى وردت مع الصّابرين لله لم ينالوها الا بالصّبر عند البلاء و الشكر عند الرّخا.

و الثانيه ما مر من أن محمدا المقدسى قال: رأيت شابا على رقبته غلّ و على رجليه قيد مشدود بسلسله فلما وقع نظره علىّ قال: يا محمّد أ ترى ما فعل بى و أشار بطرفه الى السماء ثم قال جعلتك رسولى اليه قل له لو جعلت السموات غلاّ على عنقى و الارضين قيّدا على رجلي لم ألتفت منك الى سواك طرفه عين.

اقول: تأتي القصه الاولي مع نبذ من صبر السلف عند موت أبنائهم فى اللثالي الاتيه بأبسط من ذلك فعليك بالمراجعه اليها و الى ما سيأتى فى لؤلؤ مقدمه مسكّنه للفؤاد عند موت الاولاد فانه يعاضد ما مرّ فى المقام كثيرا و فى مسكن الفؤاد عن يوسف ان النبى صلى الله عليه و اله كان اذا نزل باهله شدّه امرهم بالصلاه ثم قرء و امر اهلك بالصلاه و اصطبر عليها و فيه عن ابن عبّاس كان النبى صلى الله عليه و اله اذا اصيب بمصيبه قام و توضّأ و صلّى ركعتين و قال: اللهم قد فعلت ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا

فى وصف صبر يوسف الذى تعجب منه النبى

لؤلؤ فى وصف صبر يوسف و كرمه و فى سبب لبثه فى السجن بضع سنين و فى جواز تزكيه المرء نفسه عند من يجهل بحاله قال النبى صلى الله عليه و اله: عجب من يوسف و صبره و كرمه حين سئل عن البقرات العجاف و السيمان و لو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجونى من السجن و لقد عجب من يوسف و صبره و كرمه حين أتاه الرسول فقال: ارجع الى ربك و لو كنت مكانه و لبث فى السجن ما لبثت لا سرعت الاجابه و بادرتهم الباب، و ما ابتغيت الغدر انه كان لحليما ذا اناه.

و فى خبر آخر ان رسول الله صلى الله عليه و اله قال: لو كنت بمنزله يوسف عليه السلام حين أرسل اليه الملك يسئله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه أن يخرجنى من السجن و تعجبت لصبره عن شأن امرأه الملك حتى أظهره الله غدره و قال: عجب من أخى يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق حيث قال للتاجى منهما: اذكرنى عند ربك يعنى عند الملك بانى محبوس ظلما فانسيه الشيطان ذكر ربه يعنى انساه الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك حتى لبث فى السجن بضع سنين.

و قيل انسى يوسف ذكر ربه حتى استغاث من المخلوق و كان من شأنه أن يتوكل على الله، و عنه لو لا كلمه ما لبث فى السجن طول ما لبث، و عن ابى عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف من جعلك أحسن الناس؟ قال: ربي قال: فمن حبيك الى أبيك دون إخوتك؟ قال: ربي قال: فمن ساق اليك السياره؟ قال ربي قال فمن صرف عنك الحجاره؟ قال: ربي قال: فمن انقذك من الجب؟ قال: ربي. قال: فمن صرف عنك كيد النسوه؟ قال: ربي قال: فان ربك يقول ما دعاك الى أن تنزل حاجتك بمخلوق دونى البث فى السجن بما قلت بضع سنين اى سبع سنين و فى خبر آخر قال: فأوحى الله الى يوسف فى ساعه تلك و ذكر فيه ما مرّ و زاد عليها من أريك الرؤيا التى رأيتها؟ فقال أنت يا ربي قال: فمن علمك الدعاء الذى دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا؟ قال: أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبى بعدرك؟ قال: أنت يا ربي قال فمن صرف عنك كيد إمراه

العزیز؟ قال: أنت یا ربی قال: فمن ألهمك تأویل الرؤیا؟ قال انت یا ربی ثم قال: فكيف استغثت بغيری و لم تستعن بی و تسئلنی ان أخرجك من السجن و استعنت و أمّلت عبدا من عبادی لیذكرک الی مخلوق من خلقی فی قبضی و لم تفزع الی البث فی السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبدا الی عبد و فی روايه اخرى زاد فی كل مره فصاح و وضع خده علی الارض ثم قال: أنت یا ربّ.

فی عتابه تعالى علی يوسف فی قوله اذكرنی عند ربك

و قد ورد فی الروایات انه لما قال للفتی: اذكرنی عند ربك أتاه جبرئیل فضرب برجله علی الارض حتی كشفت له الارض السابعة فقال لیوسف: انظر ما ذا ترى قال: أرى حجرا صغيرا فضرب برجله علی الحجر ففلق فقال ما ذا ترى؟ قال: أرى دوده صغيره قال فمن رازقها قال الله تعالى قال: فان ربك يقول لم انس هذه الدوده فی ذلك الحجر فی قعر الارض السابعة ظننت انی أنساك حتى تقول للفتی اذكرنی عند ربك لتلبس فی السجن بمقاتتك هذه بضع سنين قال: فبكى يوسف علیه السلام عند ذلك حتى بكى بکائه الحيتان فتأذى بکائه أهل السجن فصالحهم علی ان یبکی یوما و یسکت یوما.

و ذکر هذه القصة فی خلاصه المنهج الا انه قال: فضرب ريشه علی الارض الاولى فكشفت له ثم ضرب علی الثانيه فكشفت له ثم علی الثالثه و هكذا حتى كشفت له السابعة فقال: انظر ما ذا ترى؟ قال أرى حجرا عظيما فضرب ريشه علی الحجر ففلق فقال: ما ذا ترى؟ قال: أرى دوده صغيره فی فيها نبت خضر.

و قال فی البيان و القول فی ذلك ان الاستغاثه بالعباد فی رفع المضارّ و التخلّص عن المكاره جازي غير منكر و لا قبيح بل ربما يجب ذلك و كان نبينا صلى الله عليه و اله يستعين فيما ينويه بالمهاجرين و الانصار و غيرهم فانما عوتب يوسف علیه السلام فی ترك عاداته الجميله فی الصبر و التوكل علی الله فی كلّ أمره دون غيره و عنه صلى الله عليه و اله انه قال: رحم الله أخى يوسف علیه السلام لو لم يقل اجعلنى علی خزائن الارض لولاه من ساعه و لكنه اخر ذلك سنه.

اقول: و فی قوله: «إِنِّي حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ» و قوله «أَنْتِ أَوْفَى الْكَئِيلِ وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ»

وقوله «أَنْبِ يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» وقوله «لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا بِتَأْتِكُمَا بِنَؤُولِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» دلالة على أنه يجوز للانسان أن يصف نفسه بالفضل و يمدحها و لو بعبارات الفخر و الكبر عند من لا يعرفه فلا يكون داخلا في تحت قوله فلا تزكوا أنفسكم و لا في قول افلاطون الحكيم مدح الانسان نفسه حين قيل له ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال و ان كان خفا و يدل عليه ايضا قول عيسى عليه السلام «وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا و لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيئًا» و قول العبد الصالح «وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ» و قال الصادق عليه السلام: يجوز أن يزكى الرجل نفسه اذا اضطرَّ اليه ما سمعت قول يوسف «اجْعَلْنِي عَلِيَّ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» و يؤيده قوله تعالى: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» بناء على ما عن الصادق عليه السلام في تفسيره من ان معناه فحدث بما أعطاك الله و فضلك و رزقك و أحسن اليك و هديك و عنه عليه السلام اذا أنعم الله على عبده فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمه الله، و اذا أنعم الله على عبده فلم تظهر عليه سمي بغیض الله مكذبا بنعمه الله و قيل تزكیه المرء نفسه قبيح الا أن يجهل و تأتي في الباب الثامن في لؤلؤ انّ الدعا مطلق محجوب لن يستجاب حتى يصلى على محمد و آله أخبار عن النبي صلى الله عليه و اله و ساير المعصومين تكشف عن ذلك ايضا.

في مقدمه مسكنه للفؤاد عند موت الاولاد

لؤلؤ: في مقدمه مسكنه للفؤاد عند موت الاولاد و في قصص شريفه منبهه في ذلك و انما ذكرناها ليكون قلبك الى ما سنتلوها عليك من الاخبار في فضله و جزيل ثوابه مقبلا فتقبلها بقبول حسن.

فقول: اعلم أن العقل هو الاله التي بها عرف الله و صدق الرسل و التزم أحكام الشرايع و مثله كالنور في الظلمه يزيد و ينقص، فمن رزقه الله العقل ينبغي له أن يعمل بمقتضاه، و يجعله حاكما له و عليه و يراجعه فيما يستقبل به من الشدائد و المصائب و المحن حتى يرشده الى ما هو خير له فيها، فاذا فعل ذلك يكشف له لامحه الرضا بالقضاء

سيما بفراق الاحباب من وجوه كثيره.

منها أنه اذا نظر الى عدله و حكمته و شففته بخلقه أن اخرجهم من العدم الى الوجود و فعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل أفعاله كما يكون؟؟؟ في هذه آيات و أخبار و قصص في الباب الرابع في لؤلؤ الايات الكثيره التي منها قوله تعالى: «وَ عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ» و في لئالي بعده لا- يشك ان الموت من جمله ذلك فيكون هو الاصلح لهم لاشتماله على فوائد ظاهره تأتي قريبا في الباب في لؤلؤ اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى فان حدثتك نفسك مثل رعاي الناس اذا مات لهم ميت قالوا: ان الصّلاح في بقائه فلو كان قد بقي لربى أطفاله و لقيام بامور عياله و ربما قالوا: انّ موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله و يعطيه. و هذه الكلمات الواهيه هي الشرك الخفى و أن تيقن انه الصّلاح لكن لم تطمئن نفسه و لم تسكن روعته فهو الحمق الجلى الناشى عن الغفله في شأن الحكمة القديمه فانه روى أن العبد ليدعو الله أن يرحمه و يجيب دعائه في أمثال ذلك فيقول الله تعالى لملائكته كيف أرحمه من شيء به أرحمه.

و منها اذا تدبّر في أحوال الرّسل و صدّقهم فيما قالوا: و سمع ما وعدوا من الثواب على كل فرد فرد من أنواع المصائب سهل عليه موقعه، و علم أنّ له في ذلك تمام السعادة و ينبغي أن يمثل العاقل انه لو دهمه أمر عظيم أو سمع اوحيه و كان عنده أعزّ اولاده و كان بحضرتة نبي من الانبياء و أخبره بانك اذا افتديت به سلمت أنت و ولدك و ان لم تفعل عطيت و لم تعلم هل يعطب و ولدك ام يسلم ا يشك عاقل ان الاقتداء بالولد الذى يتحقق به سلامهما هو عين المصلحه؟ و ستعرف ان موت الولد كيف يكون سلامه لهما. و منها أن الاغلب ان الولد انما يراد اما لنفع الدنيا او الاخره، و منفعه على تقدير موته معلومه و على تقدير بقاءه موهونه بل المظنون عدمها لان الزّمان قد هرم و شاب كما قيل:

اتى الزمان بنوه فى شببته

فسرهم و آتيناها على الهرم

و اجابه بعض المشايخ

هم على كل حال ادركوا هرما

و نحن جئنا بعد الشيب و العدم

و تأمل أكثر الخلق هل تجد أحدا منهم نافعا لابويه الا القليل حتى اذا رأيت واحدا

ص: ٢٧٤

فعدّ ألوفاً بخلافه، فالحاقك ولدك الواحد بالفرد النادر عين الغفله. هذا اذا كنت تريد أن تجعله ولياً صالحاً فكيف و أنت لا تريد الا ليرث منك البيت و البستان و الصخره و الميزان؟ فدعه من هذا الميراث الخسيس و اجعله ممن يرث الفردوس الاعلا فى جوار اولاد الانبياء مرّبي ان كان صغيراً فى حجر ساره و فاطمه و ابراهيم عليهم السلام كما سيأتى حتى لو كان مرادك أن تورثه علمك و كتبك و تقويك و غيرها من أسباب الخير لينفعك بعد موتك فاذا ذكر ان ذلك لو تم لك و هو فى غايه الندره فما وعدت من ثوابه أكثر من هذا باضعاف لا تحصى كما ستقف عليه و لو أردت انتفاع ولدك بتعيّش الدنيا و تحصيل الاخره لنفسه فهذا أندر من سابقه بل هو كالكبريت الاحمر كما فى الحديث المؤمن أعزّ من الكبريت الاحمر، بل بقاؤه سبب للابتلاء بالزحمت الدنيويه و العقوبات الغير المتناهيه الاخرويه و حرمان عن الفيوضات المعده فى موته فى صغره؛ و عن كونه من ملوك الجنه كما ستأتى الاشاره اليها فى لؤلؤ أحوال أطفال المسلمين.

و اعتبر المثل و هو انه لو قيل أن رجلاً فقيراً معه ولد عزيز عليه و عليه خلقان الثياب قد أسكنه فى خربه مقفره ذات سباع؛ و حيات فاطلع عليه رجل حكيم ذو ثروه و قصور عاليه فأرسل اليه بعض غلمانة رحمه له و قال له: ان سيدى يقول لك: انى رحمتك من هذه الخربه و رحمت ولدك و قد تلطفت عليك و على ولدك بهذا القصر فنزل به ولدك و نوكل عليه جاريه كريمه تقوم بخدمته إلى أن تقضى أنت اغراضك و تجبىء اليه، و تسكن معه فقال ذلك الرجل: أنا لا أرضى بمفارقة ولدى لا لعدم وثوقى بمولايك بل أعتقد انه صادق و لكن طبعى اقتضى ذلك و ما أريد أن أخالفه أفا كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء و الحمقاء بل من السفهاء و المجانين؟ و اعلم ان لسع الافاعى و أعظم آفات الدنيا لا نسبه لها الى أدنى هول من أهوال الاخره فما ظنك بتوبيخ يكون مقدار ساعه منه أشد من عذاب ألف سنه أو اضعافه.

قصص شريفه منبهه للمتبصر عند موت الاعزّه

و منها أنه ينبغى أن يفكر فى أن الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء، و فى ذلك

التعرض لدمّ الله حيث قال: من لم يرض بقضائي و لم يصبر على بلائي فليعبد ربّا سوائى و قال موسى عليه السلام: دلنى على امر فيه رضاك قال: ان رضائى فى رضاك بقضائى و أوحى الله الى داود يا داود تريد و أريد و انما يكون ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد؛ و ان لم تسلم لما أريد اتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون الا ما أريد و منها أن ينظر فيما أعده الله لاهل المصيبه و البلاء فى خصوص موت الاولاد سيّما إذا اقترن بالصبر فيزيد فى اجوره ما مرّ فى فضائل الصبر و جزيل ثوابه كما ستأتى أخبارها و قصصها مع ما ورد لاهل البلايا بالعموم فى الباب و منها ان يطالع أحوال السلف عند موت ابنائهم فيرى كيف صبروا و شكروا و كيف سرّوا و التذوا من موتهم بل كثير منهم كانوا يتمنّونه بأشدّ حب منهم كما يأتى حال ثلثه منهم فى الباب قريبا فى لئالى متكثره و قد مرّ فى لؤلؤ الامور العشره التى تسهل الصبر ما ينفعك فى المقام.

تذييل: قال أبو دردا: كان لسليمان بن داود ابن يحبه حبّيا شديدا فمات فحزن عليه حزنا شديدا فبعث الله اليه ملكين فى هيئه البشر فقال: من أنتما؟ قالا: خصمان، قال: اجلسا بمنزله الخصوم فقال أحدهما: انى زرعت زرعاً فأتى هذا فافسده فقال سليمان: ما تقول يا هذا؟ قال أصلحك الله انه زرع فى الطريق و انى مررت به فنظرت يمينا و شمالا فاذا الزرع فركبت قارعه الطريق فكان فى ذلك فساد زرعه فقال سليمان: ما حملك أن تزرع فى الطريق أو ما علمت ان الطريق سبيل الناس و لا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين: او ما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس و لا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال: فكانما كشف عن سليمان الغطاء فلم يجزع على ولد بعد ذلك

و روى انه كان فى بنى اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد و كانت له إمراه و كان بها معجبا فماتت فوجع عليه وجعا شديدا حتى خلا فى بيت و أغلق على نفسه و احتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد.

ثم ان امرأه من بنى اسرائيل سمعت به فجائته فقالت: لى اليه حاجه أستفتيه منها ليس يخبرنى الا أن أشافهه بها فذهب الناس و لزمت الباب فأخبر فاذن لها فقالت: استفتيك فى أمر؟ فقال: ما هو؟ فقالت: انى استعرت من جاره لى حليّا فكنت ألبسه زمانا ثم انهم

أرسلوا اليّ فيه أفارده اليهم؟ قال: نعم و الله قالت: انه قد مكث عندى زمانا طويلا قال ذلك أحق لردك اياه قالت: رحمك الله أفتأسف على ما أعارك الله ثم أخذ منك و هو أحق به منك فابصر ما كان فيه و نفعه الله بقولها.

و روى ايضا ان قاضيا كان فى بنى اسرائيل مات له ابن فجزع عليه و صاح فلقيه رجلا فقالا: اقض بيننا فقال: من هذا فررت فقال: أحدهما ان هذا مرّ بغنمه على زرعى فافسده فقال الاخر: ان هذا زرع بين الجبل و النهر و لم يكن لى طريق غيره فقال له القاضى: أنت حين زرعت بين الجبل و النهر أ لم تعلم انه طريق الناس؟ فقال له الرجل: فانت حين ولد لك أ لم تعلم انه يموت؟ فارجع الى قضائك ثم عرجا و كانا ملكين و قال الصادق عليه السلام: الصبر يظهر ما فى بواطن العباد من النور و الصفاء، و الجزع يظهر ما فى بواطنهم من الظلمه و الوحشه و الصبر يدعيه كل احد و لا يبين عنده الا المختون، و الجزع ينكره كل أحد و هو أبين على المنافقين لانه نزول المحنه و المصيبه يخبر عن الصادق و الكاذب و تفسير الصبر ما يستمر مذاقه و ما كان عن اضطراب لا يسمّى صبرا و تفسير الجزع اضطراب القلب و تحزن الشخص و تغير اللون و تغير الحال.

فى ثواب موت الاولاد لا سيما للصابر عنده

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل موت الاولاد و جزيل ثوابه لا يويه صبرا عليه ا و لم يصبرا و فى مزيد أجرهما اذ اصبرا و احتسابه قال الصادق عليه السلام: ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولدا يخلفونه من بعده كلهم قد ركبوا الخيل و جاهدوا فى سبيل الله. و فى خبر آخر: ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولدا يقون بعده يدركون القائم عليه السلام بل قال صلى الله عليه و اله: من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان أفضل من أن يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون فى سبيل الله لا تسكن روعتهم إلى يوم القيامة بل قال: لئن أقدم سقطا أحبّ اليّ من أن أخلف مائة فارس كلهم يقاتلون فى سبيل الله.

و فى خبر آخر قال صلى الله عليه و اله: يا زبير انك ان تقدم سقطا أفضل من أن تدع بعدك من ولدك مائة كلهم على فرس يجاهدون فى سبيل الله بل قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنّه صبرا و لم يصبر.

و فى خبر آخر قال الصادق عليه السّلام من أصيب بمصيبه جزع عليها أولم يجزع صبر عليها أولم يصبر كان ثوابه من الله الجنّه بل قال: النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها الى الجنّه كما سيأتى بيانه فى اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ بل قال: ان الله أعزّ و أكرم من أن يسلب عبدا ثمره فؤاده فيصبر و يحتسب و يحمد الله ثم يعذبه.

فى ان موت الولد الواحد يورث الجنه ايضا

و قال النبى صلى الله عليه و اله: من دفن ثلاثه فصبر عليهم و احتسب و جبت له الجنه فقالت ام ايمن: و اثنين فقال: و من دفن اثنين فصبر عليهما و احتسبهما و جبت له الجنه فقالت ام ايمن: و واحدا فسكت و امسكت ثم قال: يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه و احتسبه و جبت له الجنه.

و قال عليه السّلام: ما من امرء مسلم و لا امرأه مسلمه يموت لهما ثلاثه من الولد الا ادخلهما الجنّه فقيل له و اثنان فقال و اثنان.

و قال صلى الله عليه و اله: ما من مسلمين يقدمان ثلاثه لم يبلغوا الحنث الا ادخلهما الله الجنه بفضل رحمته فقالوا: يا رسول الله و ذو الاثنين قال: و ذو الاثنين ان من أمتى من يدخل الجنّه بشفاعته أكثر من مضر و ربيعه و ان من أمتى من يستعظم النار حتى يكون أحد زواياها.

و قال صلى الله عليه و اله: و لا من مؤمن و لا مؤمنه يقدم الله ثلاثه اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنه بفضل رحمته اياهم.

و قال صلى الله عليه و اله: أيما رجل قدّم ثلاثه اولاد لم يبلغوا الحنث او امرأه قدّمت ثلاثه اولاد فهم حجاب يسترونه من النار و فى خبر عن أبى سعيد قال: ان النساء قلن للنبي صلى الله عليه و اله: اجعل لنا يوما تعظنا فيه فوعظهن و قال: أيما إمراه مات لها ثلاثه من الولد كانوا لها حجابا من النار قالت: إمراه و اثنان قال: و اثنان و فى آخر قال ابو جعفر عليه السّلام: من قدّم اولادا يحتسبهم عند الله حجّوبه من النار.

و فى آخر قال النبى صلى الله عليه و اله: من قدّم من ولده ثلاثا صابرا محتسبا حجّوبه من

النار باذن الله بل قال صلى الله عليه و اله لام ميسره الانصاريه: من مات له ثلاثه لم يبلغوا الحلم كانوا له حجبا من النار قالت: يا رسول الله و اثنان قال لها: و اثنان يا ام ميسره و فى قول آخر فقالت أو فرطان قال: او فرطان. و قال صلى الله عليه و اله: لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثه من الولد الا كانوا له حصنا من النار فقالت إمراه و اثنان قال صلى الله عليه و اله: و اثنان.

و قال صلى الله عليه و اله: لامراه هل لك فرط؟ قالت ثلاثه قالت جنه حصينه قال صلى الله عليه و اله: من قدّم ثلاثه لم يبلغوا الحنث كانوا له: حصنا حصينا فقال أبو ذر: قدمت اثنين قال صلى الله عليه و اله: اثنين فقال ابى بن كعب: قدّمت واحدا فقال: و واحدا و لكن انما ذاك عند الصدمه الاولى.

و فى خبر قال قبيضه: كنت عند رسول الله صلى الله عليه و اله جالسا إذ أتته إمراه فقالت: يا رسول الله ادع الله لى فانه ليس يعيش لى ولد؟ قال و كم مات لك ولد؟ قالت: ثلاثه قال لقد احتظرت من النار بخطار شديد بل قال: من قدّم شيئا من ولده صابرا محتسبا حجزه باذن الله عن النار بل قال صلى الله عليه و اله: لامراه قالت له: لى فرط جنّه حصينه جنه حصينه و قال: من دفن ثلاثه من الولد حرّم الله عليه النار.

و قال صلى الله عليه و اله: ما من مسلمين يموت بينهما اولاد لم يبلغوا الا غفر الله لهما بفضل رحمته ايّاهم و يأتى عنه صلى الله عليه و اله انه قال: ما نزل البلاء بالمؤمن و المؤمنه فى نفسه و ماله و ولده حتى يلقى الله ما عليه خطيئه. و انه قال: اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبه فى بدنه او ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا و فى خبر قال من صبر على مصيبه زاده الله عزّ اعلى عزّه و أدخله جنته مع محمّد و أهل بيته و الحنث بكسر الحاء الذنب و المراد لم يبلغوا السن الذى يكتب عليهم فيه الذنب؛ و قال: مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا كثيرا فأوحى الله الى داود ما كان يعدل هذا الولد عندك؟ قال:

يا رب كان يعدل هذا الولد عندى ملاء الارض ذهباً قال: فلك عندى يوم القيامة ملاء الارض ثوابا.

و قال صلى الله عليه و اله فى حديث المعراج: رأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاء افراطه فتقلّوا ميزانه و فى خبر آخر عنه صلى الله عليه و اله قال: بخ بخ خمس ما اتقلهن فى الميزان لا اله الا الله و سبحان الله و الله اكبر و الحمد لله و الولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه

اي يعدّه حسنه و كفايه عند الله، و تأتي في الباب في لؤلؤ الثاني بعد هذا اللؤلؤ قصه في ذلك، و تأتي فيه في لئالي فضل ابتلاء المؤمن بالبلاء أخبار تدل بعمومها على ما مرّ هنا و يأتي في اللئالي الاثني مزيد فضل لموت الاولاد و الاسقاط ايضا، و يأتي فيه لؤلؤ ان بكاء الطفل دعاء لوالديه ان حسناتهم، و امراضهم، و مصائبهم و شدايدهم و مضائقهم، و تشديد الموت عليهم كلّها لا بائهم و امهاتهم و كفاره لذنوبهم.

تنبيه

اعلم: ان ذكر ما لم يبلغ الحنث و الحلم و السقط في كثير من هذه الاخبار انما هو من باب ذكر أدنى الافراد كقوله: «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ» و ليس من باب تقيّد الثواب بها حتى لا تكون في الكبار هذه الاجور، لوضوح تزايد الثواب لتزايد المصيبة كما يشعر به ما في مسكن الفؤاد من أن أبي ليلى قال للصادق عليه السلام: اي شيء أحلى مما خلق الله؟ قال: الولد الشاب فقال اي شيء أمرّ مما خلق الله؟ قال: فقده فقال: اشهد انكم حجج الله على خلقه

في شفاعه الولد اذا مات لابويه

لؤلؤ: فيما ورد في انتفاع الابوين بموت الولد و شفاعته لهما يوم القيامة مضافا الى ما مرّ قال دخل رسول الله على خديجه سلام الله عليها حيث مات القاسم ابنها و هي تبكى فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: دره دريره فبكيك فقال: يا خديجه أما ترضين اذا كان يوم القيامة أن تجيء الى باب الجنّة و هو قائم فيأخذ بيدك و يدخلك الجنّة و ينزلك افضلها و ذلك لكل مؤمن ان الله أحكم و أكرم من أن يسلب المؤمن ثمره فؤاده ثم يعذبه بعدها ابدا و في خبر آخر قال الباقر عليه السلام: مات طاهر بن رسول الله صلى الله عليه و اله فنهى رسول الله صلى الله عليه و اله خديجه عن البكاء فقالت: بلى يا رسول الله و لكن درت عليه الدريره فبكيك فقال: اما ترضين ان تجده قائما على باب الجنه فاذا رآك أخذ بيدك و أدخلك الجنه أطهرها مكانا و أطيبها؟ قالت: و ان ذلك كذلك؟ قال: الله اعز و اكرم من ان يسلب عبدا ثمره فؤاده فيصبر و يحتسب و يحمد الله ثم يعذّبه و قال انس: ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه و اله و انه مات فاحتبس

والده عن رسول الله فسأل عنه فقالوا له: مات صبيّه الذي رأيته معه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: هلاّ اذتموني؟ فقوموا الى أخينا نعزيه؛ فلمّا دخل عليه اذا الرجل حزين و به كأبه فقال يا رسول الله كنت أرجوه لكبر سنّي و ضعفى فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اما يسرّك أن يكون يوم القيامة بازائك يقال له: ادخل الجنة فيقول: ربّ و ابواى و لا- يزال يشفع حتى يشفعه الله فيكم و يدخلكم جميعا الجنّه.

و عن أنس ايضا قال توفى ابن لعثمان بن مظعون فاشتدّ حزنه عليه حتى اتخذ فى داره مسجدا يتعبّد فيه فبلغ ذلك النّبى صلى الله عليه و اله فقال: يا عثمان ان الله لم يكتب علينا الرهبانيه انما رهبانيه امتى الجهاد فى سبيل الله يا عثمان بن مظعون ان للجنّه ثمانيه أبواب و للنار سبعة أبواب؛ أ فما يسرّك ان لا تأتى بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبك آخذا بحجزتك ليستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله؟ قال فليل يا رسول الله و لنا فى إفراطنا ما لعثمان؟ قال:

نعم لمن صبر منكم و احتسب الحجزه بضم الحاء المهمله و الزّاء موضع شدّ الازار ثم قيل للازار حجزه و عن قره بن أياس ان النّبى صلى الله عليه و اله كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم. يا فلان تحبّه؟ قال: نعم يا رسول الله احبّك كما احبه ففقده النّبى صلى الله عليه و اله فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه و اله مات ابنه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اما ترضى اولا ترضى أن لا تأتى يوم القيامة بابا من أبواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك؟ فقال رجل: يا رسول الله اله وحده ام لكلّنا؟ فقال بل لكلّكم.

و روى البيهقى ان النّبى صلى الله عليه و اله كان اذا جلس يخلق اليه نفر من أصحابه و فيهم رجل له بنى صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعه بين يديه الى أن هلك ذلك الصبى فامتنع الرجل من الحلقة أن يحضرها تذكرا و حزنا عليه قال: ففقده النّبى صلى الله عليه و اله فقال: ما بالى لا أرى فلانا؟ قالوا: يا رسول الله ابنه الذى رأيته هلك فمعه الحزن عليه و الذكر له أن يحضر الحلقة فلقاه النّبى صلى الله عليه و اله فسأله عن ابنه فأخبره انه هلك فعزاه و قال: يا فلان ايما كان أحب اليك أن تتمتع به عمرك او لا تأتى غدا بابا من أبواب الجنة الا وجدتّه قد سبقك اليه ففتحه لك قال: يا نبى الله لا بل يسبقنى الى باب الجنة أحب اليّ قال: فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و اله أ هذا لهذا خاصّه أم من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك؟

قال: بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك.

و فى حديث قال لامراه مات ابنها: أما تحيين أن ترينه على باب الجنه و هو يدعوك الينا؟ قالت: بلى قال: فانه كذلك؛ و فى ثواب الاعمال ان أبا عبد الله عليه السلام عزى رجلا بابت له فقال: الله خير لابنك منك؛ و ثواب الله خير لك منه الى أن قال ان امامه ثلاث خصال شهاده أن لا اله و رحمه الله و شفاعة رسول الله لن تفوته (تفوتك ظ) واحده منهن انشاء الله

فى الاخبار الوارده فى ان الاطفال لا يدخلون الجنه الا بعد آباءهم

لؤلؤ: فيما ورد فى ان الاطفال السالفه لا يدخلون الجنه الا بعد آباءهم و أمهاتهم و لو كان سقطا و السقط مثلث السنين هو الذى يسقط من بطن أمه قبل تمامه قال النبى صلى الله عليه و اله: اذا كان يوم القيامة نودى فى أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا الى الجنه زمرا فيقولون: ربنا و والدينا معنا؟ ثم ينادى فيهم الثانيه أن امضوا الى الجنه زمرا فيقولون: ربنا و والدينا معنا: فيقال فى الثالثه: ان امضوا الى الجنه زمرا فيقولون ربنا و والدينا معنا؟ فيقول فى الرابعه و والديكم معكم فيشب كل طفل الى أبويه فيأخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنه فهم أعرف بآباءهم المؤمنين و المسلمين يومئذ من اولادكم الذى فى بيوتكم و قال: يقال للولد ان يوم القيامة ادخلوا الجنه فيقولون يا رب حتى يدخل ابوانا و أمهاتنا قال فيابون فيقول الله: مالى أراهم محبطين ادخلوا الجنه أنتم و آباءكم و قال صلى الله عليه و اله تزوجوا أما علمتم انى اباهى بكم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبطينا على باب الجنه فيقول الله له: ادخل فيقول: لا، حتى يدخل أبواى قبلى فيقول الله الملك ايتنى بابويه فأمر بها الى الجنه فيقول الله: هذا بفضل رحمتى لك و المحبطين بالهمزه و تركه هو المتغضب المستبطن للمشى، و قال بعض: بالهمزه العظيم البطن المنتفخ الممتلى غيظا.

و قال تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم حتى ان السقاط ليظل محبطينا على باب الجنه فيقال له: ادخل فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبواى و قال عليه السلام: سوداء و لود خير من

حسنا لا تلد؛ انى مكاشر بكم الامم حتى ان السقاط ليظل محببنا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول: انا و ابواى؟ فيقال له: انت و ابواى؟ و قال عبد الملك: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه و اله أتزوج فلانه و كانت عاقرا؟ قال: لا ثم جاءه ثانياه و قال اتزوج فلانه؟ قال: لا ثم جاءه ثالثه و قال ما قال فقال صلى الله عليه و اله: فى الثالثه سوداء ولود احبب الى من عاقر حسناء اما علمت انى مكاشر بكم الامم حتى ان السقط ليقبى محببنا على باب الجنة فيقال: له ادخل فيقول لا، حتى يدخل ابواى فيشفع فيهما فيدخلان الجنة.

و قال: النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها الى الجنة النفساء بضم النون و فتح الفاء المرأه اذا ولدت و السرر بفتح السين ما تقطعه القابله من سره المولود التى هى موضع القطع و كانه يريد الولد الذى لم تقطع سرته و قال داود بن هند: رأيت فى المنام كان يوم القيامة قد قامت و كان الناس يدعون الى الحساب قال: فقرب الى الميزان فوضعت حسناتى فى كفه فرجحت السيئات على الحسنات فيبينما انا لذلك مغموم اذا تيت بمنديل او كالخرقه البيضاء فوضعت على حسناتى فرجحت فقيل لى: تدرى ما هذا؟ قلت: لا قال: هذا سقط كان لك قلت: فانه كان لى ابنه فقيل لى ابنتك ليست لك لانك كنت تمنى موتها. و فى مسكن الفؤاد: عن سهل بن الحنظله و كان لا يولد له و هو ممن بايع تحت الشجره قال لئن يولد لى فى الاسلام ولد و يموت سقطا فاحتسبه أحب الى من أن يكون لى الدنيا و ما فيها.

و عن ابن مسعود: دخل النبى صلى الله عليه و اله على ام ايمن يعزبها بابنها فقال: بلغنى انك جزعت جزعا شديدا قالت: و ما يمنعنى يا رسول الله، و قد تركنى عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: لست بالرقوب انما الرقوب التى تتوفى و ليس لها فرط و لا- تستطيع الناس أن يغورون عليها من افراطهم و تلك الرقوب و فى خبر آخر قال صلى الله عليه و اله يا بنى سلمه ما الرقوب فيكم قالوا: الذى لا يولد له قال: بل هو الذى لا فرطه قال ما المعدم فيكم؟ قالوا: الذى لا مال له قال: بل هو الذى يقدم و ليس له عند الله خير و الفرط بفتح الفاء و الراء هو الذى لم تدرك من الاولاد الذكور و الاناث و يتقدم وفاته على أبويه او أحدهما و الرقوب بفتح الراء التى لا يولد او لا يعيش لها و خصه النبى بما ذكر

فى ان الله اذا أحب عبداً أخذ احب ولده اليه و انفس ماله لديه

لؤلؤ: فى ان الله اذا أحب عبداً قبض أحب ولده اليه و أخذنا نفس ماله، و فى فضل التحميد عنده و عند ساير المصايب و البلايا و المحن، و فى الاقوال فى مقدار الفرقه بين يعقوب و يوسف و بينه و بين اخوته، و فيما مضى من عمره حين القى فى الجبّ قال عليه السّلام اذا أحب الله عبداً قبض أحب ولده اليه و فى خبر آخر كتب رجل الى ابى جعفر عليه السّلام يشكو اليه مصابه بولده و شدّه ما دخله فكتب اليه أما علمت ان الله يختار من مال المؤمن و من ولده انفسه ليوجره على ذلك و فى آخر شكى رجل الى محمّد التقى عليه السّلام من شده ما دخل عليه من موت ولده فكتب له أما علمت أن الله يختار من مال المؤمن و من ولده انفسه ليوجره على ذلك؟

فى ان الله أخذ من يعقوب احب ولده اليه ليكون اجره اكثر

اقول: و من هنا أخذ الله عن يعقوب عليه السّلام يوسف عليه السّلام ثم ابن يامين حتى سئل الصادق ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال حزن سبعين ثكلى على اولادها، قيل: كيف و قد أخبر أنه يرّد عليه فقال: أنسى ذلك و لذا ابصّ عيناى محقت سوادها من الحزن لكثرة بكائه منه، و ذهب بصره من شدّه العبره و اشتدّ حزنه حتى تقوّس ظهره و حتى يكون حرضا مريضا من الهمّ شفيا على الهلاك و أدبرت الدنيا عنه، و عن ولده حتى احتاجوا حاجه شديده، و فريت سيرتهم و هو كظيم مملؤ من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه و لا يظهره و كان على ذلك و طال فراقه منذ كذا سنه ليزداد به علو الدرجه، و لا ينافى ذلك ما يأتى فى ذيل اللؤلؤ الرابع من صدر الباب السادس من الاخبار المختلفه فى وجه ابتلائه بذلك كما لا يخفى و فى البيان فى تفسير قوله تعالى «وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ» قيل: كان بين الرؤيا و تأويلها ثمانون سنه عن الحسن، و قيل:

سبعون سنه عن عبد الله بن شوذب، و قيل أربعون سنه عن سلمان فارسى و عبد الله بن شداد و قيل اثنتان و عشرون سنه عن كلبى، و قيل ثمانى عشر سنه عن ابن اسحاق، و فى تفسير

و هو كظيم طال فراقه منذ عشرين سنه.

و روى انه عمى ست سنين و يظهر من المجالس أن مدّه فراقهما ثمانين سنه و فى خلاصه المنهج فى تفسير «فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ» القول الاصح أنه مضى من واقعتهم الى تلك الوقت أربعون سنه كما عن ابن عباس فيه قال: و كان بين أن قذفوه فى الجب و بين أن دخلوا عليه أربعين سنه و قال: جعل فى الجب و هو ابن سبع عشر سنه و قال بعض: ان اثنتا عشره سنه و قال بعض آخر: ابن عشر سنين و عن ابن عباس كان ابن سبع سنين أو تسع و فى البيان عن الصادق عليه السّلام قال: دخل يوسف السجن و هو ابن اثنتى عشره سنه و مكث فيها ثمانى عشر سنه و بقى بعد خروجه ثمانين سنه و فى خبر قال النبى صلى الله عليه و اله: ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزله فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزله التى سبقت له من الله.

اقول: ستأتى لذلك فى لثالى ابتلاء المؤمن أخبار و قصص و قال عليه السّلام: ان الله ليعجب من رجل يموت ولده و هو يحمد الله فيقول: يا ملائكتى عبدى أخذت نفسه و هو يحمده

اقول: التعجب هنا كناية عن كمال استعظام العبد و تحسينه تعالى اياه او أنه يحمل الملائكه على التعجب منه و قال عليه السّلام: اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته:

قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم فيقول: ثمره فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول ما ذا قال عبدى؟ فيقولون حمدك و استرجع فيقول الله: ابنو العبدى بيتا فى الجنه و سمّوه بيت الحمد

و فى خير آخر مرّ انه عليه السّلام قال: ان الله أعز و أكرم من أن يسلب عبدا ثمره فؤاده فيصبر و يحتسب و يحمد الله ثم يعذبه و قال عليه السّلام: كان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا ورد عليه أمر يسره قال: الحمد لله على هذه النعمه، و اذا ورد عليه أمر يغمّ به قال: الحمد لله على كل حال و روى عبد الحميد ان أبا جعفر عليه السّلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه فى كفّه و قال الحمد لله.

فى سقى الاطفال ابويهم فى حر يوم الفزع الاكبر

لؤلؤ: فى بعض الاخبار و القصص فى أن الاطفال السالفه يسقون الاباء و الامهات فى حرّ

يوم الفزع الا-كبر لا- غيرهما قال النبي: اذا كال يوم القيامه خرج ولدان المسلمين من الجنه بأيديهم الشراب فيقول الناس لهم: اسقونا فيقولون: أبونا و قال زرارہ: عزى رسول الله صلى الله عليه و اله رجلا فى موت ابنه فقال: آجرك الله و أعظم لك الاجر فقال: يا رسول الله أنا رجل كهل و كان هذا كفانى قال صلى الله عليه و اله: ايسرك أن يلقاك من أبواب الجنه بالكأس؟ قال: من يضمن لى ذلك قال صلى الله عليه و اله: لك به الله و لكل مسلم مات له ولد فى الاسلام.

و روى ابو شاذب أن رجلا- كان له ابن لم يبلغ الحلم فأرسل الى قومه فقال: ان لى اليكم حاجه قالوا: ما هى؟ قال: انى اريد أن أدعو على ابنى هذا ان يقبضه الله و تؤمنون على دعائى فستلوه عن ذلك فأخبرهم أنه رأى فى نومه كان الناس قد جمعوا ليوم القيامه و أصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنه معهم الاباريق و فيهم ابن اخ لى فالتست منه أن يسقيني فأبى و قال: يا عم انا لا تسقى الا الالباء فاحببت أن يجعل الله ولدى هذا فرطاً لى فدعا و آمنوا فلم يلبث الصبى حتى مات و عن محمد بن خلف قال: كان لابراهيم الحربى ابن له أحد عشر سنه قد حفظ القرآن و لقنه أبوه العلم فمات فاتيته لا عزيه فقال لى كنت اشتهى موته فقلت يا أبا اسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قد انحب و حفظ القرآن و لقتته الحديث و الفقه قال: نعم ثم قال: رأيت فى النوم كان القيامه قد قامت و كان صبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم و كان اليوم يوم حاز شديد فقلت لاحدهم: اسقنى من هذا الماء قال: فنظر الى و قال لست أنت أبى فقلت: فإى شىء أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا و خلقنا آباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته

فى قصص منبهه للمتبرع عند موت الولد

و روى الغزالى فى الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهه من دهره فىأبى قال: فانتبه من نوم ذات يوم و قال: زوجونى فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقنى ولدا و يقبضه فيكون لى مقدمه فى الاخره ثم قال: رأيت فى المنام كان القيامه قد قامت و كانى فى جملة الخلايق فى الموقف، و بى من العطش ما كاد ان يقطع عنقى

و كذلك الخلايق من شدة العطش و الكرب فنحن كذلك و اذا ولدان يتخللون الجمع عليهم قناديل من نور و بايديهم أباريق من فضة و اكواب من فضة و هم يسقون الواحد بعد الواحد و يتخللون الجمع فيتجاوزون أكثر الناس فمددت يدي الى أحدهم و قلت اسقني فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقى آباءنا فقلت و من أنتم؟ قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين

و حكى الشيخ ابو عبد الله في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض أصحابه ممن حج أن يقرء سلامه لرسول الله صلى الله عليه و اله و يدفن رقعته مختومه له عند رأسه الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجه أكرمه الرجل و قال له: جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك و قال له: من أين علمت تبليغها قبل أن أحدثك فانشاء يحدث فقال: لى أخ مات و ترك ابنا صغيرا فربيته و احسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رأيت في المنام كان القيامه قد قامت و الحشر قد وقع، و الناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد و بيد ابن اخي ماء فالتمست ان يسقيني فأبى و قال ابى احق به منك فعظم على ذلك فانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدقت بجملة دنانير و سئلت الله ان يرزقنى ولدا ذكرا فرزقته و اتفق سفرك فكتبت له تلك الرقعة و مضمونها التوسل بالنبي الى الله فى قبوله منى رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حمى و مات و كان ذلك يوم وصولك فعلمت انك بلغت الرسالة

و من كتاب النوم و الرؤيا لابي صقر الموصلى حدثنى على بن الحسين بن جعفر حدثنى ابى حدثنى بعض أصحابنا ممن اتق به قال: اتيت المدينة ليلا فنمت فى البقيع بين أربعة قبور عند قبر محفور فرأيت فى منامى أربعة أطفال قد خرجوا من تلك القبور و هم يقولون

أنعم الله بالحبيبه عينا

و بمسراك يا اميم الينا

عجبا ما عجبت من ضغطه القبر

و مفداك يا اميم الينا

فقلت: انّ لهذه الابيات لشأنا و أقمت حتى طلعت الشمس فاذا جنازه قد أقبلت فقلت من هذه؟ قالوا: امرئه من المدينة فقلت: اسمها اميمه؟ قالوا: نعم قلت أقدمت فرطا: قالوا نعم أربعة اولاد فأخبرتهم الخبر و أنشد بعض الافاضل

عطيه إذا عطى سرورا

فان سلب الذى اعطا اثابا

فأى نعمتين أعد فضلا

و أحمد عند عقباها أياها

انعمته التي كانت سرورا

ام الاخرى ألتى جلبت ثوبا

اقول: كفى فى فضل موت الولد ما فى تفسير قوله تعالى: «وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ» بالكاس غلمان لهم «كَأَنَّهُمْ لَوْلُو مَكُونٌ» انهم اولادهم الذين سبقوهم، وقوله صلى الله عليه و اله: لا يدخل الجنة رجل ليس له فرط فقال له رجل: فمن لم يولد له و لم يقدم ولدا يا رسول الله او لكننا فرط؟ فقال نعم إن من فرط الرجل المؤمن اخاه فى الله.

فى فضل الاسترجاع عند المصيبة

لؤلؤ: فى فضل الاسترجاع عند المصائب سيما عند موت الاولاد و الاقارب و فى ان الله يجبر به مصيبته، و فى قصه ام سلمه زوجه النبى فى ذلك، و فيما يقال عند موت الاولاد و الاحباب و الاخوان قال الله تعالى: «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ وَ هِيَ كَمَا فى الحديث كل شىء يؤذى المؤمن «قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» و قال النبى صلى الله عليه و اله فى تفسيره قال الله تعالى: انى جعلت الدنيا بين عبادى فىضا فمن أقرضنى منها قرضا أعطيت بكل واحده منها عشا الى سبعمأه ضعف و ما شئت من ذلك، و من لم يقرضنى منها قرضا فاخذ منه قهرا و اعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحده منهن ملائكتى لرضوا الصلوه و الهدايه و الرحمه ان الله يقول «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ وَ هِيَ كَمَا فى الحديث كل شىء يؤذى المؤمن «قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» و قال ايضا: أربع خصال من كن فيه كان فى نور الله الاعظم و عد منهن الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» و من أصاب خيرا قال الحمد لله و قال من ألهم الاسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة و قال ما من عبد يصاب بمصيبه فيسترجع عند ذكر المصيبة و صبر حين تفجأه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه

و فى خبر آخر قال: ما من مؤمن يصاب بمصيبه فى الدنيا فيسترجع حين تفجأه المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر. التى أوجب الله عليها النار.

و قال صلى الله عليه و اله من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته و احسن عقباها، و جعل له خلفا صالحا يرضاه و قالت ام سلمه زوجه النبى صلى الله عليه و اله أتانى ابو سلمه و هو زوجها السابق عليه صلى الله عليه و اله يوما من

عند رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: سمعت من رسول الله قولاً سررت به قال: لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبه فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتى و اخلف لى خيرا منها الا- فعل ذلك به قالت ام سلمه: فحفظت ذلك منه فلما توفى أبو سلمه استرجعت و قلت اللهم اجرني في مصيبتى و اخلف لى خيرا منه ثم رجعت الى نفسى فقلت من أين يحصل خير من أبى سلمه فلما انقضت عدتى استأذن على رسول الله و أنا أدبغ أهاباً فغسلت يدي من الفرض فاذنت له فوضعت له و ساده أديم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: ما بى ان لا يكون بك الرغبه و لكنى إمرأه فى غيره شديده فاخاف ترى منى شيئاً يعذبني الله و انا امرأه قد دخلت فى السن و انا ذات عيال فقال: اما ما ذكرتني من السن فقد أصابني مثل الذى اصابك، و اما ما ذكرتني من العيال فانما عيالك عيالى قالت: فقد سلمت لرسول الله فتزوجها فقالت ام سلمه: فقد أبدلنى الله بابى سلمه خيراً منه رسول الله.

اقول: كفى فى عظم شأنه ان النبى قال: لم يعط امه من الامم انا لله و انا اليه راجعون عند المصيبه الا امه محمد صلى الله عليه و اله الا ترى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع و قال: يا أسفى على يوسف الايه و فى خبر قال سعيد بن جبير: لقد أعطيت هذه الامه عند المصيبه ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله و انا اليه راجعون، و لو أعطها الانبياء لاعطاها يعقوب اذ يقول: يا أسفى على يوسف و فى آخر ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال: يا اسفى على يوسف و عن على بن اسباط قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول عند المصيبه: الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى فى دينى و الحمد لله الذى لو شاء أن تكون مصيبتى أعظم مما كانت لكانت و الحمد لله على الامر الذى شاء أن يكون فكان و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ان للموت فزعا فاذا اتى أحدكم وفاه أخيه فليقل انا لله و انا اليه راجعون و انا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين و اجعل كتابه فى عليين و اخلف على عقبه فى الاخرين اللهم لا تحرمننا أجره و لا تفتنا.

فى وفور الثواب للمسترجع بعد المصيبه

لؤلؤ: فيما يدل على جزيل الثواب لمن يسترجع بعد المصيبه كلما ذكرها و فى

أن من لم يصبر و جزع حبط الله أجره؛ و فى الافعال التى نهى عنها عند المصيبة كجَز الشعر و لطم الوجه و خمس الصدر، و ضرب الفخذ و النياحه و الويل و اضرابها و فى جواز البكاء فى المصائب و عدم احباطه للاجر قال النبى صلى الله عليه و اله: من أصابته مصيبه فقال: اذا ذكرها انا لله و انا اليه راجعون جَدَّد الله أجرها مثل ما كان له يوم اصابته و فى خبر مرَّ بعضه قال: و كلما ذكر المصيبة فاسترجع عند ذكر المصيبة غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بينهما و فى آخر من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعا و ان تقادم عهدا كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب

و قال صلى الله عليه و اله: و عظم الاجر على قدر المصيبة؛ و من استرجع بعد المصيبة جَدَّد الله له أجرها كيوم أصيب بها. و قال الصادق عليه السَّلام: من ذكر مصيبته و لو بعد حين قال: انا لله و انا اليه راجعون و الحمد لله ربَّ العالمين اللهم اجرنى على مصيبتى و اخلف علىّ، افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له اوّل صدمته.

و فى خبر آخر قال أبو جعفر عليه السَّلام: و كلما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها و حمد الله غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخير الا الكبائر من الذنوب و رواه معروف بن خربوذ من غير استثناء

و قال ابو امامه: ان رسول الله صلى الله عليه و اله لعن الخامشه و جهها و الشاقه جيها و الداعيه بالويل و الثبور، و قال: ليس منّا من ضرب الخدود و شقَّ الجيوب و روى جابر عن الباقر عليه السَّلام انه قال: أشد الجزع الصَّراخ بالويل و العويل و لطم الوجه و الصدور و جزَّ الشعر، و من أقام النوحه فقد ترك الصَّبر و من صبر و استرجع و حمد الله فقد رضى بما صنع الله و وقع أجره على الله و من يفعل ذلك جرى عليه القضاء و هو ذميم و أحبط الله أجره

و قال الصادق عليه السَّلام نقلا عن آبائه: نهى رسول الله صلى الله عليه و اله عن الرنه و نهى عن النياحه و الاستماع اليها، و فى خبر نهى أن تتبع جنازه معها رنّه و فى روايه كبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع و النوم من غير سهر و الضحك من غير عجب و الرنه عند المصيبة؛ و المزمار عند النقمه.

و فى روايه قال صلى الله عليه و اله: أنا برىء ممن حلق و صلق أى حلق الشعر و رفع صوته، و فى

أخرى عن أبي سعيد قال لعن رسول الله صلى الله عليه و اله النايحه و المستمعه و فى اخرى قال: انَّ النَّائِحَةَ اذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة و عليها سربال من فطران؛ و درع من حرب

و فى اخرى قال الباقر لا ينبغى لها اى للمرأة فى الماتم أن تقول هجرا فاذا جاء الليل فلا تؤذى الملائكة بالنوح؟ و قال صلى الله عليه و اله لفاطمه حين قتل جعفر بن أبى طالب عليه السلام: لا تدعين بويل و لا ثكل و لا حرب و ما قلت فيه فقد صدقت؛ و قال لها ايضا: اذا انامت فلا تخمشى على وجهها و لا ترخى على شعرا؛ و لا تنادى بالويل و لا تقيمن على ناحيه ثم قال: هذا المعروف الذى قال الله تعالى فى كتابه: «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ»

و فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما ورد الكوفة قادمًا من صفين مرّ بالشاميين فسمع بكاء الناس على قتلى صفين الى أن قال لشرجيل الشامي اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهنّ من هذا الرنيق و قال و قال ابو عبد الله عليه السلام: لا يصلح الصياح على الميت و لا ينبغى و لكن الناس لا يعرفونه و الصبر خير و قال لا ينبغى الصياح على الميت و لا تشق الثياب.

اقول: هذا الاخير لغير الاب و الاخ و فى مسكن الفؤاد و يحرم النوح بالباطل و هو تعداد ما ليس فيه من الخصال و استماع الاجانب من الرجال و لطم الخدود و الخدش و جز الشعر و نحوه و عليه يحمل ما ورد من النهى عن النياحه و يجوز النوح بالكلام الحسن و تعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لان فاطمه عليها السلام فعلته و لان النبي صلى الله عليه و اله امر بالنوح على حمزه و لان الباقر عليه السلام اوصى ان يندب فى الموسم عشر سنين و لانه قال للصادق عليه السلام قف من مالى كذا و كذا للنوادب يندبنى عشر سنين بمنى أيام منى قال الاصحاب و المراد بذلك تنبيه الناس على فضايله و اظهارها ليقندى به و يعلم ما كان عليه أهل هذا البيت عليهم السلام ليقتنى آثارهم لزوال التقيّه بعد الموت و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة احباط لاجره.

و قال امير المؤمنين عليه السلام فى حديث: و من ضرب يده على فخذه عند مصيبه حبط أجره و قال الكاظم عليه السلام: ضرب الرجل فخذه عند المصيبة احباط أجره و قال عليه السلام: الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر فى المصيبة و فى خبر سئل رجل النبي صلى الله عليه و اله فقال

ما يحبط الا-جر فى المصيبه؟ فقال: تصفيق الرجل بيمينه على شماله و عن اسحاق بن عمّار عن الصادق عليه السّلام قال: يا اسحاق لا تعدّن مصيبه اعطيت عليها الصّبر و استوجبت عليها الثواب من الله انما المصيبه التى يحرم صاحبها أجرها و ثوابها اذا لم يصبر عند نزولها

و قال فضل: كنا عند أبى عبد الله عليه السّلام فجاءه رجل فشكى اليه مصيبه اصيبت به فقال له ابو عبد الله عليه السّلام: اما انك ان تصبر توجر و ان لا تصبر يمضى عليك قدر الله الذى قدر عليك و أنت مازور و قال موسى عليه السّلام: ان تصبر تغبط و إن لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت أم كارها و قال صالح: جاء امير المؤمنين عليه السّلام الى الاشعث بن غيث يعزيه باخ له فقال له ان جزعت فحقّ الرحم أتيت و ان صبرت فحقّ الله أدّيت الا-انك ان صبرت جرى عليك القضاء و أنت محمود و ان جزعت جرى عليك القضاء و أنت مذموم الحديث

اقول: لكن لا يخفى عليك أن البكاء فى المصائب ما لم يكن فيها شيء ممّا مرّ ليس بمحذور و لا بمكروه، و لا ينافى الصبر و لا الرضاء بالقضاء و ان علت و طالت بل هى مقتضى الطبيعه البشريه و العلقه الرحميه و المحبه، و قد صدرت من آدم الى الخاتم عليه و آله و عليهم الصلاه كثيرا فأؤل من بكى آدم على ابنه هابيل و أبياته فى مرثيته مشهوره، و بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه و سئل ابراهيم عليه السّلام ربه أن يرزقه ابنه تبكى عليه بعد موته

و قال الصادق عليه السّلام: أنّ زين العابدين عليه السّلام بكى على أبيه أربعين سنه صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه و شرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرّر ذلك و يبكى حتى يبلى طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله.

و فى خبر آخر عن بعض مواليه قال: قلت له يا سيدى ما ان لحزنك ان ينقضى و لبكائك أن يقلّ فقال لى: ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبى ابن نبى له اثنى عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فشبّ رأسه من الحزن و احدودب بظهره من الغمّ و ذهب بصره من البكاء و ابنه حىّ فى دار الدنيا و أنا رأيت أبى و أخى و سبعة عشر من أهل بيتى مقتولين صرعى فكيف ينقضى حزنى و يقلّ بكائى.

و عن أبى امامه قال: جاء رجل الى النبى صلى الله عليه و اله حين توفى ابنه و عيناه تدمعان فقال:

يا نبي الله تبكى على هذا الشخص و الذى بعثك بالحق نبيا لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهليه كلهم أشب منه ادسه في التراب دسا فقال النبي صلى الله عليه و اله: فما ذا ان كانت الرّحمه ذهبت منك يحزن القلب و تدمع العين و لا نقول ما يسخط الرّب و أنا على ابراهيم لمحزونون

و عن الثّائب بن بريد ان النبي صلى الله عليه و اله لما مات ابنه الطاهر ذرفت عيناه فقيل: يا رسول الله بكيت فقال صلى الله عليه و اله: ان العين تذرف و ان الدمع يغلب، و ان القلب يحزن و لا- نعصى الله و فى روايه أن النبي صلى الله عليه و اله زار قبر امه فبكى و ابكى من حوله و فى اخرى كان رسول الله صلى الله عليه و اله يبكى على ابراهيم عليه السّلام ابنه فقيل له تبكى و أنت رسول الله صلى الله عليه و اله؟ قال: انما انا بشر تدمع العين و تفجع القلب و لا نقول ما يسخط الرّب.

و فى الفقيه ان النبي صلى الله عليه و اله حين جائته وفاه جعفر و زيد بن حارثه كان اذا دخل بيته كثر بكائه عليهما جدا و يقول كانا يحدثانى و يوانسانى فذهبنا جميعا و قال: ما كان من حزن فى القلب أو فى العين فانما هو رحمه، و ما كان من حزن فى اللسان أو باليد فهو من الشيطان و فى خبر قال صلى الله عليه و اله: ان الله لا يعذب بدمع العين و لا يحزن القلب و لكن يعذب بهذا و يرحم- و أشار الى لسانه و قال صلى الله عليه و اله: العبره لا يملكها أحد صبا به المرء على أخيه بل فى بعض الاخبار الامر بالبكاء لرفع الحزن كما عن ابى منصور قال: شكوت الى أبى عبد الله عليه السّلام و جدا وجدته على ابن لى هلك حتى خفت على عقلى فقال: اذا أصابك من هذا شىء فافض من دموعك فانه يسكن عنك.

و فى خبر آخر عنه عليه السّلام قال: من خاف على نفسه من وجد بمصيبه فليفض من دموعه فانه يسكن عنه، و يأتى فى الباب العاشر فى ذيل لؤلؤ و ممّا يظهر على الميت فى قبره و يكون معه الى يوم القيامه أعماله السيئه خبران فى أن الميت يعذب فى قبره بالتياحه و بكاء الحى عليه على بعض الصور المأوله هناك.

فى فضل تعزیه المصاب

لؤلؤ: فى فضل تعزیه المصاب و عظم ثوابها و فى كيفيتها و تعزیه كتبها الصادق الى عبد الله بن الحسين عليهما السلام، و فى ثلاثه أمور من الله بها على عباده؛ و فى ان

ملكا من الله يمسح قلب اوجع أهل الميت فأنساه لوعه الحزن قال النبي صلى الله عليه و اله: من عزى مصابا فله مثل اجره.

و فى خبر آخر قال عليه السّلام: من عزى مصابا كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء و قال: من عزى مومنا كسى فى الموقف حلّه يحبر بها و قال عليه السّلام: من عزى حزينا كسى فى الموقف حلّه يحبر بها و هو بالبناء على الفاعل من الحبر بمعنى السرور أو بالبناء على المفعول مع تشديد الموحده من التحبير بمعنى التزيين.

و فى بعض النسخ يحبأ بها من الحباء بمعنى العطاء و العطيّه و قال عليه السّلام: من عزى حزينا ألبسه الله من لباس التقوى و صلى على روحه فى الارواح و قال صلى الله عليه و اله فى حديث: و من عزى أخاه المؤمن من مصيبتة كساه الله من حلل الكرامه يوم القيامة

و قال صلى الله عليه و اله: من عزى أخاه المؤمن من مصيبتة كساه الله حلّه خضراء يحبر بها يوم القيامة قيل: يا رسول الله ما يحبر بها؟ قال يغبط بها و قال: و من عزى الثكلى اظله الله فى ظلّ عرشه يوم لا ظل الا ظله. و قال ابو جعفر عليه السّلام: كان فيما ناجى موسى عليه السّلام ربّه قال: يا رب فما لمن عزى الثكلى قال: اظله فى ظلّى يوم لا ظل الا ظلى و قال: من عزى الثكلى كسى بردا فى الجنة و فى روايه اخرى إن ابراهيم سئل ربه الى أن قال: فما جزاء من يصبرّ الحزين ابتغاء وجهك؟ قال: اكسوه ثوبا من الايمان يتبوء بها فى الجنة و يتقى بها من النار

و قد روى أن داود عليه السّلام قال: الهى ما جزاء من يعزى الحزين و المصاب ابتغاء مرضاتك قال: جزاؤه ان اكسوه رداء من أردية الايمان استره به من النار و أدخله الجنّه و قال عليه السّلام التعزیه تورث الجنه و فى الروايه عن امير المؤمنين عليه السّلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا عزى قال: آجركم الله و رحمكم و اذا هنى قال: بارك الله لكم. و بارك عليكم و فى روايه اخرى قال: لما توفى رسول الله صلى الله عليه و اله جاء جبرئيل و النبي مسجى و فى البيت على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين عليهم السلام فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوه «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الايه الا ان فى الله عزاء من كل مصيبتة و خلفا من كل هالك و دركا لما فات فبالله فثقوا، و آياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر و طى فى الدنيا.

و فى اخرى عن الصادق عليه السّلام قال: كفاك من التعزیه أن یریک صاحب المصیبه و روى اسحاق بن عمار عن الصادق عليه السّلام إنه كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو و أهل بيته يعزّيه على ما صار بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح و الذريه الطيبه من ولد أخيه و ابن عمه أما بعد فلئن كنت قد تفرّدت أنت و أهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن و الغيظ و الكابه و أليم و جمع القلب دونى، و قد نالنى من ذلك من الجزع و القلق و من المصيبه مثل ما نالك الى أن كتب إعلم أى عمّ و ابن عم ان الله لم يبال بضّر الدنيا لولّيه ساعه قط و لا شىء أحبّ اليه من الضر و الجهد و اللواء مع الصّبر و انه صلى الله عليه و اله لم يبال بنعيم الدّنيا لعدوّه ساعه قط و لو لا ذلك ما كان أعدائه يقتلون أوليائه و يخيفونهم و يمنعونهم و أعدائه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون؛ و لو لا ذلك ما قتل زكريّا و يحيى بن زكريا ظلما و عدوانا فى بغى من البغايا، و لو لا ذلك ما قتل جدّك على بن ابي طالب عليه السّلام لما قام بأمر الله ظلما و عمّك الحسين بن فاطمه ظلما و اظطهادا و عدوانا؛ و لو لا ذلك ما قال الله فى كتابه وَ لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهِمْ يَظْهَرُونَ» و لو لا ذلك لما قال فى كتابه «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَ بَيْنَ نُسُورٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» و لو لا ذلك لما جاء فى الحديث لو لا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابه من حديد فلا يصدع رأسه أبدا و لو لا ذلك لما جاء فى الحديث ان الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضه، و لو لا ذلك ما سقى كافرا منها شربه ماء و لو لا ذلك لما جاء فى الحديث لو أن مؤمنا على قلبه جبل لبعث الله له كافرا أو منافقا يؤذيه، و لو لا ذلك لما جاء فى الحديث انه اذا أحب الله قوما او أحب عبدا صبّ عليه البلاء صبّا و لا يخرج من غم الا وقع فى غمّ، و لو لا ذلك لما جاء فى الحديث ما من جرعتين أحب الى الله أن يجرعها عند المؤمن فى الدّنيا من جرعه غيظ كظم عليها؛ و جرعه حزن عند مصيبه صبر عليها بحسن عزاء و احتساب، و لو لا ذلك لما كان أصحاب رسول الله يدعون على من كلّمهم بطول العمر و صحه البدن و كثره المال و الولد، و لو لا ذلك ما بلغنا أن رسول الله اذا خص رجلا بالترحم و الاستغفار استشهد فعليكم يا عم، و ابن عم و بنى عمومى و اخوتى بالصّبر و الرّضا و التسليم و التفويض

الى الله و الرضا و الصبر على قضائه و التمسك بطاعته و النزول عند أمره أفرغ الله علينا و عليكم بالصبر الخير.

و قال ابو عبد الله عليه السلام: ان الله تطول على عباده بثلاث ألقى عليهم الريح بعد الروح و لو لا ذلك ما دفن حميم حميما و ألقى عليهم الصلوه بعد المصيبه، و لو لا ذلك لا تقطع النسل و ألقى على هذه الحبه الدابّه، و لو لا ذلك لكثرها ملوكهم كما يكثرون الذهب و الفضة في خبر آخر و قال عليه السلام: ان الله يقول: انى تطول على عبادى بثلاث ألقى عليهم الريح بعد الروح، و لو لا ذلك ما دفن حميم حميما و ألقى عليهم الصلوه بعد المصيبه و لو لا ذلك لم يتهنّ أحد بعيشه و خلقت هذه الدابّه و سلطتها على الحنطه و الشعر و لو لا ذلك لكثرها ملوكهم كما يكثرون الذهب و الفضة.

و عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال: اذا مات الميت بعث الله ملكا الى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعه الحزن و لو لا ذلك لم تعمر الدنيا. و عن أبى جعفر عليه السلام انه قال. ان لله ملكا موكّلا بالمقابر فاذا انصرف أهل الميت من جنازتهم عن ميتهم أخذ قبضه من تراب فرمى بها فى آثارهم فقال: انسوا ما رأيتم فلولا ذلك ما انتفع أحد بعيشه

فى صبر بعض السالفين عند موت اولادهم

لؤلؤ: فى صبر لله من السلف عند موت أبناءهم و سرورهم و التذاذهم به مضافا الى ما مرّ قريبا فى لؤلؤ بعض الاخبار و القصص فى أن الاطفال السابقه يسقون الالباء من قصص الذين تمنّونه لان يسقوهم فى يوم القيامة.

و فى الروايات انه مات لعبد الله بن عامر فى الطاعون الحارف سبع بنين فى يوم واحد فقال انى مسلم و مسلم و قال أبو على الرازى: صحبت الفضل بن العياض ثلاثين سنه ما رأيته ضاحكا و لا متبسّما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال: ان الله احب أمرا فأحببت ذلك و اصيب عمر ابن الكعب الهندى بتستر فكتموا إياه الخبر ثم بلغه فلم يجزع فقال: الحمد لله الذى جعل من صلبى من اصيب شهيدا ثم استشهد له ابن آخر بجرجان فلما بلغه الخبر قال:

الحمد لله الذى توفّى منى شهيدا و مات عبد الله بن مطرف فخرج أبوه مطرف على قومه فى ثياب حسنه و قد أدهن فغضبوا و قالوا: يموت عبد الله و تخرج فى ثياب حسنه مدهنا؟ فقال

وقد وعدني ربي عليها ثلاث خصال هي احب الي من الدنيا كما قال تعالى:

«الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» و دفن رجل من اهل اليمامة ثلاثه رجال من ولده و كان مسرورا متكلمًا بين الناس كأنه لم يمتم منه أحد.

و فى روايه دفنهم ثم احتسب ينادى قومه يتحدث كان لم يفقد احدا فقليل له فى ذلك؟ فقال: ليس موت الاولاد بجديد و لست فى اصابه المصيبه متفردا و ليس فى الجزع فايده فبم تلومونى! و قال شعبي: رأيت رجلا يدفن ابنه فلما حثى عليه التراب وقف على قبره و قال:

يا بنى كنت هبه ماجد، و عطيه واحد، و وديعه مقتدر، و عاريه منتصر؛ فاستردك واهبك، و قبضك مالكك، و أخذك معطيك فاخلفنى الله عليك بالصبر و لا احرمنى بك الاجر ثم قال: أنت فى حل من قبلى و الله أولى عليك بالتفضل منى.

و قال عبد الرحمن: مات ابن لمعاذ فبادر فى تجهيزه غير منتظر لشهود الاخوان و جمع الجيران فنزل فى القبر و نزل معه آخر فلما أراد الخروج ناولته يدي لا- تتشطه من القبر فأبى و قال: ما أدع ذلك لفضل قوتى و لكن أكره أن يرى الجهال أن ذلك منى جزع أو استرخاء عند المصيبه ثم أتى مجلسه و دعى بدهن فادهن، و بكحل فاكتحل، و ببرده فلبسها؛ و أكثر فى يومه من التبسم ينوى به ما ينوى ثم قال: انا لله و انا اليه راجعون فى الله خلف عن كل هالك هلك و عزاء من كل مصيبه و دركا (درک ظل) لكل ما فات قال: كان قاعدا عند رأسه و كان يقول: عند جواده بنفسه فو الله لعلم الله برضاى لهذا أحب الي من كل غزوه غزوتها مع رسول الله (ص) فانى سمعته يقول: من كان له ابن عليه عزيز و به ضنينا و مات فصبر على مصيبته و احتسبه أبدل الله الميت دارا خيرا من داره و قرارا خيرا من قراره و أبدل المصاب الصلواه و الرحمه و المغفره و الرضوان.

و لما مات ذر ابن ابى ذر وقف أبو ذر على قبره و مسح يده على قبره و قال و الله ما ضررتنى فقدك، و ما دخلنى منه مذله، و ما لى حاجه إلى غير الله معنى الغم لك و لفقذك و الله لا أبكى لك بل أبكى عليك ما يرد عليك يا ليتنى كنت أدرى ما قلت و ما قيل لك: و فى مسكن الفؤاد و كان أبو ذر لا يعيش له ولد فقيل: انك إمء لا يبقى لك ولد فقال. الحمد لله الذى

يأخذهم من دار الفناء و يدّخرهم في دار البقاء، و قال المبرّد لما هلك ذر بن عمر وقف عليه أبوه و هو مسجى و قال: يا بني ما موتك غضاضة و ما بنا الى ما سوى الله هو حاجه فلما دفن قام على قبره و قال: يا ذر غفر الله لك قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لاننا لا- ندرى ما قلت: و لا ما قيل لك: فسل عنه فقيل: كيف كان معك؟ فقال: ما مشيت معه بليل قطّ الا كان أمامي و لا- بنهار قطّ الا- كان خلفي، ما علا سطحاً قطّ و أنا تحته، و روى أن عياض بن عقبه مات له ابن فلما نزل في قبره قال رجل: إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال: و ما يمنعني و قد كان بالامس زينه الحيوه الدنيا و هو اليوم من الباقيات الصالحات.

و قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود و عنده ثلاثه بنين له و هم غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال: كانهم تغبطوني بهم؟ قلنا اى و الله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت قصير قد عَشَش فيه الخطاف و باض فقال: و الذى نفسى بيده لان أكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحبّ الىّ من أن أسقط عش هذا الخطاف و ينكسر بيضه يعنى حرصا على الثواب و كان عبد الله بن مسعود يقْتِيل يوما ابنه محمّدا و يقول: و الله لموتك و موت إخوتك أهون على من عدّتكم من هذا الذباب فقيل لم تتمنى هذا؟ قال: أريد بذلك الخير اما أنا فأحرز أجورهم و اتخوف عليهم سمعت رسول الله يقول: يأتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفّه الحال ما يغبطه اليوم بكثره المال و الولد، و كان لبعض ولد فانطلق و اتبعه أبوه بصره و قال: انى لاعرف خير أحواله قالوا: و ما خير أحواله؟ قال: ان يموت فاحتسبه فلما مرض و دخل عليه أبوه مرضيه قال له: كيف اجدك؟ قال: اخذنى الموت فاحتسبى يا أبه فان ثواب الله خير لك منى فقال: و الله يا بنى لان تكون فى ميزانى احب الى من أن اكون فى ميزانك فقال ابنه: لان يكون ما تحب أحبّ الىّ من أن يكون ما احب فلما مات وقف على قبره و قال: رحمك الله يا بنى لقد كنت سارا مولدا و بارا ناشيا؛ و ما أحبّ انى دعوتك فاجبتنى، و يأتي فى لؤلؤ آخر الباب السابع قصته من ابراهيم الخليل عليه السّلام عند نزول الامر من الله بذبح الكبش مكان اسمعيل تذكّره يناسب المقام.

فى صبر بعض الصابرين عند موت ابنائهم

لؤلؤ: فى صبر بعض الصابرين من السلف عند موت ابنائهم مضافا إلى الذين مرت

أحوالهم فى اللؤلؤ السابق قد ورد فى الروايه انه دعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على طعام و ضربت ابنا له دآبه بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم و قال لاهله: لا اعلمن صاحت منكم صائحه و بكت باكيه و أقبل على الخوانه حتى فرغوا من طعامهم ثم أخذ فى جهاز الصبى فلم يفاجئهم الا بسريره فارناعوا فسئلوه عن أمره فأخبرهم فعجبوا من صبره و كرمه.

و قال اخنف بن قيس: تعلّموا الحلم و الصّبر فانى تعلّمته فقيل له: ممّن؟ فقال من قيس بن عاصم قيل: و ما بلغ من حلمه؟ قال: كُنّا قعودا عنده إذا أتى بابنه مقتولا و بقاتله مكبولا فما حلّ حيوته و لا قطع حديثه حتى فرغ ثم ألّفت الى قاتل ابنه فقال: يا بن أخى ما حملك على ما فعلت قال: غضبت قال أو كلّما قتلت أهنت نفسك و عصيت ربّك و أقللت عددك اذهب فقد أعتقتك ثم التفت الى بنيه و قال: يا بنى اعمدوا الى أخيكم غسّيلوه و كفّنوه فاذا فرغتم منه فأتونى به حتى اصلّى عليه فلما دفنوه قال: ان امّه ليست منكم و هى من قوم آخرين فلا أراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديتة من مالى.

و فى نقل آخر قال الاخنف: كنت ذات يوم جالسا معه اذ جىء بابنه مقتولا؛ و بابن عمّ له قد قتل ابنه ليقود به فما قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت اليهم فقال للقوم: أرعبتم ألفتى ثم أقبل عليه و قال: يا هذا بئس ما صنعت أو هنت ركنك و قلّلت عددك، و فتنت فى عضدك خلّوا سبيله، و احملوا ديه ابنى الى الله.

و فى نقل ثالث قال: احملوا ماء ابل من مالى الى امّه لتسلّى بديته قال: فو الله ما تغير لونه و حلّ حيوته.

و عن الرضا عليه السّلام عن أبيه قال: نعى الى الصادق عليه السّلام اسمعيل و هو أكبر أولاده و هو يريد أن يأكل و قد اجتمع ندماءه فتبسّم ثم دعا بطعامه فقعد ندمائه و جعل يأكل أحسن من أكله ساير الايام و يحثّ ندمائه و يضع بين ايديهم و يعجبون منه لا يرون للحزن فى وجهه أثرا فلما فرغوا قالوا: يا بن رسول الله لقد رأينا منك عجا أصبت بمثل هذا الابن و أنت كما ترى فقال: و مالى لا أكون ما ترون؟ و قد جائنى خبر أصدق الصادقين انى ميت و اياكم ان قوما عرفوا الموت فلم ينكروا ما يخطفه الموت منهم و سلّموا الامر خالقهم عز و جل

و روى ان قوما كانوا عند على بن الحسين عليه السّلام فاستعجل خادم بشوى فى التنور

فأقبل مسرعاً فسقط من يده على ابن لعلى بن الحسين فأصاب رأسه فقتله فوثب على بن الحسين فلما رأى ابنه ميتاً قال للغلام:
أنت حراماً إنك لم تتعمده و أخذ في جهاز ابنه

و في نقل آخر كان عنده يوماً أضياف فأخرج غلامه شويماً من التنور فجعل في حضوره على الخوان فسقط من يده على طفل
ذكر صغير له فقتله فاضطرب الغلام و تحير فلما رأى اضطرابه قال له: لا تضرب ما فعلته من عمد اعتقتك فتوجه الى الطعام مع
الاضيف في بشاشه و طلاقه وجه حتى فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن الولد.

في صبر رجل ابتلى بانواع البلاء

لؤلؤ: في صبر رجل ضرير ابتلى بانواع البلاء التي منها موت ولده و ذهاب أهله و ماله و عينيه دفعه واحده و في صبر رجل مات
ابنه و أخوه و مولاه في أيام متتابعه

في الروايه قدّم الى بعض الخلفاء قوم من بنى عبيس فيهم رجل ضرير فسئل عن عينيه فقال: بت ليله في بطن واد و لم اعلم عبيساً
يزيد ماله على مالي فطرقتنا سيل فذهب ما كان لي من أهل و مال و ولد غير بعير و صبى مولود و كان البعير صعباً فشرّد فوضعت
الصبي و اتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلاً حتى سمعت صيحه ابني فرجعت اليه و رأس الذئب في بطنه و هو يأكله و لحقت البعير
لاحبسه فيعجبني البعير برجله و ذهب بعيني فأصبحت لا مال لي و لا أهل و لا ولد و لا بصر.

اقول: هذه القصة نظير قصه أيوب عليه السلام التي مرّت الاشارة اليها في الباب آنفاً في لؤلؤ باقي خواص الصبر و في مسكن
الفؤاد لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز و أخوه سهل بن عبد العزيز و مولاه مزاحم في أيام متتابعه و دخل عليه بعض
أصحابه يعزيه و قال في جملة كلامه: و الله ما رأيت مثل ابنك ابناً و لا مثل أخيك أخاً و لا مثل مولاك مولياً فطأ رأسه ثم
قال:

أعد على ما قلت فأعاده عليه فقال: لا و الذي قضى عليهم ما احب أن شيئاً من ذلك لم يكن و مات له ابن آخر قبل عبد الملك
فجاء فقعد عند رأسه و كشف الثوب عن وجهه و جعل ينظر اليه و يستدمع فجاء ابنه عبد الملك فقال: يا ابيه لشغلك ما أقبل من
الموت عمن هو في شغل عاجل لديك فكان قد لحفت يمينك و ساويته تحت التراب بوجهك فبكى عمر ثم قال: رحمك الله

يا بنى فو الله انك لعظيم البركه ما علمتك على أنك نافع الموعظه لمن وعظت

فى قصه رجل آخر

لؤلؤ: فى قصه رجل مزمن عمت عينه و فلجت يدها و رجلاه؛ و كان يحمد الله و يشكره ففاجأه خير موت ولده فقال: الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبى حسره من الدنيا

قال الاموزاعى: حدثنى بعض الحكماء قال خرجت و أنا أريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر فاذا أنا بمظله و فيها رجل قد ذهب عيناه و استرسلت يدها و رجلاه و هو يقول: الحمد لسيدى و مولاي اللهم انى احمدك حمدا يوافقى محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك اذا فضّلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت: و الله لاسئلنه فدنوت منه و سلّمت عليه فردّ على السلام فقلت له: رحمك الله انى أسئلك عن شىء أ تخبرنى به أم لا؟ فقال: ان كان عندى منه علم اخبرك به فقلت: رحمك الله على أى فضيله من فضايله تشكره؟ فقال: او ليس ترى ما قد صنع بى؟ قلت بلى فقال: و الله لو أن الله أصبّ على ناراً تحرقنى، و أمر الجبال فدمرتنى و أمر البحار فاغرقتنى، و أمر الارض فحسفت بى ما ازددت فيه سبحانه الا حبا، و لا ازددت له إلا شكرا، و ان لى إليك حاجه أفتفضيها لى؟ فقلت نعم قل ما تشاء فقال: بنى لى كان يتعاهد بى اوقات صلوتى و يطعمنى عند افطاري و قد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لى؟ قال: فقلت فى نفسى إن فى قضاء حاجته لقربه الى الله و قمت و خرجت فى طلبه حتى اذا صرت بين كئبان الرميال إذا أنا بسبع فدافترس الغلام يأكله فقلت: انا لله و انا اليه راجعون كيف أتى هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال: فأتيته فسلمت عليه فقلت رحمك الله إن سئلتك عن شىء أ تخبرنى به؟ فقال: ان كان عندى منه علم أخبرتك قال: قلت أنت أكرم على الله و أقرب منزله أو نبي الله أيوب عليه السلام فقال بل أيوب أكرم على الله منى و أعظم عند الله منزله منى فقلت: أنه ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به و كان غرضاً لمزار الطريق اعلم ان ابنك الذى أخبرتنى به و سألتنى أطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله أجرك فقال: الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبى حسره

من الدنيا ثم شهق شهقه و سقط على وجهه فجلست ساعه ثم حرّكته فاذا هو ميّت فقلت انا لله و انا اليه راجعون كيف أعمل في أمره و من يعينني على غسله و كفنه و حفر قبره، و دفنه! فبينما أنا كذلك اذا أنا بركب يريدون الرّباط فأشرت اليهم فاقبلوا نحوى حتى وقفوا عليّ فقالوا: ما أنت و ما هذا؟ فاخبرتهم بقصّتي فعملوا رواحلهم و أعانوني حتى غسلناه بماء البحر و كفناه بالثواب كانت معهم و تقدّمت و صلّيت عليه مع الجماعة؛ و دفنناه في مظلتّه و جلست عند قبره آنسا به أقرأ القرآن الى أن مضى من الليل ساعات فغفوت غفوه فرأيت صاحبي في أحسن الصورة و أجمل ذى في روضه خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلوا القرآن فقلت له أ لست صاحبي؟ قال: بلى قلت: فما الذى صيرك الى ما أرى؟ فقال: اعلم أنّى وردت مع الصّابرين لله لم ينالوها الا بالصّبر و الشكر عند الرّخاء و انتبهت.

اقول: قد مرّ بعض هذه القصّه آنفا لمناسبه و لا تكرار، و تأتي في أول الباب الخامس في لثالى الحلم و كظم الغيظ كيفيه صبر ثلّه آخرين من أهل المصائب و الشّدائد تأتي في الباب الرّابع في الشرط الثالث من شرايط الفقر جمله أخبار نفيسه و قصّه عربيّه من صبر امرأه و زوجها على الفقر ملاحظتها تنفعك في المقام كثيرا و مرت في الباب الاوّل في لؤلؤ شدّه مواظبه رسول الله صلى الله عليه و اله و بعض الاثمه بالعباده كيفيه صبر ثلّه اخرى في مداومتهم على صلاتهم و مرّ فيه ايضا عند ذكر سلوك كثير من الانبياء و الاولياء و الاصفياء في دار الدنيا ما يعلم منه كيفيه صبرهم فراجعها ان كنت أهلا للاعتبار.

في صبر بعض النساء عند موت اولادهن

لؤلؤ: في صبر بعض النساء عند موت اولادهن قال معويه بن قره: كان أبو طلحه يحبّ ابنه حبّا شديدا فمرض فخافت امّ سليم على أبي طلحه الجزع حين قرب موت الولد فبعته الى النسي صلى الله عليه و اله فلما خرج أبو طلحه من داره توفّي الولد فسجته امّ سليم بثوب و عزلته في ناحيه من البيت ثمّ-تقدّمت الى أهل بيتها و قالت لهم: لا تخبروا أبا طلحه بشيء ثمّ أنّها صنعت طعاما ثمّ مسّت شيئا من الطيب و في نقل آخر ثمّ تصنّعت له أكثر ممّا كانت تتصنّع له من قبل ذلك فجاء أبو طلحه من عند رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: ما فعل ابني فقالت له: هدأت

نفسه، و في نقل آخر قالت: هو أسكن ممّا كان فيه كنت بذلك عن الموت ثم قال: هل لنا ما نأكل؟ فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرّضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له: يا أبا طلحة أ تغضب من وديعه كانت عندنا فرددناها الى أهلها. و في نقل آخر قالت: يا أبا طلحة أ رأيت قوما اعاروا عاريه أهل بيت فطلبوها منهم ألهم ام يمنعوهم؟ و في آخر قالت: يا أبا طلحة ان آل فلان استعاروا عاريه فتمتعوا فلما طلبت منهم شقّ عليهم ذلك فقال: سبحان الله لا، فقالت:

ابنك كان عندنا وديعه فقبضه الله تعالى قال أبو طلحة: فأنا أحق منك بالصبر ثم قام من مكانه فاغتسل و صلى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه و اله: فاخبره بصنيعتها فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: بارك الله لكما في وقعتكما

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابره بنى اسرائيل فقيل يا رسول الله صلى الله عليه و اله: ما كان من خبرها؟ فقال: كانت في بنى اسرائيل إمراه و كان لها زوج و لها منه غلامان فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت و اجتمع الناس في داره و انطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت أن تنقص على زوجها الضيافه و أدخلتهما البيت و سجتهم بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال: اين ابناي؟ قالت: هما في البيت و انها كانت تمسّحت بشيء من الطيب و تعرّضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال: اين ابناي؟ قالت: هما في البيت فناديهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأه: سبحان الله و الله لقد كانا ميّتين و لكن الله أحياهما ثوابا لصبري.

و نقل انه ولد لابي طلحة و ام سليم من تلك الوقعه ابن سمّاه رسول الله صلى الله عليه و اله بعبد الله قال رجل من القریش: رأيت تسعه اولاد من عبد الله كلهم قارؤون للقرآن

اقول: و نقل نظير ذلك عن إمراه من الانصار قال انس بن مالك: دخلنا على رجل مريض من الانصار فمات الرجل و مددنا عليه ثوبا و كان له أم عجوزه كبيره و هي جالسه عند رأسه فقلنا لها اطلبى من الله الاجر و الثواب على مصيبتك قالت: مات ابني؟ قلنا بلى قالت: حقا تقولون؟ قلنا نعم فمدّت يدها و قالت: اللهم انك تعلم انى أسلمت لك و هاجرت الى رسولك رجاء أن تعيننى عند كل شدّه و رخاء فلا تحمل على هذه المصيبه اليوم

فرغ الولد الثوب عن وجهه فما فارقنا المكان حتى أكلنا معه الطعام قال: فى مسكن الفؤاد بعد نقل هذه القصه و هذه الدعاء من المرأه ادلال على الله و استيناس به يقع على المحبين كثيرا فيقبل دعائهم و ان كان فى التذكير بنحو ذلك ما يقع منه قله الادب لو وقع من غيرهم.

فى صبر جملة اخرى من النساء

لؤلؤ: فى صبر جملة اخرى من النساء اللآتى تتعجب النفس منهن قال أبان ابن تغلب: دخلت على إمرأه و قد نزل على ابنها الموت فقامت اليه فغمضته و سجنه ثم قالت يا بنى ما الجزع فيما لا يزول؟ و ما البكاء فيما يزول غدا يا بنى تذوق ما ذاق أبوك و ستذوقه من بعدك امك و ان أعظم الراحه لهذا الجسد النوم و النوم أخ الموت فما عليك ان كنت نائما على فراشك أو على غيره و ان غدا السؤال و الجنه و النار فان كنت من أهل الجنه فما ضرّك الموت و إن كنت من أهل النار فما تنفعك الحيوه، و لو كنت أطول الناس عمرا و الله يا بنى لو لا أن الموت أشرف الاشياء لابن آدم لما أمات الله نبيه و أبقى عدوه ابليس

و قال ذو النون المصرى: كنت فى الطواف فاذا انا بجاريتين قد أقبلتا و أنشأت إحديهما تقول شعرا

صبرت و كان الصبر خير مغبه (عطيه خ)

و هل جزع منى بمجدى فاجزع

صبرت على ما لو تحمّل بعضه

جبال برضوى اصبحت تتصدّع

ملكك دموع العين ثم رددتها

الى ناظرى و العين فى القلب تدمع

فقلت ممن هذا يا جاريه؟ فقالت: من مصيبه نالنى لم تصب أحدا قط قلت:

و ما هى؟ قالت: كان لى شبلان يلعبان أمامى و كان أبوهما ضحى بكبشين فقال:

أحدهما لآخيه يا أخى أراك كيف ضحى أبوك بكبشه فقام و أخذ شفره فنحره و هرب القاتل فدخل أبوهما فقلت ان ابنك قتل أخاه و هرب فخرج فى طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات فى الطريق عطشا و جوعا و روى بعض هذه القصه و زاد فيها قال: رأيت امرأه حسناء ليس بها شىء من الحزن و قالت: و الله ما أعلم أحدا اصيب بما اصبت به و أوردت القصه

و قلت لها: كيف أنت و الجزع فقالت: لو رأيت فيه دركا ما اخترت عليه شيئا و لو دام لى لدمت له.

و قال ابن ابى الدنيا: كان لى جليس فبلغنى انه مرض فذهبت فى عيادته فاذا دخل عليه الموت و كان له ام عجوزه كبيره و كانت عنده تنظر اليه حتى غمضت عيناه و رأسه و مدّ عليه ثوب فقالت: رحمك الله يا ولدى لقد كنت بنا بارًا و مجبا فرزقنى الله الصبر فى مصيبتك و لقد كنت تطيل القيام، و تكثر الصيام ثم نظرت لى و قالت: أيها العابد قد رأيت واعظا و نحن معك و قال المبرّد: فأت من امرأه اين فذهبت لا سليها فشرعت فى الثناء عليه فقالت: كان و الله ما له لغير عرسه: و كان رحب الذراع بالثى لا تشينه فان كانت الفحشاء ضار بها زرعا فقلت لها: هل لك منه خلف و عنيت الولد من الخلف؟ قالت: نعم بحمد الله كثير طيب ثواب الله عليه و نعم العوض ذلك فى الدنيا و الاخره.

و قال بعض: خرجت مع صديق لى بالباده فاضللنا الطريق فاذا رأينا فى يمين الطريق خيمه فقصدناه فسلمنا فاذا إمراه ردّت علينا السلام فقالت: من انتم؟ قلنا ضالّين قصدناكم لأنس بكم فقالت: ادبروا و جوهكم حتى اعلم من حقكم شيئا ففعلنا فبسط لنا مسحا، و قالت: اجلسوا حتى يجىء ابني و كانت قد ترفع طرف الخيمه و تنظر فرفعتها مرّه فقالت: أسئل الله بركه المقبل و قالت: اما الناقه فناقه ابني، و اما الراكب فليس هو فلما ورد الراكب عليها قال: يا ام عقيل عظّم الله أجرک بسبب عقيل قالت: ويحك مات عقيل؟ قال: نعم قالت: بما مات؟ قال: ازدحمته الناقه و القته فى البر فقالت: له انزل و خذر مام القوم فقربت اليه كبشا فذبحه و صنعت لنا طعاما فشرعنا فى أكل الطعام و نتعجب من صبرها فلما فرغنا خرجت الينا و قالت: ايها القوم أفيكم من يحسن فى كتاب الله شيئا؟ قلت: بلى قالت إقرأ على آيات اتسلّى بها من موت الولد قال: قلت الله عزّ و جلّ يقول: **وَ بَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ الَّذِيْنَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا هٰذَا الَّذِيْ سَلَّمْنَا بِهِۦ ۗ وَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ** إذا أصابتهم مصيبةٌ قال: الله هذه الايه فى كتاب الله هكذا فقالت: السلام عليكم فقامت و صلّت ركعات ثم قالت:

اللهم انى فعلت ما أمرتنى به فانجزلى ما وعدتنى به ثم قالت لو كان يبقى احد لاحد

لقلت فى نفسى لقد يبقى لى إبنى من جهه حاجتى إليه قال: فخرجنا من عندها قائلين ما رأينا أكمل منها.

و نقل ان عجوزه مات ابنها بمرض فاجتمعت عليها قومها و توجهت الى رجل من قومها و قالت: ما حق من اسبغت عليه النعم، و اسبق العافيه، و اعتدلت به النظره ان يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقده و الحلول بعقوبته ينزل الموت بداره فيحول بينه و بين نفسه ثم أنشأت و قالت:

هو ابنى و انسى عزّه لى و عزّنى

على نفسه رب اليه ولائها

فان احسبت او جر و ان ابكه اكن

كباكيه لن يغنى شيئا بكائها

فى قصه صبر إمراه جابر

لؤلؤ: فى قصه صبر إمراه جابر الانصارى عند موت ابنيها و فى صبر امرأتين هلكت اولادهما و ذهبت أموالهما و كانتا تبتهجان و تستبشران بهما فى الروايات فى تضاعيف معجزات النبى صلى الله عليه و اله إن جابر الانصارى لما اضاف النبى صلى الله عليه و اله و اصحابه يوم الخندق كان له كبش ذبحه لهم، و كان له ابنان كان أصغرهما حين ذبحه غائبا فلما جاء و لم يرى الكبش سئل أخاه عنه قال: ذبحه أبوك لضيافه رسول الله صلى الله عليه و اله قال كيف ذبحه؟ قال جىء حتى ابين لك فاخذ بيده و اذبه الى السطح الذى ذبح أبوه الكبش فيه فشدّ يديه و رجليه و قال له: هكذا ذبحه و قطع رأسه فلما جرى الدم خاف خوفا شديدا و أراد الفرار لئلا تراه امه على ذلك فشرع فيه فسقط من السطح العالى فى المعبر و كانت الام حينئذ مشغوله بطبخ الخبز فسمعت صوتا فخرجت لان ترى ما هو و ما وقع فرأت الدم يجرى من الميزاب فتأوّهت و عدت الى السطح فرأت ابنها الصغير قد قطع رأسه فذهبت الى طرف السطح لان يتفحص عن ابنها الكبير فرأته قد سقط و مات فنزلت من السطح و استمدت من جاريتها و قالت: قد وقعت وقعه عظيمه يجب أن تسترها فسارعت الى النعشين و أدخلتهما البيت و أخفتهما و اشتغلت بأمرها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه و اله مع سبعمأه نفر من أهل المدينه و أراد و الطعام نزل جبرئيل و قال: يا رسول الله إن الله يقرئك السلام و يقول

لا تأكل حتى يحضر عليه إبننا جابر فقال لجابر: امرنى الله أن لا نأكل حتى يحضر إبنناك على الطعام أحضرهما فسئل جابر زوجته عنهما فقالت: خرجا من البيت فخرج جابر و تفحص عنهما كثيرا فلم يجدهما فرجع و قال له بالغت فى طلبهما فلم أجدهما فنزل جبرئيل و أخبره بالقصه و صبر أمهما.

و قال له صلى الله عليه و اله: إبشرها بالجنه و قل أن يحضروهما و ادع الله أن يحييهما حتى يشارككم فى أكل الطعام فأمر النبى جابر فاحضرهما و دعا صلى الله عليه و اله و أمن أمير المؤمنين عليه السلام فصارا حيين و اشتغلا باكل الطعام معهم.

و قال مسلم بن يسار: قدمت البحرين فاضافتنى امرأه لها بنون و رقيق و مال و يسار و كنت أريها محزونه فغبت عنها مده طويله ثم اتيتها فلم أرى بابها إنسانا فاستأذنت عليها فاذا هى ضاحكه مسروره فقلت لها: ما شأنك؟ قالت: انك لما غبت عنا لم نرسل شيئا فى البحر الا غرق و لا- فى البر شيئا الا عطب و ذهب الرقيق و مات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونه فى ذلك اليوم و مسروره فى هذا اليوم فقالت: نعم انى لما كنت فيما كنت فيه من سعه الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل لى حسناتى فى الدنيا فلما ذهب مالى و ولدى و رقيقى رجوت أن يكون الله قد ذخر لى عنده شيئا

و عن المبرّد انه خرج الى اليمن فنزل على امرأه لها مال كثير و رقيق و ولد و حال حسنه فأقام عندها فلما أراد الرحيل قال: الك حاجه؟ قالت: نعم كلما نزلت هذا البلاد فانزل على ثم انه غاب أعواما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها و رقيقها و مات ولدها و باعت منزلها و هى مسروره ضاحكه فقال لها: اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت:

يا عبد الله كنت فى حال النعمه فى احزان كثيره فعلمت أنها من قلّه الشكر فانا اليوم فى هذه الحاله أضحكك شكرا لله تعالى على ما أعطانى من الصبر.

فى صبر امرأه آخر

لؤلؤ: فى قصه صبر امرأه مات زوجها و ابنها و سرورها بشهادتهما و فيما فيها

من طلب ما تتقرب به الى الله و في قصه معاذه عدويه عند ذلك و في صبر جويره بنت أسماء عند شهاده ثلاث أخوتها.

قال ابو قدامه الشامى: كنت أميرا على الجيش فى بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس و رغبتهم بالجهاد، و ذكرت فضل الشهاده و ما لاهلها ثم تفرق الناس و ركبت فرسى الى منزلى فاذا أنا بامرئه من أحسن الناس تنادى يا ابا قدامه فمضيت و لم أجب فقالت: ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت الى رقعته و خرقة مشدوده و انصرفت باكيه فنظرت فى الرقعته فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد و رغبتنا فى الثواب و لا قدره لى على ذلك فقطعت أحسن ما فى و هما ضفیرتای و انفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله يرى شعري قيد فرسك فى سبيله فيغفر لى فلما كان صبيحه القتال فاذا بسلام بين يدي الصفوف يقاتل خاسرا فتقدمت اليه فقلت يا فتى غلام عزّ راجل و لا امن ان تحول الخيل فتطأوك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا فقال: أ تأمرنى بالرجوع و قد قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ إِلَّا ذُبَابًا﴾ و قرأ لآيه الى آخرها فحملته على هجين كان معى فقال: يا أبا قدامه اقرضنى ثلاثه اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح على حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهاده اكون فى شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلاثه فوضع سهمها فى قوسه و رمى به فقتل روميا ثم رمى بالآخر فقتل روميا و قال:

السلام عليك يا ابا قدامه سلام مودّع فجأته سهم فوضع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فقدمت إليه فقلت: لا تنسها فقال: نعم و لكن لى إليك حاجه اذا دخلت المدينه فات والدتى و سلم خرجى اليها و اخبرها و هى التى أعطتك شعرها لتقيد به فرسك و سلم عليها فهى العام الاول أصيبت بوالدى و فى هذا العام بى ثم مات فحفرت له و دفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فألقته على ظهرها فقال أصحابه: غلام عز و لعله خرج بغير اذن أمه فقلت: ان الارض لتقبل من هو شرّ من هذا فقمت و صلّيت ركعتين و دعوت الله فسمعت صوتا يقول يا أبا قدامه أترك و لى الله فما برحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته فلما أتيت المدينه ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته الى فلما رأتنى عادت الى أمها و قالت:

با امه هذا أبو قدامه و ليس معه أخى و قد أصبنا فى العام الاول بأبى و فى هذا العام باخى

فخرجت أمه فقالت: ا معزياً أم مهنيًا فقلت ما معنى هذا؟ قالت ان كان مات فعزني و إن كان مات شهيدا فهنتي فقلت: لا بل مات شهيدا فقالت له علامه فهل رأيتها؟ قلت نعم لم تقبله الارض و نزلت الطيور فأكلت لحمه و تركت عظامه فدفنتها فقالت: الحمد لله فسلمت اليها الخراج ففتحته و اخرجت منه مسحا و غلامن حديد، و قالت: إنه كان إذا جنّه الليل لبس هذا المسح و غلّ نفسه بهذا الغل و ناجى مولاه، و قال في مناجاته: إلهي احشرنى فى حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه له دعائه رحمه الله.

و نقل ان معاذه العدويه لما قتل ولدها و زوجها فى معركة جهاد اجتمعت عليها النساء فقالت: مرحبا بكن ان كنتن جئتنى لتهنئتي، و ان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

و عن جويريه بنت اسماء انها لما قتل ثلاث اخوه لها فى غزوه تستر و بلغ اليها خبر شهادتهم قالت: مقبلين أم مدبرين فقيل لها: بل مقبلين فقالت: الحمد لله نالوا الفوز و حاموا الدمار بنفسى هم و أبى و امى و لم تكن فى تلك المصيبة عبرت و لم تكن تأوّهت و كذا قالت: الاول ام حارثه بعد ما سمعت انه قتل فى البدر و كان من اهل الجنه.

فى قصص صبر جملة اخرى من النساء

لؤلؤ: فى قصص صبر جملة اخرى من النساء عند موت أعزّتهن و فى شدّه حب بعضهن بالنبي صلى الله عليه و اله روى البيهقي قال: مرّ رسول الله بامرأه من بنى ديناره و قد أصيب زوجها و أبوها و أخوها معه باحد فلما نعوا اليها قالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه و اله؟ قالوا خيرا يا ام فلان و هو يحمد الله كما تحبين قالت: أردينه حتى أنظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رآته قالت: كل مصيبه بعدك جلل و خرجت السمراء بنت قيس أخت أبى خزام و قد أصيب ابنها و عزّها النبي صلى الله عليه و اله بهما فقالت: كل، مصيبه بعدك جلل و الله لهذا النقع الذى فى وجهك أشدّ من مصابهما.

و روى أن أسماء بنت عميس لما جاءها خبر ولدها محمّد بن ابى بكر انه قتل و أحرق بالنار فى جيفه حمار قامت الى مسجدّها فجلست فيه فكظمت الغيظ حتى تشخب ثديا هاذما

و ان جهنيه بنت جحش قيل لها قتل أخوك قالت رحمه الله إنا لله و انا اليه راجعون قالوا:

و قتل زوجك قالت: وا حزناه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ان الزوج من المرأه لشعبه ما هي بشيء و ان صفيه بنت عبد المطلب اقبلت لتنظر الى اخيها لابويها حمزه بن عبد المطلب باحد و قد مثل به فقال النبي صلى الله عليه و اله: لابنها الزبير ألقها فارجعها لا ترى ما باخيها فقال لها: يا اماء إن رسول الله صلى الله عليه و اله يأمرك ان ترجعي قالت: و لم و قد بلغني أنه قد مثل بأخي و ذلك في الله رضى فما أرضى أنا بما كان من ذلك فلاحتسبن فلاصبرن انشاء الله فلما جاء الزبير الى النبي صلى الله عليه و اله و أخبر بقولها فقال: خل سبيلها فأنته و نظرت اليه و صلت عليه و استرجعت و استغفرت له، و ان شابا من الانصار يقال له خلاد ستشهد يوم بنى قريظه فجاءت امه فقيل لما تتقين يا أم خلاد و قد رزيت بخلاد فقالت لئن كنت رزيت خلاد افلم ارزء أحبابه فدعا له النبي صلى الله عليه و اله و قال له: أجر ان لان اهل الكتاب قتلوه.

و روى ان امرأه اصيبت بادن لها فصبرت فقيل لها في ذلك فقالت آثرت طاعه الله على طاعه الشيطان.

و فى مسكن الفؤاد عن انس قال: لما كان يوم احد حاص أهل المدينة حيصه فقالوا: قتل محمد صلى الله عليه و اله حتى كثرت الصوارخ فى نواحي المدينة فخرجت امرأه من الانصار متحزنه فاستقبلت بابنها و ابوها و زوجها و اخيها لا تدرى أيهم استقبلت او لا- فلما مرت على آخرهم قالت: من هذا قالوا أخوك و ابوك و زوجك و أبنك قالت، ما فعل النبي صلى الله عليه و اله قالوا: امامك فمشت حتى جاءت اليه و أخذت يناجيه ثوبه و جعلت تقول بابى أنت و امى يا رسول الله لا ابالى ان أسلمت من عطب

فى احوال اطفال المسلمين فى عالم البرزخ

لؤلؤ: فى احوال اطفال المؤمنين فى عالم البرزخ روى فى الفقيه عنه عليه السلام إن الله كفّل ابراهيم عليه السلام و ساره اطفال المؤمنين يغذونهم بشجره فى الجنه لها أخلاف كاخلاف البقر فى قصر من دره فاذا كان يوم القيامة البسوا و اطبوا و اهدوا إلى آبائهم فهم ملوك فى الجنه مع آبائهم

و هذا قول الله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ فِي حَدِيثِ خَدِيجَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَنهَا بَكَتْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهَا: مَا يَبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ وَرَبَّتْ لَبْنَةَ الْقَاسِمِ فَقَالَ: أَوْ مَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكْفُلَهُ سَارَةَ فِي الْجَنَّةِ.

وَ فِي خَبَرِ الْمِعْرَاجِ قَالَ: فَمَرَّ عَلَيَّ شَيْخٌ قَاعِدٌ تَحْتَ شَجَرِهِ وَ حَوْلَهُ أَطْفَالٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ يَا جِبْرَائِيلُ؟ قَالَ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ فَمَا هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالُ حَوْلَهُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَهُ يَغْذُوهُمْ.

وَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْجَنَّةَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ رَأَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا تَحْتَ شَجَرِهِ لَهَا أَخْلَافٌ كَأَخْلَافِ الْبَقَرِ يَسْمُونَهَا أَطْفَالًا وَ كَلِمًا يَخْرُجُ خَلْفَ مَنْ فَمَ طِفْلٌ مِنْهُمْ يَقُومُ وَ يَضَعُهُ فِي فَمِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَرَكَتَهُ بَيْنَ أُمَّتِي قَالَ: هَؤُلَاءِ أَطْفَالُ شِيعَتِهِ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَدْعَهُمْ لِي أَرْبِيَهُمْ وَ كُلَّ جِرْعَةٍ يَمْسِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَجِدُ فِيهَا طَعْمَ جَمِيعِ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ وَ أَنْهَارِهَا. وَقَالَ: أَنْ أَطْفَالُ شِيعَتِنَا تَرْبِيَهُمْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا مَاتَ مِنْ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ نَادَى مَنَادٌ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانًا قَدْ مَاتَ فَان كَانَ قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَفَعَ إِلَيْهِمْ يَغْذُوهُمْ وَ الْأَدْفَعُ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَغْذُوهُ حَتَّى يَقْدَمَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَدْفَعُهُ إِلَيْهِمْ.

أَقُولُ: الْأَخْتِلَافُ أَمَّا مَحْمُولٌ عَلَى تَفَاوُتِ أَوْلَادِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جِهَةِ آبَائِهِمْ أَوْ عَلَى الْمُنَاوَبَةِ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ أَوْ عَلَيْهَا مَعَهُ بَانَ يُعْطُوهُمْ فَاطِمَةَ أَوْ سَارَةَ أَوْ لَا. ثُمَّ هِيَ تَعْطِيهِمْ إِيَّاهُمَا كَمَا احْتَمَلَهُ بَعْضُ أَوْ عَلَى التَّقْسِيمِ أَوْ عَلَى الْجَمِيعِ لِلْجَمِيعِ أَوْ عَلَى أَطْفَالِ الشَّيْعَةِ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَطْفَالِ مُؤْمِنِي الْأَمَمِ السَّالِفَةِ وَ فِي الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى «فَجَعَلْنَا هُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَكْرَبًا» أَنْ الصَّبِيَّ إِذَا ادْخَلَهَا الْجَنَّةَ تَرْبِي حَتَّى بَلَغَتْ مَقْدَارَ أَهْلِ الْجَنَّةِ سَنًا وَ طَوْلًا وَ عَرْضًا ثُمَّ زَوَّجَهَا.

أَقُولُ: يَأْتِي نَبَذُ مَنْ صِفَاتِهِمْ وَ مَقَامِهِمْ فِي الْجَنَّةِ الْخُلْدُ فِي الْبَابِ التَّاسِعِ فِي لَوْلُو صِفَةِ غُلَمَانَ الْجَنَّةِ وَ جَوَارِيهَا، وَ فِي لَوْلُو أَنْ ذَرِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ تَلْحَقُهُمْ فِي دَرَجَتِهِمْ وَ تَأْتِي الْأَخْبَارُ وَ الْأَقْوَالُ فِي أَحْوَالِ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ فِي الْبَابِ الْعَاشِرِ فِي لَوْلُو سَبْعَ فَرَقٍ

يحتج الله عليهم يوم القيامة.

لؤلؤ: اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى و هو فى نفسه خير له و لو لم يكن كذلك لما أمات الله أنبيائه و اوليائه و أبقى عدوه ابليس و له فوائد اخرويّه و دنيويه منها ان الله يصفى به الميت من الذنوب و النقايص و يبلغه به الى الدرجات العاليه كما يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ ما ورد فى ان الموت بالخصوص مصفى للمؤمن المذنب من ذنوبه و منها ان الله يعطى أهله من الاجر بموته ما لم يعطه بغيره من الطاعات كما عرفت فى لئالى موت الولد و سيأتى فى الباب فى لئالى ابتلاء المؤمن بالبلاء و المصائب و منها ان الله لم يقبض أحدا الا أن يكون الموت أصلح له من بقاءه بعد كما ورد فى الروايات انه قال عليه السلام: ان الله يمدّ للمؤمن فى عمره ما لو علم ان الحياه خير له فاذا علم أن فى حياته ارتكاب موبقات الذنوب قبضه اليه. و منها ما هو مروى عن الصادق عليه السلام انه قال: ان قوما فيما مضى قالو النبى لهم: ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل و كثر النسل و يصبح الرجل يطعم أباه، و جدّه و أمه و جدّ جدّه، و يرضيهم و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا: سل لنا ربك أن يردنا الى حالنا الى ما كنا عليها فسأل ربهم فردّهم الى حالهم و منها ما استفاد من قول الصادق عليه السلام فى جواب من سئله لم ايتمن الله نبيه محمدا لئلا يكون لاحد عليه طاعه الله.

فى سبب بكاء الطفل عند الولاده

لؤلؤ: فى سبب بكاء الطفل وقت الولاده و بعده، و السبب فى بكائه أمور: منها ما روى من ان سببه زجر الملك له فى بطن أمّه فيخرج خائفا باكيا و قد مرّت فى الباب الاول بعد لئالى الزهد فى لؤلؤ ما يرغّبك فى الزهد فى ذلك أخبار و منها ان الولد اذا خرج من بطن أمّه خرج الى دنيا واسعه المحال بعد ما كان فى ظلمات ثلاث و هى ظلمه المشيمه و ظلمه الرحم، و ظلمه البطن و لكن الله سبحانه يلهمه الموت و الفنا و الاستعداد لاهوالها و مصائبها و ما يجرى عليه من التعب و العنا فى فهم هذا المعنى و يعقله فعند ذلك يشرع فى البكاء فرقا اى لفراقه عن منزله و هو الظلمات الثلاث، و خوفا مما رأى، و من ثم كان يوم الولاده

من الايام الثلاثة التي لا أصعب منها على ابن آدم كما قال الرضا عليه السّلام: ان أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثه مواطن: يوم يلد و يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، و يوم يموت و يعاين الآخرة و أهلها، و يوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا.

اقول: و لاجل ذلك قال عيسى عليه السّلام: و سلام علىّ يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيّا و مراده، الاستعاذه من أهوالها لشدائدها. و منّ الله على يحيى عليه السّلام بالسلامه فيها في قوله و سلام عليه يوم ولد و يوم يموت، و يوم يبعث حيا و منها ما روى في تفسير قوله تعالى «إِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» انه ما من مولود يولد الا و الشيطان يمسه حين يولد فيصهل صارخا من مسّ الشيطان آتاه الا مريم و ابنها و منها ما رواه المفضل بن عمر قال:

سئلت جعفر بن محمّد عليه السّلام عن الطفل يضحك من غير تعجّب، و يبكي من غير إلم فقال: يا مفضّل ما من طفل الا و هو يرى الامام عليه السّلام و يناجيه، فبكائه لغيبه شخص الامام عليه السّلام عنه و ضحكه اذا أقبل اليه حتى اذا أطلق لسانه أغلق ذلك الباب عنه و ضرب على قلبه بالنسيان

اقول: هذا تعليل لمطلق بكائه و قال المجلسي: (ره) يحتمل أن يكون المراد برؤيه الامام عليه السّلام و مناجاته توجّهه و شمول شفاعته و لطفه و دعائه له.

اقول: هذا الاحتمال في غايه البعد من الخبر، و لا داعى الى الخروج من مدموله و منها ما يستفاد من اللؤلؤ الاتى من انّ بكائه شهاده على التوحيد و صلاه على النبي صلى الله عليه و اله و دعاء لوالديه.

في ان بكاء الطفل دعاء

لؤلؤ: في ان بكاء الطفل دعاء و استغفار لوالديه و أمراضه و آلامه و مصائبه و تشديد الموت عليه كفاره لذنبهما أو رفع لدرجتهم و حسناته قبل البلوغ يكتب لهما، و في انتفاعه ببكائه و في سبب موت من يموت منهم في صغره و حياه من يعمر منهم قال النبي صلى الله عليه و اله لا- تضرّبوا أطفالكم على بكائهم فان بكائهم أربعة أشهر شهاده أن لا اله الا الله، و أربعة أشهر الصلاه على النبي صلى الله عليه و اله، و أربعة أشهر الدعاء لوالديه.

و قال: نزل جبرئيل عليه السّلام و رسول الله صلى الله عليه و اله و على عليه السّلام يأتان فقال: جبرئيل يا حبيب

اللّٰه فانى أراك تأنّ فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اله: من اجل الطفلين لنا تأذينا ببيكائهما فقال جبرائيل مه يا محمّد صلى اللّٰه عليه و اله فانه سيبيث لهؤلاء شيعة اذا بكا أحدهم فبكاؤه لا اله الا اللّٰه أن يأتى عليه سبع سنين فاذا جاز السبع فبيكائه استغفار لوالديه الى أن يأتى على الحد فاذا جاز الحدّ فما أتى من حسنه فوالديه و ما أنى من سيئه فلا عليهما قال المجلسى رحمه اللّٰه: لعلّ المعنى انه يعطى والديه ببيكائه ثواب التهليل و قالوا: المولود حتى يبلغ الحنث ما فعل من حسنه كتب لوالديه فان فعل سيئه لم تكتب عليه و لا على والديه.

اقول: و كذا ثواب أمراضه و ألباياته و مصائبه و شدايده و مضايضه يكتب لوالديه أو هى كفّاره لهما، و كذا تشديد الموت عليهم كفّاره لهما كما فى الروايات منها ما عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى المرض يصيب الصّبي إنه قال: مرض الصّبيّ كفّاره لوالديه و منها ما فى الانوار، و اما تشديد الموت على الاطفال و الصبيان فهو كفّاره لوالديهم و فى روايه فى الكافى عن أبى عبد اللّٰه عليه السّلام قال: فاذا بلغوا اثنتى عشره سنه كانت لهم الحسنات، فاذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات. و فى توحيد الصدوق عن الباقر قال: ان اولاد المسلمين هم موسومون عند اللّٰه عز و جل شافع و مشفّع فاذا بلغوا اثنى عشر سنه كتبت لهم الحسنات فاذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات و قال فى خبر: ما للاطفال فى البكاء من المنفعه ان فى ادمغه الاطفال رطوبه ان بقيت فيها احدثت عللا- و عظيمه من ذهاب البصر و غيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبه من رؤسهم فيعقبهم ذلك الصحه فى أبدانهم و السلامه فى ابصارهم و والداه لا يعرفان ذلك فهما رايتان ليسكتاه و يتوخيان فى الامور مرضاته لئلا يبكى فاما ما يسيل من أفواه الاطفال من الريق ففى ذلك خروج الرطوبه التى لو بقيت فى أبدانهم لحدثت عليهم الامراض المتلفه كالجنون و التخليط و الفلج و اللغوه و البله و ما اشبهها فجعل اللّٰه تلك الرطوبه تسيل من افواههم فى صغرهم لما لهم فى ذلك من الصحه فى كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه و فى خبر آخر قال: و هذه الرطوبات لا تخرج منها الا بالتعسر و تشنج العروق و لا يكون هذا الا حال البكاء و من ثمّ ورد النهى عن منعهم عن البكاء و قد مرت فى الباب الاول بعد لئالى الزهد فى لؤلؤ ما يرغبك فى الزهد كيفيه انعقاد النطفه و خلقه الطفل و أحواله الى وقت خروجه الى الدنيا و يأتى فى الباب السادس بعد لئالى فضل النكاح فى

لؤلؤ ما ورد في فضل خدمه العيال، و في لؤلؤ بعده فضل حمله و رضاعه و تقييله و كفاله مؤنته سيما البنات منهم و غيرها و في التوحيد عن الجابر قال قلت للباقر: انا نرى من الاطفال من يولد ميتا، و منهم من يسقط غير تام، و منهم من يولد اعمى او اخرس او اصم، و منهم من يموت من ساعته اذا سقط على الارض، و منهم من يبقى الى الاحتلام، و منهم من يعمر حتى يصير شيخا فكيف ذلك و ما وجهه، فقال عليه السلام: ان الله تبارك اولى بما يدبره من امر خلقه منهم و هو الخالق و المالك لهم فمن منعه التعمير فانما منعه ما ليس له و من عمره فانما أعطاه ما ليس له فهو المتفضل بما أعطاه و عادل فيما منع لا يسئل عما يفعل و هم يسئلون قال جابر فقلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه و اله: و كيف لا يسئل عما يفعل؟ قال: لانه لا يفعل الا ما كان حكمه و صوابا.

في مشابهه الولد لاحد ابويه

لؤلؤ في: مشابهه الولد لاحد ابويه او بعض اقاربه و في سبب صيرورته ذكرا او انثى قال ثوبان: ان يهود يا جاء الى النبي صلى الله عليه و اله فقال يا محمّد: اسئلك عن شىء لا يعلمه الا نبى قال و ما هو؟ قال عن شبه الولد اباه و امه قال ماء الرجل ابيض غليظ و ماء المرء اصفر رقيق فاذا علا ماء الرجل ماء المرء كان الولد ذكرا باذن الله عز و جل و من قبل ذلك يكون الشبه و اذا علا ماء المرء ماء الرجل خرج الولد انثى باذن الله تعالى و من قبل ذلك يكون الشبه و قال عبد الله بن سنان قلت لابي عبد الله عليه السلام المولود يشبه اباه و عمه قال اذا سبق ماء الرجل ماء المرء فالولد يشبه اباه و عمه و اذا سبق المرء ماء الرجل يشبه الولد امه و خاله. و قال ابو بصير سئلت ابا عبد الله عليه السلام فقلت له ان الرجل ربما أشبه أخواله و ربما اشبه عمومته فقال ان نطفه الرجل بيضاء غليظه و نطفه المرء صفراء رقيقه فان غلبت نطفه الرجل نطفه المرء أشبه الرجل أباه و عمومته و ان غلبت نطفه المرء نطفه الرجل أشبه الرجل أباه و عمومته كانت اكثر جاءت تشبهها فان كانت نطفه المرء أكثر جاءت تشبه أخواله و ان كانت نطفه الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه و قال أبو عبد الله عليه السلام ان الله خلق للرحم اربعة اوعيه فما كان في الاول فلايب، و ما كان في الثانى فلام، و ما كان في الثالث فللمومه، و ما كان في الرابع فللخوله و قال الحسن عليه السلام في جواب رجل سئل امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل فامرّه

بجوابه. و اما ما ذكرت من امر الرجل يشبه أعمامه و أخواله فان الرجل اذا ابى اهله بقلب ساكن و عروق هاديه و بدن غير مضطرب استكنت تلك النطفه فى تلك الرحم فخرج الرجل يشبه اباه و امه. و ان اتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هاديه و بدن مضطرب اضطربت تلك النطفه فى جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق. فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه و ان وقعت على عرق من عروق الاخوان اشبه اخواله و قال فى الانوار بعد نقل الخبر المزبور: ان العرب كانت تزعم ان الولد يشابه اباه اذا كان الرجل متشوقا الى الجماع و المرأه كارهه له، و من هذا كانوا يتعمدون الى جماع نسائهم وقت رحيلهم و النساء على شغل بتجهيز أمور الرحيل و هنّ فى ذلك الوقت لا يرون الجماع و ذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق و كانت نطفته هى الغالبه على نطفه الام فيكون صورته الولد مشابهه لصوره ابيه و موصوفا بصفاته و هذا هو السبب فى انحطاط اولاد العلماء و الاكارم عن درجات آبائهم و اوصافهم و ذلك انهم خصوصا العلماء انما شوقهم الى لذاتهم المعنويه. و اما هذه اللذات الخسيسه كالنكاح و اضراجه فلا يهتمون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل أكثر قصد هم بغشيانهم النساء انما هو امتثالهم السنه فيكون شوق المرأه الى تلك الحاجه أزيد و أعظم فياتى الولد متصفا باوصافها بعيد الوصول الى معانى ابيه و صفاته و وجه آخر قريب من هذا و يوافقه أقوال الاطباء و هو ان النطفه انما تتكوّن من الغذاء و كلما كان الغذاء الطيف و الطبيعه متوجهه الى طبخه و نضجه و جرّه الى مجاريه كان النطفه ارقّ و ألطف فاما العلماء و من نحوهم فان طبائعهم الشريفه اجلّ من ان تتوجه الى الغذاء و طبخه و نضجه حتى يحسن تكون النطفه و نضجها الا القليل فى قليل من الاوقات.

اقول: قياسا على نفسى و استنباط من غيرى ان ما ذكره فى حق العلماء فى المقامين من عدم توجه طبائعهم الى الجماع و الغذاء خلاف الحسن بل لفراغهم عن المشاغل الدنيويّه و عجله الامور و هجومها عليهم يكون الامر بينهم و بين العوام عكس ما ذكره، اذ الفرض انما هو بعد صيرورتهم العلماء الفارغين من التحصيل و الفاقه كما لا يخفى و قال الصادق عليه السّلام: من نعم الله عزّ و جلّ على الرجل ان يشبهه ولده.

فى سبب صيروره الولد ذكرا او انثى

لؤلؤ: فى سبب صيروره الولد ذكرا او انثى مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق و فى علامه كونه قوامين، و فى سبب طوله و قصره، و فى أن المؤخر فى الولاده من التّوآيين هو أكبرهما سنًا لا المقدمّ منهما فيها كما عليه الناس، و فى ان العظام و العصب و العروق من ماء الرجل قال عمران: للرضاء عليه السلام ما بال الرجل اذا كان مؤنثا و المرأه اذا كانت مذكره؟ قال عليه السلام علّه ذلك أن المرأه اذا حملت و صار الغلام منهما فى الرحم موضع الجاربه كان مؤنثا و اذا صارت الجاربه موضع الغلام كانت مذكره؛ و ذلك ان موضع الغلام فى الرحم مما يلى ميامنها و الجاربه مما يلى مياسرها و ربما ولدت المرأه ولدين فى بطن واحد فان عظم ندياها جميعا تحمل توأمين و ان عظم احد ثدييها كان ذلك دليلا على انه تلد واحدا الا انه اذا كان الثدي الايمن أعظم كان المولود ذكرا و اذا كان الايسر اعظم كان المولود انثى و اذا كانت حاملا فضمّ ثديها الايمن فانها تسقط علاما و اذا ضمّ ثديها الايسر فانها تسقط انثى و اذا ضمّ جميعا تسقطهما جميعا قال من اى شىء الطول و القصر فى الانسان فقال: من قبل النطفه اذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر، و ان استطالت جاء الطول:

و فى الكافى أصاب رجل غلامين فى بطن فهناه و أبو عبد الله ثم قال: ايهما أكبر فقال: الذى خرج اولاً فقال: أبو عبد الله: الذى خرج أخيرا هو أكبر أما تعلم انها ما حملت بذلك اولاً و ان هذا دخل على ذاك فلم يمكنه أن يخرج حتى خرج هذا فالذى يخرج آخرها هو أكبر هما.

قال جابر: سئل ابن صوريا النبى صلى الله عليه و اله فقال: اخبرنى يا محمّد الولد يكون من الرجل أو من المرثه فقال النبى: أمّا العظام و العصب و العروق فمن الرجل، و أمّا اللحم و الدم و الشعر فمن المرأه قال: صدقت يا محمّد فاخبرنى عمن لا يولد له؛ و من يولد له فقال: اذا مغرت النطفه لم يولد له اى اذا احمرت و كدرت و اذا كانت صافيه ولد له و فى خبر آخر قال و من نطفه الرجل يكون العظم و العصب و من نطفتها» يكون الشعر و الجلد و اللحم لانها صفراء رقيقه و عن على بن ابراهيم فى قوله تعالى «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ» انه قال: الصّلب الرجل، و الترائب المرأه و هى صدرها

وقال الجوهري: هي عظام الصدر ما بين الترقوه الى الشذوه. وقال الرازي ترائب المرأه عظام صدرها حيث تكون القلاده و لذلك ذكر الاطباء من آداب الجماع دغدغه ثدى المرأه لتهديج شهوتها وقال: و غمز ثديها فان ماء المرأه يخرج من ثديها و شهوتها فى وجهها كما يأتى فى لؤلؤ ما ورد فى فضل كثره النظر فى المرأه فى الباب السادس و ياتى فى اواخره لؤلؤ فى الادعيه و الاداب لطلب الولد الذكر و لصيروره الحمل ذكرا فراجعه.

فى ما ورد فى ابتلاء المؤمن بالبلايا

لؤلؤ: فيما ورد فى ابتلاء المؤمن بالبلايا و المصائب بالعموم و فضلها و عظم اجرها قال الله تعالى «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» و قال عبد الرحمن بن الحجاج ذكر عند ابى عبد الله عليه السلام و ما يخص الله به المؤمن؟ فقال سئل رسول الله صلى الله عليه و اله من أشد الناس بلاء فى الدنيا فقال: النبيون ثم الامثل فالامثل و يتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه و حسن اعماله فمن صحح ايمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه، و من سخط ايمانه و ضعف عمله قلّ بلاؤه و فى الكافى عن أبى عبد الله قال: ان فى كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان اشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الامثل فالامثل و انما يتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنه فمن صح دينه و حسن عمله اشتد بلاؤه و ذلك ان الله لم يجعل الدنيا ثوابا لمؤمن و لا- عقوبه لكافر، و من سخط دينه و ضعف عمله قلّ بلاؤه و قال: و ما اثنى الله على عبد من عباده من لادن آدم الى محمد صلى الله عليه و اله الا ابتلاه فأحق العبوديه فكرامات الله تعالى فى الحقيقه نهايات بداياتها البلاء و بدايات نهاياتها البلاء و من خرج من شبكه البلوى جعل سراج المؤمنين و مونس المقربين و دليل القاصدين. و قال: ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثال فالامثال و قال:

انما يتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه او قال: على حسب دينه و قال تعالى فى بعض وحيه و عزّتى و جلالى لو لا حياى من عبدى المؤمن ما تركت له خرقة يوارى بها جسده و انى اذا اكملت ايمان عبدى المؤمن ابتليته بفقر الدنيا فى ماله أو مرض فى بدنه فان هو جزع أضعفت ذلك عليه و ان هو صبر باهيت به ملائكتى و فى خبر قال ابو الصباح: قلت لابي عبد الله

ما أصاب المؤمن من بلاء أ فبذنب؟ قال لا، و لكن ليسمع الله انينه و شكويه و دعائه ليكتب له الحسنات و يحط عنه السيئات و فى آخر قال: اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرّعه و قال انما المؤمن بمنزله كفى الميزان كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه ان عظيم الجزاء مع عظيم البلاء.

اقول: اليه ينظر قول الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَ فِي امته شيطانان يؤذيانان و يضلان الناس بعده، و عن الائمة الاطهار من أحبنا أهل البيت فليستعدّ للبلاء و فى روايه ان رجلا قال يا رسول الله انى أحب الله فقال: استعد البلاء و فى بعض نسخ الحديث فى المكارم عن ابى عبد الله ان الله تعالى اذا احب عبدا نظر اليه فاذا نظر اليه اتحفه بثلاث تحف: اما حمى، او وجع عين او صداع و قال عليه السّلام: عظيم الاجر مع عظيم البلاء و ما احب الله قوما الا ابتلاهم و فى خبر قال ابو عبد الله: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد و قال عليه السّلام اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر احتباه او قال اجتباه، و ان رضى اصطفاه و قال فى روايه: ان البلاء أسرع الى المؤمن التقى من المطر الى قرار الارض، و قال امير المؤمنين فو الذى خلق الحبه و برء النسمة البلاء اسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلا التلغه الى أسفلها و من ركض البراذين، و قال يا موسى: ما خلقت خلقا احب الى من عبدى المؤمن و انى انما ابتليته لما هو خير له و ازدى عنه لما هو خير له، و انى أعلم بما يصلح له عندى و قال:

ان لله عبادا فى الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفه الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم و لا بليه الا صرفها اليهم و قال: المصائب مفاتيح الاجر، و قال: ان أهل الحق و فى نسخه ان أهل الله لم يزالوا منذ كانوا فى شدة اما ان ذلك الى مده قليله و عافيه طويله و قال عليه السّلام: فاذا أحب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء لعظيم الجزاء (فمن رضى ظ) فله عند الله الرضا، و من سخط البلاء فله عند الله السخط و فى خبر آخر قال ابو عبد الله عليه السّلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ان عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء فاذا أحب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضى فله عند الله الرضا، و من سخط فله عند الله السخط. و قال أبو عبد الله عليه السّلام: ان المؤمن من الله لبافضل مكان ثلاثا انه ليبتيه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده

و هو يحمد الله على ذلك، و قال عليه السّلام: ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغلبه و يحميه الدنيا كما يحمى الطبيب او قال عليه السّلام: ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بطرف و انه ليحميه الدنيا كما يحمى الطبيب المريض و فى خبر قال: ان الله يتعاهد وئيه بالبلاء كما يتعاهد المريض أهله بالدواء، و ان الله ليحمى عبده الدنيا كما يحمى المريض الطعام قال: ان الله ليتعاهد عبده بالبلاء اما بمرض فى جسده او بمصيبته فى أهله أو ماله أو مصيبته من مصائب الدنيا ليوجر عليها، و قال: و اذا أراد الله بعبد خيرا و أراد ان يصفاه صبّ عليه البلاء صبا و قال: عليه السّلام: ان الله اذا أحب عبدا غتّه بالبلاء غتا و ثجّه بالبلاء ثجا فاذا ناداه قال: لبيك عبدى لئن عجّلت لك ما سئلت انى على ذلك لقادر، و لئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك و فى خبر قال: ان الله اذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا و أنا و اياكم لنصبح به و نمسى.

و فى: حديث آخر قال: اذا أحب الله قوما أو أحب عبدا صبّ عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع فى غم و قال: المؤمنون لا يزالون منغصين فى الدنيا، و فى روايه أن حوارى عيسى عليه السّلام: شكوا اليه ما يلقون من الناس فقال: ان المؤمنين لا يزالون فى الدنيا منغصين و قد روى أن يوسف كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلما أراد يعقوب أن يتبسّم أو يخاطب احدا او يتكلم جاء الحمام فوقف بحذاءه فذكر عهد يوسف فكان ينتغص عيشه، و قال عليه السّلام: لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا و لكنه آمنه من العمى فيها و الشقاء فى الاخره. و قال ابن بكير: سئلت أبا عبد الله عليه السّلام: ا يبتلى المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا؟ فقال: و هل كتب البلاء الا على المؤمن؟ و فى الكافى قال يونس: قلت لابي عبد الله إن هذا الذى ظهر بوجهى يزعم الناس ان الله لم يبتل به عبد الله فيه حاجه قال فقال: لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا او يمدّ يديه: يا قوم اتّبعوا المرسلين ثم قال لى:

اذا كان الثلث الاخير من الليل فى اوله فتوضّأ و قم الى صلاتك التى تصلها فاذا كنت فى السجده الاخيره من الركعتين الاوليين فقل و أنت ساجد: يا على يا عظيم، يا رحمن يا رحيم، يا سامع الدعوات، يا معطى الخيرات، صل على محمّد و آل محمد و اعطنى من خير الدنيا و الاخره ما أنت أهله؛ و اصرف عنى من شر الدنيا و الاخره ما أنت أهله و اذهب عنى بهذا الوجع و تسميه فانه قد خاطنى، و احزننى و الحّ فى الدعاء قال: فما وصلت الى الكوفه حتى؟ اذهب الله به

عنى كله؛ و قال عليه السّلام: ان الله يتلى المؤمن بكل بليته و يميته بكل ميته، و لا يتليه بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف سلط ابليس على ماله و على ولده و على أهله، و على كل شىء منه و لم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به؟ و سيأتى فى اللثالى الاتيه جمله أخبار تدل على ما مرّ فى هذا اللؤلؤ ايضا.

فى ان الولد قد لا يشبه ابويه

لؤلؤ: فى سبب ان الولد قد لا يشبه شيئا من آبائه، و فى قصتين شاهدتين لذلك قال: أبو عبد الله عليه السّلام: إن الله اذا أراد أن يخلق خلقا جمع كل صوره بينه و بين أبيه الى آدم ثم خلقه على صوره أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهنى و لا يشبه شيئا من آبائى و قال: أبو جعفر عليه السّلام: أتى رجل من الانصار رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: هذه إبنة عمى و امرأتى انى لا أعلم منها الا خيرا و قد أتتى بولد شديد السواد منتشر المنخرين، جعد ققط افطس الانف لا أعرف شبهه فى احوالى و لا فى أجدادى فقال لامرأته: ما تقولين قالت: لا و الذى بعثك بالحق نبيا ما أقعدت مقعده منى منذ ملكنى أحدا غيره قال: فنكس رسول الله رأسه مليا ثم رفع بصره الى السماء ثم أقبل على الرجل فقال: يا هذا إنه ليس من أحد الا بينه و بين آدم تسعين عرقا كلها تضرب فى النسب فاذا وقعت النطفه فى الرحم اضطربت تلك العروق تسئل الله الشبه لها فهذا من تلك العروق التى لم يدركها أجدادك و لا أجداد أجدادك خذ اليك إبنك فقالت المرأة فرحب عنى يا رسول الله صلى الله عليه و اله

و قال: الصادق عليه السّلام: ان رجلا أتى بامرأه الى عمر فقال: ان امرأتى هذه سوداء و أنا أسود و انها ولدت غلاما أبيض فقال لمن بحضرته: ما ترون؟ فقالوا: نرى أن ترجمها فأنها سوداء و زوجها أسود و ولدها أبيض قال: فجاء أمير المؤمنين و قد وجّه بها لترجم فقال: ما حالكما فحدّثاه فقال للاسود: اتهم امرأتك فقال: لا قال فأتيها و هى طامث قال: قد قالت لى فى ليله من الليالى: إنى طامث فظننت أنها تتقى البرد فوقعت عليها فقال للمرأة: هل أتيك و انت طامث؟ قالت: نعم سله قد خرجت عليه و أبيت قال: فانطلقا فانه ابنكما و إنما غلب الدم النطفه فايض و لو قد تحرّكت أسود فلما ايقع اسود اى إذا شارف الطفل الاحتلام أو راهق العشرين اسودّ لونه.

فى ان العبد بالبلاء يبلغ مرتبه لا يبلغها بالعمل

لؤلؤ: فى ان للعبد منزله عند الله و فى الجنة اذا لا يبلغها بالعمل ابتلاه الله فى جسده أو ماله أو ولده ليبلغهما، و فى أن أهل العاقبه فى الدنيا يتمنون فى الاخره إن كانوا قرضوا بالمقاريض فى الدنيا، و فى قصه صاحب موسى قال النبى صلى الله عليه و اله: إنه لتكون للعبد منزله عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين: إما بذهاب ماله أو ببلية فى جسده، و قال:

إن فى الجنة منزله لا يبلغها عبد الا بالبلاء فى جسده، قال. ان العبد اذا سبقت له من الله منزله فلم يبلغها بعمل ابتلاه فى جسده أو فى ماله أو فى ولده ثم صبر حتى يبلغه المنزله التى سبقت له من الله و قال: رسول الله صلى الله عليه و اله: يوما لاصحابه: ايكم يحب أن يصح و لا- يسقم؟ قالوا كلنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه و اله: ا تحبون أن تكونوا كالحمير الضالّه الا تحبون أن تكونوا أصحاب الكفارات؟ و الذى نفسى بيده أن الرجل لتكون له الدرجة فى الجنة ما يبلغها بشيء من عمله و لكن بالصبر على البلاء، و عظيم الجزاء لعظيم البلاء؛ و ان الله اذا احب عبدا ابتلاه بعظيم البلاء فان رضى فله الرضا و ان سخط فله السخط.

و قال: لو يعلم المؤمن ما له فى السقم ما أحب أن يفارق السقم ابدا و عن ابن ابى يعفور قال: شكوت الى ابى عبد الله عليه السلام ما ألقى من الوجد، و كان مسقاما فقال لى: يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من المصائب لتمنى أن يقرض بالمقاريض طول عمره و قال النبى صلى الله عليه و اله: ان فى الجنة منازل لا- ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقه من فوقها و لا عماد من تحتها قيل يا رسول الله: من أهلها؟ فقال صلى الله عليه و اله: هم أهل البلاء و الهوموم و قال صلى الله عليه و اله: ان لاهل البلاء فى الدنيا درجات، و فى الاخره ما لا تنال بالاعمال حتى، أن الرجل لىتمنى أن جسده فى الدنيا كان يقرض بالمقاريض مما يرى من حسن ثواب الله لاهل البلاء، و قال: يودّ أهل العافيه يوم القيامة أن لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء.

و قال: ان العافين فى الدنيا إذا يرون أجر البلاء يتمنون أن كانوا قرضت أبدانهم فى الدنيا بالمقاريض و تقطعت أبدانهم و روى أزيد من ثلاثين صحابيا أنه قال: ان المؤمن لو يعلم ما أعدّ الله له على البلاء لتمنى انه فى دار الدنيا قرض بالمقاريض: و فى الامالى

عن عبد الله ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه و اله إذ تبسم فقلت له: مالك يا رسول الله تبسمت؟ قال: عجبت من المؤمن و جزعه من السقم و لو يعلم ما له فى السقم من الثواب لا حب أن لا يزال سقيما حتى يلقي ربه. و قال أبو جعفر: خرج موسى عليه السلام فمرّ برجل من بنى اسرائيل فذهب به حتى خرج الى الظهر فقال له: اجلس حتى أجيئك و حظّ عليه حظه ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: انى استودعك صاحبي و أنت خير مستودع ثم مضى فناجاه الله بما أحب أن يناجيه ثم انصرف نحو صاحبه فاذا أسد قد وثب عليه فشقّ بطنه و فرث لحمه و شرب دمه قيل له: و ما فرث اللحم؟ قال: قطع أوصاله فرفع موسى رأسه الى السماء فقال: يا رب استودعك و أنت خير مستودع فسلطت عليه شرّ كلابك فشقّ بطنه و فرث لحمه، و شرب دمه فقال يا موسى: إن صاحبك كانت له منزله فى الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر و كشف له الغطاء فنظر موسى عليه السلام فاذا منزل شريف فقال: رب رضيت.

و فى التفسير سئل الصادق عليه السلام لآىّ عله صرف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام و قد اظلمهم و لم يفعل كذلك بغيرهم من الامم قال: لانه كان فى علم الله انه ليصرف عنهم لتوبتهم و إنما ترك أخبار يونس عليه السلام بذلك لانه عزّ و جلّ أراد أن يفرغه لعبادته فى بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه و كرامته.

فى ان الهم كفاره لاعظم الذنوب

لؤلؤ: فى أن الهمّ و الغمّ و الحزن كفاره لاعظم الذنوب الذى لا يكفره غيره و فى أن البلايا و المصائب التى منها شدّه الفقر و الحاجه ملازمه للمؤمن اما لتكفير ذنوبه ان كان عليه ذنب، و اما لرفع درجته و مزيد أجره إن لم يكن عليه شىء كما يأتى فى اللؤلؤ الاتى بخلاف الكافر و المنافق فانه لا يصيبه شىء قال أبو عبد الله عليه السلام: ان العبد إذا كثرت ذنوبه و لم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها و قال عليه السلام: ان من الذنوب ذنوبا قد تناهت فى العظم فلا يكفرها الا الهمّ و الغمّ و الصبر على المصائب.

اقول: الوجه فيه انه عذاب على الروح وحده و هو أشدّ من عذاب البدن كما سيأتى فى الباب فى لؤلؤ اذا عرفت فضل المصائب و البلايا و المحن. و فى خبر آخر قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ما يزال الهمّ و الغمّ بالمؤمن حتى ما يدع له ذنبا و قال أبو جعفر عليه السلام:

لا يزال الهمّ والغمّ بالمؤمن حتى لا يدع من ذنب و قال: ان العبد المؤمن ليهتمّ في الدنيا حتى يخرج منها و لا ذنب عليه و قال عليه السلام: ما من مؤمن الا- و هو يذكر في كل أربعين يوما ببلاء اما في ماله، أو في ولده، أو في نفسه فيؤخر عليه او همّ لا يدري من اين هو؟ و قال: لا- يزال البلاء بالمؤمن و المؤمنه في جسده و ماله و ولده حتى يلقي الله و ما عليه خطيئه و قال مثل المؤمن كمثل السنبلة يتحرّكها الريح فتقوم مرّه، و تقع اخرى، و مثل الكافر مثل الارزّه لا تزال قائمه حتى تنقعّر و في خبر آخر قال النبي صلى الله عليه و اله: مثل المؤمن كمثل خامه الزرع تكفيها الرياح كذا و كذا و كذلك المؤمن تكفيه الاوجاع و الامراض، و مثل المنافق كمثل الارزّه المستقيمه التي لا يصيبها شيء حتى يأتيها الموت فيقصفه قصفا.

و في آخر نقله في النهايه قال: مثل المنافق مثل الارزّه المجذبه على الارض : قال فيها: الارزّه بسكون الراء و فتحها شجره الارزن و هو خشب معروف و عن ابى عبيده الارزّه بالتسكين شجر الصنوبر و الصنوبر ثمرها و في المجمع هي بالكسر مع الثقيل عصاه كبيره من حديد تتخذ لتكسير المدر.

اقول: قد روى أن النبي صلى الله عليه و اله كان دائم الفكر متواصل الحزن و ان الحزن من أوصاف الصالحين و أن الله يحب كل قلب حزين، و إذا أحبّ الله قلبا نصب فيه نائحه من الحزن و لا يسكن الحزن الا قلبا سليما، و قلب ليس فيه الحزن خراب و لو ان محزوننا كان في امه لرحم الله تلك الامه و قال الديلمي في إرشاده بعد نقل هذا الحديث: موعظه ليس العجب من أن يكون الانسان حزيننا بل التعجب كيف يخلوا من الحزن ساعه واحده و كيف لا يكون كذلك و هو يصبح و يمسي على جناح سفر بعيد أول منازل الموت؛ و مورده القبر، و مصدره القيامه، و موقفه بين يدى الله تعالى أعضائه شهوده؛ و جوارحه جنوده، و ضمائره عيونه و خلواته عيانه يمسي و يصبح بين نعمه يخاف زوالها و منيه يخاف حلولها و بليّه لا يأمن نزولها مكتوم الاجل مكنون العلل، محفوظ العمل؛ صريع بطنته؛ و عيد شهوته عريف زوجته متعب في كل أحواله حتى في اوقات لذّته بين أعداء كثيره نفسه، و الشيطان و الامل و العايل يطلبونه بالقوت، و حاسد يحسده و جار يؤذيه و اهل يقطعونه، و قرين سوء يريد حتفه، و الموت متوجّه اليه؛ و العلل متقاطره عليه؛ و لقد جمع هذا كله مولينا أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام بقوله عين الدهر تطرف بالمكاره و الناس بين أجفانه

والله لقد أفضح الدنيا ونعيمها ولذاتها الموت، وما ترك العاقل فيها فرحا ولا خلى القيام بالحق للمؤمن فى الدنيا صديقا ولا أهلا- ولا يكاد من يريد رضا الله و موالاته يسلم الا بفراق الناس، و لزوم الوحده، و التفرد منهم و البعد لهم كما قال تعالى: «فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ» أراد سبحانه بالفرار اليه اللجأ من الذنوب و الانقطاع عن الخلق و الاعتماد عليه، و لا يكاد يعرف الناس من يقاربهم و الوحشه منهم يدل على معرفه بهم.

اقول: قد مرّ فى الباب الثانى فى لئالى العزله ما يعلم منها فوائد الفرار عن الناس و مضار المخالطه معهم.

فى ابتلاء المؤمن بالبلاء فى كل اربعين يوما

لؤلؤ فى ان المؤمن لا بد له فى كل اربعين يوما من أن يتلى جسده أو ماله بآفه اما كفاره لذنوبه أو رفعا لدرجته و مزيد الاجره و فى اجر ايذاء القتل و النمله فضلا عن غيرهما و فى قصه رجل أضاف النبى صلى الله عليه و اله فلما علم أنه لم يصيبه ضرر قط قام و لم يأكل من طعامه و قد مرّ انه قال: ما من مؤمن الا و هو يذكر فى كل اربعين يوما ببلاء إما فى ماله أو فى نفسه فيوجر عليه أو هم لا يدري من اين هو؟ و قال: المؤمن لا يمضى عليه اربعون ليله الا عرض له أمر يحزنه، و يذكر به؛ و قال النبى صلى الله عليه و اله يوما لاصحابه: ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى و لو فى كل اربعين يوما مرّه فقيل يا رسول الله: أما زكاه المال فقد عرفناها فما زكاه الاجساد فقال لهم: ان يصاب بآفه فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رأهم قد تغيرت ألوانهم فقال لهم: هل تدرون ما عنيت بقولى؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: بل الرجل يخذش الخدشه، و ينكب النكبه، و يعثر العثره و يمرض المرضه، و يشاك الشوكه و ما أشبه هذا حتى ذكر فى حديثه اختلاج العين، و قال: ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفاره لخطايا حتى نخبه النمله و فى تفسير قوله تعالى «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» من المعاصى و يعفو عن كثير الوارد فى حق المجرمين و العصاه فان ما أصاب غيرهم فلمزيد اجرهم و رفع درجتهم كما سيأتى هنا عن النبى صلى الله عليه و اله قال: خير آيه فى كتاب الله هذه الايه يا على ما من خدش عود و لا نكبه قدم الا بذنب و ما عفا الله عنه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه و ما عاقب عليه فى الدنيا فهو أعدل من أن يثنى على عبده و فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ليس من التواء عرق و لا نكبه حجر

ولا عثره قدم ولا خدش عود الا بذنب و اما ما يعفو الله أكثر ممن عجل الله عقوبه ذنبه في الدنيا فان الله اجل و اكرم و أعظم من أن يعود في عقوبته في الاخره و قال: توقّوا الذنوب فما من بليّه و لا نقص رزق الا بذنب حتى الخدش و الكبوه و المصيبة قال الله: «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ اَلَيْهِ هَذَا مِضَافًا اِلَى مَا يَسْتَفَادُ مِمَّا حَكَى مِنْ اَنْ اَعْرَابِيًا قَدْ هَلَكْتَ اَبْلَهُ بِاجْمَعِهَا فِي يَوْمٍ فَفَرِحَ وَ قَالَ: اِنْ مَوْتًا تَخْطَانِي اِلَى اَبْلِى الْعَظِيمِ النِّعْمَةِ. وَ فِي حَدِيثِ اَبِي لَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِصِيبَةٌ زَعَرَهُ وَ لَا عَثْرَةٌ قَدِمَ وَ لَا اِخْتِلَاجٌ عَرَقَ وَ لَا نَخْبَةٌ نَمَلَهُ اِلَّا بِذَنْبٍ وَ مَا يَعْفُو اللهُ اَكْثَرَ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ اِنْ اَحَدُكُمْ لِنَصِيْبِهِ الْمَعْرُوفُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ مَا ذَلِكَ اِلَّا بِذَنْبِهِ وَ اِنَّهُ لَيَشَدَّدُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ مَا ذَلِكَ اِلَّا بِذَنْبِهِ حَتَّى يَقُولَ مِنْ حَضْرِهِ لَقَدْ غَمَّ بِالْمَوْتِ قَالَ الرَّاوِى فَلَمَّا رَأَى مَا دَخَلَنِي قَالَ اُتَدْرِي لِمَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ ذَلِكَ وَ اللهُ اِنكُمْ لَا تَوَازِنُونَ بِهَا فِي الْاٰخِرَةِ وَ عَجَّلْتُ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا.

اقول: و اليه يشير قوله ما أصابك من حسنه فمن الله و ما أصابك من سيئه فمن نفسك و في آخر قال: عاد امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي رضى الله عنه فقال: يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك قال: يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا و اشكو عليك كثره الضجر قال فلا تضجريا ابا عبد الله فما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه و ذلك الوجع تطهير له قال سلمان: فان كان الامر على ما ذكرت و هو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال على عليه السلام: يا سلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه و التضرع الى الله و الدعاء بهما يكتب لكم به الحسنات و يرفع لكم به الدرجات و اما الوجع خاصه فهو تطهير و كفاره و في الكافي عنه عليه السلام قال: ان الذنوب ثلاثه الى ان قال اما الذنب المغفور فعبد عافيه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم و أكرم من أن يعاقب عبده مرتين و عن حمran قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن رجل اقيم عليه الحد في الرجم أ يعاقب عليه في الاخره: «فقال: ان الله اكرم من ذلك و فيه عن على بن رباب قال: سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى «وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» ارايت ما اصاب عليا و اهل بيته عليهم السلام من هؤلاء من بعده أ هو بما كسبت ايديهم و هم اهل بيت طهاره معصومون؟ فقال: ان رسول الله كان يتوب الى الله و يستغفره في كل يوم و ليله ما مرّه من غير ذنب ان الله يخص اوليائه بالمصائب لياجرهم

عليها من غير ذنب و قد مرّت في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ أخبار و قصّه تذكّرها يناسب المقام و قال في حديث في اجر الابرار و المتقين: و لو ان احدا تؤذيه قَمَله في ثيابه فله عند الله أجر أربعين حجه و أربعين عمره و أربعين غزوه و عتق أربعين نسمة من ولد اسمعيل و قال السّجّاد عليه السّلام: انى لاكره للرجل ان يعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب و قال ابو جعفر عليه السّلام الجسد اذا لم يمرض اشترى طغى و لا خير في جسد لا يمرض يأشر و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا- حاجه لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب. و قال: دعى النبي صلى الله عليه و اله الى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر الى دجاجه فوق حايط قد باضت فوقعت البيضة على و تد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر فتعجّب منها فقال له الرجل: اعجبت من هذه البيضة؟ فوالذى بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله و لم ياكل من طعام شيئا و قال لم يرزء بها فما لله فيه من حاجه.

اقول: و مما مرّ ظهر ان الامراض كالمصائب من أعظم نعمائه لتكميل عبادته بل لها فوائد اخر مثل انها توقظهم عن نوم الغفله للوصيه لانفسهم و تردعهم عن المعصيه و تبصر قلوبهم لمعايب الدنيا و فوائد الاخره و تذكّهم للتوبه و الانابه و تنقى أبدانهم من الاخلاط المورثه للكسالة عن العباده و يشهد لذلك عن الباقر عليه السّلام قال: كان الناس يغتبطون اغتباطا فلما كان زمن ابراهيم قال: يا رب اجعل للموت علّه يوجر بها الميّت و يسلى بها عن المصائب قال: فانزل الله البرسام ثم أنزل بعده الداء و فى خبر قال: موت الفجأه تخفيف عن المؤمن و اخذه اسف عن الكافر و فى الكافى عن ابى جعفر عليه السّلام قال: من مات دون الاربعين فقد احترم و من مات دون أربعه عشر يوما فموته موت فجأه

فى ان المؤمن لا بد له من مودى يوذيه

لؤلؤ: فى ان المؤمن لا- بد له من مودى يؤذيه من جار او اهل او قرابه او غيرهم و لو كان فى قلّه جبل او جحر فاره و فى أربع خصال البلاء لا تنفك من المؤمن و فى قصه سئوال جبرئيل لوطا عليه السّلام عن امر امرأته و فى قصّه من امرأه هود و فى قصه من امرأه الشيخ ابى الحسن الخرقانى، و فى بيان

من المؤلف في ان أشدّ الموزيات و المصائب الامراه السوء قال عليه السلام: ما كان فيما مضى و لا فيما بقى و لا فيما انتم فيه مؤمن الا و له جار يؤذيه و قال ما كان و لا يكون و ليس بكائن مؤمن الا و له جار يؤذيه و لو ان مؤمنا في جزيره من جزائر البحر لا نبعث الله له من يؤذيه و قال: لو كان غريقا في البحر و هو على لوح يسلم الله عليه من يؤذيه حتى يتم ثوابه

و قال محمد بن عجلان: كنت عند ابي عبد الله فشكى اليه رجل الحاجه فقال اصبر فان الله سيجعل لك فرجا قال ثم سكت ساعه ثم اقبل على الرجل فقال: اخبرني عن سجن الكوفه كيف هو؟ فقال: أصلحك الله ضيق منتن و أهله باسوء حال قال انما انت في السجن فتريد أن تكون في سعه اما علمت أن الدنيا سجن المؤمن فإي سجن جاء منه خير و قال أبو عبد الله عليه السلام أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحده منهن مؤمن يحسده و هو أشدّهن عليه و منافق يقفو اثره و عدو يجاهده و شيطان يغويه. و في روايه اخرى قال لا ينفك المؤمن من خصال أربع:

جار يؤذيه، و شيطان يغويه، و منافق يقفو اثره، و مؤمن يحسده و هو أشده عليهم لانه يقول فيه القول فيصدق عليه و قال أبو جعفر عليه السلام اذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعه و مضر كانوا مشتغلين به و قال ما أقل المؤمن من واحد من ثلث، و ربما اجتمعت الثلاثه عليه اما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه او جاره يؤذيه؛ او من في طريقه على حوائجه يؤذيه و لو ان مؤمنا على قله جبل لبعث الله عليه شيطانا يؤذيه و يجعل الله من ايمانه انسا لا يستوحش معه الى أحد ان الله جعل وليه غرضا لعدوه و في خبر آخر قال لو ان مؤمنا على قله جبل لبعث الله كافرا او منافقا يؤذيه و قال: لو كان المؤمن في حجر فاره لقيض الله من يؤذيه و قال: ما كان و لا يكون و لا هو كائن نبي و لا مؤمن الا و له قرابه تؤذيه أو جار يؤذيه و قال الصادق عليه السلام: ان المؤمن ليبتلئ باهل بيته الخاصه فان لم يكن اهل بيته فجاره الادنى فالادنى اقول: و اليه يؤمى قوله «وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ» كما مرّ و قال لما اتى جبرئيل الى لوط لعذاب امته و صنعت امراته ما صنعت من اخبارها فساق امته بان عند لوط ضيفانا كما تأتي قصتها و سوء عشرتها معه في الخاتمه في تضاعيف لثالي قصص قوم لوط في لؤلؤ قصه قوم لوط و جمله امرهم قال جبرئيل: يا لوط انت نبي فكيف يكون مثل

هذه امرأتك فقال لوط: يا جبرئيل ان الله اوحى اليّ ان يا لوط لا بد لكل واحد من اوليائي من شخص يؤذيه فى الدنيا لرفع درجاته فى الجنة فاختر من شئت فاخترت ان يكون المودى لى زوجتى.

فى ان زوجه السوء اشد من جميع المصائب

اقول: لا يخفى عليك ان فى اختياره زوجه السوء اشاره الى انها اعظم اىذاء و اشد مصيبه من كل الموديات و المصائب، لما تقرر ان الانبياء لا يختارون الا ما كان اشد و اشق و اعظم من غيره ليكونوا اكثر ثوابا و اعظم اجرا فان افضل الاعمال احمزها هذا مع ان من المشاهد المجرب ان الزوجه اذا كانت سيئه الخلق سيما اذا ضم اليها كونها غير مطيعه أو ذعيره اللسان او خشن السئوال و الجواب او حمقاء او غير عالمه بآداب المعاشره و افعال البيت، و رسوم المزواجه و خصوصا اذا علمت بان الزوج لا يمكنها فراقها و لا طلاقها لفقر أو ولد أو غيرهما و سيما اذا كان الزوج من اهل السليقه و الاداب و ملازما للباب كانت من اعظم المصايب و المؤلمات الوارده عليه بل ظنى انه لا يتصور مصيبته بين المصائب بلغت عشرا من أعشارها فانها سريعه الزوال و غالبها من أهلها بخلاف هذه فان أكلها دائم و لم يكن من أهلها أدع الله ان يقيقك ربك من امرأه جمعت فيها هذه الاوصاف فان عليك منها حينئذ مصائب لو صبت واحده منها على الايام لصرن لىالى و لصارت اشد من الم النار كما ياتى بيانها فى اللؤلؤ الاتى و يكشف عنه قول الصادق عليه السلام اغلب الاعداء للمومن زوجه السوء و قوله صلى الله عليه و اله ما رايت ضعيفات الدين ناقصات العقل اسلب لى لب منكن و قوله ان النساء عى فاستروا العى بالسكوت و تاتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ما يدل على تعجيل تزويج البنات و فى الخاتمه فى لؤلؤ ان النساء من اعظم فخوخ الشيطان جمله أخبار و حكايات آخر فى ذم المشومات من النساء ايضا تذكرها يناسب المقام فعليك بالصبر و التحمل عند سيئاتها و مساوى أخلاقها لتبلغ ما يأتى من اجورها فى الباب السادس فى لؤلؤ ما ورد فى عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر فان فى حكمه آل داود امرأه السؤ مثل الشراء، الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله عنه و المرأه السوء غل يلقيه الله فى عتق من يشاء لقد كنت

محتاجا الى موت زوجي و لكن قرين السوء باق معمّر فيا ليبتها صارت الى القبر عاجلا و عذبها فيه نكير و منكر و في روايه قال داود: المرأه السؤ على بعلمها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير و المرأه الصالحه كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرّت عينه و مما يناسب ذكره في المقام ما نقل ان جماعه قصدوا زياره الشيخ ابى الحسن الخرقانى فذهبوا الى بلده حتى جاؤ الى باب داره فلما دقوا الباب خرجت زوجته اليهم فسئلوها عنه فقالت عليه من السوء و الفحشاء ما تعجبوا منه فقالوا لها فاين هو؟ قالت ذهب الى الباديه للاحتطاب فلما خرجوا الى الباديه رأوه حمل الحطب على أسد و ركب فوقه و فى يده حيّه جعلها سوطا يسوق بها الاسد فتعجبوا مما رأوا و مما قالت فيه فسئلوه عما قالت فيه فقال: انما بلغت هذه الرتبه من جهه تحملى و صبرى على ما ورد على من اسائتها و ايدائها إياى و سؤ معاشرتها معى.

اقول: و الى هذا يشير قوله تعالى: «وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» من الفيوضات الاخروييه و المقامات المعنويه و قد مرّ أن أبا جعفر عليه السّلام قال: انى لا صبر من غلامى هذا و من أهلى على ما هو أمرّ من الحنظله انه من صبر نال بصبره درجه الصائم القائم و درجه الشهيد الذى قد ضرب بسيفه قدّام محمّد صلى الله عليه و اله.

ثم اقول: قد مرّت فضائل الصوم و عظم أجره فى الباب الثانى فى لثالى و يأتى اجر الشهيد فى الباب التاسع فى لؤلؤ أقل ما يعطى أدنى أهل الجنه من الجنه و يعلم أجر قيام الليل فى الباب الثامن من لؤلؤ فوائده صلاه الليل، و من لؤلؤ قبله فلو أردت الوقوف على حقيقه هذا الصبر فارجعها مضافا الى ما مرّ فى فضل الصبر فى أوائل الباب و قد روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى «وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ» انه امرأه السوء و فى الكافى عن أبى صلاح قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السّلام فدخل عليه شيخ فقال: يا أبا عبد الله اشكوا اليك ولدى و عقوقهم و إخوانى و جفاهم عند كبر سننى فقال ابو عبد الله: يا هذا إن للحق دوله، و للباطل دوله، و كل واحد منهما فى دوله صاحبه ذليل و إن ادنى ما يصيب المؤمن فى دوله الباطل العقوق من ولده و الجفاء من إخوانه و ما من مؤمن يصيبه شىء من الرفاهيه فى دوله الباطل الا ابتلى قبل موته.

اما فى بدنه، و اما فى ولده؛ و إما فى ماله حتى يخلصه الله مما اكتسب فى دوله الباطل و يوفر له حظّه فى دوله الحق فاصبر و ابشر، و ممّا يناسب ذكره فى المقام ايضا ما عن القمى قال: كان هود عليه السلام زّاعا يسقى الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأه شمطاء عوراء فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نحن من بلاد كذا و كذا أجديت بلادنا فجئنا الى هود نسئله أن يدعو الله حتى نمطر و تخضب بلادنا.

اقول: و ذلك لما كفّ عنهم السماء سبع سنين فقالت: لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرع لقله الماء قالوا: فاين هو؟ قالت: هو فى موضع كذا و كذا فجاءوا اليه فقالوا يا نبى الله قد أجديت بلادنا و لم يمطر فاسئل الله ان يخضب بلادنا و يمطر فتهيأ للصلاه و صلّى فدعا لهم فقال لهم: ارجعوا فقد امطرتم و أخضب بلادكم فقالوا: يا نبى الله انا رأينا فى منزلك امرأه شمطاء عوراء قالت: لنا من أنتم و من تريدون؟ فقلنا: جئنا الى هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت: لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال: هود عليه السلام: ذاك أهلى و أنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا و كيف ذلك؟ قال: لانه ما خلق الله مؤمنا الا و له عدو يؤذيه، و هى عدو لى فلان يكون عدوى ممن أملكه خير من أن يكون عدوى ممن يملكنى و سيأتى بيان سوء عثره ساره زوجه أبراهيم الخليل عليه السلام فى ذيل اللؤلؤ الثانى لهذا اللؤلؤ و حلمه معها فاعتبر يا أخى منهم ان كنت أهلا للاعتبار و الأ- لصار حالك حال رجل حكى حاله رجل آخر حيث قال: رأيت رجلا يطوف بالبيت يحمل شيخا كبيرا فقلت له احسن اليه فقال: من تراه لى فقلت أبوك أو جدك فقال: هو ولدى صيّره الى ما تراه سو خلق امرأته.

فى ان المصاحب الغير الموافق اعظم اجرا

لؤلؤ: اذا عرفت فضل المصائب و البلايا و المحن فاعلم ان من أشدها و أشقها على النفس، و من أعظمها اجرا مع الصبر المونس السوء و المصاحب الغير الموافق سواء كان زوجه او ولدا او رفيقا او واردا او غيرهم من الجهله و المعدّبين للروح، و يشهد له قوله تعالى: «إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ» و لم يقل فقد أحرقتة أو عدّبتة لان الخزى عذاب على الروح و هو أشدّ من عذاب البدن، و يشهد له ايضا ما ورد فى الروايات من ان سليمان

عليه السلام لما أراد تعذيب الهدهد أمر بحبسه مع الحداه في قفص واحد فلما رأى حاله معها طلب من سليمان أن يخرجها من القفص، و أن يعذبه بكل ما أراد من أنواع العذاب فقد كان أخف عليه.

و ما روى عن بعض الاكابر حين سئل عن أعظم الصبر من انه قال في الجواب صحبه من لا توافكك أخلاقه، و لا يمكنك فراقه، و ما نقل عن بعض الحكماء أربعه تضعف البدن و تجلب العلل، و ربّما قتلت صاحبها معاشره البخيل، و مجالسه الثقيل و معالجه العليل و وعد فيه تطويل و ما روى أنه سئل عليه السلام عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على رأسه فلا يثقل عليه كثيرا و ترى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان، و يكون ثقله و مشقّته عليه أعظم من ذلك الحمل الثقيل فقال عليه السلام ان الحمل الثقيل يحمله البدن و الرجل المكروه تحمله الروح و هي ألطف من البدن و أرقّ فما تحمله الروح أشقّ عليها ممّا يحمله البدن، و يشهد له ايضا ما مرّ في الباب الثاني في اللؤلؤ العزله في لؤلؤ اعلم أن من أعظم فوايد العزله في العاجل من قول حكيم إذ قيل له: ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ قال: لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله، و الرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله.

و ما قاله حكيم آخر: من أنّه اذا أردت أن تعدّب عالما فأقرن معه جاهلا؛ و ما حكى من عاده ملوك الفرس من انه كان عادتهم إذا غضب أحدهم على عالم أجلسه مع جاهل

صد سال بکند و بند و زندان بودن

بهتر که دمی همدم نادان بودن

و ما مرّ في اللؤلؤ السابق من اختيار لوط النبي زوجه السوء بعد ما أمره الله أن يختار لنفسه موزيا كما بيناه فيه مع مزيد.

زن بد در سراى مرد نکو

هم در اين عالم است دوزخ او

زينهار از قرين بد زنهار

و قنا ربّنا عذاب النار

و يشهد لذلك كلّ ما يأتي في الباب السادس في ذيل لؤلؤ ما ورد في فضل قرض الحسن، من ان رجلا قال لابي عبد الله عليه السلام: ان لى على بعض الحسينيين مالا و قد أعياني أخذه و قد جرى بينى و بينه كلام و لا آمن أن يجرى بينى و بينه في ذلك ما اغتمّ له فقال أبو عبد الله

عليه السلام: ليس هذا طريق التقاضى و لكن اذا آتته أطل الجلوس و الزم السيكوت قال الرجل فما فعلت ذلك الا يسيرا حتى أخذت مالى، و قول الاوزاعى: الصاحب للصاحب كالرفعه فى الثوب ان لم تكن مثله شانتة، و فى المثل الجليس الحسن كالعطار إن لم يصبك من عطره أصبت من ريحه، و جليس السؤ كالحدّ اذ ان لم يحرق ثوبك بشره أذاك بدخانته؛ و لاجل هذه كلّها مضافا الى ما حصل لى من التجربه قلت فى لؤلؤ آخر العزله و من أعظم فوايدها فى العاجل الخلاص من مشاهدته السيئهفهاء و الحمقاء، و الجهلاء، و مجالستهم، و مكالمتهم «روحرا صحبت ناجس عذايست اليم» فعليك بالمجاهده بالصبر و الرفق و المداراه، و حسن المعاشره، و الحلم مع جهله الناس، و قول السلام اذا خاطبك الجاهلون حتى يرزقك الله ما لها من الاجور الاتيه فى الباب الخامس فى لثالى متكثره من صدره محتويه لقصص كثيره موقظه خصوصا مع الاهل و العيال كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام حتى وصفه الله باواه حلیم لما يتحمل من ساره زوجته من سوء خلقها، و ايذاء لسانها حتى كانت تتغير عليه و هو ياؤه و يحلم، و لم يكن يقول لها شيئا و كان من سؤ عشرتها انها امرته ان يخرج هاجرو ابنها اسماعيل من المعموره و يضعهما فى صحراء بلا ماء و لا نبات فأطاعها فاخرجهما و وضعهما فى صحراء مكه و لم يكن فيه حينئذ شىء حتى قال: «رَبَّنَا إِنِّي أَشِ كُنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ الْمُحَرَّمِ» الايه، و سبب ذلك كما فى الصافى فى سوره الصافات انه لما ولد لابراهيم عليه السلام اسحاق من ساره و بلغ اسحاق ثلاث سنين أقبل اسماعيل الى اسحاق و هو فى حجر ابراهيم فنحاه و حبس فى مجلسه فبصرت به ساره فقالت: يا ابراهيم ينحى ابن هاجر ابني من حجرك، و يجلس هو مكانه لا و الله لا تجاوزنى هاجر، و ابنها فى بلاد فتنحهما عنى و كان ابراهيم مكرما لساره يعزها، و يعرف حقها، و ذلك لانها كانت من ولد الانبياء و بنت خالته فشق ذلك على ابراهيم و اغتم لفراق اسماعيل و وقع للوط عليه السلام و هود عليه السلام و أبى الحسن الخرقانى ايضا كما مرّت الاشاره الى قصتهم فى اللؤلؤ السابق.

فى تعجيل عقوبه المؤمن فى الدنيا

لؤلؤ: فيما ورد فى ان الله اذا أراد بعد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا و لو بان يراه الله

رؤيا مهوله أو يشدد عليه الموت، و يصفيه من الذنوب حتى لاقى الله، و لا شيء عليه يعاقب به مضافا الى ما مرّ و في حديث شريف مفرح عن الصادق عليه السلام في ذلك، و في قصه شاهده عليه قال الله تعالى: و عزّتي و جلالى لا أخرج عبدا من الدنيا، و أنا أريد أن أرحمه حتى أستوفى منه كل خطيئه عملها إما بسقم فى جسده، و إما بضيق فى رزقه، و اما بخوف فى دنياه فان بقيت عليه بقيه شددت عليه الموت؛ و قال النبي صلى الله عليه و اله: قال الله تعالى ما من عبد أريد أدخله الجنة الا ابتليته فى جسده فان كان ذلك كفاره لذنوبه و الا شددت عليه، عند موته حتى يأتى و لا ذنب له ثم أدخله الجنة و قال صلى الله عليه و اله: ان الله إذا كان من أمره أن يكرم عبدا و له ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجه فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب.

و قال عمر قلت لابي عبد الله عليه السلام: ان من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقه فقال لى: يا عمر لا تشنع على أولياء الله ان اولياؤنا ليرتكبوا ذنوبا يستحقّ بها من الله العذاب فيبتليه الله فى بدنه بالسقم حتى يمحّص عنه الذنوب فان عافاه فى بدنه ابتلاه فى ماله فان عافاه فى ماله ابتلاه فى ولده فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقى الله و هو عنه راض قد أوجب له الجنة و فى الامالى عنه قال: ان العبد اذا كثرت ذنوبه و لم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله بالحزن فى الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به و الا أسقم بدنه ليكفرها به فان فعل ذلك به و الا شدد عليه عند موته ليكفرها به فان فعل ذلك به و الا عذبه فى قبره ليلقى الله يوم يلقاه، و ليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه.

و فى الكافى قال: ما من شيعة عبد يقارف امرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببليه تمحص بها ذنوبه و إما فى ماله، و اما فى ولده، و اما فى نفسه حتى يلقى الله محبنا و ماله ذنب، و انه ليقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته الميت من شيعتنا صديق شهيد صدق بأمرنا و احب فينا و ابغض فينا يريد بذلك الله مؤمن بالله و برسوله قال الله: «الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَ الشّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ»

و روى بعض ان رجلا أتى الصادق عليه السلام فقال له: ان جماعه من مواليك و شيعتك قد انهمكوا فى المعاصى فما حالهم فى القيامة فقال (ع): يتوبون بعد المعصيه فيغفر الله لهم فقال:

ربما لم يتوبوا فقال: ان الله يبتليهم بالاجاع و الامراض، و نقص من الاموال و الاولاد

ليكون كفّاره لذنوبهم فقال الرّجل: ربما لم يبتلوا بهذه فقال (ع) له: لعلهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيههم فيكون كفّاره لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلك قال عليه السّلام: فان لم يكن ذلك ابتلوا بجار يؤذيههم فيكون كفّاره لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلك قال (ع): فان لم يكن ذلك فقد يبتلون بامرأه سوء تؤذيههم فيكون إيذاء تلك الزوجه كفّاره لذنوبهم فقال: ربما لم يكن ذلك فغضب (ع) فقال: اذا لم يكن واحد من هذا كلّه ادركتهم شفاعتنا و ننجّيهم من أهوال القيامة رغما على أنفك.

وقال زيد بن يونس: قلت لابي الحسن (ع) الرّجل من مواليك عاقّ والديه؛ و يشرب الخمر، و يرتكب المزيق من الذنوب يتّسع لنا أن نقول فاسق فاجر؟ فقال: لا الفاسق و لا الفاجر الا الجاحد لنا، و لولايتنا ابي الله أن يكون ولينا فاسقا فاجرا، و ان عمل ما عمل و لكنكم قولوا فاسق العمل مؤمن النفس، خبيث العمل طيب الرّوح و البدن، و الله ما يخرج ولينا من الدنيا حتى الله و رسوله، و نحن عنه راضون بشرّه الله على ما فيه من الذنوب مبيّضا وجهه مستوره عورته آمنه روعته لا عليه خوف و لا حزن و ذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفّى من الذنوب اما بمصيبه أو مال أو نفس أو ولد أو مرض أو جار سوء او امرأه ساخطه و ادنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهوّله فيصبح حزينا على ما رآه فيكون ذلك كفّاره او خوفا يرد عليه من أهل دوله الباطل أو يشدّد عليه النزاع عند الموت فيلقى الله طاهرا من الذنوب آمنه روعته، و قال (ع): ان المؤمن ليهوّل عليه في نومه فيغفر له ذنوبه و انه ليتمتهن في بدنه فيغفر له.

وقال امير المؤمنين (ع): المؤمن على أيّ حال مات، و في أيّ ساعه قبض هو شهيد و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الارض لكان الموت كفّاره لتلك الذنوب.

ثم قال: و من خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» و هم شيعةك و محبّوك يا على فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه و اله هذا الشيعة قال: أي و ربي لشيعةك و محبّيك خاصه الخبر.

اقول: كفى فيما مرّ في هذا اللؤلؤ قوله تعالى «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» اى من كان مؤمنا يرى عقوبه شروره كلها حتى مثل الذره منها في الدنيا في نفسه و أهله و ماله و ولده حتى يخرج من الدنيا، و ليس له عند الله شرّ يعاقب به و تأتي في الباب التاسع في لؤلؤ ما ورد في أن الموت بالخصوص مصفّى للمؤمن المذنب من ذنوبه أخبار تعاضد ما مرّ في هذا اللؤلؤ فراجعها.

و قد روى في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام انه قال مرّ نبي من أنبياء بنى اسرائيل برجل بعضه تحت حايط و بعضه خارج منه و قد شعته الطير و مزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مذيّه فدخلها فاذا هو بعظيم من عظمائها ميّت على سريره مسجاً بالديباج حوله المجامر فقال: يا ربّ اشهد إنك حكم عدل لا تجور هذا عبدك لم يشرك بك طرفه عين امته بتلك الميته و هذا عبدك لم يؤمن بك طرفه عين امته بهذه الميته فقال عبدى: انا كما قلت حكم عدل لا أجور ذلك عبدى كانت له عندى سيئه أو ذنب امته بتلك الميته لكى يلقانى، و لم يبق عليه شيء و هذا عبدى كانت له حسنه فامته بهذه الميته لكى يلقانى و ليس له عندى حسنه.

في تأييد اخر لما مر

لؤلؤ: في ان الله اذا اراد بعبد أن يعذبه في الشأه الاخره أمسك عليه ذنوبه و أوفاه في الدنيا كل حسنه عملها و لو بتسهيل الموت عليه و في الاشاره الى قصه ملكين هي شاهده على ما في هذا اللؤلؤ و اللؤلؤ السابق عليه قال تعالى: و عزّتى و جلالى لا أخرج عبدا من الدنيا و أنا أريد أن أعذبه حتى او فيه كل حسنه اعملها إما بسعه في رزقه، و اما بصحه في جسمه و اما بامن في دنياه فان بقيت عليه بقيه هونّت عليه بها الموت، و قال: و ما من عبد أريد أن أدخله النار الا صححت له جسمه و ان كان ذلك تماما تطلبه عندى و الا- امنّت خوفه من سلطانه فان كان تماما لطلبه عندى و الا هونّت عليه موته حتى يأتينى و لا حسنه له ثم أدخله النار. و قال في حديث: و إن كان من أمره تعالى ان يهين عبدا أو يعذبه و له عنده حسنه صحّح بدنه أو وسّع في رزقه او أمن دنياه فان بقيت عليه بقيه هونّ بها عليه الموت حتى أوفى كل حسنه عملها، و قال: قال الله تعالى: لو لا أن يجد عبدى المؤمن في نفسه لعصبت

الكافر بعصابه من ذهب و في نقل آخر قال: لو لا أن يجد عبدى المؤمن فى قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابه الحديد لا يصدع رأسه أبدا.

اقول: و من هذا الباب ما يأتى فى قصص الباب الرابع فى لؤلؤ مقدار كنوز قارون فى أحوال فرعون من انه لم يصبه مرض حتى وجع الرأس فى أربعمأه سنه مع ما أعدّه الله له من النعم كما تأتى الاشاره اليها هناك، و من هذا الباب على بعض الوجوه و الاعتبارات قوله تعالى: «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سُدُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ لِيُوبِتَهُمْ أَبْوَابًا وَسِيرْرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ وَ زُخْرَفًا وَ إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» و مما يدل على ما دلت عليه هذه الاخبار من الكتاب العزيز قوله تعالى «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» اى من كان من أهل العذاب عند الله يرى ثواب أعماله الحسنه كلها حتى مثل الدرّه منها فى الدنيا فى نفسه و أهله و ماله و ولده، حتى يخرج من الدنيا و ليس له عند الله خير يثاب به و قوله تعالى «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنَّهَا نُوفًا لِيُتَّبِعُوا أَعْمَالَهُمْ فِيهَا» اى نوصّل اليهم جزاء أعمالهم فى الدنيا من الصحه و الرياسه، وسعه الرزق، و كثره الاولاد و غيرها و هم فيها لا يبخسون اى لا ينفصون شيئا من أجور أعمالهم الحسنه فى الدنيا اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة النار.

ثم اقول: يأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ و لنذكر لك قصتين تريد ان يقينا على يقينك لما مرّ فى اللؤلؤين قصتان كاشفتان عما مر فيهما إحداهما فى ملكين ارسلوا الى الارض فتلاقيا فى الهواء، و الثانيه قصّه رجل كافر يخبر عن الضماير و يأتى فى الخاتمه فى لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغريبه من الفرق الباطله، لما مر فى هذا اللؤلؤ مزيد بيان و قصص؛ و مرّت فى ذيل اللؤلؤ السابق قصّه لها مدخل فيما مر فى هذا اللؤلؤ فراجعها.

فى فوائد المرض و اجره

لؤلؤ: فى أجر المرض و فوائده، و فى انه يكتب للمريض فى حال مرضه ما يكتب له فى حال صحته، من أعمال الخير، بل و أفضل منه، و فى ان العجز من عمل خير كان يعمله لسفر

او كبراً و غيرهما من الاعذار، مثل المرض فى ذلك الاجر قد روى أن رسول الله صلى الله عليه و اله عاد مريضاً فقال: ابشر ان الله يقول: هى نارى أسلّطها على عبدى المؤمن فى الدنيا ليكون حظه من النار و فى الكافى قال أبو جعفر عليه السّلام: سهر ليله من مرض أفضل من عباده سنه و فى خبر آخر عن أحدهما قال: سهر ليله من مرض أو وجع أفضل و أعظم أجرا من عباده سنه و فى طبّ النبى قال: من مرض سبعة ايام مريضاً سخينا غفر الله عنه ذنوب سبعين سنه و قال: للمريض أربع خصال: يرفع الله عنه القلم، و يأمر الله الملك فيكتب له كل فضل كان يعمل فى صحته، و يتبع مرضه كل عضو من جسده فيستخرج ذنوبه عنه فان مات مغفوراً له و ان عاش مغفوراً له

و قال الصادق عليه السّلام: عاد رسول الله صلى الله عليه و اله سلمان فى علة فقال: يا سلمان ان لك فى علتك ثلاث خصال انت من الله يذكرو دعائك فيه مستجاب و لا تدع العله عليك ذنبا الا حطّته متعك الله بالعافيه الى انقضاء أجلك و قال النبى صلى الله عليه و اله: للمريض فى مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم، و يأمر الله الملك يكتب له ثواب ما كان يعمل فى صحته، و تساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجره، و من عاد مريضاً لم يسئل الله تعالى شيئا الا أعطاه و فى خبر قال من عاد مريضاً فى الله لم يسئل المريض للعائد شيئا الا استجاب الله و يوحى الله تعالى الى ملك الشمال لا تكتب على عبدى ما دام فى وثاقى شيئا و الى ملك اليمين أن اجعل ائنه حسنات و ان المرض ينقى الجسد من الذنوب كما ينقى الكير خبث الحديد.

و اذا مرض الصغير كان مرضه كفّاره لوالديه و قال عليه السّلام فى حديث: و المرض للمؤمن تطهير و رحمه، و للكافر تعذيب و لعنه، و لا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنب و صداع ليله تحطّ كل خطيئه الا الكبائر و فى العيون كان السجاده عليه السّلام اذا رأى المريض قد برء من العله قال: بهنثك الطهور من الذنوب بل قال: ما من مسلم يتلى فى جسده الا قال الله لملائكته: اكتبوا العبدى أفضل ما كان يعمل فى صحته و قال: صلى الله عليه و اله اذا مرض المسلم كتب الله له كاحسن ما كان يعمل فى صحته، و تساقط ذنوبه كما تساقط ورق الشجر

اقول: و يعاضد هذا ما فى بعض الاخبار ان الله قال: و ربما مرضت العبد فقلت صلاته و خدمته و لصوته اذا دعانى فى كربته أحبّ الىّ من صلاه المصلين و فى خبر قال: اكتبوا لعبدى مثل ما كنتم تكتبان له من الخير فى صحته، و لا تكتبوا عليه سيئه حتى أطلقه من حبسى

وقال: يكتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح مثل ما كان يكتب له في صحته؛ و يكتب للكافر في سقمه من العمل السيء مثل ما كان يكتب له في صحته. ثم قال يا جابر: ما اشد من هذا حديث و قال: اذا سعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب ما ذا كتبتما لعبدى في مرضه فيقولان: الشكايه فيقول: ما انصفت لعبدى إن حبسته في حبس من حبسى ثم أمنعه الشكايه اكتبنا لعبدى مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته و لا تكتبنا عليه سيئه حتى أطلقه من حبسى

وقال: اذا مرض المؤمن أوحى الله الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي ما دام في حبسى و وثاقى ذنبا و يوحى الى صاحب اليمين أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات و قال: ان رسول الله صلى الله عليه و اله رفع رأسه الى السماء فتبسّم فقيل له: يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسّمت قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا في مصلى كان يصلى فيه ليكتبا له عمله في يومه و ليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا: ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه و ليلته فلم نجده فوجدناه في حبالك فقال الله: اكتبنا له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير في يومه و ليلته ما دام في حبالى فان على أن أكتب له أجر ما كان يعمل اذا حبسته عنه و قال النبي صلى الله عليه و اله: اذا كان العبد على طريقه من الخير فمرض او سافر أو عجز عن الخير (عن العمل خ ل) بكبر يكتب الله له مثل ما كان يعمل ثم يتم أجره غير ممنون و فى روايه اخرى ان المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر الله الملك أن يكتب له فى حالته تلك مثل ما كان يعمل و هو شاب نشيط صحيح و قد ورد فى الروايات عن الصادق عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله فاذا قال المريض آه فقد استغاث بالله يعنى و ان يعلم بذلك.

اقول: تأتي فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل اجلال ذى الشبيه و الكبير أخبار آخر فى فضل الكبير و احترامه، و فى انه يكتب له الحسنات من غير عمل و يمحي عنه السيئات من غير عمل.

فى جزيل اجر الحمى

لؤلؤ: فيما ورد فى جزيل أجر الحمى بالخصوص مضافا الى ما مرّ فى اللؤلؤ

السابق من الاخبار الدالّة على عظم أجره بالعموم، و في سببه و في انه عوض عن نار جهنم و في ثواب الحمى قال السجاد عليه السلام: نعم الوجع الحمى يعطى كل عضو حقّه من البلاء و لا خير فيمن لا يتلى و قال: الباقر عليه السلام: حمى ليله تعدل عبادته سنه، و حمى ليلتين تعدل عبادته ستين سنه، و حمى ثلاث ليال تعدل عبادته سبعين سنه قيل له: فان لم يبلغ سبعين سنه قال فلامه و أليه قيل: فان لم يبلغا قال: فلقرابته قيل: فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه، و قال عليه السلام: حمى ليله كفاره ذنوب سنه، و ذلك ان المها يبقى في البدن سنه و أنّها تأخذ من البدن عافيه سنه و زاد في خبر فهي كفاره لما قبلها و لما بعدها و قال ان المؤمن اذا حمى حمه واحده تناثرت الذنوب منه كورق الشجر فان صار أنّ على فراشه فأنيته تسيح، و صياحه تهليل و تقلبه على الفراش كمن ضرب بسيفه في سبيل الله فان أقبل يعبد الله بين اخوانه و أصحابه مغفورا له فطوبى له ان مات و ويل له ان عاد، و العاقبه أحب اليّنا

و قال: الرضا عليه السلام: حمى ليله كفاره لما قبلها و ما بعدها و قال: الحمى قائد الموت و سجن الله في الارض يحبس فيه من يشاء من عبادته، و هي تحت الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير ليس من داء الا- هو و من داخل الجوف الا الجراحه و الحمى فانهما يردان على الجسد و رودا و في آخر قال: الحمى رائد الموت و سجن الله في أرضه و فورها من جهنم و هي حظ كل مؤمن من النار و روى ايضا الحمى قيح جهنم قال: و ذلك لادن نوعا من النار تحت الارض فاذا فارت خرجت حرارتها فاصابت المياه سيما رؤس الجبال و ما فيها من المياه و في ثواب الاعمال قال أبو جعفر عليه السلام: من ألقى الله مكفوفا محتسبا مواليا لال محمّد لقي الله و لا حساب عليه و روى لا يسلب الله عبدا مؤمنا كريمته او إحداهما ثم يسئله عن ذنب و في العده قال جابر: أقبل رجل أصمّ و أخرس حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه و اله فإشار بيده فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اعطوه صحيفه حتى يكتب فيها ما يريد فكتب انى أشهد أن لا اله الا الله و أن محمّدا رسول الله فقال رسول الله: اكتبوا له كتابا تبشرونه بالجنه فانه ليس من مسلم يفجع بكريمته او بلسانه او بسمعه او برجله او بيده فيحمد الله على ما أصابه، و يحتسب من عند الله ذلك الانجاه الله من النار و أدخله الجنه

لؤلؤ: فى أجر من لا يشكو مرضه و مصائبه الى غير الله و يستره عن سواه، و فى ان الشكوى يذهب بالاجر، و فى ان كل بلاء يصيب العبد فيه أربع نعم من الله تعالى و فى بعض القصص العجيبه الغريبه فيه. منها قصه رجل بلغت خصيته سبعة عشر رطلا بالدمشقى.

اقول: ينبغى للمريض و أهل المصيبته و لو كان فقيرا أن لا يشكو مرضه مثل ان قال ابتليت بما لا يتلى احد و اصابنى ما لم يصب احدا فانه ينقص ثوابه و اجره و يذهب تسليمه و رضاه بقضاء ربه بل هو فى الحقيقه شكايه عن ربه تعالى: كما قال: صلى الله عليه و اله من شكى مصيبه نزلت به فانما يشكور به قال الله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» يعنى بامرہ فيجب على العبد ان يضع المصائب كلها على عين الرضا و التسليم و القبول، و أعلى من ذلك أن يسترها عن كل أحد كما مرّ من بعض الاكابر انه لم يدخل فراش نومه أربعين سنه فعمى إحدى عينيه فمضى عليه عشرين سنه و لم يطلع أهله على حاله فضلا عن غيرهم و تأتي فى الباب الرابع فى لؤلؤ، و ممن ابتلى بالفقر و صبر بعد ذكر الشرط الثالث للفقير و أخباره الشريفه المناسبه للمقام قصه امرأه و زوجها لو لاحظتها لتعجبت من كتمانها الفقر الذى كان فيهما مع انه أشدّ من الموت و من نار نمرود بل لم يخلق الله شيئا أشدّ منه كما يأتى هناك و قال: الصادق عليه السلام: من مرض ليله فقبلها بقبولها كتب الله له عبادته ستين سنه قلت ما معنى قبولها؟ قال: لا يشكو ما أصابه فيها الى أحد و فى آخر قال عليه السلام: من مضى عليه ليله بمرض و قبله و شكر الله فهو كمن عبد الله ستين سنه قيل له: كيف قبوله؟ قال: يصبر عليه و لم يخبر بما مضى عليه، و لما دخل الصبح شكر الله، و فى ثواب الاعمال قال عليه السلام: و من اشتكى ليله فقبلها بقبولها و أدى الى الله شكرها كانت له كفاره ستين سنه قال: قلت و ما معنى قبلها بقبولها؟ قال: صبر على ما كان فيها و فى حديث قال صلى الله عليه و اله: و من اشتكى ليله فقبلها بقبولها و أدى شكرها كانت له كفاره ستين سنه لقبولها و سنه لصبره عليها و قال امير المؤمنين:

ثلاثه من كنوز الجنه: كتمان الصدقه و كتمان المصيبه و كتمان المرض و زاد فى خبر كتمان الحاجه و فى آخر قال الباقر عليه السلام: يا بنى من كتم بلاء ابتلى به من الناس و شكى ذلك إلى الله كان حقا على الله أن يعافيه، و قال: يقول الله اذا ابتليت عبدى فصبر و لم يشك على عواده ثلاثا أبدلته لحما خيرا من لحمه، و جلدا خيرا من جلده، و دما خيرا من دمه و إن توفيته فالى رحمتى

و ان عافيته عافيته و لا ذنب عليه و فى خبر آخر قال: من مرض ثلاثه ايام فكتمه و لم يخبر به احدا أبدل الله له لحما خيرا من لحمه و دما خيرا من دمه و بشره خيرا من بشرته و شعرا خيرا من شعره قال قلت له: جعلت فداك و كيف بيد له قال: بيد له لحما دما و شعرا و بشره لم يذنب فيها و فى خبر قال: و من مرض يوما و ليله فلم يشتك الى عواده بعثه الله يوم القيامه مع خليله ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع. و قال السجاد:

فاذا بليت بعثره فاصبر لها

صبر الكريم فان ذلك أحزم

لا تشكون الى الخلايق أنما

تشكو الرحيم الى الذى لا يرحم

لا تدين لعاذر او غادر

حاليك فى السراء و الضراء

فلرحمه المتوجعين مراره

فى القلب مثل شماته الاعداء

بر هرکه درد خویش من اظهار میکنم

خوابیده دشمنی است که بیدار میکنم

و لا خير فى عبد شكا من محنه تقدّمها

آلاف نعمه و تتبعها آلاف راحه

و سئل بعض الاكابر عن علامه الصبر فقال: ترك الشكوى و إخفاء البلوى

اقول: و لا ينافى ما مر الامر بالتداوى و العرض على الطبيب كما عن النبى صلى الله عليه و اله تداواوا فان الله لم ينزل داء الا و قد أنزل له شفاء و فى خبر آخر قال: يجنب الدواء ما احتمال بدنك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء و فى ثالث عن أبى عبد الله قال: ان نبيا من الانبياء مرض فقال لا أتداوى حتى يكون الذى أمرضنى يشفينى فأوحى الله اليه لا اشفيك حتى تداوى فان الشفاء منى و فى رابع قال موسى عليه السلام يا رب ممّن الداء قال: منى ثم قال: ممّن الشفاء قال: منى قال فلم أمرت المرضى بالطبيب؟ قال: ليطيب نفوسهم لان العرض على الطبيب و طلب التداوى منه و العلاج بالدواء غير الشكوى، و غير إظهار البلوى كما لا يخفى، و لو فرض مورد لاجتماعهما فالثانيه مخصّصه للاولى فتبقى الاولى فى غيره سليمه عن المعارض و قال بعض

الأكابر: انى ما ابتليت بليئه الا- كان لله على فيها أربع نعم اذ لم تكن فى دينى، و اذ لم تكن أعظم مما هى عليه، و اذ لم أحرم الرضا، و اذ رجوت الثواب عليها

فى رجل عظمت خصيتاه سبعة عشر رطلا

اقول: و مما يصدق بعض مقاله و يوجب الرضا بالمصيبه و المرض و البلاء الوارده

ص: ٣٤٢

على المرء في كل مقام، و يورث الشكر على أنه لم يتل بما هو أعظم و أشد منه هو أن يلاحظ ما هو فوق ما ابتلى به و أشد منه، و لنمثّل لك مثلا و نقول: يجب على من ابتلى بمرض الفتق أن يشكر الله على انه لم يتله بمرض حكاة في الكشكول عن شرح الاسباب ناقلا لها عن المسيحي و هو أن رجلا عظمت خصيته في دمشق حتى صار كيسهما قدر المخدّه الكبيره و تعذرت عليه الحركه، و جاء الى بيمارستان و طلب المعالجه من الجراح و أنهم أمسكوا عن معالجه خوفا من موته ثم انه حضر الى دار العدل، و سئل عن نايب السلطنه أن يأمرهم بالمعالجه فأمرهم بها فعالجوا بقطعهما و بقي بعد ذلك اياما قليله ثم مات و عند قطعهما وزنوهما فكان وزنه سبعة عشر رطلا بالدمشقي و الرطل ستمأه درهم و في الكافي كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: عند المصيبه الحمد لله الذي لم يجعل مصيبي في ديني، و الحمد لله الذي لو شاء لجعل مصيبي أعظم مما كانت، و الحمد لله على الامر الذي شاء أن يكون فكان.

ثم اقول: قد مرّ في لثالي الصبر و لثالي موت الولد و يأتي في لثالي الفقر في الباب الرابع سيّما في الشرط الثاني و الثالث و السادس للفقير منه من الاخبار و حكايات الاخيار ماله نفع كثير في المقام، و سنتلو عليك في اللؤلؤين الاتيين قصصا عجيبة من أهل البلاء و المصيبه مضافا الى ما مرّ من حال جماعه من الصابرين في لثالي موت الاولاد و قبله.

في قصص كاشفه لما مر

لؤلؤ: في قصص كاشفه عما مرّ في اللؤلؤ السابق قد حكى انه كان لعالم تلميذ فدخل عليه ذات يوم معصوب الرأس برقع الحمي او صداع فقال له مالك عصبت رأسك؟ قال حمت البارحه فقال: سبحان الله إنك طول عمرك في نعمه الله و عافيته لم تشدّ على رأسك كتاب شكر فتحمي يوم واحد شددت على رأسك كتاب شكايه و روى في الصافي في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام «لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ» حديث طويل عن الصادق عليه السلام ملخصه في المقام أن يعقوب عليه السلام بعد أن حبس يوسف-بن يامين و شدّ عليه حزنه على فراقه

مضافا الى ما كان فيه من الاحزان كتب الى عزيز مصر لاستخلاصه كتابا أظهر فيه أحزانه فكتب فيه أنا أهل بيت لم يزل البلاء
الينا سريعا من الله ليلونا عند السرائر والضراء وان مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنه اولها انه كان لى ابن سمّيته يوسف
فكتب إلى آخر ما ورد عليه من المصائب و الاحزان ثم قال الصادق عليه السلام: فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر
بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر؟ قال
يعقوب أنت بلوتنى بها عقوبه منك و ادبالي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيرى؟ قال: اللهم لا، قال فما
استحييت منى حين شكوت مصائبك الى غيرى و لم تستغث بى و تشكو ما بك اليّ فقال يعقوب استغفرك يا الهى و أتوب
اليك و أشكوبثى و حزنى اليك فقال الله: قد بلغت يا يعقوب بك و بولدك الخاطئين الغايه فى أدبى و لو كنت يا يعقوب
شكوت مصائبك اليّ عند نزولها بك و استغفرت و تبت اليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديرى اياها عليك الشيطان
أنسيك ذكرى فصرت الى القنوط من رحمتى و أنا الجواد الكريم أحب عبادى المستغفرين التائبين الراغبين اليّ فيما عندى، و
انما الذى فعلته بك كان أدبا منى لك فأقبل أدبى و فى الروايه لما اشتدّ البلاء على أيوب عليه السلام قالت امرأته: لا تدعو
ربك فيكشف ما بك فقال يا إمراه انى عشت فى الملك و الرخاء سبعين سنه و أنا أريد أن أعيش مثلها فى البلاء لعلّى كنت
أديت شكر ما أنعم الله به عليّ، و اولى بالصبر على ما أبلى كما مرت هذه القصّه عنه عليه السلام فى الباب فى لؤلؤ باقى خواصّ
الصبر مع بعض قصصه و أحواله عليه السلام

فى ان الشوق الى البلاء اعلى من الصبر

لؤلؤ: اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب و البلايا و الرضا بها و كتمانها أن يكون العبد شائقا للبلايا و المحن و المصائب و
متلذذا بها و معدّا لها نعمه و الرخاء و الفراغ عنها محنه و نقمه كما ورد فى الخبر من أنه لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يعدّ البلاء
نعمه و الرخاء محنه لان بلاء الدنيا نعمه فى الاخره و رخاء الدنيا محنه فى الاخره و فى خبر آخر قال عليه السلام: ان الله قال يا
داود انى خلقت الجنه لبنه من ذهب؛ و لبنه من فضّه، و جعلت سقوفها

الزمرّد، و طينها الياقوت، و ترابها المسك الازفر، و أحجارها الدرّ و اللؤلؤ و سكانها الحور العين أ تدرى يا داود لمن أعددت هذا؟ قال: لا و عزتك يا الهى فقال: هذا أعدده لقوم كانوا يعدّون البلاء نعمه و الرخاء مصيبه.

و قال الصادق عليه السّلام: و من ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذّذه به اكثر من تلذّذه بالنعمة و اشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران البلاء و المحنه أنوار النعمه و تحت أنوار النعمه نيران البلاء و المحنه و قال البهائى.

كلّ من لم يعشق الوجه الحسن

قرّبوا الرحل اليه و الرسن

دل كه خالى شد ز عشق آن نگار

سنگ استنجاى شيطانش شمار

سينه خالى ز مهر گلرخان

كهنه انبانى بود پر ز استخوان

بل قد يبلغون مقاما لا يحسون آلام المصائب و الامراض حتى الجراحات. و ذلك لقوّه جبههم له تعالى، و القلب اذا صار مستغرقا فى أمر من الامور لم يدرك ما عداه بل لا يلتفت إليه أصلا كما نشاهد فيمن استغرق فى شغل من مشاغل الدنيا او المحاربه و القتال لا يلتفت الى ما يرد عليه من الم الجوع و العطش و التعب و الجراحات الوارده عليه. و شدّه اشتغال القلب بالحب و العشق لا يقاس عليها شىء مما يتوجّه اليه القلب، و لقد كان من هؤلاء قدر يملئ منهم الارض، و قد مرّت أحوال بعضهم فى الباب فى لئالى موت أولادهم و لننقل هنا حال بعضهم منهم فأرق مرقبهم ان كنت من أهل الترقى

قد روى ان امرأه عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها؛ اما تجدين الوجع؟ فقالت: ان لذّه ثوابه أزالته عن قلبى مراره و جعه، و كان بعضهم يعالج غيره من عله فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له فى ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع.

و قال بعضهم: قصدت عبّاد ان فى بدايتى فاذا انا برجل اعمى مجذم و قد صرع:

و النمل تأكل لحمه فرفعت رأسه و وضعت فى حجرى و أنا أردّد الكلام فلما أفاق قال:

من هذا الفضول الذى يدخل بينى و بين ربي فو حقّه لو قطعنى اربا اربا ما ازددت له الا حبا و قيل لرابعه العدويه: متى يكون العبد راضيا عن الله؟ فقالت: اذا كان سروره بالمصيبه كسروره بالنعمة و قيل لها يوما: كيف شوقك الى الجنه؟ فقالت: الجار ثم الدار

و قد روى أن عمران بن حصين الذى كان من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله إبتلى بمرض الاستسقا و كان ألقى منه على بطنه على الارض فى ثلاثين سنه. و لم يكن قادرا على القيام؛ و لا على الجلوس فى تلك المدّه و حفر و القضاء حاجته حفيره تحته و دخل عليه أخوه علا- يوما و بكى قال له: ما يبكيك؟ قال: لما أرى فيك من الحاله العظيمه قال: لا تبك لان ما شاء الله لى أحبّ اللى فقال: أخبرك بشىء لعل الله ينفعك به لكن لا تخبر به أحدا ما دمت حيّا ان الملائكه يزوروننى و أنا او انس بهم و يسلمون علىّ و اسمع تسليمهم

و عن بعضهم: كان قاسى المريض ستين سنه فلما اشتدّ حاله دخل عليه بنوه فقالوا له: تريد أن تموت حتى تستريح مما أنت فيه؟ قال: لا- قالوا: فما تريد؟ قال: ما لى اراده إنما أنا عبد و للسيد الاراده فى عبده و الحكم فى أمره و قيل: اشتدّ المرض بفتح الموصلى. و عن بعضهم قطعت رجله من ركبتة و أصابه مع مرضه الفقر و الجهد فقال:

الهى و سيدى ابتليتنى بالمرض و الفقر فهذه فعالك بالانبياء و الرسل فكيف لى أن أؤدّى شكر ما انعمت به علىّ و روى ان عيسى عليه السّلام مرّ برجل أعمى و أبرص مقعد مضروب الجنين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام و هو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى: يا هذا و اىّ شىء من البلاء تراه مصروفا عنك؟ فقال: يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله فى قلبه ما جعل من قلبى من معرفته فقال: صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو أحسن الناس وجهها و أفضلهم هيئه قد أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السّلام و تعبد معه

و فى خبر إن يونس عليه السّلام قال لجبرائيل: دلّنى على أعبد أهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه و رجله، و ذهب ببصره و سمعه فهو يقول: إلهى متّعتنى بها ما شئت و سلبتنى ما شئت، و أبقيت لى فيك الامل بابريا و صول و قال بعض: دخلنا على سويد بن شعبه فرأينا ثوبا ملقى فما ظننا ان تحته شيئا حتى كشف فقالت إمرته: اهلك فداؤك ما نظمكك و ما نسقيك فقال: طالت الضجعه و ديرت الحراقيف و أصبحت نضوا لا أطعم طعاما و لا أشرب شرابا منذ كذا فذكر اياما و ما يسرّنى انى نقصت من هذا قلامه ظفر و قال بعضهم: نلت من كل مقام حالا الا الرضا بالقضاء فما لى منه الا مشام الريح، و على ذلك لو

أدخل الخلايق كلهم الجنة و أدخلنى النار كنت بذلك راضيا و قيل لبعض العارفين: نلت غايت الرضا عنه فقال: اما الغايه فلا و لكن مقام من الرضا قد نلته لو جعلنى الله جسرا على جهنم تعبر الخلايق على الى الجنة ثم ملأء بى جهنم لا حببت ذلك من حكمه و رضيت به من قسمته. و فى العيون عن محمد بن الفضيل انه قال: أصابنى العرق المدينى فى رجلى فقال الرضا عليه السلام: قال أبو جعفر من بلى من شيعتنا يبلاء فصبر كتب الله له مثل أجر ألف شهيد فقلت فى نفسى لا أبرء الله من رجلى أبدا قال الهيثم فما يعرج (تفرج ظ) منها حتى مات أقول: قد مر ان محمد المقدسى قال: رأيت شابا على رقبتة غلّ و على رجليه قيد مشدود بسلسله فلما وقع قطره على قال: يا محمد أ ترى ما فعل بى و أشار بطرفه الى السماء.

ثم قال: جعلتك رسولى اليه قل له: لو جعلت السموات غلا على عنقى، و الارضين قيذا على رجلى لم ألتفت منك الى سواك طرفه عين؛ و مرّ فى الباب فى قصص الصابرين نظير هذه القصة فى لؤلؤ قصه رجل مزمن أعمى فالج اليدين و الرجلين و مرّت فى غيره هناك قصص اخرى تبصيرك فى المقام، و تأتي فى الباب الرابع فى شرايط الفقير متبهاة لذلك؛ و قصص من الذين ابتلوا بالفقر الذى لم يخلق الله شيئا أشد منه كما يأتى فى الشرط الثالث منها، و تأتي فى لؤلؤ بعده قصه عجيبة من زوجين ابتليا بالفقر و صبورا و لم يظهره على أحد و قد حكى انه قيل لابراهيم ادهم هل فرحت فى الدنيا قط؟ قال: نعم مرتين:

أحدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبال علىّ، و الثانيه كنت جالسا فجاء انسان فصعفنى و فى نقل آخر فى الاخير قال: كنت عليلا فى مسجد فدخل المؤذن و قال: اخرج فلم اطق فاخذ برجلى و جرّنى الى خارج المسجد

خاتمه فى ان تذكر المصائب الرسول يهون المصائب

فى ان من أصابه مصيبه فى نفسه او فى ماله او فى ولده أو غيرها فيذكر مصيبه رسول الله صلى الله عليه و اله هؤنت عليه مصيبته. و فى تأكيد الامر به، و فى أن إفاضه الدمع مسكن

لوجد المصيبة قال أبو جعفر عليه السّلام: ان أصبت بمصيبة في نفسك أو في مالك أو في ولدك فاذكر مصابك برسول الله فان الخلايق لم يصابوا بمثله قطّ.

و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إذا أصاب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبه بي فانها ستهون عليه، و قال: من عظمت عنده مصيبتة فليذكر مصيبه بي فانها ستهون عليه.

و قال صلى الله عليه و اله في مرض موته أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيبت بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبة بي عن المصيبة التي تصيبه بعدى فإن احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشدّ عليه من مصيبتى و قال قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من اصيبت بمصيبة فليذكر مصيبه بي فانه أعظم المصائب و قال أبو عبد الله عليه السّلام: اذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله فان الخلق لم يصابوا بمثله قطّ و قال: من اصيب بمصيبة فليذكر مصابه بالنبي صلى الله عليه و اله فانه من أعظم المصائب.

و في روايه لما أصيب أمير المؤمنين نعى الحسن الى الحسين و هو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال: يا لها من مصيبة ما اعظمها مع ان رسول الله صلى الله عليه و اله قال: من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي فانه لن يصاب بمصيبة أعظم منها و صدق رسول الله صلى الله عليه و اله و قد روى عن بعض العابدين انها قالت: ما أصابني من مصيبة فاذكر معها النار الا صارت في عيني أصغر من التراب، و قد مرّ أن الصادق عليه السّلام قال: من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فانه يسكن عنه؛ و في خبر آخر قال: أبو منصور شكوت الى أبي عبد الله عليه السّلام وجدا وجدته على ابن لى هلك حتى خفت على عقلى فقال: اذا أصابك من هذا شىء فافض من دموعك فانه يسكن عنك جاد قال امير المؤمنين عليه السّلام: ما من احد ابتلى و ان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى فى الذى لا يأمن البلاء

فى ان اعظم اسباب تصفيه القلب التوبه

لؤلؤ: فى ان التوبه من أعظم أسباب تصفيه القلب و فى مراتبها

اقول: و ممّا له مدخل عظيم بل لا نظير له فى رفع كدورات القلب و بروز ضيائه

و طلوع شعاعه، و ظهور أنواره التوبه و الانابه الى الله عما ابتلى به معصيه كان او غيرها و ذلك من الايات كقوله: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» و من الاخبار كقوله اني ليغان على قلبي و اني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مره و كلمات الاكابر و الاعلام التي منها ما نقلناه في اللؤلؤ الرابع من صدر الكتاب لايح، و قد مرّ فيه بيان التوبه و حقيقتها و أنها واجبه على كل احد في كل وقت من الاوقات فراجعه ثم اعلم ان للتوبه مراتب و اركاناً و شرايط يستفاد من الاخبار الاتيه؛ و قد مر ان الصادق عليه السلام قال: و لا بدّ للعبد من مداومه التوبه على كل حال و كل فرقه من العباد لهم توبه، فتوبه الانبياء من اضطراب السير، و توبه الاولياء من تلويح الخطرات، و توبه الاصفياء من التنفيس اى التعفيه و تحصيل الرفاهيه و السعه، و توبه الخاص من الاشتغال بغير الله، و توبه العام من الذنوب و فسر استعفار نبينا في الحديث المروى عنه و اني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرّه بانّه من ترك الاولى او من ترك التواضع او عن اشتغاله بالنظر في مصالح الامه؛ و محاربه الاعداء فان مثله شاغل عن عظيم مقامه، او عن أحوال ما مضى بالنسبه الى ما ترقى اليه لانه كان يترقى في كل آن الى فوق ما كان فيه كما مرّ باوضح بيان في اللؤلؤ المزبور من صدر الكتاب

و قال: بعض الاكابر: ان التوبه في البدايات الرجوع عن المعاصى، و في الابواب ترك الفضول القوليه و الفعلية المباحه و تجريد النفس عن هباه الميل اليها و بقايا النزوع الى الشهوات الشاغله عن التوبه الى الحق، و فى المعاملات الاعراض عن رؤيه فعل الغير و الاجتناب عن الدواعى و افعال النفس برؤيه أفعال الحق؛ و فى الاختلاق التوبه عن ارادته و حوله و قوته، و فى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير و الفتور فى العزم، و فى الاوديه التوبه عن الذهول عن الحق فى حضوره و لو طرفه عين، و فى الاحوال السلو عن المحبوب و الفراغ الى ما سواه و لو الى نفسه

فى شرايط التوبه

اشاره

لؤلؤ: فيما يستفاد منه شرايط التوبه الكامله و أركانها، و فى ان الاستغفار مع

البقاء على الذنب استهزاء بالرب. قال امير المؤمنين عليه السّلام: التوبه تجمعها سته أشياء على الماضى الندامه، و للفرايض الاعاده، و ردّ المظالم؛ و استحلال الخصوم؛ و ان تعزم ان لا- تعود، و أن تذيب نفسك فى طاعه الله كما ربّيتها، و ان تذيبها مراره الطاعات كما أذقتها الحلاوه

و فى خبر آخر قال لقائل قال بحضرته استغفر الله: ثكلتك امك أ تدرى ما الاستغفار؟ الاستغفار درجه العليين؛ و هو اسم واقع على سته معان: اولها الندم على ما مضى و الثانى العزم على ترك العود اليه ابدًا. و الثالث ان تؤدّى الى المخلوقين حقوقهم حتى ان تلقى الله و ليس لك تبعه، و الرابع ان تعتمد الى كلّ فريضه ضيّعتها فتؤدّى حقّها و الخامس أن تعتمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، و ينشأ بينهما لحم جديد، و السادس أن تذيب الجسم الم الطاعه كما اذقته حلاوه المعصيه فعند ذلك تقول استغفر الله.

و قال صلى الله عليه و اله: أ تدرى من التائب؟ قالوا: اللهم لا، قال: اذا تاب العبد و لم يرض الخصماء فليس بتائب، و من تاب و لم يزد فى العباده فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر لباسه فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر مجلسه و طعامه فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر رفقاءه فليس بتائب و من تاب و لم يغيّر فراشه؛ و وسادته فليس بتائب، و من تاب و لم يغيّر خلقه و نيته فليس بتائب و من تاب و لم يفتح قلبه و لم يوسع كفه فليس بتائب.

و من تاب و لم يقصّر أمله و لم يحفظ لسانه فليس بتائب و من تاب و لم يقدم فضل قوته بين يديه فليس بتائب فاذا استقام على هذه الخصال فذلك التائب: و قال التائب اذا لم يستبين عليه اثر التوبه فليس بتائب يرضى الخصماء و يعيد الصلوات، و يتواضع بين الخلايق، و يقى نفسه عن الشهوات و يهزل رقبته بصيام النهار و يصفر له بقيام الليل، و يخمص بطنه بقله الاكل، و يقوس ظهره من مخافه النار، و يذيب عظامه شوقا الى الجنه، و يرقّ قلبه من هول ملك الموت، و يجفّف جلده على بدنه بتكفّر الاخره فهذا أثر التوبه فاذا رأيتم العبد على هذه فهو تائب ناصح لنفسه

اقول: اعلم ان جمله مما مرّ من شرايط التوبه انما هو شرط للمراتب الاربعه الاولى من مراتب الخمسه للتوبه التي مرّت في حديث الصادق عليه السّلام في اللؤلؤ السابق لا- للمرتبه الخامسه منها لان أهل الحق اتفقوا على سقوط العقاب عن هذه الامه بمجرد الندامه على الماضي، و العزم على ان لا يعود بل في الكافي عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: ما من عبد أذنب ذنبا فندم عليه الا غفر الله له قبل أن يستغفر، و ما من عبد أنعم الله عليه نعمته فعرف أنها من عند الله الا غفر الله له قبل ان يحمده و في خبر آخر قال من أذنب ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذّبه و ان شاء غفر له و ان لم يستغفر و في آخر قال: ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل الله به الجنه قلت: يدخل الله بالذنب الجنه قال: نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فبرحمه الله فيدخله الجنه و في آخر عن أبي جعفر عليه السّلام قال: كفى بالندم توبه و في تفسير ^[١] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا» اي خالصه لوجه الله قال معاذ بن جبل: يا رسول الله ما التوبه النصوح؟ قال أن يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنبكما لا يعود اللبن الى الضرع و في خبر آخر في الكافي عن أبي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السّلام: يا ايها الذين آمنوا توبوا توبه نصوحا قال هو الذي الذي لا- يعود فيه أبدا قلت و اينما لم يعد فقال: يا با محمّد ان الله يحبّ من عباده المتقين التّوّاب و قال: المستغفر من الذنب المصر عليه كالمستهزء بربه و قال عليه السّلام المقيم على الذنب و هو مستغفر منه كالمستهزى.

و في الكافي عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السّلام قال يا محمد: ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفوره له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبه و المغفوره اما و الله إنها ليست الا لاهل الايمان قلت: فان عاد بعد التوبه و الاستغفار و عاد في التوبه فقال: يا محمد بن مسلم أ ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر الله تعالى منه و يتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب؛ و يستغفر فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه عاد الله عليه بالمغفوره، و ان الله غفور رحيم يقبل التوبه و يعفو عن السيئات فايّاك ان تقنط المؤمن من رحمه الله

اقول: هذا الحديث منزّل على تحقّق شرط التوبه من الندامه، و العزم على عدم العود عليه و حديثا الاستهزاء ظاهر ان في عدم العزم على العود

قال عبد الله بن مسعود: بلغ من توبه اهل نينوى من ارض الموصل و هم قوم يونس عليه السلام أن يردّ و المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتى الحجر و قد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه و يردّه

في صعوبه امر التوبه على الامم السالفه

لؤلؤ: في الايات و الاخبار الدالّه على صعوبه امر التوبه على الامم السابقيه؛ و أنّما ذكرناها لتعلم منها سهولتها لهذه الامم فان الاشياء تعرف بأضدادها فاعتبر منها.

فمنها توبه قوم موسى عليه السلام اذ قال موسى لقومه ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَيَّ إِنَّكُمْ بَارِئُكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ في الصافي ان موسى (ع) لما أبطل الله على يديه أمر العجل و أنطقه بالحبر عن تمويه الشامري و امر موسى أن يقتل و من لم يعبد من عبده تبرأ أكثرهم، و قالوا: لم نعبد، و وشى بعضهم ببعض فقال الله لموسى: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا ثم رزّه في البحر فمن شرب مائه اسودّ شفتاه و أنفه ان كان أبيض اللون و ابيضّتا ان كان أسود و بان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر الله الاثنى عشر ألفا اى الذين لم يعبدوا العجل أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف و يقتلوهم و نادى مناديه الا- لعن الله أحدا اتقاهم بيد أو رجل، و لعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميما او قريبا فيتعمديه الى الاجنبى فاستسلم المقتولون فقال القاتلون:

نحن أعظم مصيبه منهم نقتل بايدينا آباؤنا و أبنائنا و إخواننا و قربائنا و نحن لم نعبد فقد ساوى بيننا و بينهم فى المعصيه فاحى الله الى موسى عليه السلام أنّما انى أمتحنهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و هم يهجرهم، و لم يعادوهم على ذلك الى أن قال: فلما استحمر القتل فيهم و هم سته مائة الف الاثنى عشر ألفا وقف الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسيل أى التوسل بمحمد و آله فتوسلوا بهم و استغفروا لذنوبهم فأزال الله القتل عنهم و اما كيفيه قتلهم فالروايات فيه مختلفه.

ففى روايه قال بعض: غشيت ظلمه شديده فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمه فاجلوا عن سبعين ألف قتيل، و فى اخرى ان موسى (ع) أمرهم أن يقوموا صَفِّين فَاغْتَسَلُوا و لبسوا أكفانهم و هم ستمأه الف الا اثني عشر ألفا و جاء هارون باثني عشر الفا و مَمَّن لم يعبدوا العجل معهم الشِّفا و المرهفه، و كانوا يقتلونهم فلَمَّا قتلوا سبعين ألفا تاب الله على الباقيين و جعل قتل الماضين شهاده لهم و فى نقل آخر انهم قاموا صَفِّين يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين ألفا و فى آخر خرجوا الى الباديه و جلسوا على الركبه و مدّ و اعنقهم و اطرقوا رؤسهم فأرسل الله عليهم غماما مظلمه فغشَّتْهم ظلمه شديده لئلا يرحم ذو رحم رحمه فقتلهم هارون باثنتي عشر ألفا مَمَّن بقوا على دين موسى من الزّوال الى الغروب حتى قتلوا سبعين ألفا فتاب الله على الباقيين و فى آخر جعل بعضهم يقتل بعضا فكان موسى و هرون وقفوا يدعوان و يتضرّعان و يقولان: يا ربّ قد هلك بنو اسرائيل فأجاب الله دعائهما فتاب عليهم.

و فى آخر ان موسى لَمَّا رجع عن الميقات و قد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم و العتب لهم: توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا: و كيف نقتل أنفسنا؟ قال لهم: ليعمد كل واحد منكم الى بيت المقدس و معه سيف أو سكين؛ فاذا صعدت المنبر تكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمعوا الذين عبدوا العجل و كانوا سبعين ألفا فلَمَّا صلى بهم موسى و صعد المنبر قبل بعضهم يقتل بعضهم حتى نزل الوحي قل لهم: يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم و كان قد قتل منهم عشره آلاف.

اقول: هذه الروايه نقلها فى الصّافى عن القمى، و هى دالّه على أن الذين عبدوا العجل و خرجوا من الدين كانوا سبعين ألفا و قتل منهم عشره آلاف رجل، و هذا مناف لتصريح الروايات و التفاسير فان الحاصل منها ان قوم موسى عليه السّلام حينئذ كانوا ستمأه ألف رجل مقاتل غير النّساء و الاطفال كما فى البيان و غيره، فعبد الكلّ العجل الا اثني عشر ألفا كما دلّ عليه ما نقلناه هنا عن الصّيفى و بعده بل روايه ابن عباس الاتيه فى الباب الثامن فى لؤلؤ قصّه عبورهم البحر صريحه فى أنّهم كانوا عند العبور ستمأه ألف و عشرين ألفا.

و منها توبه اولاد يعقوب اخوه يوسف كما قالوا ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾

كَذَّٰبِ الْخَاطِئِينَ» قال وهب: إن يعقوب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعه في نيف و عشرين سنة و قال بعض آخر: انه كان يقوم و يصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعو و يؤمنون على دعائه و استغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم.

في صعوبه التوبه على بنى اسرائيل

لؤلؤ: و مما وقع في السلف من صعوبه التوبه توبه بنى اسرائيل في التيه و توبه آدم و حوّا و لنذكرهما في المقام ليزيدك عبره. اما توبه بنى اسرائيل فقبلت بعد أن تاهوا أربعين سنة في الارض التي كانت سته فراسخ، و كانت بينهم و بين الارض المقدسه هذه الفراسخ كما في البيان فيهما و في المنهج في الاول عند تفسير قوله تعالى «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ» الايه، و في الاول عند تفسير قوله تعالى: «وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَ السَّلْوَىٰ» قال:

فوقعوا في التيه صاروا كلما صاروا و أقاموا في قدر خمسه فراسخ أو سته و عند قوله تعالى:

«يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ» قال: فبقوا في التيه أربعين سنة في سته عشر فرسخا و قيل: تسعه فراسخ و هم ستمأه ألف مقاتل و في المجمع في لغه حرم كان بينهم و بين مصر أربعه فراسخ كانوا يقومون في أول الليل، و يأخذون في قرائه التوريه فاذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردّتهم الى مكانهم.

و في التفسير كانوا ليركبن سنن من كان قبلهم حذوا النعل بالنعل و القذّه بالقذّه حتى لا تخطؤا عن طريقهم فيصبحون حيث امسوا و يمسون حيث أصبحوا في منازلهم التي كانوا فيها فلم يزلوا كذلك أربعين سنة تدبر بهم الارض. و قال الصادق عليه السلام: فحرمها الله عليهم أربعين سنة فيتهمهم فاذا كان الغدا و أخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل، الوحا الوحا، فلم يزلوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا و استوت بهم الارض قال الله للارض: ديري بهم فلم يزلوا كذلك حتى اذا سحروا و قارب الصبح قالوا: ان هذا لما قد آتيموه فانزلوا فاذا أصبحوا اذا يتهمهم و منازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقولون بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتهم و أخطأتم الطريق فلم يزلوا كذلك حتى اذن الله لهم.

و قال بعض المفسرين: معنى تدبر بهم الارض انهم اذا بلغوا آخرها حوّل الله آخرها أولها فيرون آخرها أولها.

قصة تحير بنى اسرائيل اربعين سنة لذنوب واحد

اقول: فحصل منها انهم ما دخلوا الشام الا ان قبل الله توبتهم عن مخالفتهم قوله تعالى:

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ بعد ان ذهبوا متحيرين في الفراسخ اربعين سنة مع انه كتب في اللوح المحفوظ انها لهم هبة من الله، و مع كونهم ستماء ألف من آل يعقوب النبي عليه السلام و كان فيهم موسى و هرون و يوشع و غيرهم من الاخيار، و كان ذلك بعد عبورهم البحر، و هلاك فرعون و نزول المنّ و السيلوى عليهم، و تظليلهم الغمام؛ و عدم تحرق ثيابهم في تلك المدة و باقى قصتهم في أوائل سوره المائده.

و اما توبه آدم و حوّا فقبلت بعد ما هبطا الى الارض لمخالفتهما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ مع كونه نهيا تنزيهيا عندنا و عند المعتزله صغيره و فى روايه كانت معصيه و كانت قبل بعثه خليفه فى الارض، و كان ذلك منه فى الجنه و أمر بالتفريق فاستقرّ آدم بجبل سرانديب و حوّا بجده فبكيا ما تى سنة حتى ظهر فى وجه آدم اخدودان من شده جريان دموعه و كان تجرى من دموعه أنهار فى جبل سرانديب و تشرب منها الطيور و فى حديث آخر فاما آدم فبكى على الجنه حتى صار فى خده أمثال الاوديه و فى الانوار فبكى آدم على ما وقع منه، و على فراق الجنه ثلاثمائه سنة من أيام الدنيا، و بكى حتى صار على خديه كالنهرين: فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجله، و من عينه اليسرى مثل فرات و فى نقل آخر بكى آدم ثلاثمائه سنة و لم يرفع رأسه فى تلك المده حياء و انفعالا، و كان كثيرا صار مغشيا عليه لشده بكائه و تذكر تركه الاولى فتاب الله عليهما بعد ذلك و قد مرّ سلوكه فى الدنيا و بعض أحواله فيها فى أواخر الباب الاول فى لؤلؤ سلوك آيينا آدم فى الدنيا منها ان الصادق عليه السلام قال: لما بكى آدم على الجنه كان رأسه فى باب من أبواب السماء و فى روايه و رأسه دون افق السماء و انه شكى الى الله ممّا يصيبه من حرّ الشمس فصيرّ طولُه سبعين ذراعا بذراعه، و جعل طول حوّا خمسَه و ثلاثين ذراعا بذراعتها و يأتي حديث فى كيفيه توبته و ذهاب شامه بدنه فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى ان الصلاه عمود الدين لؤلؤ فى سبب ذنب آدم و حوّا و إغواء الشيطان اياهما، و فى كيفيه إخراجهما من الجنه

و الاقوال فيها و فى الشجره المنهيه عنها فنقول أما قصه ذنبهما كما نقلها فى الانوار فهى ان الشيطان لما أخرج من الجنه لم يقدر على الدخول اليها فأتى الى جدر الجنه و رأى الحيه على اعلى الجدار فقال لها: ادخلينى الجنه و أعلمك الاسم الاعظم فقالت له: ان الملائكه تحرس الجنه فيرونك فقال لها: ادخلينى فى فمك و اطبقي على حتى أدخل ففعلت و من ثم صار السم فى أنيابها و فمها لمكان جلوس الشيطان فيه فلما أدخلته قالت له: اين الاسم الاعظم؟ فقال: لو كنت أعلمه لما احتجت اليك فى الدخول فاتى آدم فوسوس له و أقسم له بالنصيحه ان الله لم ينهكما عن هذه الشجره الا لان كل من أكل منها كان ملكا خالدا فى الجنه و هو لا يريد لكما الخلود فلم يطعه فأتى الى حوّا و قال لها: هذه شجره الخلد و أقسم لها و لم يعهدا قبل ان احدا يقدر على أن يقسم بالله كاذبا فاتت حوّا الى آدم فصارت عوناً للشيطان عليه فقام آدم معها الى الاكل من الشجره فكانت اول قدم مشت الى الخطيئه فلما مدّا أيديهما تطاير ما عليهما من الحلّى و الحلل، و بقيا عريانين فاخذوا من ورق الطين فوضعا على عورتهم فتطاير الورق فوضع آدم إحدى يديه على عورته، و الاخرى على رأسه كما هو شأن العراه و من ثم امر بالوضوء على هذه الهيئه.

اقول: قد مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ آداب الوضوء حديث فى عله أمره بالوضوء و غسل هذا المواضع تذكرها يناسب المقام، و اورد فى الصافى هذه القصه فى تفسير قوله تعالى: «فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ» عنها بنحو آخر بعد ايراد الاخبار المختلفه فى المراد بالشجره المنهيه عنها فى قوله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُهَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ» كما يأتى فى ذيل اللؤلؤ و الجمع بينها قال: بدء بآدم «وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ» ان تناولتما منها أ تعلمان الغيب و تقدر ان على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى: بالقدره «أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ» لا تموتان أبداً و قاسمهما حلف لهما «إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ» و كان ابليس بين لحي الحيه ادخلته الجنه و كان آدم يظن ان الحيه هى التى تخاطبه و لم يعلم ان ابليس قد اختفى بين لحيها فردّ آدم على الحيه ايتها الحيه هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله القسم و انت تنسيبينه الى الخيانه و سؤ النظر و هو أكرم الاكرمين أم كيف أروم التوصل الى ما معنى منه ربي و اتعاطاه بغير حكمه فلما آيس ابليس

من قبول آدم منه عاد ثانيه بين لحي الحيه فخطب حوا من حيث يوهما ان الحيه هي التي تخاطبها، وقال: يا حوا رأيت هذه الشجرة التي كان الله حرمها عليكم فقد أحلها لكم بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و توقيركما إياه و ذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها ساير حيوانات الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمى بذلك أنه قد أحل لك و ابشرى بانك ان تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطه عليه إلا مره الناهيه فوجه فقالت حوا: سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بجربها فوحي الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميّزا مختاراً فكلوه الى عقله الذي جعلته حجه عليه فان أطاع استحق ثوابي، و إن عصا و خالف أمرى استحق عقابي و جزائي فتركوها و لم يتعرّضوا لها بعد ما همّوا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لانه قد أحلها بعد ما حرمها فقالت: صدقت الحيه؛ و ظنت أن المخاطب لها هي الحيه فتناولت منها و لم تنكر من نفسها شيئاً فقالت: لا دم ألم تعلم ان الشجرة المحرّمه علينا قد ابيحت لنا تناولت منها، و لم يمنعنى املاكها، و لم انكر شيئاً من حالى فلذلك اغترّ آدم و غلط فتناول.

و ذكر بعضهم فى تفسير قوله تعالى «قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» ان الحيه كانت من أحسن دوابّ الجنة، و قال الصادق عليه السلام: ان الله تعالى نفخ فى آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برء زوجته من أسفل أضلاعه و أسكنه جنته من يومه ذلك فما استقرّ فيها الا ستّ ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس، و ما باتا فيها و صيّرا بفناء الجنة حتى أصبحا

جدّ تو آدم بهشتش جای بود

قدسيان کردند بهر وی سجود

يك گنه چون کرد گفتندش تمام

مذنبى مذنب برو بيرون حرام

تو طمع دارى كه با چندين گناه

داخل جنت شوى اى روسياه

اقول: ذكروا فى طريق وصول ابليس الى آدم و حوا و مكالمته معهما وجوها آخر قال الجبائي: إنّ آدم كان يخرج الى باب الجنة و ابليس لم يكن ممنوعاً من الدنو منه فكان يكلمه، و كان هذا قبل أن أهبط إلى الارض و بعد أن أخرج من الجنة

وقال بعض: أنه كَلَّمهما من الارض بكلام و عرفاه و فهماه منه و قال بعض آخر أنه راسلها بالخطاب و فى الامالى عن الصادق عليه السّلام قال: كان ابليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السّلام حجب عن ثلاث سماوات و كان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه و اله حجب عن السبع كلّها و رميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش: هذا قيام الذى كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه و قال بعض: أنّ الجنة التى أخرج منها آدم هى جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد لا ياكلها دائم و لا تكليف فيها و قال أبو مسلم هى جنة من جنان الدنيا فى الارض و أكثر المفسرين قالوا: إنها كانت جنة الخلد لان الالف و اللام للتعريف. و قول من بزعم ان الجنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك اذا استقرّ أهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى كقوله «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»

اقول: تأتي فى الباب التاسع فى لؤلؤ أنّ لارواح المؤمنين جنتين فى الدنيا أخبار فى أنها من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و اما المراد بالشجرة المنهى عنها ففى تفسير الامام أنها شجرة علم محمّد و آل محمد آثرهم الله تعالى بها دون ساير خلقه لا يتناول منها بأمر الله الآهم.

و منها ما كان يتناوله النبى صلى الله عليه و اله، و على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين سلام الله عليهم بعد إطعامهم المسكين و اليتيم و الاسير حتى لم يحسّوا بجوع؛ و لا عطش، و لا تعب و لا نصب، و هى شجرة تميّزت من بين ساير الاشجار بان كلا منها أنّما يحتمل نوعا من الثمار و كانت هذه الشجرة و جنسها تحمل البرّ و العنب و التين و العناب و ساير أنواع الثمار الفواكه و الاطعمه فلذلك اختلف الحاكون بذكرها، فقال بعضهم: بره، و قال آخرون: هى عنبه، و قال آخرون: هى عنبه و هى الشجرة التى من تناول منها باذن الله ألهم علم الاولين و الاخرين من غير تعلّم، و من تناول بغير اذن الله خاب من مراره و عصى ربّه، و قال بعض:

هى الكرمه. و قال بعض: هى التينه و قال بعض: هى شجرة العلم علم الشرّ و الخير، و قال بعض هى الشجرة الكافور، و قال بعض: هى شجرة الحسد و قال بعض: هى شجرة الخلد التى كانت يأكل منها الملائكه. و فى العيون باسناده الى عبد السّلم ابن صالح الهروى قال قلت للرّضا عليه السّلام: يا بن رسول الله أخبرنى عن الشجرة التى أكل منها آدم و حوّا ما كانت فقد اختلف

الناس فيها فمنهم من يروى أنها الحنطه.

و منهم من يروى انها العنب و منهم من يروى أنها شجرة الحسد فقال عليه السلام: كل ذلك حق قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال يا أبا الصلت: إن شجرة الجنه تحمل أنواعا و كانت شجرة الحنطه و فيها عنب ليست كشجرة الدنيا و إن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له، و بادخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله ما وقع في نفسه فناده إرفع رأسك يا آدم و انظر الى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمّد رسول الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمه سيده نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء من ذريتك و هم خير منك، و من جميع خلقي. و لولاهم ما خلقتك، و لا خلقت الجنة و النار، و لا السماء و لا الارض فاياك أن تنظر اليهم بعين الحسد، و تمنى منزلتهم فتسلط عليهم الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها و تسلط على حو النظرها الى فاطمه بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنته و اهبطهما عن جواره الى الارض.

في سهوله امر التوبه لهذه الامه

لؤلؤ: و ممّا يدلّ على سهوله امر التوبه لهذه الامه و صعوبتها على الامم الماضيه مضافا الى ما مرّ، و على صعوبه تكاليفهم، و شدّه الامر عليهم ما روى عن الاحتجاج في تفسير قوله تعالى: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» الايه عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه و آله قال: انه لما أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيره شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليله حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلّى فدلى له من الجنة رفر ف أخضر، و غشى النور بصره فرآى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده، و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما و بينه أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى اليه الايه التي في سوره البقره قوله تعالى: «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ

أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكَانَتِ الْآيَةُ قَدْ عَرَضَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنِ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ مُحَمَّدًا وَعَرَضَتْ عَلَى الْأُمَّمِ فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا مِنْ ثِقَلِهَا وَقَبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَرَضَهَا عَلَى أُمَّتِهِ فَقَبَلُوهَا فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ الْقَبُولَ عَلَى أَنْهُمْ لَا يَطِيقُونَهَا فَلَمَّا أَنْ سَارَ إِلَى سِقِّ الْعَرْشِ كَرَّرَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ لِيَفْهَمَهُ فَقَالَ «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ» فَاجَابَ مَجِيبًا عَنْهُ وَعَنْ أُمَّتِهِ فَقَالَ: «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَّا مَنْ نَفَّرَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَالْمَغْفِرَةُ عَلَى أَنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

أما إذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا و اليك المصير يعني المرجع في الآخرة قال: فاجابه الله عزَّ و جلَّ ثناؤه و قد فعلت ذلك بك و بامتك. ثم قال عز و جل: أما إذا قبلت الآيه بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها و قبلها امتك فحق علي أن أرفعها عن امتك و قال: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ» فقال النبي صلى الله عليه و اله: لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي و بامتى فردنى قال: سل قال: «رَبَّنَا لَا تَوَاضَعُنَا لِإِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» قال الله تعالى لست أوأخذ أمتك بالنسيان او الخطاء لكرامتك على، و كانت الامم السالفه اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب و قد رفعت ذلك عن امتك، و كانت الامم السالفه اذا أخطأوا أخذوا بالخطاء و عوقبوا عليه و قد رفعت ذلك عن أسك لكرامتك على فقال النبي صلى الله عليه و اله اللهم اذا أعطيتنى ذلك فردنى فقال الله تعالى له: سل قال «رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» يعنى بالاصرار الشديده التى كانت على من كان من قبلنا فأجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه:

قد رفعت عن امتك الاصار التى كانت على الامم السالفه كنت لا أقبل صلاتهم الا فى بقاع من الارض معلومه إخترتها لهم و ان بعدت، و قد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا و طهورا فهذه من الاصار التى كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك و كانت الامم السالفه إذا أصابهم اذ من نجاسه قرضوه من أجسادهم و قد جعلت الماء طهورا لامتك فهذه من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن امتك؛ و كانت الامم السالفه تحمل قرا بينها على أعناقهم الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت اليه نارا فاكلته فرجع مسرورا، و من لم أقبل ذلك منه

رجع مثبورا و قد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها و مساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفه، و من لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، و قد رفعت ذلك عن أمتك و هي من الاصار التي كانت على الامم قبلك، و كانت الامم السالفه صلاتها مفروضه عليها في ظلم الليل و انصاف النهار و هي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتهم عن أمتك، و فرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل و النهار في أوقات نشاطهم و كانت الامم السالفه قد فرضت عليهم خمسين صلاه في خمسين وقتا و هي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتهم عن أمتك، و جعلتها خمسا في خمسه أوقات و هي احدى و خمسون ركعه، و جعلت لهم أجر خمسين صلاه، و كانت الامم السالفه حسناتهم بحسنه، و سيئتهم بسيئه و هي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتهم عن أمتك و جعلت الحسنه بعشره و السيئه بواحدة، و كانت الامم السالفه اذا نوى أحدهم حسنه ثم لم يعملها لم نكتب له و ان عملها كتبت له حسنه و ان أمتك اذا هم أحدهم بحسنه و لم يعملها كتب له حسنه، و ان عملها كتبت له عشرا و هي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتهم عن أمتك، و كانت الامم السالفه إذا هم أحدهم بسيئه ثم لم يعملها لم تكتب عليه، و ان عملها كتبت عليه سيئه و ان أمتك اذا هم أحدهم بسيئه ثم لم يعملها كتبت له حسنه، و هذه من الاصار التي كانت عليهم، فرفعت ذلك عن أمتك، و كانت الامم السالفه إذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، و جعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبه أحب الطعام عليهم و قد رفعت ذلك عن أمتك و جعلت ذنوبهم فيما بيني و بينهم و جعلت عليهم مستورا كثيفه، و قبلت توبتهم بلا- عقوبه، و لا- أعاقبهم بان أحرّم عليهم أحب الطعام اليهم، و كانت الامم السالفه يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنه او ثمانين سنه او خمسين سنه ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبه، و هي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتهم عن أمتك و ان الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنه أو ثلاثين سنه او أربعين سنه أو مائة سنه ثم يتوب و يندب طرفه عين فاغفر له ذلك كلّ فقال النبي:

اللهم اذا أعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال: «رَبِّدْنَا وَ لَا- تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» قال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بك و بأمتك و قد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم و ذلك حكمي في جميع الامم ان لا أكلف خلقا فوق طاقتهم قال: «وَ أَعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا» قال الله

عزّ و جل: قد فعلت ذلك بتأبى امتك قال: «فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» قال جلّ اسمه:

ان امتك فى الارض كالشامه البيضاء فى الثور الاسود هم القادرون، و هم القاهرون يستخدمون و لا يستخدمون لكرامتك على، و حق على أن أظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى فى شرق الارض و غربها دين الا دينك أو يؤدّون الى أهل دينك الجزية.

و قد روى داود بن فرقد عن أبى عبد الله عليه السلام انه قال: كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم قطره بول قرضوا لحومهم بالمقاريض و قد وسع الله عليكم باوسع ما بين السماء و الارض و جعل لكم الماء طهورا فانظروا كيف تكونون.

و فى المجمع اى قطعوها، و لعلّ ذلك كما قيل لشده نجاسه البول على الدم، و كان ذلك من بول يصيب أبدانهم من خارج لان الاستنجا من البول كان بذلك و الا لهلكوا فى مده يسيره، و من الاصار ما فى المنهج كانوا اذا تنجس ثيابهم لم يجزلهم تطهيرها بالماء بل كال يجب عليهم قطعها.

و منها ما فيه ايضا ان الله أوجب عليهم الزكاه فى ربع المال و منها انهم اذا أذنبوا ظهر علامته فى وجوههم و منها انهم اذا لم يجدوا الماء لم يجز لهم التيمم و فى الكافى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول فى خطبته: يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيئه فيه خير من الحسنه فى غيره، و السيئه فيه تغفر و الحسنه فى غيره لا تقبل

تنبیه

قال الشيخ المدقق رحمه الله فى رسائله فى بيان حديث رفع عن امتى تسعه أشياء: و ممّا يؤيد إرادته العموم اى رفع جميع الاثار الشرعيه لا خصوص المؤاخذه ظهور كون رفع كل واحد من التسعه من خواص امه النبى صلى الله عليه و اله اذ لو اختص الرفع بالمؤاخذه اشكل الامر فى كثير من تلك الامور من حيث ان العقل مستقلّ بقبح المؤاخذه عليها فلا اختصاص له بالامه و الذى يحسم أصل الاشكال منع استقلال العقل بقبح المؤاخذه على هذه الامور؛ بقول مطلق؛ فان الخطأ و النسيان الصادرين من ترك التحفظ لا- يقبح المؤاخذه عليهما، و كذا المؤاخذه على ما لا يعلمون مع إمكان الاحتياط. و كذا التكليف الشاقّ الناشى عن المكلف و المراد بما لا يطاق فى الروايه هو ما لا يتحمل فى العاده لا ما لا يقدر عليه أصلا كالطيران فى الهواء

اقول: كفى فى عظم شأن هذه الامه ما فى العيون عن رسول الله صلى الله عليه و اله أن موسى عليه السلام سئل ربه فقال: يا رب اجعلنى من امه محب فاحى الله اليه يا موسى أنك لا تصل الى ذلك و ما مَرَّ فى الباب فى لؤلؤ أحوال أطفال المسلمين ان ابراهيم عليه السلام سئل ربه ان يفوض اليه تربيته أطفال شيعتهم فى البرزخ فأعطاه الله و مريم و فاطمه عليهما السلام و انه سئل ربه أن يجعله من شيعه على عليه السلام فقبل الله منه ذلك و قال: و ان من شيعته لابراهيم كما تأتي قصته فى الباب السادس فى لؤلؤ و مما يدل على فضل الصدقه ما ورد فى فضل خصوص إطعام الطعام

فى فضائل التوبه

لؤلؤ: فى فضائل التوبه لهذه الامه و عظم مقامها، و جزيل ثوابها، و فى القصص الوارده فيها التى منها قصه رجل قتل مأه رجل، و امرأه قتلت ابناها و لندكرها فى لئالى فنقول: و مما يدل على فضل التوبه و عظم شأنها لهذه الامه ان الله يحب التوابين كما قال إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ و قال: من احب الله لم يعذبه، و قال صلى الله عليه و اله: مثل المؤمن عند الله كمثل ملك المقرب و أن المؤمن أعظم عند الله من ملك مقرب و ليس الى الله أحب من مؤمن تائب أو مؤمنه تائبه. و عن بعض العلماء انه قال صلى الله عليه و اله: دعوت الله ثلاثين سنه ان يرزقنى الله توبه نصوحا ثم تعجبت فى نفسى فرأيت فيما يرى النائم كان قائلا يقول تتعجب من ذلك أ تدرى ما ذا تسئل الله؟ و انما تسئل الله ان يحبك اما سمعت قول الله «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» ا هذا حاجه هينه و منها انه يكفر عن سيئاتهم و يجعلهم من المفلحين المغفورين الداخلين فى الجنه الخالدين فيها كما قال: «و الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَتَفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ وَ قَالَ إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظَلَّمُونَ شَيْئًا جَنَّتْ عَيْدِنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ» الايه. و مما يدل على فضل التوبه ما فى الكافى انه قال: ان الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصله منها جميع أهل السماوات و الارض لنجوا بها ثم تلا قوله حكاية

لدعاء حمله العرش و من حوله لهم «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ» اى الذين لم يستحقوا هذا المقام ليدخلونها كرامه للتائبين و يتم بهم سرورهم كما يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ ان ذريه المؤمنين يلحقهم فى درجاتهم و مما يدل على فضل التوبه ان الله يقبل توبته و ان جاء بجميع الذنوب حتى يقتل النفس من الانبياء كما عن جابر انه قال: جاءت إمرأه الى النبى صلى الله عليه و اله فقالت: يا نبى الله ان امرأه قتلت ولدها بيدها هل لها من توبه؟ فقال لها: و الذى نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبيا ثم تابت و ندمت و يعرف الله من قبلها انها لا ترجع الى المعصيه ابدا لقبول الله توبتها و عفى عنها فان باب التوبه مفتوح ما بين المشرق و المغرب و ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له و فى روايه اخرى عنه صلى الله عليه و اله قال: لو عملتم الخطايا حتى بلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم و فى روايه ان رجلا عصى الله و قتل تسعه و تسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه مده ندم على ما فعل و قال أريد التوبه فاتى الى رجل عابد و حكى له ما صنع من القتل و قال: أريد التوبه فقال له ذلك العابد لا توبه لك و ما لك على هذا؟ فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقى مده ثم اتى الى رجل عالم فقال له: انى قتلت مأه رجل فهل لى من توبه؟ قال: نعم أقصد أرض كذا فان فيها نبيا او عالما فامض اليه و تب على يديه فمضى اليه فلما كان فى عرض الطريق أتى اجله فاتته لقبض روحه ملائكه الرحمه و ملائكه العذاب فتنازعا فى قبض روحه فقالت ملائكه الرحمه نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبه و قالت ملائكه العذاب: نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد، فاوحى الله اليهم أن اذرعوا الارض و انظروا الى أى أرض هو أقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبه أقرب بذراع أو شبر فتبادرت اليه ملائكه الرحمه فقبضوا روحه و فى خبر آخر ان الملائكه لما قصد و الى مسافه الارض امر الله ارض التوبه فطويت بعد ما كان أبعد من تلك الارض

فى ما يدل على فضل التوبه

لؤلؤ: و مما يدل على فضل التوبه ما فى روايه انه قال: ان الله أفرح بتوبه عبده المؤمن

من رجل فى ارض دوّيه مهلكه معه راحله عليها طعامه و شرابه فوضع رأسه فنام نومه فاستيقظ و قد ذهب راحلته فطلبها حتى أشدّ عليه الحرّ و العطش ما شاء الله قال: ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فيستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده و شرابه فالله أشدّ فرحا بتوبه العبد المؤمن من هذا براحلته و فى خير قال: ان الله أشدّ فرحا بتوبه عبده من رجل ضلّ راحلته و زاده فى ليله ظلما فوجدها فالله أشدّ فرحا بتوبه عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها و فى آخر قال: ان الله يفرح بتوبه عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته اذا وجدها و مما يدلّ على فضل التوبه ان للتائب فى الجنه مقاما ليس لغيره و ان ساواه فى أعمال الخير كما روى ان رجلين يأتیان فى معرض الحساب فيستوى حسناتهما فيدخلان الجنه فيرى أحدهما مقام الاخر أعلى منه فيقول بما استحقّه يا رب؟ فيجاب بالتوبه عن ذنب فعله استحقّه و مما يدلّ على فضل التوبه ان الله مع انه يظهر أعمال العباد من كل احد يوم القيامة لاهل المحشر حتى يعلموا لايّ شىء اثابه ليكون فيه زياده سرور له و على اىّ شىء عاقبه ليكون ذلك زياده غمّ له يأتيهم العرق بحسب عملهم كما يأتى تفصيله فى الباب العاشر فى لؤلؤ مقدار قرب الشمس و مقدار عرقهم فى يوم القيامة يستر عليه ذنوبه كما قال: اذا تاب العبد توبه نصوحا أحبّه الله فستر عليه فى الدنيا و الاخره فقيل له: كيف يستر عليه؟ قال ينسى ملكيه ما كتب عليه من الذنوب و يوحى الى جوارحه أكتمن عليه ذنوبه، و يوحى الى بقاع الارض ان اكنمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه و ليس شىء يشهد عليه بشىء من الذنوب و قال امير المؤمنين عليه السلام: من تاب تاب الله عليه و أمرت جوارحه ان تستر عليه. و بقاع الارض أن تكتم عليه، و انسيت الحفظه ما كانت تكتب عليه.

اقول يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيامة و فى لؤلؤ بعده ان الشهود أكثر ممّا ذكر هنا فمقتضى الزوايه ان يوحى الى جميعهم باستار ذنوبه بل يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل آيه الكرسي ان من قرأها أرسل الله له ملكين يكتبان حسناته و يمحيان سيئاته عن ديوانه الى يوم آخر حين قرأها بل يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيه الشريفه المختصره الوارده فى التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاه

العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفه سيئاته كائنا ما كان فضلا عن إستارها و محوحا و فى الامالى قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أحسن فيما بقى من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه و من أساء فيما بقى من عمره أخذ بالاول و الاخر.

و مما يدل على فضل التوبه أن الله مع أنه يستر عليه ذنوبه كما مرّ بيدها فى كتابه حسنات و يظهرها على الخلايق كما ورد فى تفسير قوله «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبُتُ» انه بمحوبا التوبه جميع الذنوب و يثبت بدل الذنوب حسنات، و نطق به قوله «إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ حَتَّى لَا يَرَى النَّاسَ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» و قال أبو عبد الله عليه السلام: اوحى الله الى داود النبى يا داود ان عبدى المؤمن اذا أذنب ذنبا ثم رجع و أناب من ذلك الذنب و استحى منى عند ذكره غفرت له و أنسيته الحفظه و أبدلته حسنه و لا أبالى و أنا أرحم الراحمين. و يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ ما ورد فى فضل كلمه التوحيد أن قولها ايضا يمحو السيئات و يثبت مكانها مثلها الحسنات

و مما يدل على فضل التوبه القصتان الماضيتان فى لئالى قصص الباب الاوّل فى لؤلؤ مآل حال امرأه بغيه كانت فى بنى اسرائيل، و فى لؤلؤ بعده احديهما قصه إمرأه بغيه كانت فى بنى إسرائيل فتابت و زوّجت برجل صالح فولدت له منها خمسه اولاد صاروا كلّهم من انبياء بنى إسرائيل، و ثانيهما قصه قطاع طريق أراد الفجور بامرأه صالحه فجلس منها مجلس الرجل من المرأه فتاب فصار عند الله اشرف من عابد لاقاه فى طريقه فراجعهما

فى عظمه شان التوبه

لؤلؤ: و ممّا يدل على فضل التوبه و عظم شانها و ان الله يغفر بها جميع الذنوب مضافا إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ ما رواه عبد الرحمن فى قوله «وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» بان اذنبوا ذنبا أعظم من الزنا ثم ذكروا الله فاستغفروا الله لذنوبهم بالندم و التوبه و لم يغفر الذنوب الا الله و لم تصيروا على ما فعلوا يعنى لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين. عن الصادق عليه السلام كلّما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه

عاد الله عليه بالمغفرة؛ و عن النبي صلى الله عليه و اله ما اصر من استغفر و ان عاد فى اليوم سبعين مره «وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَوْلِيكَ جَزَائِهِمْ مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَدَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ» قال: دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه و اله باكيا فسلم فزده فقال ما يبكيك يا معاذ؟ فقال يا رسول الله: ان بالباب شابا طرى الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي: أدخل على الشاب يا معاذ فادخله فدخل عليه فسلم فزده ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟ قال كيف لا أبكى و قد ركبت ذنوبا إن اخذنى الله ببعضها أدخلنى نار جهنم و لا أرانى الا سيأخذنى بها و لا يغفر لى أبدا فقال رسول الله: هل أشركت بالله شيئا قال: أعوذ بالله ان اشرك بربى شيئا قال صلى الله عليه و اله أقتلت النفس التى حرم الله؟ قال لا: قال النبي صلى الله عليه و اله يغفر الله لك ذنوبك و ان كان مثل الجبال الرواسى قال الشاب: فانما أعظم من الجبال الرواسى فقال النبي صلى الله عليه و اله يغفر الله لك ذنوبك و ان كان مثل الارضين السبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فيها من الخلق. قال فانما أعظم من ذلك فقال النبي صلى الله عليه و اله: يغفر الله لك ذنوبك و ان كان ذنوبك مثل السماوات و نجومها، و مثل العرش و الكرسي قال: فانما أعظم من ذلك فنظر النبي صلى الله عليه و اله اليه كهيئه الغضبان ثم قال: ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخر الشاب لوجهه و هو يقول: سبحان ربي ما من شىء أعظم من ربي؛ ربي أعظم يا نبي الله من كل شىء فقال النبي صلى الله عليه و اله: فهل يغفر الذنوب العظيم الا الرب العظيم؟ قال الشاب: لا يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي صلى الله عليه و اله ويحك يا شاب الا تخبرنى بذنوب واحد من ذنوبك؟ قال بلى: أخبرك انى كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات و أنزع الاكفان فماتت جاريه من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ثم دفنت و انصرف عنها أهلها و جنّ عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم أخرجتها و نزع ما كان عليها من أكفانها و تركتها مجزده على شفير قبرها فمضيت منصرفا فاتانى الشيطان فاقبل يزئنها لى و يقول: أما ترى بطنها و بياضها اما ترى و ركها؟ فلم يزل يقول لى هذا حتى رجعت اليها و لم أملك نفسى حتى جامعتها و تركتها مكانها فاذا أنا بصوت من ورائى تقول يا شاب و يل لك من ديان يوم الدين يوم يقضى و اياك كما تركتني عربانه فى عساكر الموتى و نزعتنى من حفرتى و سلبتنى أكفانى و تركتني أقوم جنبه الى

حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن انى أشمّ ريح الجنة ابدا يا رسول الله فما ترى؟ فقال النبي صلى الله عليه و اله تنح عنى يا فاسق انى اخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل يقول و يشير اليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزوّد منها ثم أتى بعض جبالها فتعيّد فيها و لبس مسحاً و غلّ يديه جميعاً فى عنقه و نادى يا رب الى ان قال فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً و ليله تبكى له السباع و الوحوش فلما تمّت له اربعون يوماً و ليله رفع يديه الى السماء و قال: اللهم ما فعلت فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى و غفرت خطيئتى فإوح الى نبيّك فان لم تستجب دعائى و لم تغفر لى خطيئتى و أردت عقوبتى فعجّل بنار تحرقنى او عقوبه فى الدنيا تهلكنى و خلّصنى من فضيحه يوم القيامة فانزل الله على نبيّه الايه فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله فمضى باصحابه حتى انتهوا ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بشاب يبكى و يحثو التراب على رأسه و قد أحاطت به السباع و صفّت فوقه الطيور و هم يبكون بكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه و اله فاطلق يديه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال: يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه: هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله فيه فبشره الجنة

ايضا فى فضائل التوبه

لؤلؤ: و ممّا يدلّ على فضل التوبه و يعلم منه سعه وقتها و سهوله الامر فيها ما رواه فى الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: من تاب قبل موته بسنه تاب الله عليه ثم قال: و ان السنه لكثيره؛ و من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال: و ان الشهر لكثير و من تاب قبل موته بجمعه تاب الله عليه، ثم قال: و انّ جمعه لكثيره من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال: و ان يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعه تاب الله عليه ثم قال: و ان الساعه لكثيره من تاب و قد بلغت نفسه (هيهاظ) و أهوى بيده الى حلقة تاب الله عليه و فى خبر آخر قال: من تاب قبل ان يغابن قبل الله توبته و قال عليه السلام ان ابليس لما هبط قال: و عزّتك و عظمتك لا افارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله و عزّتى و عظمتى لا أحجب التوبه عن عبدى حتى يغرغر بها و قال

وقال الصادق عليه السّلام: لَمَّا أعطى الله سبحانه إبليس ما أعطاه من القوّه قال آدم يا رب سلّطته على ولدى و أجرته فيهم مجرى الدم فى العروق و أعطيته ما اعطيته فما لى و لولدى؟ فقال: لك و لولدك السيئه بواحد، و الحسنه بعشر أمثالها فقال: رب زدنى قال: التوبه مبسوطه إلى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال: يا رب زدنى قال أغفر و لا أبالى قال: حسبى و فى خبر آخر فى الكافى عن أبى جعفر عليه السّلام قال: ان آدم قال: يا رب سلطت على الشيطان و اجرته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئا فقال: يا آدم جعلت لك أن من همّ من ذريتك بسئته لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئه و من همّ منهم بحسنه فان لم يعملها كتبت له حسنه، فان هو عملها كتبت له عشرًا ثم قال: يا رب زدنى قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئه ثم استغفر غفرت له قال: يا رب زدنى قال جعلت لهم التوبه او قال: بسطت لهم التوبه حتى تبلغ النفس بهذه قال: يا رب حسبى و قال عليه السّلام: اذا بلغت النفس هيهنا و أشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبه، و للجاهل توبه ثم قرأ انما التوبه على الله للذين يعملون السوء بجهالة يعنى بسفه و تجاهل ثم يتوبون من قريب اى قبل أن يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع عليها فيعتذر عليهم الرجوع فى الكافى ان السبب فى عدم قبول التوبه من العالم فى ذلك الوقت حصول يأسه من الحياه بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا عند معاينه الغيب.

فى وقت لا يقبل فيه التوبه

اقول: اما بعد المعاينه فلا- يقبل من أحد لما مرّ و لقوله تعالى «و لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» و قوله فى تفسيره ذلك اذا عاين امر الاخره و يشهد لذلك أن الايمان من الكافر فى تلك الحاله ايضا لا يقبل كما يدل عليه قوله تعالى «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» و قوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا، و قوله الان و قد عصيت قيل: و كنت من المفسدين فى جواب قوله بعد أن أدركه الغرق امنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل و أنا من المسلمين لانه غير مقبول حينئذ، و قول الرضا عليه السّلام حين سئل لايّ علّه غرق الله تعالى فرعون و قد آمن

لانه آمن و أقرّ بتوحيده لانه آمن عند رؤيه البأس و الايمان عند رؤيه البأس غير مقبول، و ذلك حكم الله تعالى في السلف و الخلف و ما في الكافي من أنه قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأه مسلمه فأراد أن يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدم ايمانه شركه و فعله، و قيل يضرب ثلاثه حدود، و قيل: غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلام و سئله عن ذلك فكتب عليه السلام يضرب حتى يموت فانكروا ذلك و قالوا: هذا شيء لم ينطق به كتاب و لم تجيء به سنّه فسئلوه ثانيا البيان فكتب هاتين الايتين بعد البسملة فامرّه المتوكل فضرب حتى مات و لا ينافي ما مرّ ما في الكافي ايضا عن معويه بن وهب قال: خرجنا الى مكه و معنا شيخ متأله متعبّد لا يعرف هذا الامر يتمّ الصلاه في الطريق و معه ابن أخ له مسلم فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه لو عرضت هذا الامر على عمك لعلّ الله يخلصه فقال كلّهم: دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فانه حسن الهيئه فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له: يا عم ان الناس ارتدّوا بعد رسول الله صلى الله عليه و اله إلا نفرا يسيرا، و كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعه ما كانت لرسول الله و كان بعد رسول الله الحق و الطاعه له قال: فتنفّس الشيخ و شهق و قال: أنا على هذا فخرجت نفسه فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض على بن السرى هذا الكلام فقال: هو رجل من أهل الجنّه فقال له على بن السرى: إنه لم يعرف شيئا من هذا غير ساعته تلك قال: فتريدون منه ما ذا قد دخل و الله الجنه لانه منزل على كون ايمانه قبل المعايينه و اليأس من الحياه بل هو أيضا مما يدلّ على سهوله الامر في التوبه.

و مما يدل على فضل التوبه ما قاله بعض المفسرين من أن من لطف الله على العباد ان أمر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى أن يصل إلى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهله من الاقبال بالقلب على الله و الوصيّه و التوبه ما لم يعاين و الاستحلال، و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته.

اقول: لا يخفى عليك ان ما مرّ من سعه وقت التوبه في هذا اللؤلؤ لا ينافي ما اتفق عليه الايات و الاخبار و كلمات الاصحاب من فوريّه و جوب التوبه عند صدور الذنب فهذا الخبر و أمثاله منزل على من عصي الله بتأخير التوبه

ثم اعلم يا اخي أن الخبر الماضى و ان وسع وقت قبول التوبه من الله لكن القلب اذا حصل فيه رين بالمعصيه او غيره و لو بتأخير التوبه لا يميل الى الطاعات التى منها التوبه بل يزيد كدورته و قساوته آنا بعد آن، و لحظه بعد لحظه. فليت شعري هل عجزك عن المبادره فى الحال الا لغلبه الشهوه، و الشهوه لا تفارقك بل هى تقوى كل يوم و أنت تضعف كل يوم فاذا كان وقت قوتك و ضعفها لا تقدم عليها فكيف تقدم عليها اذا انعكس الامر عليك فتكون مثالك حينئذ مثال من احتاج إلى قلع شجره صغيره لا تنقلع الا بمشقّه قليله فقال: اؤخرها ثم اعود اليها بعد ايام او بعد شهر او بعد سنه او سنوات و هو يعلم انها كلما بقيت ازدادت رسوخا و قوه و كلما زاد عمره ضعفت قوته، و زاد عجزه و كسالتة فهل حماقه أعظم من حماقته؟ بل ربما يصير التأخير سببا لامتناع صدور التوبه منه لرسوخ حبه فى قلبه بعد مرّه بعد مرّه حتى صار رينا و طبعا على القلب فيعذر عليه التوبه كما مرّ به قوله تعالى «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ» و فصّلناه فى صدر الكتاب مع دلائله و شواهدة فى اللؤلؤ الاول منه، و فى لثالى بعده هذا مع ان الخناس ينسبه التوبه كما عن الصادق عليه السلام فى قوله «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِدُنُوبِهِمْ» الايه انه قال: لما نزلت هذه الايه سعد ابليس جبلا بمكه يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال: نزلت هذه الايه فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: انا لها بكذا و كذا قال: لست لها فقام آخر فقال: مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس: انا لها قال: بما ذا؟ قال اعدهم و امتيهم حتى يواقعوا الخطيئه فاذا واقعوا الخطيئه أنساهم الاستغفار فقال: انت لها فوكله بها الى يوم القيامة هذا مع ان تسويف التوبه منك انما هو لبناء أمرك على ما ليس زمامه بيدك و هو البقاء فى الدنيا فلعلك لا تبقى آنا بعد آنك و غدا بعد يومك، و قدما بعد قدمك كما مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ ان التفكر من أعظم أسباب تبه النفس مع مزيد فى تفسير قوله تعالى «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّا ذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَّا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» و مما يدلّ على سهوله الامر فى التوبه ما فى ثواب الاعمال من قوله صلى الله عليه و اله ان الله

فضولاً- من رزفه ينحلّه من يشاء من خلقه و الله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له؟ و يبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له؟ .

فيما يشعر بفضل التوبه

لؤلؤ: و مما يشعر بفضل التوبه ان الله جعل صاحب اليمين اميرا على صاحب الشمال فأمره بالتأجيل في كتب السيئات الى أجل يأتي هنا لعلّه يتوب او يعمل حسنه تمحوها و في تضاعف أجر الحسنه من المؤمن الى سبع مائة بل هي الى ألفى ألف، بل الى ما لا- يحصى و لا يعلمه الا الله، و في الرفق مع النفس في العباده و عدم اكرامها عليها، و في ان التوبه باعته على طول العمر وسعه المعيشه و الرفاهيه و في فوايدها الدنيويه قد روى في تفسير قوله تعالى «مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» ان صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل (العبد ظ) حسنه كتبها ملك اليمين: عشرا و اذا عمل (العبد ظ) سيئه فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات و في روايه اخرى قال رسول الله صلى الله عليه و اله صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئه قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل و انظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات و لم يستغفر قال: اكتب فما اقل حياء هذا العبد و في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: العبد المؤمن اذا أذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء، و ان مضت الساعات و لم يستغفر كتبت عليه سيئه، و ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنه حتى يستغفر ربه فيغفر له، و ان الكافر لينساه من ساعته و قال زراره: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان العبد إذا اذنب ذنبا اجل من غدوه إلى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه و قال حمزه: قال أبو عبد الله عليه السلام: من هم بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنه فان عملها كتبت له عشرا و يضاعف الله لمن يشاء الى سبعمائه، و من هم بسيئه فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنه، فان عملها أجل تسع ساعات، فان تاب و ندم لم تكتب عليه، و ان لم يتب و لم يندم عليها كتبت عليه سيئه

و في روايه في الكافي قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أربع منكن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك فهن العبد بالحسنه ليعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنه بحسن نيته، و ان هو عملها

كتب الله له عشرا و هم بالسيئه ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء، و ان عملها اجل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال: لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنه تمحوها فان الله يقول ان الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار، و ان مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنه و استغفار قال له: اكتب على الشقي المحروم، و قال: اعلم انه ليس شيء أضمر عاقبه و لا أسرع ندامه من الخطيئه، و انه ليس شيء أشد طلبا و أسرع دركا للخطيئه من الحسنه اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند صاحبه فتحطه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته، و ذلك قوله تعالى «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ» و في خير قال أبو عبد الله عليه السلام: و لم أر شيئا قط أشد طلبا و لا أسرع دركا من الحسنه لذنب قديم و لا تصغر شيئا من الخير فانك تراه غدا حيث يراك ان الله يقول: ان الحسنات يذهبن السيئات و قال إن الله يكفر بكل حسنه سيئه ثم تلا الايه.

اقول يأتي في الباب الثامن في اللؤلؤ الثاني من صدره في ذلك ما هو أعظم مما سمعت و لاجلها أمرنا باتباع السيئه بالحسنه بقوله اتبع السيئه للحسنه تمحها، و قوله اذا عملت سيئه فاتبعها بحسنه تمحها سريعا؛ و عليك بصنایع الخير فانها تدفع مضاريع السوء بل عن الباقر عليه السلام انه قال للصادق يا بنى: عليك بالحسنه بين السيئتين تمحوهما و قال أبو جعفر عليه السلام: ما أحسن الحسنات بعد السيئات و قال يا معشر التجار: شؤبوا أموالكم بالصدقه تكفر عنكم ذنوبكم و في الكافي عن أبي عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال الله: ان العبد من عبدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا و الاخره فانظر له فيما فيه صلاحه في آخرته و أعجل له العقوبه عليه في الدنيا لاجازيه بذلك الذنب و اقدر عقوبه ذلك الذنب و افضيه و اتركه عليه موقوفا غير ممضى و لى في إمضائه المشيئه و ما لم يعلم عبدي به فاتردد في ذلك مرارا على إمضائه ثم أمسك عنه فلا- أمضيه كراهه لمسائته و حيدا عن إدخال المكروه عليه فاتطول عليه بالعفو عنه و الصفح محبه لمكافاته لكثير نوافله التي يتقربها الى في ليله و نهاره، فاصرف ذلك البلاء عنه و قد قدرته و قضيته و تركته موقوفا و لى في إمضائه المشيئه ثم أكتب له عظيم اجر نزول ذلك البلاء و ادخره او فر له اجره و لم يشعر به و لم يصل اليه اذاه، و انا الله الكريم الرؤف الرحيم

ثم اقول: قد نصت هذه الاخبار و قوله الماضى فى الباب فى روايه الاحتجاج فى لؤلؤ ما يدل على سهوله أمر التوبه لهذه الامه و كانت الامم السالفه حسنتهم بحسنه، و سيئتهم بسيئه و هى من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و جعلت الحسنه بعشر، و السئيه بواحد، و كانت الامم السالفه اذا نوى أحدهم حسنه ثم لم يعملها لم نكتب له، و ان عملها كتبت له حسنه و ان أمتك اذا هم أحدهم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنه، و ان عملها كتبت له عشرا على أن كل الحسنات من هذه الامه يكتب واحد بعشر بل دلت روايه حمزه الماضيه هنا عن أبى عبد الله عليه السّلام على أنه يضاعف الى سبعمأه لمن يشاء بل فى روايه عن أبى عبد الله عن أبيه عليه السّلام فى خصايص الشيعة أن الحسنه منهم لم يحص تضاعفها قال فيها: و الله ما دعا مخالف دعوه خير الا كانت إجابته دعوه لكم، و لا دعا منكم دعوه خير الا كانت له من الله مأه، و لا سئله مسئله الا كانت له من الله مأه، و لا عمل له احد منكم حسنه الا لم يحص تضاعفها و الله ان صائمكم ليرتع فى رياض الجنه، و الله ان حاجكم و معتمركم لمن خاصه الله و أنتم جميعا لاهل دعوه الله و أهل إجابته لا خوف عليكم و لا أنتم تحزنون كلكم فى الجنه فتنافسوا فى الدرجات فو الله ما أقرب الى عرش الله من شيعتنا حنذا شيعتنا ما أحسن صنع الله اليهم.

و عن حمران عن أبى جعفر عليه السّلام قال: قلت له أ رأيت المؤمن له فضل على المسلم فى شىء الى أن قال: أ ليس الله قد قال: و الله يضاعف لمن يشاء اضعافا كثيره فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنه سبعين ضعفا فهذا من فضلهم، و يزيد الله المؤمن فى حسناته على قدر صحه إيمانه أضعافا مضاعفه كثيره و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء بل فى بعض الاخبار عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: اذا أحسن المؤمن عمله ضعف الله عمله لكل حسنه سبعمأه و ذلك قوله تعالى و الله يضاعف لمن يشاء فاحسنوا أعمالكم التى تعملونها لثواب الله فقلت له: و ما الاحسان؟ قال: فقال اذا صليت فاحسن ركوعك و سجودك، و اذا صمت فتوقّ كلما فيه فساد صومك، و اذا حججت فتوقّ ما يحرم عليك فى حجك و عمرتك قال: و كل عمل تعمله لله فيكون نقيا من الدنس و فى آخر قال أبو عبد الله: اذا أحسن العبد المؤمن العمل ضاعف الله عمله بكل حسنه سبعمأه ضعف

و ذلك قوله عز و جل «وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ»

اقول: قد مرّ في اللؤلؤ أن الحسنه منهم لم يحص فضاعفها و يأتى في اللؤلؤ الخامس من صدر الباب السادس فى تفسير قوله تعالى «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً» انه يعطى ما لا يحصى و ما لا يعلمه الا الله و انه ضاعف لابي الدحداح صدقته ألفى ألف و فى الكافى قال أبو عبد الله عليه السلام: ان الله اذا أحب عبدا فعلم قليلا جزاه الله بالقليل الكثير و فى خبر آخر عنه قال: اجتهدت فى العباده و أنا شاب فقال لى أبى يا بنى دون ما أراك تصنع فان الله إذا أحب عبدا رضى منه باليسير، و زاد فى روايه أدخله الجنة و قال رسول الله: يا على ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق و لا تبغض الى نفسك عباده ربك و فى خبر آخر قال: لا تكرهوا الى أنفسكم العباده فتكونوا كالراكب المنبت الذى لا سفرا قطع و لا ظهرا أبقى فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما

و مما يدل على فضل التوبه أنها باعته على طول العمر و سعه العيش و الامن و الرفاهيه و غيرها من أنواع حسن الحال كما يدل عليه قوله تعالى «وَأَنْ إِسْتَتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُبَوُّوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» اى آخر أعماركم المقدره، و يؤت كل ذى فضل فى دينه فضله جزاء فضله فى الدنيا و الاخره و قوله «وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُبَوُّوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ»

فى ما يكتب الملكين من عمل بنى آدم

لؤلؤ: فيما يكتبه الحفظة من عمل بنى آدم حتى أنفاسه و أقدامه و حركاته و أنيه و فى عددها فى الروايه أن الحفظة أربعه أملاك ملكان بالليل، و ملكان بالنهار كما عن ابن عباس قال: جعل الله على ابن آدم حافظين فى الليل؛ و حافظين فى النهار يحفظان عمله، و يكتبان اثره بل قال العلامة المجلسى: و يدل كثير من الاخبار على أن ملائكه الليل غير ملائكه النهار كما ورد فى تفسير قوله تعالى «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» و فى بعض نسخ الحديث و فى روايه خمسه أملاك ملكان بالليل، و ملكان بالنهار، و ملك لا يفارق فى وقت من الاوقات و ذلك قوله تعالى «لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ»

اقول: فيكتبان عليه كلما صدر عنه كما وردت به الروايات ففي خير قال: ما من لحظه ولا كلمه، ولا نقل قدم، ولا شيء فعله الا يكتبونه حتى حركاته و أنفاسه و في آخر قال:

فاذا خرج خرج يعنى عمله المطوق بعنقه معه فاذا قدم الى الحساب اجتمع عمله كله خيره و شره حتى حركاته و أنفاسه و وفائه و خلافه يجد الكل مجموعا، و لم ينس منه شيئا لا- من الكبائر، و لا من الصغائر، و لا من الظواهر، و لا من السرائر و قال عليه السلام: اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له: اقرء فما من لحظه، و لا كلمه و لا نقل قدم، و لا شيء فعله الا ذكره كانه فعله تلك الساعه فلذلك «يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَيْغِرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» و قال: ان الله ليحصى على العبد كل شيء حتى أئينه في مرضه، و قد مرّ أن أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلا يتكلم بما لا يعنيه فقال: ما هذا انما تملى على كاتبك كتابا الى ربك اقول: فينبغي للعبد أن لا- يزاحمهم و لا- يصد عنهم و لا- يجرهم بكثرة الاقوال و الافعال المباحه فضلا عن المحرمه و المكروهه المورثه لغمهم و حزنهم كما سيأتى فى اللؤلؤ الا ترى و قد روى فى تفسير قوله تعالى «وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ» ان عبد الله بن موسى بن جعفر قال: سئلت ابي عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا أراد العبد أن يفعل او الحسنه فقال: ریح الكثيف و الطيب سواء؟ قلت لا. قال: ان العبد اذا اهمّ بالحسنه خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد همّ بالحسنه فاذا هو فعلها كان لسانه قلمه و ريقه مداده فاثبتها له فاذا همّ بالسئنه خرج نفسه متن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فانه قد همّ بالسئنه فاذا هو فعلها كان ريقه مداده؛ و لسانه قلمه فاثبتها عليه عليه و عن أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن الملائكه الكاتبين كيف يطلعون على التيات حتى يكتبونها انه قال: ان المؤمن اذا نوى الخير خرج من فمه مثل رايحه المسك فيشمونها و يعلمون انه نوى الطاعه فيكتبونها له، و اذا نوى الشر خرج من فمه مثل رايحه الكثيف فيتكروهن منه و يعلمون انه نوى الشر فيكتبونه عليه

اقول: يستفاد من من المحدثين و من قول النبي لو تكاشفتهم لما تدافتم ان الذنوب لهاتن لو ظهر لا فتضح المذنبون لكن الله سترها على الناس و المقرّبون يشمونها فيتأذون بها كما يسرون من الحسنات لما يأتى فى اللؤلؤ الا ترى و لقول السجاده و يسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا

ثم اقول: الشاهد على ذلك من الكتاب العزيز و المؤيد له منه قوله تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ و قوله «إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» و قوله «وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ»

و قوله «إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» و قوله «وَ إِنْ تُبَدِّدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ» و قوله حكاية عن لقمان «يَا بُنَيَّ إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صِرْحِهِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» و قوله «وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَ إِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنَاسِحِينَ» و قوله «كُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا» و قوله «يَوْمَئِذٍ يُصِدِّرُ النَّاسَ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» و قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه و يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا و قوله و يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ وَ بَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ و قوله «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» و قوله «إِنْ كُفِّلُ نَفْسٍ لَهَا عَلَيْهَا حَافِظٌ» و قوله «أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» و قوله «وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ» و قوله «وَ أَمَا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَ يُصَلِّي سَعِيرًا» و قوله «وَ أَمَا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ وَ لَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيهِ» و قوله «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ» و قوله «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا مَجْتَمِعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا عَلَى رُؤْسِ الْأَشْهَادِ»

تشديدا لعذابهم احصيه الله و نسوه لكثرتهم او لتهاونهم به و الله على كل شيء شهيد، و قوله تعالى «وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا» و قوله ان كتاب الفجار لفي سجين و ما ادريك ما سجين مرقوم و قوله «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ» و قوله «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَى الْيَوْمِ أَمَدًا بَعِيدًا» و قوله «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَرَهُمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ»

ای فی کتاب مبین و اللوح المحفوظ و قوله وَ مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَ قَوْلُهُ وَ تَرَى كُلُّ أُمَّةٍ لِحَاثِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

و قوله هذا كتابنا ای ما كتبه الحفظه بامرہ ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة و نقيصه انا كنا نستنسخ ما تكتب الملائكة ما كنتم تعملون في التفسير عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ن-و القلم-قال: ان الله خلق القلم من شجره في الجنة يقال له الخلد ثم قال: لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر و كان أشد بياضا من الثلج و أحلى من الشهد ثم قال للقلم: اكتب يا رب ما أكتب؟ قال: اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة فكتب القلم الحديث و في حديث الملكين الموكلين بالعبد انهما اذا أرادا النزول صباحا و مساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فاذا صعدا صباحا و مساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه

و قال الصادق عليه السلام: اول ما خلق الله القلم و هو ملك فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة و قيل: ان الملكين لا يكتبان الا الحسنات و السيئات و هو مخالف لصريح ما تلوناه عليك هنا

ثم اعلم انه قد ورد في الروايه ان كل ملكين يصعدان لا- ينزلان الى يوم القيامة و ورد ان السبب فيه ان لا يشتهر العبد بكثرة قبايحه بين الملائكة، و ان المحصّل من جميع ما مرّ هنا انه تكون لكل انسان في كل يوم و ليله أربعة أملاك متجددين: اثنان منهم ينزلان بصحيفته اول النهار، و اثنان في اول الليل لا- ينفكان عنه طرفه عين فيجتمع الاربعه في اولهما و آخرهما، و لا اختصاص لاجتماعهم في أول النهار كما يلوح من الانوار و غيره، و يأتي لذلك مزيد بيان في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في فضل الصلاة اذا اديت في اوقات فضيلتها.

و في بعض الاخبار عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ما من أحد الا و معه ملكان يكتبان

ما يلفظه ثم يرفعان ذلك الى ملكين فوقهما فيكتبان ما كان من خير و شرّ، و يلغيان ما سوى ذلك و فى بعض آخر ان أعمال العباد من أهل الارض يصعد الى صدره المنتهى التى هى شجره فى السماء السابعه كما تأتى صفتها فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفه شجره طوبى، و صدره المنتهى و فى الروايه عنه عليه السّلام انما سميت صدره المنتهى لان أعمال أهل الارض تصعد بها الملائكه الحفظه الى محل الصدره، و الحفظه الكرام البرره دون الصدره يكتبون ما يرفع اليهم الملائكه من أعمال العباد فى الارض فينتهون إلى محل الصدره

فى وجه جعل الله الحفظه لكتب اعمال العباد

لؤلؤ: فى وجه جعل الله الحفظه لكتب أعمال العباد مع أنه عالم السرّ و الخفّيات و فى سبب تسميتهم كراما كاتبين فى الصافى فى تفسير قوله تعالى «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ» نقلا عن الصادق عليه السّلام: انه سئل ما عله الملكين المؤكّلين بعباده يكتبون ما عليهم و لهم و الله عالم السرّ و ما هو أخفى؟ قال استعبدهم بذلك و جعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم أشدّ على طاعه الله مواظبه و عن معصيته أشدّ انقباضا و كم من عبديهم بمعصيته فذكر مكانهم فارعوى و كفّ فيقول: رب يرانى و حفظنى علىّ بذلك تشهد و قال النيسابورى: و فى تعظيم الكتبه بالثناء عليهم إشاره الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من عظام الامور و الاشغال

اقول: و مما يدلّ على كونه من عظام الامور قوله تعالى «سَيَنْفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ» كما يأتى فى تفسيره اهتمامه تعالى بالحسنات و الجزاء فى الباب العاشر فى لؤلؤ إحضار الخلايق فى موقف الحساب و عدد صفوفهم و منها كثره الشهود عليه غير الحفظه كما يأتى هناك فى لؤلؤين قبله ثم قل قال بعضهم: من لم يزجره عن المعاصى مراقبه الله إياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت: لا-ريب ان الاول أصل، و الثانى فرع إلا ان المكلف لالفته بالمحسوسات يزجره ما هو أقرب الى عالم الحسّ أكثر مما يزجره ما هو أقرب الى عالم الارواح؛ و لهذا يقع الزواجر و الروادع فى المدينه الفاضله

اقول: فينبغي للعبد أن لا ينسى الحفظه، ولا يغفل عنهم في جميع أحواله حتى فيما لا فائده فيه فانهم يكتبونها عليه كما مرّ في اللؤلؤ السابق بل ينبغي أن يتذكّر ما يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ معنى البرزخ من ان لله ملكين آخرين أحدهما رومان، والآخر متبه أوهما اسم لواحد يدخلان عليه في قبره قبل منكر و نكير و يكتبان ايضا عليه جميع ما عمله فيطوّقانه في عنقه كما قال تعالى «وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» و ما يأتي فيه في لؤلؤ عدد الشهود على الناس و في لؤلؤ بعده، و في لؤلؤ قبله من كثره الشهود على جميع أفعاله و أقواله في آناء ليله و أطراف نهاره، و ساعات عمره و دقيقاته من ساير الملائكه الموكّلين به، و النبي و الائمة، و الليل و النهار، و الساعات، و بقاع الارض؛ و البهايم و غيرها ممّا يأتي هناك فيستحيى منهم سيّما من النبي و الائمة فان أعمال العباد كلّها صغيرها و كبيرها، خیرها و شرّها يعرض عليهم في كل يوم و ليله كما يأتي قريبا في لؤلؤئه فيكونون يعملون ذرّات أعمال العباد، و أنّما سمّيت الحفظه كراما لانهم يعجلون بكتابه الحسنات، و يؤجلون كتابه السيئات سبع ساعات أو أكثر كما مرّ في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ و قال بعض: أنّما سمّوا كراما لانهم اذا كتبوا حسنه يصعدون به إلى السماء، و يعرضونه على الله تعالى، و يشهدون على ذلك فيقولون: إنّ عبدك فلان عمل حسنه كذا و كذا، و اذا كتبوا من العبد سيّئه يصعدون به إلى السماء مع الغمّ و الحزن فيقول الله تعالى: فهل عبدى فيسكتون حتى يسئل الله ثانيا و ثالثا فيقولون: الهى أنت ستّار و أمرت عبادك أن يسترّوا عيوبهم استرّ عيوبهم و أنت علامّ العيوب و لهذا يسمّون كراما كاتبين و في خبر آخر قال: اذا فعل حسنه فرح صاحب اليمين و كتبها عشرا معجلا، و اذا فعل سيّئه حزنا

ثم اقول: بل ينبغي للعبد بعد ملاحظه ما مرّ من وصف كرامتهما عليه أن يلاحظ حالهما و ان لم يلاحظ نفسه بان لا يحزنهما بمعصيه الله؛ و أن يعمل عملا لا يردّه بؤاب السماوات ليكون باعثا على حزنهما و غمّهما عندهم و عند الله، و يكون باعثا على إضاعه ما كتبه من عمله، و رفع بهجتهم به كما يأتي في اللؤلؤ الاتي

لؤلؤ: في الملائكة الموكلين يرد الاعمال الغير المقبوله من العباد في كل باب من أبواب السماوات السبع روى: عبد الرحمن عن معاذ بن جبل قال قلت له: حدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و اله و حفظته من دقّه ما حدّثك به؟ قال نعم و بكى معاذ ثم قال (قلت ظ) بأبي أنت و أمي حدّثني و أنا رديفه قال: بينما نحن نسيرا ذرف بصره الى السماء فقال: الحمد لله الذي يقضى في خلقه ما أحبّ ثم قال يا معاذ: قلت لبيك يا رسول الله و سيّد المؤمنين قال يا معاذ: قلت لبيك يا رسول الله إمام الخير و نبيّ الرحمة قال:

أحدّثك ما حدّث نبيّ أمته إن حفظته نفعك عيشك، و إن سمعته و لم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ثم قال: ان الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكا قد جلّ لها بعظمته، و جعل على كل و في نسخه لكل باب من أبواب السماوات ملكا بوابا فتكتب الحفظه عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي ثم ترفع الحفظه بعمله و في: نسخه ثم تردّ الحفظه بعمله و له نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه و تكثره فيقول الملك:

قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبه فمن اغتاب فلا أدع عمله يجاوزني الى غيري أمرني بذلك ربي ثم قال: تجيء الحفظه من الغدو معهم عمل صالح فتمرّ به فتزكيه و تكثره حتى يبلغ السماء الثانيه فيقول الملك الذي في السماء الثانيه: قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما أراد بهذا غرض (عرض ظ) الحياه الدنيا انا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري ثم قال: تصعد الحفظه بعمل العبد متبهجا بصدقته و صلواته فتعجب به الحفظه، و يجاوزه الى السماء الثالثه فيقول الملك قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه و ظهره أنا ملك صاحب الكبر انه عمل، و تكبر على الناس في مجالسهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرّ في السماء له دوى بالتسيح، و الصوم، و الحج فتمرّ به الى السماء الرابعه فيقول لهم الملك: قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه و بطنه أنا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه؛ و انه عمل و أدخل نفسه العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله ا يجاوزني الى غيري

قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد كالعروس المزفوفه الى بعلها فتمرّ به الى ملك السماء الخامسه بالجهاد و الصدقه ما بين الصلاتين، و لذلك العمل رنين كزنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك: قفوا أنا ملك الحسد و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه و احمّوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلّم أو يعمل لله بطاعته؛ و اذا رأى لاحد فضلا فى العمل و العباده حسده و وقع فيه فيحمّله على عاتقه، و يلعنه عمله، قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد من صلاه و زكاه و حجّ و عمره و غيرها فيتجاوز إلى السماء السادسه فيقول الملك قفوا أنا صاحب الرحمه اضربو بهذا العمل وجه صاحبه، و اطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئا اذا أصاب عبدا من عباد الله ذنبا للاخره أو ضرّا فى الدنيا شمت به أمرنى ربي أن لا أدع عملا يتجاوزنى قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد بفقّه و اجتهاد و ورع، و له صوت كصوت الرعد و ضوء كضوء البرق، و معه ثلاثه آلاف ملك فتمرّ بهم الى ملك السماء السابعه فيقول الملك:

قفوا و اضربو بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله انه أراد رفعه عند الناس، و ذكرا فى المجالس، و صيتا فى المدائن أمرنى ربي أن لا أدع عملا يجاوزنى الى غيرى ما لم يكن لله خالصا قال: و تصعد الحفظه بعمل العبد متبهجا به من صلاه و زكاه و صيام، و حجّ، و عمره، و حسن خلق، و صمت؛ و ذكر كثير تشييعه ملائكه السماوات و الملائكه السبعه بجماعتهم فيطؤون الحجب كلّها حتى يقوموا بين يدي سبحانه فيشهدوا له بعمل و دعاء فيقول انتم حفظه عمل عبدى و انا رقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل عليه لعنتى فتقول الملائكه: عليه لعنتك و لعنتنا قال: ثم بكى معاذ قال قلت يا رسول الله: ما أعمل و ما أخلص فيه؟ قال: اقتد نبيك يا معاذ فى اليقين قال قلت أنت رسول الله و أنا معاذ قال: و ان كان فى عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك و عن حمّله القرآن و لتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك و لا تزل نفسك بتدميم إخوانك و فى نسخه بدم إخوانك و لا ترفع نفسك بوضع إخوانك، و لا ترائى بعملك، و لا تدخل من الدنيا فى الاخره، و لا تفحش فى مجلسك لكى يخدروك لسوء خلقك، و لا تناجى مع رجل و أنت مع آخر، و لا تتعظّم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا، و لا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله تعالى

و الناشطات نشطا افتدري ما الناشطات؟ هي كلاب أهل النار تنشط اللحم و العظم قلت و من يطبق هذه الخصال؟ قال يا معاذ: اما انه يسير على من يسر الله عليه قال و ما رايت معاذا يكثر تلاوه القرآن كما يكثر تلاوه هذا الحديث؛ و تأتي في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في ذم تخفيف الصلاة أخبار تذكرها يناسب المقام

في احوال الملكين الموكلين

لؤلؤ: في ان الحفظة يفارقون العبد في أربعه مواطن و في محل جلوسهما من الانسان و في الاجل الذي يؤمر الملكان فيه بالتغليظ في الكتب قال النبي صلى الله عليه و اله: ملكاك جالسان على ثناياك أحدهما على يمينك، و الاخر على يسارك، و لسانك قلمهما، و ريق فمك مدادهما و أنت تقول بلا- تأمل ما لا ينفعك، و لا تحيي منهما و من الله و في روايه قال: مقعدهما على الناجدان، و الفم الدواه، و اللسان القلم، و الريق المداد قال المجلسي رحمه الله: يحتمل أن يكون المراد فم الملك و لسانه و ريقه و قال: ان محلها فمك فاطبوا أفواهكم بطعام الحلال، و قال النبي صلى الله عليه و اله: اتقوا أفواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين و ان مدادهما الريق و قلمهما اللسان، و ليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام على الفم كما يأتي في الباب الخامس في لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع أخبار اخر و قال ان الملكين على كتفيك و قال: ان الملكين على ثديك و قال جابر سئلت أبا جعفر عليه السلام عن موضع الملكين من الانسان قال: ههنا و ههنا واحد يعنى الثديين و في خبر سئل عنه عن شيء قال: لان مقعد الملكين من ابن آدم الثديين فصاحب اليمين على الثدي الايمن و تسليم المصلى عليه ليثبت له صلاته في صحيفته و في بعض نسخ الحديث و ان قعد قعد أحدهما عن يمينه، و الاخر عن يساره و ان مشى مشى أحدهما خلفه، و الاخر امامه، و ان نام نام أحدهما عند رأسه، و الاخر عند رجليه و قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ان الله ينهيكم عن التعزى فاستحيوا من ملكه الله الذين لا- يفارقونكم الا عند إحدى ثلاث حاجات الغايظ و الجنابه اى الجماع و الغسل.

اقول: تأتي في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في فضل زياره الاخوان انه عليه السلام قال: ان المؤمنين اذا التقيا و اقبلا على المسائله قالت الملائكه بعضها لبعض: قنحوا عنهما و انما امر الملائكه ان تعزلوا المؤمنين اذا التقيا اجلالهما لعل لهما سرا. و اما الاجل الذى يؤمر الملكان فيه بالتغليظ و التخفيف من العمر فروى ابن بابويه عن أبى بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام: ان العبد لفى فسحه عن امره ما بينه و بين أربعين سنه فاذا بلغ أربعين سنه اوحى الله الى ملكته قد عمرت عبدى هذا عمرا فغلظا و شددا و تحفظا و اکتبا عليه قليل عمله، و كثيره، و صغيره و كبيره ثم قال ابن بابويه: و سئل الصادق عن قوله تعالى «أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ لَجَاءُكُمْ النَّذِيرُ» فقال: تويخ لابن ثمانيه عشر سنه، و قال: اذا بلغ الرجل أربعين سنه نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعتذر اذا و لقد كان فيما مضى اذا اتت على الرجل اربعون سنه عاتب نفسه، و تأتي في الباب الخامس في لؤلؤ ما ورد في فضل اجلال ذى الشيبه أخبار شريفه تذكرها يناسب المقام.

في عرض الاعمال على النبي صلى الله عليه و اله و الائمه

لؤلؤ: في أن أعمال العباد تعرض على النبي و الائمه كلهم في كل اثنين و خميس و جمعه بل في كل يوم و ليله روى في تفسير قوله تعالى «وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ» و المؤمنون ان النبي صلى الله عليه و اله قال في حديث: حيوتى خير لكم و مماتى خير لكم الى أن قال: و اما مماتى فهو ان أعمالكم تعرض على كل خميس و جمعه فاستغفر الله لكم و اسئله التجاوز عن ذنوبكم و فى حديث قال: ان أعمال هذه الامه تعرض على رسول الله صلى الله عليه و اله فى كل خميس أبرارها و فجارها و فى آخر قال: ان اعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشيه الخميس فيستحيى أحدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح و فيه ايضا ان أعمال الامه تعرض على النبي و الائمه عليه السلام فى كل اثنين و خميس فيعرفونها خيرا كان او شرا و فى خبر قال: قلت للرضا عليه السلام ادع الله لى و لمواليك فقال: و الله انى لاعرض أعمالهم على الله فى كل خميس و قال داود: كنت جالسا عند ابى عبد الله عليه السلام اذ قال مبتدئا من قبل نفسه يا داود لقد عرضت على أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض على من عملك صلتك لابن عمك فلان فسرتنى ذلك انى علمت ان صلتك له أسرع لفناء عمره و قطع أجله قال داود: كان لى ابن عم معاندا ناصبيا خبيثا كثير العيال

بلغنى عنه و عن عياله سوء حال فصككت له نفقه قبل خروجى الى مكه فلما صرت بالمدينه أخبرنى أبو عبد الله عليه السلام بذلك و فى بصائر الدرجات عنه عليه السلام قال: ان أعمال العباد تعرض علىّ فى كل خميس فاذا كان الهلال أكملت فاذا كان النصف من شعبان عرضت على رسول الله صلى الله عليه و اله و على على عليه السلام ثم ينسخ فى الذكر الحكيم و فى الاخبار ايضا انها تعرض عليهم فى كل يوم و ليله، و فى كل صباح أبرارها و فجّارها فاحذروها فليستحيى أحدكم أن يعرض على نبيّه صلى الله عليه و اله العمل القبيح فلا تسوؤا رسول الله فقيل له كيف نسوؤه؟ فقال: الا تعلمون ان أعمالكم تعرض عليه فاذا رأى معصيته فيها سائه ذلك فلان تسوؤا رسول الله و سّروه و فى حديث آخر قال صلى الله عليه و اله حياتي خير لكم، و مماتى خير لكم قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه و اله و كيف ذلك؟ قال: أما حياتى فلان الله يقول «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» و أمّا مفارقتى إياكم فان أعمالكم تعرض علىّ كل يوم فما كان من عمل حسن استردت الله لكم و ما كان من عمل قبيح استغفر الله لكم أقول: تأتى تتمه الحديث فى الباب التاسع فى لؤلؤ أن جسد خاتم الانبياء و أجساد عترته المعصومين لا تبلى و لا تبنى و انهم حتى بعد وفاتهم. و فى آخر قال: ما من صباح يمضى الا و تعرض على نبي الله أعمال هذه الامه.

و قيل للرضا عليه السلام: ادع الله لى و لاهل بيتى فقال: أ و لست أفعل؟ و الله إن أعمالكم لتعرض علىّ فى كل يوم و ليله، و قال عبد الله بن أبان: قلت للرضا عليه السلام: إن قوما من مواليك سئلونى أن تدعو الله لهم فقال: و الله إنى لا عرض أعمالهم على الله فى كل يوم؛ و فى خبر عن عبد الرحمن عن أبى عبد الله عليه السلام قوله «قُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ» قال:

هم الائمة عليه السلام تعرض عليهم أعمال العباد كل يوم إلى يوم القيامة و قال أمير المؤمنين عليه السلام:

ما من صباح الا و تعرض أعمال هذه الامه على الله.

و قال الباقر عليه السلام: ما من مؤمن أو كافر يوضع فى قبره حتى يعرض عمله على رسول الله و على أمير المؤمنين و هلمّ جزاً الى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله تعالى:

«وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ» الايه و فى روايه اخرى فى تفسيرها عن الصادق عليه السلام قال: ان لله شهداء فى أرضه، و قال النبي صلى الله عليه و اله: ما يقرب من جناح طائر فى الهواء الا و عندنا فيه علم.

وقال: يا مفضل إن العالم منا يعلم تقلب جناح الطير في الهواء و من أنكر ذلك شيئاً كفر بالله فوق العرش. و في الانوار و هذان الكاتبان يكتبان أعمال اليوم الى الليل فيأتیان مع الصحيفتين إلى إمام العصر و يعرضانهما عليه فيقرأهما فما كان من صحيفه سيئات شيعته استغفر الله لهم و أصلح ما كان يقبل الاصلاح و لهذا قال لشييعته: اذا اتنى صحيفه سيئاتكم فلتكن صحيفه قابله للاصلاح يعنى ينبغى أن يكون كالكتاب الذى فيه غلط لا أن يكون أكثره غلطا فانه لا يقبل الاصلاح، و العرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبى صلى الله عليه و اله و من تقدم ذلك الامام من آباءه الطاهرين، و ذلك لان لا يكون علم آخرهم أزيد من علم اولهم كما وردت به الروايه. ثم بعد هذا العرض يصعدان بأعماله إلى موقف العرض و يأتي اليه ملكان آخران لكتابه أعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثم اذا أراد العروج هبط ملكان آخران و تجتمع الاربعه اول وقت صلاه الصبح كما قال الله تعالى «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا»

اقول: بل في أول الليل كما يأتي بيانه في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في فضل الصلاه إذا أدت في أوقات فضيلتها.

ثم اقول: يأتي في الباب التاسع في آخر لئالي عالم البرزخ أن الائمة و الانبيا حتى بعد موتهم، و يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيامة أنهم من الشهود عليهم و يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل الصلاه على النبى صلى الله عليه و اله أنه أعطى سمع الخلايق يسمع كلما يقولون.

في احوال الملكين الكاتبين بعد الموت و قبل الموت

لؤلؤ: في أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن و انتفاعه بعبادتهما بعد موته بأكثر من عمل نفسه بما لا يحصى في كل يوم إلى يوم القيامة، و في فضل نوم المؤمن و عظم ثوابه روى حنان بن سدير عن أبيه انه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن و ما يجب من حقه فالتفت إلى أبو عبد الله عليه السلام فقال لى: يا ابا الفضل أ لا أحدثك بحال المؤمن عند الله؟ فقلت: بلى فحدثنى جعلت فداك فقال: إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا رب عبدك و نعم العبد كان سريعا إلى طاعتك بطيئا عن معصيتك قد قبضته

اليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجبار اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدى مجدانى و سبّحانى و هلاّنى و كبرانى و اكتبنا ذلك لعبدى حتى أبعثه من قبره.

و فى خبر آخر قال: فاذا مات العبد قال: يا ربّ قد قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب؟ قال: اذهبا إلى قبر عبدى فسبّحانى و كبرانى و هلاّنى و اكتبنا ذلك فى حسنات عبدى إلى يوم القيامة و قال عليه السّلام: المؤمن اذا مات يصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: أنّ عبدك فلان قد مات فاذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله: أنّ سماواتى مملوّه بملائكتى و لكن اذهبا إلى قبره و اكتبنا له الحسنات إلى يوم القيامة و فى خبر آخر قال عليه السّلام: اذا مات ولى الله عزّج بروحه إلى السماء السابعة و الحفظه عنده فيقولان: ربّنا عبدك فلان مات فيقول الله تعالى: ارجعا إلى قبره اكتبنا له الحسنات إلى يوم القيامة و قال سدّير: دخلت على أبى عبد الله عليه السّلام و عنده أبو بصير و ميسر و عدّه من جلسائه فلّمّا أن أخذت مجلسى أقبل علىّ بوجهه و قال يا سدّير: ان ولّينا ليعبد الله قائما و قاعدا و نائما و حيّا و ميتا قال قلت: جعلت فداك أما عبادته قائما و قاعدا و حيّا فقد عرفنا كيف يعبد الله نائما و ميتا؟ قال: ان ولّينا ليضع رأسه فيرقد فاذا كان وقت الصلاة و كل به ملكان خلقا فى الارض لم يصعدا الى السماء و لم يريا ملكوتها فيصلّيان عنده حتى يتّبه فيكتب الله ثواب صلاتهما له. و الركعه من صلاتهما صلاة تعدل ألف من صلاة الادميين و إنّ ولّينا ليقبضه الله اليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: يا ربنا عبدك فلان بن فلان إنقطع و استوفى أجله و أنت أعلم منا بذلك فاذن لنا نعبدك فى آفاق سمائك و أطباق عرضك قال: فيوحى الله اليهما ان فى سمائى لمن يعبدنى و مالى فى عبادته من حاجه بل هو أحوج اليها، و ان فى أرضى لمن يعبدنى حق عبادتى و ما خلقت خلقا أحوج الىّ منه فيقولان: يا ربّنا من هذا يسعد نحبك اياه قال: فيوحى الله اليهما ذلك من أخذ الله ميثاقه محمّد عبدى و وصيه و ذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر ولى فلان بن فلان تصلّيان عنده إلى أن أبعثه فى القيامة قال: فيهبطان فيصلّيان عند القبر إلى ان يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما. و الركعه من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الادميين قال سدّير: جعلت فداك يا بن رسول الله فاذا وليكم نائما و ميتا اعبد منه حيا و قائما قال فقال: هيهات يا سدّير إنّ ولّينا ليؤمن علىّ الله عزّ و جلّ يوم القيامة فيجير أمانه.

اقول: هذا مع ما ورد من أنهم لا يفترون عن العباده و لا يفصلونها بلوازم البشرى

من الاكل و الشرب و النوم و غيرها فيصليان لك في نومك و بعد موتك بهذه الصلاه دائما و يأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فضل النوره حديث يدل على أن تسيحه منهم ايضا يعدل بألف تسيحه من تسيح أهل الارض بل من الحديثين و نظائهما يظهر ان عامه طاعتهم و دعائهم و استغفارهم كذلك. و في بعض الروايات عن الله تعالى قال: ما أمرت الملكة بالدعاء لاحد الا استجيب لهم فيه فاغتنم يا أخى صلاتهم، و تسيحهم، و دعائهم، و استغفارهم لك كما ورد في أجر كثير من الاعمال الاقيه في الكتاب.

ثم اقول: و يعاضد ذيل هذا الخبر ما ورد عن النبي صلى الله عليه و اله أنه قال: يا على أمين المؤمن تسيح؛ و صياحه تهليل، و نومه على الفراش عبادته، و تقلبه من جنب الى جنب آخر جهاد في سبيل الله و ما في حديث آخر يذكر فيه المؤمن و المنافق قال: أنتم و الله على فراشكم ينام لكم أجر المجاهدين و ما في حديث آخر في وصف العبد الذي ينوى في النهار أن يصلى صلاه الليل فتغلبه عيناه فيثبت الله له صلاته و يكتب نفسه تسيحا، و يجعل نومه عليه صدقه، و ما قاله في وصف العالم من أن نومه ليله أفضل من عبادته سبعين سنه و أفضل من ألف ركعه يصلها العابد و تعاضد ما مرّ في هذا اللؤلؤ من كرامه أوليائهم عليهم السلام على الله و منزلتهم عنده أخبار كثيره أخرى تأتي في صدر الباب التاسع و تضاعفيه.

في بيان لطيف في شأن التوبه للمولف مد ظله العالى

لؤلؤ: في بيان لطيف للمؤلف في شأن التوبه و مقامها و تقديمها على ما دلّ على عقاب المؤمن بالمعاصي اعلم اني لم اجد في الايات و الاخبار و لا في كلمات الاعلام و الاخبار شيئا واضحا نافعا يقينا للاستخلاص عن العقوبات الاخويه التي استحقتها العبد بما فعله من المعاصي الا التوبه فان عمدته ما يدل على الرجاء الايات و الاخبار الداله على شفاعه المعصومين و غفران الله لهم، و محو الحسنات السيئات و أمثالها؛ و كلّ هذه معارضه بمثلها أو أقوى منها او مجمل موضوعها أو غير واضح المراد منها مثلا إن الله يعفو الذنوب جميعاً معارض بقوله يا بنى إني إن تك مثقال حبه من خردل فتكن في صخره أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله و بقوله فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره أي يجازى عليها و بايات و أخبار آخر غير متناهيه كلّها مخبره عن وقوع العذاب على المجرمين و العصاه، و عن كيفية تعذيبهم لا عن محض استحقاقهم العذاب حتى لا تنافى آيات

الغفران و غيرها مما يدلّ على الرجاء فلا يحصل بعد ملاحظه تلك المعارضات بأنواعها القطع بالنجاه بخلاف ما يدلّ على النجاه مع التوبه فانها مع كثرتها المفيده للقطع وارده على جميع ما يدلّ على التعذيب، و مستثناه منها كقوله الا الذين تابوا، و كقوله من يعمل سوءا و يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا. هذا مضافا الى اتفاق أهل الحق على سقوط العقاب بالتوبه فى هذه الامه فاليقين بالنجاه و القطع بالخلاص لكل مجرم و عاص منحصر فى التوبه، و لعلّ الى هذا يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام و لا شفيع أنجح من التوبه فاغتنمها و لا تؤخرها «فان الموت يأتي بغته و القبر صندوق العمل» و تأتي فى اول الباب التاسع فى تضاعيفه أخبار متكثره تدل على نجاه المؤمنين من الشيعه الاثنى عشرية، و على عدم تعذيبهم فى النشأه الثانيه مطلقا فيؤيد الايات المذكوره الا أنّها لما مرّ من المعارضه غير مفيده للقطع بالنجاه، و الاستخلاص لكل مؤمن على وجه يساوى التوبه، فان قلت بناء على ما ذكرته من أن التوبه عن الذنب مكفّره قطعيه، و ان التائب منه كمن لا ذنب له اذا تاب العبد عن الذنوب او عن غيرها من ساير مراتب التوبه التى بينتها الروايه الجعفريه السابقه فى الباب فى لؤلؤ ان التوبه من أعظم أسباب تصفيه القلب لا يتصوّر معنى للتوبه و الاستغفار عما تاب منه مرّه ثانيه، و بعدها ما لم يقصد الارتقاء الى ما فوق ما تاب عنه فما يقصده القائل باستغفر الله و أتوب اليه فيها مع أنها من المؤكّدات الشرعيّه فى موارد كثيره باعداد متكثره متواليه كما فى قنوت الوتر و غيره قلت: يستفاد من مجموع ما ورد فيها و حتّى عليها أنها فى نفسها من الاذكار المرغوبه المطلوبه فى نفسها فى جميع الاوقات سيّما الاسحار لما يأتي فى اللؤلؤ التالى؛ و ان كان قائلها ممّن خلا عما يوجب التوبه، و هذا كمن بلغ فى الرضا و التسليم مقاما يقبح فى نظره سؤال الحاجه عن ربه؛ و انما يدعو و يتضرّع للامر به لا لقصد الحاجه و يشهد له ما عن الصادق عليه السلام فى حديث انّ رسول الله صلى الله عليه و اله كان يتوب الى الله و يستغفره فى كل يوم و ليله مأه مرّه من غير ذنب، و ما قاله بعض فى تفسير و استغفر لذنبك: ان المراد بذلك الانقطاع إلى الله فان الاستغفار عباده يستحق به الثواب و جواز التوبه و تصوّرها للارتقاء عن مقام كان العبد فيه الى ما فوقه كما مرّ مفصلا فى أوائل الكتاب فى اللؤلؤ الرابع منه غير ما كُنّا فيه اذفى الفرض يتحقّق معنى التوبه و حقيقتها.

لؤلؤ: في فضل كلمه الاستغفار و أنه يجلو القلب و يجلب الرزق، و يزيل الفقر قال:

اسماعيل كتبت الى أبي جعفر الثاني عليه السّلام علّمني شيئا اذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا و الاخره فكتب بخطه أعرفه أكثر من قرائه انا انزلناه و رطب شفّيتك بالاستغفار و قال افضل الدعاء الاستغفار و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الاستغفار و قول لا اله الا الله خير العباده قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله و استغفر لذنبك و للمؤمنين و المؤمنات.

اقول: يستفاد من ذلك عظم شأن الاستغفار من بين العبادات حيث الى قربه الله بالتوحيد الذي هو أصل الدين و اسّ الاسلام و أمر به خير الانام و قال عليه السّلام: ان للقلوب صداء كصداء النحاس فاجلوها بالاستغفار، و قال حذيفه: كنت رجلا ذرب اللسان على اهلى فقلت يا رسول الله انى لا خشى أن يدخلنى لسانى فى النار فقال صلى الله عليه و اله: اين أنت من الاستغفار انى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مره و قال الرضا عليه السّلام: مثل الاستغفار مثل ورق على شجره تتحرك فيتناثر و قال أبو عبد الله: اذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته و هى تتلاء و ذلك لما مرّ فى الباب فى لؤلؤ و مما يدل على فضل التوبه ما فى روايه إن الله بالتوبه و الاستغفار يبدل ما فى صحيفته من السيئات كلّها بالحسنات، و قال الصادق عليه السّلام: من استغفر الله فى كل يوم سبعين مره غفر له سبعمأه ذنب و لا خير فى عبد يذنب فى كل يوم أكثر من سبعمأه ذنب

و فى روايه الكافى عنه عليه السّلام قال: من قال: استغفر الله مائة مره فى كل يوم غفر الله له سبعمأه ذنب و لا خير فى عبد يذنب فى كل يوم سبعمأه ذنب و فى خير آخر عنه عليه السّلام قال: ما من عبد يقارف فى يومه و ليلته اربعين كبيره فيقول: و هو نادى «استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم بديع السموات و الارض ذو الجلال و الاكرام و أسئله أن يتوب على الا غفرها له، و لا خير فى من يقارف فى كل يوم أكثر من اربعين كبيره و قال: ما من مؤمن الا و له ذنب يهجره زمانا ثم يلمّ به و ذلك قول الله تعالى الا اللهم، و سئل عن قول الله «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» قال: الفواحش الزنا و السرقة و اللمم رجل يلمّ بالذنب فليستغفر الله تعالى منه و قال: طوبى لمن وجد فى صحيفه عمله يوم القيامه تحت كل ذنب استغفر الله.

اقول: بل يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نبذ من الادعيه الشريفه المختصره الوارده في التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاحه العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفه سيئاته كائنه ما كان، و يأتي فيه فيه دعاء آخر كاشف عن كمال فضله، و قال النبي صلى الله عليه و اله أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الاعظم و عدّ منهنّ من اذا أصابته خطيئه قال أستغفر الله و أتوب اليه و قال رسول الله صلى الله عليه و اله لكل داء دواء الذنوب الاستغفار و قال عبد الله سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه و اله و الاستغفار لكم حصنين حصنين من العذاب فمضى أكبر الحصنين و بقى الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاه للذنوب قال الله تعالى «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» و قال أبو عبد الله عليه السلام اذا أراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا أتبعه بنقمه، و يذكره الاستغفار؛ و اذا أراد الله بعبد شرا فاذنب ذنبا أتبعه بنعمه فينسيه الاستغفار و يتمادى به و هو قول الله «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» بالنعم عند المعاصى و قال ابو جعفر: المؤمن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة و في روايه بعد بضع و عشرين سنته فيستغفر منه فيغفر له و انما ذكره الله بعد عشرين سنة ليغفر له، و ان الكافر ليذنب فينساه من ساعته و قال عليه السلام في حديث: و من استغفر حين يأوى الى فراشه ما مره تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر و زاد في خبر و يصبح و ليس عليه ذنب

اقول: قد مرّ بعض الاخبار المتضمن لفضل الاستغفار في الباب الثاني في لؤلؤ نبذ ممّا ورد قرائتها، و الايتان بها عند النوم، و يأتي في آخر الباب الرابع في لؤلؤ الاشياء التي مع المواظبه على كلّ واحد منها يعيش الانسان بسعه مزيد فضل للاستغفار لسعه الرزق و الفرح من الهموم مع قصه شريفه و مرّ في الباب في لؤلؤ ما يستفاد منه شرايط التوبه الكامله معنى الاستغفار و شرايطه؛ و مر في اللئالى السابقه من فضل التوبه عن الذنوب و غيرها ما لا مزيد عليه و قال أبو عبد الله عليه السلام ان رسول الله كان لا يقوم من مجلس و ان خفّ حتى يستغفر الله خمسا و عشرين مره و قال كان رسول الله صلى الله عليه و اله يستغفر الله غداه كل يوم سبعين مرّه و يتوب الى الله سبعين مرّه قال: قلت و كيف كان يقول استغفر الله و أتوب اليه؟ فقال عليه السلام بقول: استغفر الله سبعين مره و يقول أتوب الى الله سبعين مره

قد تم المجلد الاول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩